مكتبة نيافة الأنبا غريغوريوس على الانترنت

الكتاب المقدس وطرق دراسته

للمتنيح الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي

١٢

موسوعة الأنبا غريغوريوس

الكتاب المقدس «الجزء الأول»
الكتاب المقدس وطرق دراسته

للمتنيح الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكتاب : موسوعة الأنبا غريغوريوس - ١٢ - فى الكتاب المقدس - الجزء الأول.

المؤلف : للمتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعـداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشـــر: جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى.

٢١٦ ش رمسيس بالعباسية ت: ٦٧٤٩٢٥٠ - ٤٨٣٣٣٦٣.

المطبعة: شركة الطباعة المصرية - العبور ت: ٦١٠٠٥٨٩.

الجمع والغلاف: شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣.

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٦/٥٠٢٥.

حقوق الطبع محفوظة لجمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى المشهرة برقم ٥٩٤٦ لسنة ٢٠٠٥م القاهرة.

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني عشر من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وقد سبقه أحد عشر جزءاً، كان الجزء الأول في اللاهوت المقارن، والثاني في اللاهوت الأدبي، والثالث في الرهبنة، والرابع في الدراسات الفلسفية، والخامس في اللاهوت الطقسي، والسادس في لاهوت السيد المسيح، والسابع في سرّي التجسد والفداء، والثامن في الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية والميرون والقربان والتوبة وسر مسحة المرضى، والتاسع في سرّي الزيجة والكهنوت، والعاشر في الكنيسة الأرثوذكسية وعقائدها، والحادي عشر في الحياة بعد الموت والمجيء الثاني.

أما هذا الجزء فهو الجزء الثاني عشر عن الكتاب المقدس وطرق دراسته.

هذه هي الثمرة الثانية عشر وهي من نِتاج العالم والمعلم الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس، الذي قال عنه قداسة البابا شنوده الثالث.

«حياة أنبا غريغوريوس تتلخص في كلمتين «التكريس والعلم» ... وكان العلم يشغل كل وقته.. بهذا التكريس للخدمة، وبهذا العلم كان بإستمرار معتكفاً في مسكنه، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة..

«كان الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية في العلم.. كان في أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بالكتاب المقدس، ومن هو مختص بالعقيدة، ومن هو مختص بالقانون. أو في الطقس إلى آخره..، ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً.. وفي الواقع كان معلماً قديراً.. له معلومات كثيرة.. هو موسوعة من المعلومات.. كان مثلاً من الأمثلة التي لا تتكرر كثيراً في العالم الكبير..».

وسنفرد أجزاء من هذه الموسوعة لتشمل كل ما كتبه في سير شخصيات من الكتاب المقدس ومن القديسين، وستكون هناك أجزاء أخرى للموضوعات الكنسية والروحية والموضوعات العامة، بعد تبويبها، بحيث تشمل أجزاء هذه الموسوعة كل كتابات المتنيح الأنبا غريغوريوس التي لم تنشر أو نفذت بعد نشرها.

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكلله بالنجاح، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث، أدام لنا الرب حياة قداسته، ومتعنا الرب برئاسته للكنيسة ولنا أباً وراعياً، وحفظ الله قداسته بكل سلامة متمتعاً بكامل الصحة والعافية، ونفعنا الرب ببركة صلوات غبطته.

الإكليريكي

منير عطية

الإهداء

إلى القديس والفيلسوف والعالم

الأب بنتينوس الأسكندرى

أستاذ ورئيس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية

بين يدى الله مخلّصنا ومخلّص الناس جميعاً، وإحياء لذكراك أيها القديس والعالم والفيلسوف، نضع، بكل اتضاع واحترام، هذه السلسلة من المباحث والمحاضرات والمواعظ والمقالات تعبداً لله، وخدمة لاسمه القدوس، فى جيلنا وللأجيال الآتية.

أنت الرجل الأمين، والمعلّم الفذ، الذى أخلص لرسالته، وعاش للإكليريكية والعلم وفسرّ الكتاب المقدّس كلّه، من أوله إلى آخره، تفسيراً شاملاً، روحياً وعقائدياً وتعليمياً، حتى عرفت بين آباء الكنيسة جميعاً فى العصور الأولى المسيحية بأنك «مفسر كلمة الله» ولقد وصفك تلميذك العظيم أكليمنضس بأنك «موعب من روح الكتاب المقدس».

ومع بالغ الأسف لم يبقَ من كتاباتك الثمينة شيء، إلا شذرات قليلة وردت فى كتابات بعض الآباء من بعدك ممن أشاروا إليك، واقتبسوا منك. ولابد أنه قد احترقت جميع كتبك فى الحريق الهائل الذى دمر مكتبة الأسكندرية العريقة، وأتلف تراثها الأدبى والروحى.

لكنّ تلميذك النابغة الفيلسوف والقديس أكليمنضس الأسكندرى كان معجباً بك كل الإعجاب، ووصفك بأنك «من أعظم الأساتذة وأكملهم» فكشف لنا عن شخصيتك، وأبان أنك لم تكن معلّماً كأى معلّم، بل كان تعليمك مصاحباً كمال سيرتك، ونابعاً من فضيلتك. ولقد وصف صدق تعليمك وأمانته ودقته، بأن قال بأن قولك دائماً كان «لسان القفل فى أقواله وكتاباته»، وهو تعبير يدل على مبلغ احترامه لتعليمك، وأنه فى كل ما قال وعلّم كان تابعاً لك، وأنه كان يجد فى أقوالك الختم الدامغ، والقول الفصل فى كل ما علم به وكتب. بل زاد قائلاً بأن مقابلته الأولى لك كانت آخر مقابلة لعدد كبير من المعلّمين فى زمانه، لكنها كانت الأولى من حيث قوتها وعمق أثرها فى نفسه، وأنه كان يجد فيك دائماً راحة لأفكاره وجواباً شافياً لكل أسئلته.

ولئن برهن أكليمنضس بقوله هذا على وفائه لمعلّمه وإخلاصه التام للرجل الذى درس عليه، ووجد إشباعاً لعقله وروحه.. بل لقد ألغى نفسه ونسب الفضل كله لمعلّمه.. إلا أنه فيما قال، جعلنا نقف على استقامة سيرتك، وجمال فضيلتك، وسعة علمك، وخصوبة فكرك، ورجاحة عقلك، وأصالة روحك، بل وعلى سلامة تعليمك وتفسيرك للكتب المقدسة.

يا معلّم الإكليريكية الأولى، إننا نحييك، ونحمد سيرتك، ونُقرُّ بأننا - والكنيسة كلها - مدينون لك بالكثير.

إننا نترحّم عليك. ونسألك أن تُعين الإكليريكيين وخُدّام الكلمة، بصلواتك ونفحاتك، ليفسروا كلمة الحقّ بالاستقامة. فكلمة الله نور، ولكنّ حامل النور يجب أن يقف ويمشي بحيث لا يحجب النور عن السالكين في طريق النور، وبحيث لا يكون لشخصه شيء من الظل يعوق سبيل النور، أو ينقص من جماله وبهائه.

«ولا يوقدُ سراج ثم يُوضع تحتَ مكيال، وإنّما على منارة فيضيء لكل مَنْ في البيت» (متى ٥: ١٥).

غريغوريوس

معنى الوحى بالكتب المقدسة عند المسيحيين (١)

سؤال : من السيد/ سيف زكريا بطرس - البرشا (ملوى).

يقول: نحن نعلم أنّ الكتاب المقدس موحى به للأنبياء والإنجيليين، فهل معنى هذا أنّ الوحى استعمل الأنبياء والإنجيليين مجرد آلات كاتبة لكلمة الله، ولم يكن للأنبياء والإنجيليين أو لثقافتهم أى أثر على كلمات الوحى؟

الجواب :

المفهوم من الوحى عندنا نحن المسيحيين هو:

أولا : أنّ الله يُلهم النبى الكاتب إلى الكتابة، أى أنه يحثه ويحمسه على أن يكتب ما يمليه عليه الروح القدس، ويحركه إلى الكتابة، فينهض ويكتب مدفوعاً باقتناع شديد، وإلحاح عليه بضرورة الكتابة بحيث لا يملك إلا أن يطيع.

جاء فى الرسالة الثانية إلى تيموثيوس «الكتاب كُله قد أوحى به من الله» (٢ . تيموثيوس ٣ : ١٦).

ثانيا : أنّ الرُّوح القدس يملك على النبى أو الرسول زمام نفسه وعقله وقلبه وشعوره، ويتلبسه بالكلية، فيصير النبى مسوقاً ومحمولاً ومقوداً بالروح القدس فيما يقول وفيما يكتب. ولا يكون للنبى أو الرسول فيما ينطق، وفيما يكتب، غير دور البوق الذى ينفخ فيه الروح القدس، أو الكنارة التى يوقع عليها الروح القدس ما يريد توقيعه وتبليغه.

وهذا ما جاء فى رسالة القديس بطرس الثانية «لأنه ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، بل إنما تكلم أناس من قبل الله محمولين بالروح القدس» (٢ . بطرس ١ : ٢١).

ثالثا : أنّ النبى يُزوده الروح القدس بمادة الموضوعات التى ينطق بها أو يكتب فيها.

فإذا كان فى نبوءته حقائق تاريخية فيذكره بها إن كان النبى أو الرسول يعرفها من قبل معرفة شخصية أو معرفة منقولة عن مصادرها القديمة التاريخية بالتقليد الشفاهى أو الكتابى.

من ذلك ما كتبه النبى موسى فى قصة الخلق فى ستة الأيام الأولى، وعن خلق آدم وحواء والأحداث والوقائع التى جاءت بعد ذلك إلى أيام النبى موسى، مما أخذه موسى عن التراث

---

(١) نشر بجريده (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٩ من مارس (آذار) لسنة ١٩٧٨م - ١٠ من برمهات لسنة ١٦٩٤ش - والأحد ٢٦ من مارس - آذار لسنة ١٩٧٨م - ١٧ من برمهات لسنة ١٦٩٤ش.

القديم الذى تناقله أبناء آدم عن أبيهم آدم وهو النبى الأول، والأنبياء اللاحقين من أمثال أخنوخ، ومتوشالح، ونوح، وإبراهيم، ولوط، وإسحق، ويعقوب، وأيوب، وغيرهم....

من ذلك ما كتبه القديس لوقا الإنجيلى عن ميلاد السيد المسيح وما سبقه وما تلاه من أحداث مما أخذه عن العذراء مريم، وعن المصادر التاريخية والتراث المتواتر بين الثقات من شخصيات عايشت تلك الأحداث. يقول القديس لوقا فى مطلع الإنجيل المقدس «... قصة تلك الأحداث التى جرت بيقين بيننا كما تسلّمناها من أولئك الذين رأوا بأعينهم، وكانوا خداما للكلمة، رأيت أنا أيضاً، إذ قد تتبعت كلّ شئ منذ الابتداء بتدقيق...» (لوقا ١: ١ - ٤).

أما النبوءات عن المستقبل مما يتناول أموراً وأحداثاً لا تتصل بالحاضر، بل بأيام وعصور تالية، فإن الرُّوح القدس يمليها على النبى أو الرسول إملاء. ويكون النبى فى هذه الحالة معطّل العقل والحواس، وكأنه لا ينظر ولا يسمع بحواسه المجردة، وإنما يرى من بعيد، رؤية بغير عينيه، ويسمع فى أذنيه صوتاً من غير بشر... كل هذا يبرق أمامه بوضوح أو يسمعه بوضوح، ولكنه لا يستطيع أن يفسره بعقله الطبيعى، ولا يقدر أن يراه بعينيه الطبيعيتين... إذ يكون عقله الطبيعى معطّلا، وكذلك حواسه الجسدية مضبوطة وممسكة ويابسة عن الحياة والحركة، بحيث يتكلم بما لا يعى هو، ويرى ويسمع ما لا يراه ويسمعه غيره من المحيطين به... فإذا انتبه إلى نفسه قد ينكر ما قاله أو قد يذهل له متعجباً، ثم يعود ويؤمن عليه مؤمنا أنّ كلّ ما قاله لم يكن من عنده وإنما من قبل الرُّوح القدس الذى نطق على فمه ولسانه أو كتب بيده.

من ذلك ما أنبأ به إشعياء وإرميا عن ميلاد المسيح من عذراء لم يسبق لها زواج... وعن عمل الخلاص العظيم الذى سيقوم به بصلبه وموته وقيامته من بين الأموات... وما أنبأ به ميخا النبى عن ميلاد المسيح فى بيت لحم... وما أنبأ به إشعياء وهوشع عن ذهابه إلى أرض مصر محمولاً على ذراعى العذراء... وعن إنهيار الأوثان أمام جلاله الإلهى... وما أنبأ به داود عن عملية الصلب بكل دقائقها وتفاصيلها، من دقّ المسامير فى يدىّ المسيح وقدميه، إلى شده على الصليب... إلى العطش الذى أصابه... إلى طعن جنبه بالحربة... إلى اقتسام ثيابه بين الجنود.. إلى الانفجار الذى حدث لقلبه تحت ضغط الآلام...، وما أنبأ به النبى زكريا عن دخوله إلى أورشليم ملكاً فى يوم أحد الشعانين... ثم خيانة تلميذه له وبيعه بثلاثين من الفضة... كل ذلك وغيره أنبأ به الأنبياء من قبل حدوثه بمئات السنين، وما كان يمكنهم كبشر عاشوا فى زمانهم أن يتحدثوا عن أمور مستقبلة بهذه الدقة التى تمت بها، ما لم يكن الروح القدس قد تملكهم، ونطق على أفواههم بما لم يفهموه بعقولهم الطبيعية... ولم يحسوه بحواسهم الظاهرة.

هذا وما أنبأ به دانيال النبى عن تعاقب ممالك الفرس واليونان والرومان، وظهور المسيح وقتله وموته وعن خراب أورشليم بعد ذلك، وما يتلو ذلك من أحداث إلى مجئ المسيح الثانى... وما أنبأ به حزقيال وبولس الرسول ويوحنا الرائى وغيرهم عن أحداث ووقائع تمّ بعضها بعد حياتهم،.. وما زالت هناك أحداث أنبأوا بها، ولم يأت زمانها بعد...

أفهل كان يمكن لأولئك الأنبياء والرسل أن يتحدّثوا عن أمور مستقبلة بالنسبة لزمانهم، لتتم بعد حياتهم بمئات السنين إلا لأن الرُّوح القدس نفخ فيهم ونطق على أفواههم وهم على غير وعى منهم بما كتبوه وما قالوه ؟.

إنّ مثل النبى أو الرسول فى كل ما نطق به أو كتب فيه من أحداث مستقبلة بالنسبة لزمانه، مثل ريشة فى يد فنّان عظيم... الريشة هى الأداة، لكنّ الفنّان هو صاحب الرؤيا والصورة الذهنية، وهو الراسم بيده على أرضية اللوحة الخارجية... فليس للنبى من فضل فيما نطق أو كتب إلا بقدر ما للريشة من فضل فى يد الفنّان... هى الأداة، أما الفنّان فهو العقل وهو الفنّ...

عندما بارك إسحق، وهو شيخ، ابنه يعقوب، ونطق بكلمات البركة «ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل. سيدًا تكون لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين» ثم تحقق بعد قليل أنّ يعقوب أخذ هذه البركة بمكر بدلا من ابنه عيسو، «إرتعد إسحق ارتعادا عظيما جدا. وقال: فمن ذاك الذى صاد صيدا فأتانى به وأكلت منه... وباركته. نعم ويكون مباركاً» (التكوين ٢٧ : ٢٨ ـ ٣٣). فعلى الرغم من أنه نطق بكلمات البركة قاصداً بها عيسو لا يعقوب، لكنه لما علم أنّ يعقوب هو الذى أخذ البركة بدلاً من عيسو، لم يلعن يعقوب، وإنما نطق بكلمات بركة جديدة كان فيها توكيد للبركة التى أخذها يعقوب «نعم، ويكون مباركا»، وزاد على ذلك بأن رفض أن يبارك عيسو، بل قال له: «هأنذا قد جعلته سيدا لك، دفعت إليه جميع إخوته عبيداً... فماذا أصنع لك يا بنىّ» (التكوين ٢٧ : ٣٧).

كذلك عندما بارك يعقوب ابنى يوسف، «مد إسرائيل يمينه فجعلها على رأس افرايم، وهو الأصغر، ويساره جعلها على رأس منسّى... فلما رأى يوسف أنّ أباه جعل يده اليمنى على رأس افرايم، ساء ذلك فى عينيه فأمسك بيد أبيه لينقلها عن رأس افرايم إلى رأس منسى. وقال يوسف لأبيه ليس هكذا يا أبى، لأنّ هذا هو البكر. فاجعل يمينك على رأسه. فأبى أبوه وقال: قد عرفت يا بنى قد عرفت. إن هذا أيضاً يكون شعبا وهو أيضا يصير كبيراً. ولكنّ أخاه الأصغر يكون أكبر منه ويكون نسله جمهوراً من الأمم» (التكوين ٤٨ : ١٣ ـ ٢٠).

رابعاً: أنّ الرُّوح القدس يعصم النبيّ أو الرسول فى كل ما يقوله عن الماضى أو الحاضر، وفى كل ما ينبىء به عن المستقبل، من كل خطأ تاريخى أو عقائدى، ولذلك تجىء أقواله وكتاباته صحيحة سليمة، تطابق العلم الصحيح والحقيقى عبر الزمان والمكان.

فما كتبه النبى موسى عن ترتيب أيام الخلقة وأنّ النبات ظهر فى الأرض قبل الحيوان، وأن الأسماك والزحافات البحرية والطيور خلقت فى الحقبة الخامسة سابقا على الحيوانات البرية التى ظهرت فى الحقبة السادسة، وفى آخر هذه الحقبة السادسة خلق الإنسان.. كل هذا الترتيب الذّى ذكره النبى موسى فى سفر التكوين يطابق تماما ما يقوله الآن علماء الجيولوجيا والبيئة والنبات والحيوان، فهل كان يمكن لموسى من دون الوحى أن يتحدث عن هذه الأمور بهذه الدقة وبهذا الترتيب؟.

هذا، وما ذكره النبى موسى وغيره من الأنبياء عن الطوفان، وفلك نوح، وبرج بابل، وعن بنى إسرائيل فى أرض مصر، وخروجهم منها، وما سبق ذلك من أحداث وما تلاها عن أشور، وبابل، ونينوى، وسيناء، وفلسطين، وسوريا، وعن قيام ممالك وسقوطها، وعن أشخاص عاصروا تلك الأحداث ممن ذكرت أسماؤهم فى الكتاب المقدس ـ كله أثبتت صحته الكشوف الأثرية والمعلومات التاريخية التّى وصلت إلينا من أوثق المصادر.

فكيف أمكن للنبى موسى ولغيره من الأنبياء الذين جاءوا بعده أن يتحدثوا عن تلك الأمور بتلك الأمانة والدقة، دون أن يخطأوا فى شىء مما قالوه إلا إذا كان الوحى الإلهى هو الذى صاحبهم ورافقهم وعصمهم من الوقوع فى الخطأ؟.

إنّ إشعياء النبى يصف الله بأنه «الجالس على كرة الأرض» (٤٠: ٢٢) مبينا بذلك أنّ الأرض كروية، بينما أنّ العالم ظلّ يؤمن بأن الأرض مسطحة، ولم يبدأ الناس يغيرون أفكارهم إلا فى أواخر القرن الخامس عشر لميلاد المسيح وأوائل القرن السادس عشر على يد كوبرنيكوس، وفى أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر على يد جاليليو، فكيف أمكن لإشعياء النبى أن يتخطى زمانه ويتكلم عن كروية الأرض ما لم يكن ملهما بالروح القدس، وموحى إليه فى ذلك من الله؟ وكذلك ما جاء فى سفر أيوب عن الله من أنه «المعلق الأرض على لاشىء» (٢٦: ٧)؟.

إذن كان الروح القدس للأنبياء عاصما لهم من أن يقعوا فى خطأ ما، لا بالنسبة لزمانهم فقط بل بالنسبة لكل زمن آخر، فجاء الكتاب المقدس سليما فى كل ما جاء فيه من أخبار ووقائع وأحداث وحقائق كونية، بل كان حتى فى الحقائق العلمية سابقاً كثيراً على الزمان الذى كتب فيه

الأنبياء ما كتبوا، أى أن الروح القدس كان للأنبياء ليس ملهما فقط، بل كان نارا مطهرة، عزلت من أقوالهم كل خبث وكل هوى، ونفته عنهم بعيداً، فجاء كل ما نطق به الأنبياء وما كتبوه صافياً طاهرا نقيا خالصا، كله حق، وكله خير، وكله جمال، وكله صدق.

خامساً: لذن كان الرُّوح القُدُوس يُلهم النبى، فيحركه للكلام، ويدفعه للكتابة ويسوقه للنبوءة، مالكا إياه، مستوليا على روحه وعقله، ضابطا فكره، ممسكا بلسانه وقلمه، نافخاً فيه، وناطقاً به، وعاصماً إياه من كل خطأ، مُطهراً له من كل هوى، ومعلما وملقنا، ومتكلّما فيه... لكنه مع ذلك يتركه يعبر عن الفكر الموحى به، بلسانه الطبيعى وبسوته، وبلغته التى يعرفها، وإلا، فلماذا يتكلم الرُّوح القدس فيه، ويقع إختياره عليه دون غيره من الناس؟

من هنا كان الحق الإلهى كما ينطق به النبى معبراً عنه بلاغة النبى وأسلوبه ومنطقه ولهجته، فإذا كان النبى بمثابة الآلة التى ينفخ فيها الروح القدس، أو يلعب بها... أو بمثابة الريشة التى يصور بها الفنّان على اللوحة... أو ريشة الكاتب وقلمه... فإن الآلة أو الكنارة أو القيثارة أو الريشة أو القلم تختلف فى نوعها ومعدنها، كما تختلف فى نعومتها أو خشونتها. هكذا يختلف النبى فى أسلوبه فى الكلام وفى لغته، فقد تكون لغته هى الفصحى وقد تكون هى العامية،... وقد تكون عميقة عالية وقد تكون جذلة بسيطة.

لهذا لختلف أسلوب النبى موسى الذى «تهذب بكل حكمة المصريين، وكان مقتدرا فى الأقوال والأعمال» (أعمال الرسل ٧: ٢٢) عن أسلوب عاموس النبى - راعى البقر وجانى الجميز (عاموس ٧: ١٤).

واختلف أسلوب القديس بولس الرسول الذى تعلّم تحت قدمى غمالائيل معلّم الشريعة (أعمال ٢٢: ٣). كما درس فلسفة اليونان والرومان وكان يُحاج اليهود والأمم، ويجادل الرواقيين والأبيقوريين (أعمال ١٧: ١٨) عن أسلوب القديس بطرس الرسول أو يعقوب أخى الربّ، وهو أسلوب جذل وبسيط. ولقد شهد القديس بطرس فى إحدى رسائله عن زميله وشريكه فى الخدمة الرسولية بولس، وأسلوبه وما تميز به من حكمة وعمق، يطو على مستوى كثيرين ممن لا يفهمونه، وقد يسيئون تأويله فقال «كما كتب إليكم أيضاً أخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التى أوتيها، كما فى جميع الرسائل أيضا متكلّما فيها عن هذه الأمور التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها الذين لا علم عندهم ولا رسوخ، كما يفعلون فى سائر الكتب أيضاً، لهلاك أنفسهم» (٢ - بطرس ٣: ١٥، ١٦).

كذلك يختلف أسلوب القديس لوقا الإنجيلى عن أسلوب القديس مرقس، فضلا عن أسلوب القديس متى، وأسلوب القديس يوحنا. فقد كتب القديس لوقا إنجيله بلغة يونانية فصحى وبأسلوب لُغوى وأدبى ممتاز حتى شهد عنه رينان Renan وهو من ألد أعداء الدين المسيحى بأنه (أعظم كتاب فى العالم) - بينما كتب القديس مرقس إنجيله فى عبارات موجزة مقتضبة تناسب العقلية الرومانية الحربية... أما القديس متى فكتب إنجيله بلغة اليهودى المتأثر بنصوص الشريعة والأنبياء والذى يردّ أعمال المسيح إلى مصادرها فى نبوءات العهد القديم ليثبت أنه المسيح المنتظر، ومشتهى كل الأجيال. وأما القديس يوحنا الرائى، فيطو بأسلوبه محلّقا فى الإلهيات ويورد الوقائع والأقوال التى تشهد بأن المسيح هو الكلمة، والخبز الحى الذى نزل من السماء، وأنه هو ابن الله الوحيد، والذى كوّن العالم به، وبغيره لم يكن شئ مما كُوّن.

كذلك اختلف أسلوب من يقرض الشعر والقصيد من أمثال داود وسليمان وإشعياء وإرميا عن أسلوب حجى وميخا وملاخى.

لذلك فإنّ ما جاء فى الكتاب المقدس فهو موحى به من الله. كله حق مُصفى، وصدق نقى لا خبث فيه ولا زغل، هو كلام الله، ولكن بألسنة الأنبياء من الناس، إذ أنّ الله أراد أن يكلم الناس بلغتهم، فالكلام كلام الله واللغة لغة الناس. قال الكتاب المقدس «الله بعد ما كلّم الآباء قديما بالأنبياء، بأنواع وطرق كثيرة - كلّمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شىء وبه أيضاً أنشأ العالمين، الذى وهو بهاء مجده، وصورة جوهره، وضابط الكون بكلمة قدرته» (العبرانيين ١ : ١ - ٣).

الله إذن هو المتكلّم، ولكن بلغة النبى وأسلوبه ولسانه، وهذا هو السرّ فى أنّ الوحى هو للإنسان، ليكون فى متناول الإنسان، «الكتاب كلّه قد أوحى به من الله، وهو نافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذى فى البر، لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح» (٢ . تيموثيوس ٣ : ١٦، ١٧).

ما هو مفهوم النبوءة فى العهد القديم؟

سؤال : ما هو مفهوم النبوة فى العهد القديم وما مفهوم ما ورد فى سفر الأعمال «يهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضاً نبيين وعظا الإخوة».

الجواب :

كلمة نبى فى الاشتقاق اللغوى ما يُنبىء، كلمة يُنبىء ممكن تحتمل من الناحية الزمنية الماضى والحاضر والمستقبل. فإذا كان الناس فى مكان معين يجهلون الماضى، فيجىء واحد يقول لهم على الماضى فهذا جزء من النبوءة، لأنه أنبأهم بشئ هم لا يعلمونه، وممكن للحاضر وأيضا ممكن للمستقبل، فليس فقط النبى هو من ينبئ بالمستقبل، فممكن جداً أنه يمتد للماضى والحاضر والمستقبل. فهنا فى العهد الجديد كلمة «يهوذا وسيلا إذ كانا أيضا نبيين وعظا الإخوة» فيعتبر الوعظ نبوءة، لكن ليس بمعنى ينبئ عن المستقبل، ليس من الضرورى أن يكون إنباء بالمستقبل، إنما الوعظ نفسه أُعتبر فى وقت من الأوقات نبوءة، لأنه ينبئ الناس بأمور لا يعرفوها فهذه تدخل فى النبوءة. وبهذا المعنى عندما يتزوج إثنين رجل وامرأة، فمن ضمن الوصية التى تقال للزوجين أن الله خلق آدم نبيا وملكا وكاهنا، فهذا الكلام يوجه للزوج أنه نبى، بأى معنى؟ بمعنى أنه مسئول عن باقى الأسرة بإرادة الله وتعاليمه المقدسة، وليس بمعنى أنه ينبئ بالمستقبل، وهناك طبعا نبوءات بالمستقبل مثلا الأشياء الموجودة فى الكتاب المقدس، وكما قال بولس الرسول «فى آخر الأيام يرتد قوم عن الإيمان» وتوجد نبوءات فى الكتاب المقدس مثلا فى سفر الرؤيا، لكن أيضاً يوجد بعض الآباء المتأخرين مثل نبوءة الأنبا صموئيل المعترف عندما أنبأ عن دخول الاسلام، أو سبلة الحكيمة أو أنبا فلتاؤوس سنة ٣٣٢ ميلادية كان له نبوءة عن الاسلام، فالنبوءة تشمل الماضى والحاضر والمستقبل، فممكن استخدامها بمعنى الماضى فيعتبر من يعظ لقوم ويعلمهم بحقائق هم لا يعرفونها حتى لو كانت هذه الحقائق حدثت فى الماضى يعتبر نوعا من النبوءة لأنه ينبئهم بشئ هم لا يعلمونه. طبعا إلى جانب النبوءات المستقبلية، أن واحد ينبئ بأمور تحدث فى المستقبل، وهذا طبعا يعد من مواهب الروح القدس فى سر الميرون أو سر المسحة المقدسة، لأن إلسيد المسيح قال إن الروح القدس يعلمكم كل شئ، يذكركم بكل ما قلته لكم، فيذكركم هذه طبعا أشياء فى الماضى، عمل الروح القدس أن يذكر، تجده من الداخل ينبهك بشئ أنت كنت غير متذكره، ولو أنه يذكرك بها، نفس التذكير جزء من العملية، يذكركم بكل ما قلته لكم، ثم يعلمكم كل شئ ولستم فى حاجة إلى أن يعلمكم أحدا، وأيضا يخبركم بأمور أفضل. هذا من عمل الروح القدس يمتد فى الماضى والحاضر والمستقبل.

ونحن نأخذها في سر المسحة المقدسة، فممكن إنسان مسيحي عادي لم يأخذ لقب نبي مثل موسى أو إشعياء، له نوع من النبوءة لأنه ممكن أن ينبئ، فالنبوءة بمعنى الإخبار إما بالماضي أو الحاضر أو المستقبل، ولذلك يقول سفر أعمال الرسل ١٥ : ٣٢ «سيلا ويهوذا إذ كانا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير» فهنا وعظا بمعنى أديا معرفة لناس لا يعلمون وكلمة «إذ كانا هما أيضا نبيين» نعم لأنهما أخذا سر المسحة المقدسة، كل مسيحي أخذ المسحة المقدسة، ولذلك نقول في قطعة صلاة الساعة الثالثة روح النبوة والعفة والقداسة والسلطة، فالمسيحي عموما لأنه يأخذ المسحة المقدسة لو نمى هذه الموهبة فعلا يأخذ فيها روح النبوءة، مثل ما قاله بولس الرسول «اتبعوا المحبة ولكن جدّوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا، إن من يتنبأ يكلم الناس ببنيان ووعظ وتعليم».

يتم الوحى بأنواع وطرق كثيرة (١)

بسم الله القوى الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

نطالع جزءاً من الأصحاح الثانى من الرسالة الثانية لماريولس الرسول إلى أهل تسالونيكى بركاته علينا آمين.

«وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبين من الرب، أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق، الأمر الذى دعاكم إليه بإنجيلنا لإقتناء مجد ربنا يسوع المسيح، فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تسلمتموها سواء كان بالكلام أو برسالتنا. وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح. نعمة الله الآب فلتحل على أرواحنا آمين. (٢ . تس ٢ : ١٣ ـ ١٧).

نحن سنتكلم فى الموضوع من أوله، ما هو الدين، فى اللغة العربية نقول: دان يدين، فنحن ندين بالولاء لخالقنا، وأيضا من دنا يدنو بمعنى اقترب، فنحن فى الدين ندنو من الله خالقنا، وأيضاً من دان يدين بمعنى حكم يحكم أو قضى يقضى، على أساس أن الدين فيه بيان أن هناك علاقة بين الله وبين الإنسان، والله يحكم هذه العلاقة سواء فى الوصايا التى يأمر الله بها، أو فى الجزاء، الذى يجزى الله به الإنسان إذا حافظ على وصاياه أو إذا خالف وصاياه.

فى اللغات الأجنبية الدين يقال له باللاتينية (ريلجو) وبالإنجليزية (Religo) وبالفرنسية (Religo) إلى آخره وهكذا فى الألمانى واللغات الأخرى وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية، رباط، أو عصبة وتعنى إعادة العصبة أو إعادة الرباط، على أساس أن الدين يشرح ويبين العلاقة والرباط الذى بين الإنسان وبين خالقه وسيده، ومن وقت لآخر يذكره بعملية إلحاح مستمرة من جانب الدين فى المواعظ وفى التعاليم لكى يعيد الإنسان علاقته بالله، لو فرضنا أن هذه العلاقة فترت أو ضعفت.

المعروف أساساً فى الدين كحقيقة أولية أن الله خلق الإنسان الأول، وبعد أن خلقه أعطاه وصية وأعطاه تعليم وعرفه كيف يسلك فى الحياة، ومن هذه البداءة بدأ الإنسان ينشئ علاقته بالله، بالإستجابة لهذا الكلام بالطاعة وبالتقرب إليه بالعبادة، يدنو منه وهذا الدنو معناه أن هناك صلة وهذه الصلة هى الصلاة. فهنا توجد علاقة خاصة بين الإنسان وبين الله أو رباط متبادل

(١) محاضرة ألقيت بكنيسة السيدة العذراء والأنبا بيشوى بالأنبا رويس ـ فى ١٣ من أغسطس ١٩٨٤م.

ما بين الله والإنسان، الله خلق وأعطى الإنسان وصاياه وأعطاه عطايا كبيرة خلق له الطبيعة من نباتات ومن حيوانات لخدمته، فكان شيئا طبيعيا أن الإنسان يشكر الله ويمجده على هذه العطايا معترفا بفضله، ولذلك فإن العبادة تقوم ليس فقط على أساس الطلب من الله وإنما على أساس الشكر والتمجيد والتسبيح، ومن هنا نجد أن لكلمة الصلاة ومعناها الصلة، أنواع مختلفة، هناك صلاة شكر وصلاة تسبيح وصلاة تأمل، حقا التأمل لا يوجد فيه كلام إنما رفع العقل إلى الله يعمل صلة واتصال لاسلكى بين الإنسان وبين سيده وخالقه.

فهناك ما يعرف بصلاة التأمل، وتجد كبار الروحانيين أحياناً لو اقتربت منه تجده لا يتحرك ولا شفتيه تتحرك، ومع ذلك عقله مسحوب وهذه أرقى أنواع الصلاة وهى التأمل الذى فيه ينجذب الشخص ويختطف عقله ويشخص ويكون شاخص فى الله، ثم هناك صلاة الطلب أن الشخص يطلب ما يريد من خالقه.

إذاً البداءة أن هناك اتصال بين الله وبين الإنسان، هذا الاتصال ليس فقط أن الله خلق الإنسان، ومنحه هذه المنح، إنما عرفه أيضا بذاته، كلمه، الله كلم الإنسان «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما، بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه» (عبرانيين ١: ١). والله كلم آدم وبذلك آدم يعد أول نبى وأول ملك وأول كاهن، أقام آدم نبياً وملكاً وكاهناً.

* نبياً لأنه أنبأه بإرادته وكلمه وأوحى إليه.

* وملكا لأنه جعله سيد الطبيعة وأعطى له السلطان وقال «اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل دابة تدب على الأرض» (تك ١: ٢٨).

* وكاهن لأنه أول من قدم الذبيحة، فبعد أن وقع آدم فى الخطيئة والمخالفة، هناك إشارة فى الكتاب المقدس إلى أن الإنسان الأول آدم، بعد أن أدرك خطيئته وبعد أن عرف أن الله غضب عليه ولعن الأرض بسببه وبسبب مخالفته، أراد أن يتقرب وأن يستغفر عن خطيئته، فعرفه الله كيفية الاستغفار وذلك بأن يذبح ذبيحة، ويضع يده على رأس الذبيحة فينقل خطاياه على رأس الذبيحة، فيكون فى موت الذبيحة فداء عنه وبهذا يتم الاستغفار، وهذا مجرد إشارة مؤقتة إلى الفادى الحقيقى الذى لم يأت زمانه بعد وهو المسيح. إنما كشئ مؤقت حتى لا ينسى الإنسان حاجته إلى الفادى والمخلص، عرفه الله الطريقة التى يستغفر بها ويتقرب إلى الله أن يقدم الذبيحة. ففى الكتاب المقدس يقول صنع الله أقمصة من جلد وألبسهما ألبس آدم وحواء، من أين أتت الأقمصة؟ من الجلد؟ ومن أين جاء الجلد؟ الجلد هو البشرة الخارجية للحيوان.

وهذا لا يأتى إلا إذا سلخ الحيوان، وعملية السلخ معناها أن هناك عملية ذبح مقصودة، ولا ننسى أن الإنسان الأول كان نباتى، لم يكن مصرح له بأن يأكل اللحوم وظل كذلك إلى أيام نوح، إلى ما بعد الطوفان كان نباتيا، لذلك فى الأصحاح الأول من سفر التكوين قال له الله «من جميع شجر الجنة تأكل أكلا» (تكوين ٢ : ١٦).

إنما فكرة أكل اللحوم هذه لم تأت إلا بعد الطوفان. فى الأصحاح التاسع من سفر التكوين صرّح الله، ولم يأمر، هناك فرق بين أمر وصرّح أو سمح للإنسان أن يأكل اللحوم وكان نتيجة لذلك بدأ عمر الإنسان ينخفض. نوح الذى فى زمانه جاء الطوفان عاش ٩٥٠ سنة. ابنه سام عاش ٦٠٠ سنة، وظل ينخفض العمر فعاش أبونا ابراهيم ١٧٥ سنة.

فالإنسان الأول كان نباتياً، إذاً من أين جاء الجلد، قد تقول أن الحيوان يأكل الآخر، ولكن عندما يأكله يأكله بلحمه وجلده، إذن لا يبقى إلا الاحتمال الواجد الوحيد والمنطقى أن الله علم آدم كيف يستغفر بأن يقدم الذبيحة، وفى تقديم الذبيحة يعمل عملية سلخ الجلد من اللحم. ومن هذا الجلد صنع الرب أقمصة وألبسهما. وهذه لها معنى روحانى أنه من جلد الذبيحة يكتسى الإنسان ويغطى عورته، وهذا إشارة إلى بر المسيح الذى به نكتسى، لذلك عندما نتزل فى المعمودية وبعد أن نتعمد نلبس ملابس بيضاء جديدة إشارة إلى الطبيعة الجديدة «أنتم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح»، فمن جلد الذبيحة يكتسى الإنسان ليغطى عورته كما غطانا المسيح ببره فاكتسينا به.

إذاً الله علّم الإنسان أن يقدم الذبيحة ولذلك يُعد آدم أول كاهن، قلنا نبى وملك وكاهن. ولم يقدم الله الوصايا والتعاليم فقط لآدم، وإنما لأنه أقامه سيدا على الطبيعة فكان لابد أن يكون لآدم العلم الذى ينقله لأولاده، ومع العلم لابد أن يكون هناك أيضا علم من الله يكمل العلم الناقص الذى عند آدم كإنسان محدود، فالله لم يتركه بالمعلومات الأولية إنما كان من وقت لآخر يزوده بالعلم الذى من الله، فعلمه وأعطاه سلطانا أن يسمى الكائنات بأسمائها، وهو الذى سمى حواء وسمى قايين وسمى هابيل وهو الذى سمى كل الحيوانات والطيور بأسمائها، وحتى اليوم الأسماء التى لا حصر لها فى الطبيعة من نباتات وحيوانات وجمادات وإلى آخره، كل هذا من أبينا آدم لأن الله أعطاه السلطان أن يسمى، ولم يراجع الله آدم فيما سمى، إذاً كان لابد أن الله يزود آدم من وقت إلى آخر بالمعرفة، وهذا هو الوحى.

إذن ما هو الوحى؟ هو ما يُوحى إليه، ماذا تعنى يُوحى إليه؟ تعنى أنه يجد فى مخه وفى عقله إرشاد مستمر، هذا هو الوحى فى معناه الأولى، من هنا بدأنا نفهم علاقة الله بالإنسان، أن الله خلق الإنسان ولكنه أعطاه عطايا كثيرة، ومن أبرزها العقل والروح التى على صورة الله

ومثاله، ولكن لم يتركه، بل بإيحاءات مختلفة، وبإستمرار لذهن آدم ولعقل آدم ولروح آدم هناك إرشادات متوالية كنبى لأن آدم نبى. هذا هو معنى الوحى، أن الله يوحى بمعنى يعلم ويرشد ويوجه ويلقن، عن طريق العقل، لم يكن هناك وسيلة أخرى، الوسيلة الوحيدة هى إتصال الله أو روح الله بعقل الإنسان، ولهذا السبب أن الإنسان هو الكائن الوحيد بين المخلوقات الأرضية منتصب القامة، الحيوانات العجماوات كلها رأسها لتحت وجسمها أفقى، الإنسان هو الكائن الوحيد المنتصب القامة لكى تكون هذه الرأس العالية على صلة مباشرة بالعقل الأعظم، وعن هذا الطريق الله يكلم الإنسان، الله يوحى إلى الإنسان، الله يعطى نبوءة للإنسان، هذا هو معنى الوحى.

من هنا نفهم أنه لم يكن فى هذا الوقت كتاب مقدس، ولكن كان هناك وحى، والوحى كلام الله، الله يكلم الإنسان، يكلم عقله بالإرشاد والتوجيه والتعليم والإيحاء، وموجود فى الكتاب المقدس كيف كان الله يكلم آدم، أولا عندما أعطاه الوصية وقال له أثمروا وأكثروا إلى آخره، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل دابة واملأوا الأرض واخضعوها، ثم عندما أعطى له الوصية وقال له: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا إلا الشجرة التى فى وسط الجنة فلا تأكل منها، وكما قالت حواء فيما بعد ولا تمساها، ليس فقط الأكل ولكن أيضاً لا تمساها، هذا الكلام الذى قالته حواء.

ثم عندما وقع فى الخطيئة يقول سمع آدم وحواء صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة ثم يقول لآدم أين أنت؟ هنا الله يتكلم فقال له آدم: سمعت صوتك - أى صوت الأرجل - فخشيت - أى خفت - لأنى عريان فاختبأت، فقال له: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى نهيتك عن أن تأكل منها، هنا الله يتكلم - قال له: المرأة التى أعطيتنى هى التى أعطتنى فأكلت، فسفر التكوين أورد لنا بعض الكلمات التى كلم الله بها الإنسان الأول، ولكن طبيعى من دون استخدام الذكاء لابد كان هناك أشياء كثيرة جداً، الله كلم فيها آدم باستمرار ولم يتركه، ليس فقط الكلام الموجود فى الأصحاح الأول والثانى والثالث، لا... باستمرار كان هناك كلام، الله يرشد به آدم لأنه توجد مواقف جديدة كثيرة جاءت على آدم، وآدم هو المسئول الأول عن الأسرة الأولى، فأكيد كان يتلقى تعليمات فى مواقف مختلفة جديدة عليه، لكن الكتاب المقدس لم يكتب لنا كل شىء، موسى النبى هو أول من سجل الأسفار الأولى الخمسة، من غير المعقول أن يسجل هذا كله كما قال يوحنا الرسول «أشياء أخر كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب لأنها لو كتبت واحدة واحدة لست أظن أن العالم كله يسع الكتب المكتوبة»، إنما الكتاب المقدس أتى لنا

بهذا البعض، ومن هذا البعض نقدر أن نفهم أشياء كثيرة أخرى لأنه يوجد خط فكرى واحد، خط روحانى واحد، والواحد يقدر أن يكمل عندما يأخذ عينة، مثل ما يحدث مع الطلبة فى المدارس أو فى الجامعات، عندما يحب الأستاذ أن يكلم الطلبة عن قانون من قوانين الطبيعة لا يقدر أن يقول كل التفاصيل فيقول مثل واحد أو عينة واحدة وهذه العينة يبين بها قانون عام، وبعد ذلك يتدرب الطلبة على أن يفهموا القانون ويطبقوا القانون فى حاجات أخرى.

من هنا فهمنا علاقة الله بالانسان وكيف بدأ الوحى بالإنسان، لأن الله أولا كان يكلم الإنسان، الكتاب المقدس أورد لنا كلمات صريحة، ولكن كان لابد أيضاً إلى جانب الكلمات الصريحة الواضحة أن الله يكلم الإنسان فى عقله، نوع من أنواع الإرشاد وكما قلنا أن هذا العقل خلق على صورة الله، وتوجد صلة دائمة بين العقل وبين الله مثل الاشعاعات الكبيرة، وهذا هو السبب أننا فى الحياة الروحانية العالية والمجاهدات الروحانية أو الرياضات الروحانية تصل بالمجاهدين إلى المرحلة التى فيها يحدث إلتحام وإتصال بين العقل الأعظم وعقل الإنسان. لأنه يوجد عوائق كثيرة تتعب عقل الإنسان وتدخل فى الخط الفكرى بين الإنسان والله، فتسبب نوع من العماء ونوع من الغمامة على عقل الإنسان فيظلم عقله، فالمجاهدات الروحانية وعلى رأسها الصوم تعمل ما نسميه بالصفاء لكى يتحقق الاتصال بين العقل الأعظم وبين عقل الإنسان.

وهذا هو السبب أنه لماذا الناس الروحانيين يصلوا لهذه المرحلة، التى فيها يحدث الاتصال وحينئذ يكون هناك الوحى، ومن هنا جاءت فكرة الرهبنة على الخصوص وهى الاعتزال عن الضجيج والشوشرة إلى أماكن هادئة أماكن السكون، لإتاحة الهدوء للعقل الإنسانى من أجل إمكانية الاتصال والالتحام.

يوحنا المعمدان يقول عن المسيح عندما رآه أنا لم أكن أعرفه، كلنا نعلم أن يوحنا المعمدان خطفه الملاك عندما كان طفلاً ومضى به إلى البرية، لأن هيرودس أراد أن يقتل جميع الأطفال من ابن سنتين فما أقل، فكان يوحنا المعمدان لابد أن يقع عليه الحكم، لأنه وُلد قبل ولادة المسيح بستة شهور، فذهب العسكر إلى البيت الذى فيه الطفل يوحنا. فأبوه زكريا وهو شيخ متهدم عندما عرف أن ولده الذى جاء له بعد عذاب وبعد صلوات طويلة وبعد السن الكبير الميئوس منه، قال لهم: اسمعوا أنا سأسلمه لكم فى المكان الذى استلمته منه، وأخذ الطفل وجرى نحو الهيكل وكان فى أزمة نفسية وتعب، فمسك فى قرون المذبح وقال إلى الله هوذا الطفل الذى أعطيته لى بعد طول العمر يريدون أن يقتلوه، فخطفه ملاك الرب وذهب به إلى

البرية، وعندما وجدوا العسكر أن الطفل غير موجود ذبحوا أبوه وهذا الكلام قاله السيد المسيح لليهود: يأتى عليكم كل دم ذكى سفكتموه على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح».

فإذاً يوحنا من طفولته كان فى البرية وتربى على لبن الغزلان حتى كبر، يقول الكتاب: «وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل» استمر ٣٠ سنة فى البرية تقريباً، فهو على حق عندما قال«أنا لم أكن أعرفه» يقصد المسيح، حتى لا تظنوا أن هناك تواطىء بينهما وبين بعض عندما شهد للمسيح، قال «أنا لم أكن أعرفه **ولكن الذى أرسلنى قال لى**، الذى ترى الروح نازلاً ومستقرا عليه هو الذى يعمد بالروح القدس والماء»، ويقول الذى أرسلنى، إذن كان هناك إرسال، متى حدث هذا الإرسال؟ الكتاب المقدس لم يذكر شيئا عن هذا الإرسال، لكنه يقول «الذى أرسلنى...» إذن فى البرية، فى هذا الهدوء وفى هذا السكون وفى هذه العبادة، وفى هذا الصفاء الذى تحقق له حدث الاتصال بين القوة العظمى، العقل الأعظم وبين عقل يوحنا فأرسله وقال له الذى ترى الروح نازلا ومستقراً عليه هو...» انظروا كلمة الذى أرسلنى قال لى، فهنا فيه كلام وفيه إرسال، والكتاب المقدس لم يسرد تفاصيل عن هذا الإرسال ولا عن هذا الصوت، إنما كلمة يوحنا نفسها تكشف هذه الصلة التى بين الله وبين يوحنا، وهذا طبيعاً عن طريق العقل عندما توافر له هذا الصفاء نتيجة العبادة ونتيجة الصوم ونتيجة النسك، ونتيجة البعد عن الضوضاء والضجيج وتوافر الهدوء أمكن تواجد عملية الاتصال بين القوة العظمى، هذه هى طريقة الوحى. كيف كان يتصل الوحى؟ «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق كثيرة» انظر كلمة «أنواع وطرق كثيرة»، فهى ليست طريقة واحدة، ولكن هناك طرق كثيرة، هناك طريقة كما كلم الله أبونا آدم، **وكلام له صوت**، وهناك طرق أخرى، يقول: بأنواع وطرق كثيرة، **منها طريقة الإيحاء للعقل**، كالنور السماوى عندما ينزل كأشعة الشمس، أحيانا يحضروا عدسة مقعرة ويضعوها تحت أشعة الشمس ويثبتوها بحيث لا تتحرك، تكون فى حالة السكون وعدم الحركة وهذه لها أهميتها فتجد أن الأشعة تركزت فى بؤرة العدسة، وأحياناً تقدر أن تحرق الورقة التى تحت العدسة، كيف حرقتها؟ لا يوجد نار بدون كبريت، ولماذا الشمس لا تحرق الورقة إلا من خلال العدسة، لأن أشعة الشمس تركزت فى بؤرة العدسة فأعطت تركيز وحينئذ أمكن للورقة أنها تحرق، هكذا العقل عندما يكون فى حالة تسكين وفى حالة صفاء، وهذا هو أساس الروحانية وأساس العبادة، هؤلاء الناس عندما يصلوا لهذه المرحلة تجد القوة العليا تتعامل مع العقل الإنسانى ويحدث الإرشاد ويحدث التوجيه والاتصال الروحانى اللاسلكى.

«الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق كثيرة، **ومنها الأحلام**، الأحلام إحدى الطرق، نحن عرفنا فى الكتاب المقدس أحلام يوسف الصديق وأحلام دانيال، الله كان يكشف له الحاضر والمستقبل فى أمور كثيرة نجدها فى نبوءة دانيال، توجد أشياء تمت وأشياء لم تتم، من أين هذا؟ يقول لدانيال كشف السر، فهناك سر، وسر الرب لأتقيائه، هؤلاء الأتقياء الله يعطيهم السر، كيف ذلك؟ بطريقة سرية ليست لكل الناس، هذا الاتصال السرى قد يكون بالإيحاء للعقل ، وأحيانا عن طريق الأحلام، وعندنا يوسف النجار خطيب ستنا مريم كيف أن الملاك كان يظهر له فى حلم ويكلمه، فى الأول قال له «لا تخف أن تستبقى مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس» بعد ذلك جاء له جبرائيل فى الحلم وقال له: «خذ الصبى وامه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك»، ثم جاء له فى أرض مصر فى الغالب فى جبل قسقام، الذى أقيم فيه فيما بعد الدير المحرق، وقال له: «لقد مات الذين كانوا يبتغون قتل الصبى، خذ الصبى وامه وارجع إلى أرض فلسطين» هكذا كانت الأحلام وسيله اتصال بين الله والإنسان ليس فقط لرجال الله المعروفين، انظروا المجوس عندما ذهبوا وهم من غير الشعب الإلهى وقد يعتبروا فى نظرنا وثنيين، لأنهم لم يعبدوا الله بالطريقة التى عبدوا بها بنى إسرائيل الله، هؤلاء المجوس يقول الكتاب بعدما ذهبوا وسجدوا للمسيح يقول أوحى إليهم فى حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس بل يذهبوا من طريق آخر إلى بلادهم، أنظر كلمة أوحى إليهم، المجوس ليسوا مثل يوسف فى الدرجة والروحانية وكانوا يعتبروا وثنيين، ولكن انظر كلمة أوحى إليهم فى حلم، إذن الأحلام ممكن أن تكون طريقا للوحى إلى عقل الإنسان، وفعلا أطاعوا وذهبوا إلى بلادهم عن طريق آخر، وهذا الذى جعل هيرودس استشاط غضباً وأمر بقتل الأطفال، لأنه رأى أن المجوس سخروا منه بعد أن وعدوه أن يرجعوا إليه.

وفرعون وهو يعتبر وثنى ولكنه رأى فى الحلم ما قاله عن السبع السنين الشبع وبعد ذلك السبع السنين الأخرى الجوع، وهذا رجل وثنى وملك ولم يكن يعبد الله بالطريقة التى كان بنى إسرائيل يعبدوا بها، ومع ذلك ربنا كلمه وكلمه عن طريق الحلم، أيضاً نبوخذ نصر، رأى حلم وهو الذى فسره له دانيال النبى.

إذن هناك على مدى التاريخ عملية إتصال لله بالانسان ولكن بأنواع وطرق كثيرة، منها كما قلنا الكلام، الله يكلم آدم، **كلام وصوت**، ومنها **الإيحاء** لهذا العقل وهذا الذى جعل آدم سار بإرشادات كثيرة كالإنسان الأول، ملك الأرض كلها، وعلم أولاده، ثم **الأحلام**، ثم **الرؤى**، والفرق بين الأحلام والرؤى، أن الأحلام يراها الإنسان وهو نائم، أما الرؤى فيراها وهو مستيقظ.

فمثلاً يكون يصلى أو فى سكون ويرى منظر أمامه، طبعاً يراه بالعين الباطنة لكنه يراه، وتوجد أمثلة كثيرة لذلك فى الكتاب المقدس مثل بولس الرسول يقول «كنت أصلى وأخذت فى غيبة» يعنى غاب عن الحواس ورأى المنظر، أو يوحنا الحبيب وهو صاحب الرؤيا المعروفة عندما كان فى جزيرة بطمس ورأى الرؤيا التى كلنا نعرفها.

هذا معنى «بأنواع وطرق كثيرة كلم الله الآباء بالأنبياء قديماً، أما فى هذه الأيام فكلمنا بإبنه، الذى هو صورة جوهره وحامل الكون بكلمة قدرته»، أنواع وطرق كثيرة، إذن الطريقة الأولى لإتصال الله بالإنسان هى الوحى، والوحى بصورته الأولى عندما لم يكن هناك كتاب مقدس، واستمرت المسألة على هذا الطريق لكل أولاد آدم، بين آدم وموسى ألوف السنين كيف كانوا يسيرون؟ ألوف السنين من آدم إلى موسى كانوا يسيرون بالوحى للكبار مثل آدم، وهناك من أولاد آدم من قفزوا إلى الروحانية الكبيرة مثل أبونا إبراهيم الذى سمى خليل الله، كلمة خليل الله تعنى صديق الله، الذى قال عنه مرة هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله، انظر كلمة أخفى، تعنى أنه يعطيه سره، هذه مهمة جدا يا أولادنا أن ربنا يقول عن إبراهيم «هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله» معناه أيضاً نفس الكلام، «سر الرب لخائفيه» فهناك أشياء يعلنها ليس لكل فرد، لذلك هى اسمها سر، بولس الرسول يقول عندما حدث له الاختطاف «أتى إلى مناظر الرب ومكاشفاته»، أعرف إنساناً قبل أربعة عشر سنة فى المسيح أُختطف إلى السماء الثالثة إلى الفردوس، فى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم»، فهو لا يذكر فى ساعة الاختطاف العقلى هل هو كان فى الجسد أم خارج الجسد، فهو لم يكن يدرى بجسده، بل كان مسحوب بالعقل، العقل فوق فلا يدرى، لو واحد مر عليه وقال له صباح الخير لا يسمعه، لأن الحواس تكون معطلة، لذلك عندما قال يوحنا «كنت فى الروح، فى يوم الرب» ماذا يعنى فى الروح، يعنى مستغرق استغراق، بهذا الاستغراق العين لا ترى، والأذن لا تسمع، كل الحواس معطلة التى سماها بولس الرسول «أخذت فى غيبة» غيبة تعنى غائبة عن الحواس.

إذن هذه طرق الاعلانات التى عاشوا فيها الآباء قبل موسى، ولم تكن هناك كتب مقدسة، إذن هذه الإعلانات كانت الصلة الأولى بين الله وبين آدم ثم بأشخاص بارزين مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولذلك يقول: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، لماذا هؤلاء؟ لأن هؤلاء اختصهم الله دون غيرهم بأنواع من العلم والمعرفة والاعلانات، مثلا إسحق عندما جاء يبارك ولديه وكان لا يرى لأنه كان كبير السن، اسحق مات فى سن ١٨٠ سنة وهو كان يريد أن يبارك عيسو فقال له أن يصنع صيدا لتكون تكئة أو سبب لإعطائه هذه البركة، وعندما صنع يعقوب

بنصيحة أمه وبارك إسحق يعقوب وهو لا يدرى أنه يعقوب، وعندما جاء عيسو، قال إسحق من الذى جاء ولما قال له أنه عيسو قال نعم ويكون مباركا، انظر كلمة «نعم ويكون مباركا» فهو لم يكن يدرى ويعقوب خدعه، ولكن جاء على لسانه وربما على الرغم منه وجد لسانه ينطق «نعم ويكون مباركاً»، هذا هو الوحى، هو ليس له غرض ولم يكن يريد أن يقول الكلمة وكان يريد أن يبارك عيسو، أما كونه يبارك يعقوب وهو لايدرى أنه يعقوب، ومع ذلك لا يندم بل يؤكد نعم ويكون مباركاً، هذا هو النطق الإلهى، النطق الإلهى على فم إسحق جعله لا يتراجع عن البركة التى أعطاها ليعقوب وقال نعم ويكون مباركا، لو كان إنسان عادى غيره ويتكلم بالإيحاءات الشخصية وليس بالوحى كان يغضب على يعقوب لأنه خدعه ويتراجع عن هذه البركة ليعقوب، لكنه شعر أن هذه البركة من الله ولسانه رغم عنه نطق وقال نعم ويكون مباركا، ويعقوب عمل نفس الحكاية عندما جاء يبارك ولدى يوسف وهما منسى وافرايم، كان منسى الأكبر وافرايم الأصغر فنظر يوسف أبوه يعقوب وضع يده اليمنى على منسى فأمسك بيد أبوه ليرفعها ويضعها على افرايم وهو يقول له يا أبى افرايم هو الأكبر، ولكن يعقوب رفض وقال لإبنه علمت يا ابنى علمت وهذا أيضاً يكون مباركاً، وكان كل ذلك بدون إدراكه، هنا تدخل من الله، الوحى هو الذى يجعل يعقوب يغير يديه ويضع اليد اليمنى على الصغير ويضع يده اليسرى على الكبير، هؤلاء هم الآباء، لذلك يقول الله أنا إله إبراهيم، إله إسحق، إله يعقوب، هو إله كل الخليقة، لماذا خصص هؤلاء ولماذا خصهم بهذه الأسرار، لأنهم وصلوا فى الروحانية إلى درجة عالية، فجعلهم يأخذون من سره، يكشف لهم أسراره وهذاهو الوحى، كل نوع من العلم والمعرفة من الله وليس من العقل العادى هو وحى من الله.

ولو أن سفر أيوب جاء متأخراً فى الأسفار الحكمية، إنما أيوب يُعد معادل لأيام أبونا إبراهيم، لكن كان فى منطقة أخرى بعيدة عن إبراهيم، وهناك أدلة على هذا ليس هنا مجال الكلام فيها، إنما المهم أن أيوب لم يكن من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب، ونحن كلنا نعرف قصة أيوب، وكيف تدخل الله مع أيوب، وإرشاد الله لأيوب وكان الله يكلم أيوب، ويوحى إلى أيوب، كل هذا قبل موسى، لأن أول من دون سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية هو موسى، لكن هذه الأجيال التى مدتها آلاف السنين قبل موسى كيف سارت؟ وكيف تعامل الله مع هؤلاء الناس؟ نعم كان هناك معاملة وأرقى أنواع المعاملة، أسمى أنواع المعاملة، كان هناك كلام، نعم كان هناك كلام وبصور مختلفة، وأيضا كان هناك طرق أخرى وهى الإيحاء للعقل والأحلام ثم الرؤى. يقول تراءى، يعقوب عندما رأى كائن وصفه بأنه إنسان فى المغارة وأخذ يصارعه،

وأعطى فرصة ليعقوب لكى يغلبه، ثم خاف عليه من الغرور حتى لا يظن فى نفسه أنه فعلا غلبه، فلكذه فى حق فخذة فصار يخلع كل أيام حياته حتى لا ينسى هذا الدرس، لأن الله يخاف على أولاده الذين يتمتعوا بهذه المهامات العالية، يخاف عليهم من الغرور فأعطاه ضربة أخذ يعانى منها كل أيام حياته، ليست قسوة من الله ولكن لأن هذه طبيعة الإنسان، لا ينسى الشئ الذى فيه ألم. لا نتعلم إن لم نتألم، فأدرك يعقوب أن هذا الكائن الذى ظهر له وصارعه لم يكن إنسانا، ولذلك طلب إليه بإلحاح أن يباركه، وكلمة يباركه مثل ما قال بولس الرسول الأصغر يبارك من الأكبر، إذن هذا الأكبر هو هذا الكائن الذى يعقوب انتصر عليه، هذه حكمة الله، العجب الجميل، أن هذا الكائن الروحانى يهزم أمام يعقوب ومع ذلك يعقوب أدرك أنه هو أكبر منه، ولذلك طلب إليه أن يباركه فقال له أسمك إسرائيل «ائيل» تعنى الله و«إسرا» تعنى صارع أى صارع الله، ولذلك سمى المكان فنوئيل، فنوئيل تعنى تراءى الله. بالعبرانى، الله تراءى، إذا من هذا الكائن؟ من هذا الكائن الذى ظهر ليعقوب؟ من هنا نفهم أن يعقوب كان الله يتعامل معه، لم يكن يوجد كتاب مقدس وقتها لكن الله كان يكلم يعقوب، وأنتم تعرفون قصه سلم يعقوب، عندما نام ونظر سلم بين الأرض والسماء والملائكة صاعدة ونازلة، وقال هذا بيت الله، وقام ودشنه وصب عليه زيت، وكان يذهب إلى هذا المكان، فى هذا الوقت لم يكن فيه كتاب مقدس، إنما يوجد إعلانات، نعم يوجد. ويوجد إيحاءات ويوجد تعاليم بالكلام و بالرؤى و بالأحلام وبالإيحاء وبأنواع وطرق كثيرة كلم الله، الله هو الذى يتكلم، هذا هو الوحى. الله يتكلم، كلم الله الآباء بالأنبياء، الأنبياء صاروا هم الواسطة، العملاء الذين يتعامل الله معهم ومن خلالهم يصل للناس الآخرين الذين هم أقل مرتبة فى الروحانية، يصل لهم عن طريق الأنبياء، الله يكلم الأنبياء لأنهم فى حالة روحانية تسمح لهم بأن ينالوا هذا الشرف، وأن يتعامل الله معهم مباشرة وهذا الكلام قاله السيد المسيح مرة لتلاميذه «أنتم أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله وأما الباقين فلم يعطى لهم، انظر كلمة أنتم أعطى لكم، عطية، الله عطاياه ليس بتحيز ولا إعتباطا، هناك أسباب، أن هذا الشخص مؤهل، وكما قلنا كيف يكون مؤهل؟، أنه يعيش حالات صفاء روحانى عن طريق العبادة والرياضات الروحية، ويصل إلى الصفاء فيحدث له هذا الاتصال المباشر، هل هذا نوع من أنواع التحيز أن الله يتحيز لواحد عن الآخر!! لا.. ولكن هذا الإنسان يتأهل، يصبح له أهلية أن يتعامل الله معه مباشرة ولذلك يسمى نبى. عندما واحد من الأنبياء يقول عن المسيح «أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريباً»، وعندما تقرأ فى سفر حزقيال أو فى سفر دانيال أو فى سفر إشعياء يقول: «رأيت السيد الرب

جالساً على كرسى عالى وأذياله تملأ الهيكل، هذا يعنى أنه يوجد إعلانات، ويوجد مكاشفات، كان هناك وسائل مختلفة قبل الكتاب المقدس.

كيف وجد الكتاب المقدس:

الكتاب المقدس تدوين وتسجيل لبعض المعلنات وهذا كان لها ضرورة، ما هى الضرورة؟ حقا أنه يوجد أنبياء عظماء مثل أبونا آدم، ومثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب وصموئيل... إلى آخره، لكن الناس الذين يأخذوا عنهم بعد مدة من الزمن سينسوا لأنهم ناس عاديين من الشعب، وقد يحاولوا أن يسجلوا فلا يكون بدقة الأنبياء المرتبطين بالوحى الإلهى، ونحن نرى أحيانا عندما يكون فيه قصه الإشاعات تعمل إضافات وتحويرات، وقد يكون ذلك أساسه أن الناس لا تفهم الموضوع جيداً وليس عندهم الدقة فى نقل الخبر.

فى مرة واحد معلم أراد أن يشرح لتلاميذه أخطار الإشاعات وكيف أنها تتشوه، فأخذ تلميذه بمفرده وقص عليه قصة، ثم قال له اكتب ما فهمته ثم جعل الأول يقص القصة للتلميذ الثانى على حده وقال للتلميذ الثانى اكتب ما فهمت، ثم قال للتلميذ الثانى قص القصة على الثالث ثم طلب من الثالث أن يكتب ما فهم فى ورقة وهكذا حتى نهاية الفصل. ثم قال للتلاميذ لا داعى لأن أقرأ لكم كل الورق ولكن سأقرأ الورقة الأولى والورقة الأخيرة فوجدوا الفرق بين الورقتين ٧٠٪ فقال لهم انظروا نحن لم نخرج من الفصل وهذا الفرق الكبير موجود، لأن عملية النقل من شخص لشخص قابلة للتغيير خصوصا من أشخاص عاديين ليس لهم أهلية معينة فقد يكون غير دقيق أو غير أمين فى النقل، لأن أى خبر يقتضى حاجتين، الأمانة والدقة.

(١) الأمانة: أى أن الواحد لا يكون له قصد فى تحريف الكلام أو فى تغيير الكلام، يكون أمين أى لا يكون له قصد سيء أن يحور الكلام.

(٢) الدقة: قد يكون الشخص أمين جدا ولكن غير دقيق، أى أن ذهنه لا يلقط بقوة وبدقة الكلام الذى سمعه، فعندما يجب أن يرويه يرويه بطريقة مغايرة لكن هو قصده حسن، فيكون أمين فعلا لكن ليس له القدرة العقلية التى يستوعب بها الشيء الذى يسمعه ثم يرويه بعد ذلك بدقة وأمانة، فحقا أبونا إبراهيم وآدم وإسحق ويعقوب وأيوب والعظماء هؤلاء كلهم ربنا أوحى إليهم، إنما الناس العاديين وخصوصا فى الأزمنة القديمة لم يكن هناك التعليم بالطريقة الحديثة، لم تكن هناك فكرة المدارس وفكرة الكتب، فكان الواحد يسمع الحكاية ويرويها للثانى وللثالث وللرابع وحتى تصل تكون تغيرت، فالله أراد أن يجعل واحد من الأنبياء مثل موسى أن

يدّون، لأن الشئ المكتوب يُحفظ كأثر ودائما الآثار تثبت التاريخ، فأصبح فيه شئ مسجل، هذا التسجيل يمنع إذاً أي أقوال تضاف أو تنقص.

من هنا جاء تدوين الكتب المقدسة أو الأسفار المقدسة، كلمه سفر كلمة عبرانية معناها كتاب، فبدأ يُدّون الكتاب المقدس إبتداء من أبونا موسى، النبى موسى هو أول من بدأ يكتب، وطبعا يذكر سفر أيوب على أنه أقدم من أسفار موسى الخمسة، على أساس أن أيوب كان معاصر لإبراهيم وإبراهيم قبل موسى بأزمنة طويلة، لكن سفر أيوب لا يوجد فيه كلام تاريخى كما كتب موسى النبى إبتداء من الخلق وإلى آخره، إنما سفر أيوب كان كلام حكمة، وكان كلام بالشعر، سفر أيوب كله قصيدة شعرية، لكن موسى النبى هو الذى دوّن التاريخ، تاريخ علاقة الله بالإنسان، طبعا لم يدّون كل شئ، من غير المعقول أن موسى كان يقدر إلى جانب المهام العظيمة لأنه كان قائد الأمة، أن يسجل كل شئ، لكن سجل أشياء مهمة جداً اعتبرت من الناحية التاريخية والدينية وثيقة، وثيقة تاريخية مؤيدة وبعد ذلك وجدنا علوم الآثار، أيدت ما كتبه النبى موسى، فموضوع الجيولوجيا الذى تكلم عنه فى الأصحاح الأول خلق الله النور وبعد ذلك الجلد وهو الغلاف الجوى وبعد ذلك النباتات فى الحقبة الثالثة وفى الحقبة الرابعة ظهرت النجوم والحقبة الخامسة خلق السمك والطيور ثم فى الحقبة السادسة الحيوانات البرية البهائم والوحوش وفى آخر الحقبة السادسة خلق الإنسان. هذا موضوع الجيولوجيا وعلم الأحياء، اليوم كل علوم الجيولوجيا وعلم الفلك وعلوم الفضاء كلها ثبتت كل الحقائق التى ذكرها موسى النبى، وتكلم عن برج بابل، عندما تبلبلت هناك الألسن فى برج بابل، وموجودة اليوم بابل فى بغداد وموجود جزء من برج بابل، ومن عدد من السنين كان من مشروعات حكومة بابل الحالية أنهم دعوا لمؤتمر من المهندسين فى بغداد وبعضهم مهندسين مصريين وطلبوا من لجنة من المهندسين أنهم يكملوا برج بابل الموجود منه جزء وكذلك قصر نبوخذ نصر وحديقة القصر وهذه هى الأشياء الموجودة فى الكتاب المقدس، كذلك علم الآثار اليوم يؤكد ويثبت ما جاء عن موضوع الطوفان، ووجد مكتوب على الآثار خصوصا فى بلاد العراق أو ما بين النهرين ما يؤيد تماما ما رواه الكتاب المقدس عن الطوفان، وهكذا قصة خروج بنى إسرائيل وجدت لوحة اسمها لوحة إسرائيل موجودة اليوم فى المتحف المصرى أيدت كل ما كتبه موسى عن الخروج، وهكذا أيضاً العلوم الجديدة التى يسموها علوم آثار الكتاب المقدس تحقق الآثار الموجودة عمليا الآن والكشوف التى يكتشفها العلماء تؤكد الحقائق التى أوردها الكتاب المقدس. ومثلا من ضمن هذه الكشوف التى تم اكتشافها أسفار من الكتاب المقدس القديمة التى تكتشف

كل يوم، وفى المتاحف العالمية تحفظ فيها نسخ الكتاب المقدس الأثرية التى اكتشفت من أقدم العصور، مثلا نسخة سيناء ويسموها النسخة السينائية التى وجدت فى صحراء سيناء، والنسخة الأسكندراتية والنسخة الفاتيكانية، وسميت النسخة الفاتيكانية لأنها حفظت فى الفاتيكان، والنسخ الخطية الموجودة الآن فى المتحف البريطانى، وفى متحف اللوفر فى فرنسا، وفى متحف المتروبوليتان فى أمريكا، وفى لايدن فى هولندا، وفى كل جامعات العالم، توجد مكتبة أهلية اسمها مكتبة جون رايبن سليدر اشتروا وثيقة قديمة سنة ٣٥ بـ ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى، هذه المخطوطات عظيمة المحفوظة الآن فى المكتبة الأهلية فى فيينا، يوجد ١٢ ألف مخطوطة قبطية هذه محفوظة ونشكر الله أن هذه المخطوطات محفوظة، عندما نعمل مقارنات تؤكد أن الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا هو بعينه الكتاب المقدس الموجود فى المخطوطات من وقت موسى النبى، فى القريب وجدوا نسخة لإنجيل يوحنا مدفونة باللهجة القبطية الإخميمية، كان عندنا اللغة القبطية خمس لهجات فلهجة إخميم إحدى اللهجات، وطبعت هذه النسخة، فى عام ١٩٨٤م عثر على نسخة لإنجيل متى فى صعيد مصر بلهجة أخرى غير الخمس لهجات المعروفة، سموها (Made in Egypt)، كذا فى مؤتمر فى روما وهو المؤتمر الثانى للدراسات القبطية فأحد العلماء الألمان اسمه شنكا هو الذى عثر على هذه النسخة لإنجيل متى وترجع إلى القرن الثانى للميلاد، وعرض علينا المخطوط بلغة قبطيةجميلة، وصور الكتاب ووصلنا هذا الكتاب مصوراً بحسب ما جاء فى المخطوط، صورة للمخطوط نفسه فى صفحة ثم النص نفسه مطبوعا على الصفحة الثانية ثم الترجمة، هذه النسخة المخطوطة ترجع للقرن الثانى للميلاد الذى عثر عليها شنكا ونشرها.

تطمئن بعد ذلك أن إنجيل متى هو بعينه الذى تسلمناه، لأن هذه النسخة القديمة التى ترجع للقرن الثانى للميلاد هى بعينها إنجيل متى الذى نقرأه اليوم. وهذا طبعا رد غير مباشر بل رد مباشر على الذين يدّعوا أن الكتاب المقدس أصابه التحريف لكى يبرروا أشياء أخرى، أين التحريف، اليوم المتاحف العالمية المحفوظة فيها نسخ الكتاب المقدس تفقأ عين كل إنسان يدّعى هذا الإدعاء، عندنا الأدلة والبراهين التى تقوّر عيون هؤلاء الناس الذين يزعموا أن الكتاب المقدس حدث فيه تحريف. اذهب إلى المتاحف وانظر، اذهب إلى المتحف البريطانى فى إنجلترا، تذهب إلى فرنسا ترى فى اللوفر، وفى المتروبوليتان فى إيطاليا، وفى ألمانيا، وفى النمسا، وفى كل بلاد العالم، فى كل المتاحف تجد النسخ القديمة وتستطيع أن تقارنها بالموجودة اليوم. المسألة ليست مسألة إدعاء، إنسان يدّعى من أجل كلام فى مخه، نحن عندنا

الأدلة والبراهين التى تكذب وتقطع كل شك فى سلامة الكتاب المقدس وأنه هو هو بعينه وأنه لم يحدث أى تحريف، الأدلة موجودة والآثار تثبت والتاريخ يبرهن، كل يوم كشوف كشوف، لأنه مع ظروف الاضطهادات التى كانت تمر بها الكنيسة كان يضطر الآباء أن يدفنوا الكتاب المقدس تحت الأرض فى أوانى فخارية وخلافه، لماذا؟ لأن واحد مثل دقلديانوس كان من ضمن التخطيط الذى يخططه حرق الكتب المقدسة، فكان الناس الأقباط المحافظين لكى يحموا الكتب المقدسة من الحرق يدفنوها، وللحمد لله كل يوم تظهر الكشوف التى تكشف هذه المخطوطات من تحت الأرض، وتثبت الحقائق المنظورة فى الكتاب المقدس.

فالكتاب المقدس جاء تثبيتا للإعلانات السابقة التى أعلن الله بها للإنسان إبتداء من آدم إلى إبراهيم ويعقوب وإسحق وأيوب وموسى وغيره من هؤلاء الناس العظماء، ولكن خوفا من أن أولادهم الصغار أن تكون عملية النقل غير دقيقة أراد الله على يد موسى وهو نبيه ويسمى رئيس الأنبياء لأنه أخذ لقب رئيس الأنبياء وكليم الله، لأن موسى كان يكلم الله وجها لوجه وكما قال الله أنه يكلم كل واحد من خلال الرؤى ومن خلال الأحلام، لكن موسى يكلمه وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه، ولذلك وصف موسى بأنه كليم الله. والله يكلفه أن يدون الكتاب المقدس، ولذلك يسجل موسى قال الله.....قال الله...أى ليس له إلا دور التدوين، الله أوحى إليه والروح القدس كما قال بطرس الرسول «لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أُناس الله محمولين بالروح القدس» فالروح القدس يعصمه من أن يقع فى الخطأ، أى واحد فينا عندما يكتب جائز يقع فى خطأ إنما النبى يهيمن عليه الروح القدس، وهذا هو معنى الوحى عن طريق الأنبياء أن الروح القدس لا يتركه، أولا يرشده إلى ما يكتب، ثانيا يعصمه من الخطأ فيما يكتب. وهذا هو مفهوم الوحى فى المسيحية، الأول يرشد ولذلك نحن فى قانون الإيمان نقول «نؤمن بالروح القدس الناطق فى الأنبياء» ثم يعصمه من الوقوع فى خطأ، ولذلك لن تجد كلمة واحدة أو سطر واحد فى الكتاب المقدس جاء أى دليل علمى خطأ، الأصحاح الأول من سفر التكوين من غير الممكن لو كان موسى كإنسان عادى ابن زمانه يكتب بهذه الدقة، يبين النور الأول ثم الغلاف الجوى ثم النبات قبل الحيوان ثم السمك والطيور ثم فى الحقبة السادسة الحيوانات البرية من الوحوش والبهائم وفى الآخر الإنسان.

هذا الكلام كلام علمى دقيق جداً، لو كان موسى ابن زمانه كيف يكتب بهذه الدقة؟ عندما يتكلم عن النبات يقول عشبا فبقلا فشجرا، فى الحقبة الثالثة، الأول الأعشاب وهذا صحيح لأنه لما كانت الأرض ملتهبة وبردت بالمطر، لم يكن ممكن أن ينبت إلا الأعشاب، لأن الأعشاب

لا تحتاج إلى عمق أرضى، ثم البقول فى المرتبة الثانية لأن البقول تحتاج عمق أرض أكثر من الأعشاب، أما الأشجار فتحتاج أن الأرض تبرد أكثر وتبدأ فى مرحلة ثالثة، لأن الأشجار تصل جذورها أحيانا إلى عمق بعيد، فانظر ترتيب الكتاب المقدس عشبا فبقلا فشجرا، ماهذه الدقة، هل كان موسي لو كان ابن زمانه بحسب المعروف فى وقته كان يقدر أن يقول هذا الكلام بالدقة، ونجد العلم اليوم يؤيد هذا الكلام، ثم فى خلق الأسماك قبل الطيور نعم، اليوم علميا أنه فى ترتيب الخليقة الاسماك سبقت ثم الطيور، لو ترى فى متحف الأحياء المائية فى الأسكندرية ترى أنواع من الأسماك ملونة وجميلة، والزعانف مشرشرة وهذه هى الخطوة السابقة على الطيور، الأول السمك ثم بعد ذلك يطير وأنه يوجد سمك يسموه السمك الطيار فى البحر الأبيض المتوسط، سمك يطير لكن لا يطير مثل الطيور، فالدقة التى كتب بها موسى النبى لم يكن ممكن أبداً أن يكتب بها لو لم يوحى إليه من الروح القدس، فليس من الممكن كبشر يقول هذا الكلام بهذه الدقة، إشعياء يقول الجالس على كرة الأرض، إذاً الأرض كرة، لو كان إشعياء ابن زمانه كيف يتكلم عن الأرض أنها كروية، بينما العالم حتى القرن السابع عشر يعتبر أن الأرض مسطحة، هل كان من الممكن أن إشعياء لو كان ابن زمانه ولم يكن هناك الوحى هو الذى يتكلم عن الأرض أنها كروية أن يقول عن الله أنه «الجالس على كرة الأرض».

الكتاب المقدّس والعلم (١)

الكتاب المقدّس هو كتاب كل العصور. تتغير الأزمنة ولكن الكتاب المقدّس باق ولا يتغير، لأنه كتاب الله الذى لا يتغير. (وأنت أنت، ولن تنتهى أيامك) (مزمور ١٠٢: ٢٧)، (العبرانيين ١: ١٢) هو كتاب كل العصور، بل هو **أقدم كتاب عرفته البشرية، أقدم كتاب ظهر فى تاريخ الإنسان**. ألوف السنين مضت، والكتاب المقدّس موضع احترام كل الذين اتخذوه نبراساً وهدياً لخطواتهم، وهو الذى صحح أخطاءهم، وقوّم إعوجاجهم، هو الذى أرشدهم إلى الطريق السوىّ، وعلّمهم سبيل الخلاص فى أزمنة لم يكن العلم فيها قد وصل إلى شئ يمكن أن يساعد الإنسان. كان العلم كله محصوراً فى الكتاب المقدّس، فكانت المعرفة العلمية مطوية فى المعرفة الدينية، وكان الناس يرتشدون بالكتاب المقدس باعتباره الفوز الأوحد، والسراج الذى ليس غيره سراج يدير طريق الإنسان، ويعد أمامه سبيل الحياة. تغيرت

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى أعدادها الصادرة صباح الأحد ١٧ من ابريل - نيسان لسنة ١٩٨٨م - ٩ من برمودة لسنة ١٧٠٤ش، وصباح الأحد ٢٤ من ابريل - نيسان لسنة ١٩٨٨م - ١٦ من برمودة لسنة ١٧٠٤ش - وصباح الأحد اول مايو - ايار لسنة ١٩٨٨ م - ٢٣ من برمودة لسنه ١٧٠٤ش - وصباح الأحد ١٥ من مايو - أيار لسنة ١٩٨٨م - ٧ من بشنس لسنة ١٧٠٤ش.

تعقولُ وتبايَنت المعارف، واختلف الزمان، ولكن **الكتاب المقدس مازال هو الكتاب المقدس، بجلاله ورهبته وهيبته وقيمته وألوهة مصدره. هو رسالة الله إلى الناس، هو رسالة الحياة.** الله يكلم الإنسان لأنّ الله شرّف الإنسان بما لم يشرّف به كائنا آخر، شرّفه بالوحي، والوحي شرف لعقل الإنسان، على العكس مما ظن بعض الفلاسفة والمفكرين أنّ الوحي إحتقار لعقل الإنسان. كيف هذا؟ فإذا كان الوحي إعلان الله للإنسان، فهل إنا كلّم الله الإنسان واهتم بالإنسان، أفهل هذا يعد احتقاراً لعقل الإنسان؟

إن الله لم يكلّم البهائم والعجماوات، ولا كلّم الطبيعة الجامدة، وإنما كلّم الإنسان. فهذا هو شرف الإنسان. الله لم يسير الإنسان كما سيّر الحيوانات العجماوات، ولا تركه مقيّدا بالغريزة العمياء، ولا بقوانين الطبيعة الحتمية وحدها، وإنما خلق له العقل كرامة، يشرف به على سائر الكائنات التي هي دونه. ومن أجل هذا العقل، واحتراما للعقل، كلّم الله العقل، وتفاهم الله مع العقل، وأرسل الله رسالة أو رسائل إلى العقل. فهذا هو شرف العقل. فالوحي إذن شرف للإنسان، شرّف الله به عقول البشر.

والكتاب المقدّس، هو الكتاب الأعظم، والكتاب الأقدم، والكتاب الأكمل والكتاب الإلهي الذي يسجل لغة الله مع الإنسان، وكلام الله إلى الإنسان.

تزول السماوات (متى ٥: ١٨)، وتنطوي الأرض، وكلام الله لا يزول (متى ٢٤: ٣٥) تحترق السماوات بضجيج ودوي قاصف، وتنحل العناصر وتذوب، (٢. بطرس ٣: ١٠) تطوى السماوات كرداء (العبرانيين ١: ١٢)، أما كلام الله فثابت ولا يزول (مرقس ١٣: ٣١). فالكتاب المقدّس كتاب قديم ولكنه لا يبلى، قديم لكنه لا يتغير. تظهر نظريات، وتقوم تيارات، بعضها يؤيد وبعضها يعارض، بعضها يبني وبعضها يهدم، والكتاب المقدّس صامد أمام تيارات الفكر البشري، صامد أمام الحروب وأمام الهجوم، أمام هجوم الزمان والمكان بحسب ظروف الإنسان، صامد لا يتغير لأنه رسالة الله، والله لا يتغير (ملاخي ٣: ٦) فلابد أن يكون كلامه أيضا ثابتا لا يتغير.

١- الكتاب المقدّس كتاب دين وروح

ليس الهدف من الكتاب المقدّس أن يكون كتابا من كتب العلم المادي الطبيعي، ولا أن يكون من كتب الفلسفة البشرية أو التاريخ الإنساني. إنّ الكتاب المقدّس هو رسالة الله إلى الإنسان، يهدف إلى تبليغه مقاصد الله في خلقته له، وعنايته به، وهي رسالة روحية، رسالة المصير في الحياة وبعد الموت، يمتد أثرها إلى ما وراء العالم الحاضر إلى الأبدية الممتدة في أعماق الزمان

وما وراء الزمان. فمن العبث أن ننزل الكتاب المقدّس عن هدفه الأسمى المتجه نحو الروحيات، إلى مستوى الكتب العلمية التى كتبها البشر والتى تهدف إلى تعريف الإنسان بحقائق الكون المادية. فالكتب البشرية تحتوى على بعض حقائق متغيرة قابلة لأن تزيد وأن تنقص، وهى عرضة للمناقشة ولأن تتعدّل وتتبدّل وتتغير حسب تقدم البحوث والكشوف العلمية. أما الكتاب المقدّس فكتاب سماوى وإلهىّ، لم يكتبه علماء أو فلاسفة، لكنه موحى به من الله، ولذلك فليس فيه خطأ أو زيف، ولا يقبل تحويرا أو تغييرا، ولا يشيخ أو يهرم حسب الزمن، وإنما كان، ومازال، وسيظل دائما، كتاب الله الذى يناسب الإنسان فى كل زمان ومكان، وستظل حقائقه الإلهية ثابتة فوق الزمان وفوق المكان، تكلم الإنسان بسلطان من الله، عن الحق، والخير، والواجب، والمصير فى الحياة الحاضرة والحياة الآخرة.

٢- الكتاب المقدّس فيه علم روحانى ومادى

وعلى الرغم من أن هدف الكتاب المقدّس هدف روحانى دينى لا مادىّ، لكنه انطوى عرضاً على الكثير جدا من حقائق العلوم المادية والإنسانية. **فإلى جانب الدين والتقوى والرُّوحانيات والإلهيات نجد فيه الفلسفة، والأخلاق، والأدب من شعر ونثر، ونجد الفنّ، والموسيقى، والتاريخ، والجغرافيا، والآثار، كما نجد فيه الطبيعة، والكيمياء، والفلك، والأحياء من نبات، وحيوان، بل ونجد فيه الطب، والصيدلة، ثمّ القانون والتشريع وغيرها من حقائق العلوم الطبيعية والإنسانية.** إن إنسانا مهما تكن ثقافته يجد فى الكتاب المقدّس ما يناسبه وما يغذى معلوماته فى الدائرة التى يعمل أو يفكر فيها. ولذلك فإنّ كثيرين من العلماء والفلاسفة فى كل العصور عبّروا عن إعجابهم العميق بالكتاب المقدّس، وما ضمّه بين دفتيه من معارف فى كافة فروع المعرفة، وشهدوا بسلامة كل ما جاء فيه، وبألوهية مصدره، كما اعترفوا بحاجتهم وحاجة جميع الناس إليه.

قال السير وليم جونز W.JONES وهو من رجال القضاء والقانون **(إننى قرأت الكتاب المقدّس قانونيا وبانتباه، وأنا الآن بهذا الرأى. إنّ هذا الكتاب بغض النظر عن أصله الإلهى يحوى بلاغة حقيقية، وجمالاً فائقا، وآداباً نقية، وتواريخ مهمة، وأرق أساليب الشعر والفصاحة أكثر مما يمكن أن يجمع فى باقى الكتب جميعها).**

وقال الدكتور نيقولا موري بتلر BUTLER, NICHOLAS MURRAY (١٨٦٢- ١٩٤٧)م مدير جامعة كولومبيا (الكتاب المقدّس هو أكبر كتاب أدبي ثقافي. وإنّ كلّ من يهمل قراءته يهمل ثقافته الأدبية والروحية).

وقال ويبستر WEBSTER, DANIEL (١٧٨٢ - ١٨٥٢) م أحد الخطباء المشهورين (قد قرأت الكتاب المقدّس كلّه عدة مرات). وأما الآن فأقرأه مرة في كل سنة، فإنه أفضل كتاب للمشرعين كما للاهوتيين. وأنا أشفق على الإنسان الذي لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته).

وقال إسحق نيوتن NEWTON, SIRISAAC (١٦٤٢ - ١٧٢٧)م مؤسس علم الطبيعة (إننا نحسب كتاب الله أبلغ فلسفة، فإنني أجد فيه علامات أثبت على صدقه مما في أي تاريخ آخر).

وقال الشاعر الانجليزي صموئيل كولريج COLERIDGE, SAMUEL TAYLOR (١٧٧٢ - ١٨٣٤)م (أنا أعلم أنّ التوراة موحى بها، لأنها تبلغ إلى أعماق طبيعتي البشرية أكثر من أي كتاب آخر).

وقال الشاعر المشهور غوته GOETHE, JOHANN WOLFGANG VON (١٧٤٩ - ١٨٣٢)م (ليتقدم العالم كما يريد، ولترتق فروع البحث البشري إلى منتهاها، فليس منها ما يقوم مقام الكتاب المقدّس الذي هو أساس كل تهذيب ومصدر كل ارتقاء).

وقال الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ROUSSEAU, JEAN JACQUES (١٧١٢ - ١٧٧٨)م (إنني أعترف بأن عظمة الكتاب المقدّس تدهشني كثيرا، كما أنّ طهارة الإنجيل تؤثر على نفسي).

وقال الفيلسوف العلامة فرنسيس بيكون BACON, FRANCIS (١٥٦١ - ١٦٢٦)م (إن خلائقك يا إلهي كانت كتاباً لي، ولكن كتابك فاقها جميعا).

٣- الكتاب المقدّس لا يتعارض مع العلم

ومرة أخرى نقول إنه على الرغم من أنّ الكتاب المقدّس كتاب روحي ديني فإن الحقائق التي ذكرها عرضا مما يدخل في دائرة العلوم الطبيعية والمادية حقائق مؤكدة ويقينية، ولم يستطع أحد أن يهدمها أو ينفيها. وكلما تقدم العلم

وظهرت كشوف علمية جديدة، ازداد يقيننا فى صدق الكتاب المقدّس وصحة كل ما ورد فيه من حقائق.

والكتاب المقدّس وجد فيه الإنسان فى كل عصر ما يناسبه، لأنه رسالة أبدية غير زمنية، رسالة عبر الزمان، رسالة فوق الزمان. لذلك طوى الكتاب المقدّس من حقائق العلوم الإنسانية ما أذهل علماء البشر فى كل العصور. فلبعض العلماء نظرات بدت فى أول الأمر أنها نظرات ناقدة، أو نظرات وصفوها بأنها نظرات فاحصة، سلطوها على الكتاب المقدّس بحسب معرفتهم المحدودة فى الزمان والمكان، وقد جسر بعضهم على أن يهاجم قدسية الكتاب المقدّس باسم العلم وباسم الفكر، وباسم التجربة الواقعة، وتصاعدت هذه الإعتراضات، وجرى وراءها من جرى، وعشقها من عشقها، وظن بها أعداء الإيمان أنها أسلحة مناسبة ليطعنوا الكتاب المقدّس طعنة نجلاء، ليبرهنوا على أنه كتاب تافه، وكتاب متعارض متناقض، وكتاب لا يقف أمام تقدم العلوم والمعارف البشرية. وجرؤ بعضهم على أن يصف حقائقه بأنها خرافات، وأنها تتعارض مع ما وصل إليه العلم الحديث. ولكنّ كثيراً من العلماء بعد أن بلغ من العمر ما بلغ، إعترف بحماقته، ونادى بخطئه، وطلب الكتاب المقدّس ليقرأه من جديد، وأخذ ينادى بأن **الكتاب المقدّس هو (كتاب الكتب)** وأنه لا يوجد كتاب آخر أعظم شأنا، وأصح من الكتاب المقدّس، وأن الذين ثاروا على الكتاب المقدّس مستندين إلى بعض الوقائع وإلى بعض الظواهر، قد خيّب الواقع آمالهم، وظل الكتاب المقدّس عند مكانه العظيم، وفى موقعه الرفيع، فوق العصور، وفوق تطلعات العقل الإنسانى، وفوق كلّ هجوم، وفوق كل إعتراض. ولذلك وجدنا من كافة العلماء فى شتى فروع المعرفة الإنسانية من إحترموا الكتاب المقدّس، ومن دافعوا عن الكتاب المقدّس، ومن إعترفوا بأنّ الكتاب المقدّس، كتاب على قدمه يحوى أدلة على الصحة من كافة الوجوه.

لقد شهد للكتاب المقدّس فلاسفة، وشهد للكتاب المقدّس علماء: علماء فى الفلك، علماء فى الجيولوجيا، وعلماء فى النبات، وفى الحيوان، وفى الإنسان، وعلماء فى الطبيعة، وعلماء فى الطب. وفى التشريح، وعلماء فى القانون، وعلماء فى التاريخ، وعلماء فى الآثار، وعلماء فى الآداب واللغات، علماء فى كل فن من الفنون... علماء بارزون من أمثال إسحق نيوتن، ومندل MENDEL, ABB,E GREGOR (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤)م وفلاسفة كثيرون من أمثال جون لوك، وفرنسيس بيكون، وجون ستيورات ميل MILL, JOHN STUART (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣)م، وكانط، وهيجل، وجان جاك روسو، وعلماء فى كل فروع المعرفة الإنسانية.

بل وشهد للكتاب المقدس علماء فى السياسة، وحكام، وولاة، وملوك، ممن تحكّموا بالكتاب تقدس، وبه حكموا، وكان حكمهم عادلا، وكانوا يعزون سر قوتهم وسر نجاحهم إلى الكتاب لمقدّس.

فالملكة فيكتوريا VICTORIA ملكة انجلترا (١٨١٩ ـ ١٩٠١)م ردّت على سفير لإحدى الدول الأفريقية ذهب مرة يسألها عن سر عظمة بريطانيا، فأشارت بيدها إلى الكتاب لمقدّس وقالت: (**هذا هو سر عظمة انجلترا، هذا هو سر قوة انجلترا**)، وذلك يوم أن كانت انجلترا دولة تحترم الكتاب المقدّس والتقاليد المسيحية، وتعتز بها، وتجعلها قواما وعمادا لحكمها.

وهذا ما قاله جورج واشنطن WASHINGTON, GEORGE (١٧٣٢ ـ ١٧٩٩)م أحد عظماء ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية: (**يستحيل حكم العالم حكما عادلا بدون الله والكتاب المقدّس**).

وهذا ما قاله أيضا إبراهام لنكولن LINCOLN, ABRAHAM (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥)م الذى كتب على قبره (هنا يرقد جثمان أعدل رجل وأعدل رئيس عرفته الولايات المتحدة الأمريكية). هذا الرجل أيضا كان حبيبا إلى الكتاب المقدّس، وكان يشعر أنه لا يمكنه، ولا يمكن لأى حاكم آخر، أن يحكم حكماً عادلا صالحا إلا على أساس الكتاب المقدّس. قال: (هذا الكتاب المقدّس هو أحسن كتاب أعطاه الله للإنسان. **ولولا الكتاب المقدّس ما عرفنا الخطأ من الصواب. وكلُّ ما يختص بمصلحة البشر هنا وهناك مدوّن فيه... وفوق هذا، فإنه قد كان لنور الوحى الرائع تأثير إصلاحى على الجنس البشرى وزاد بركات الهيئة الإجتماعية**).

وقال نابوليون بونابرت NAPOLEON BONAPARTE (١٧٦٩ ـ ١٨٢١)م (**هذا هو كتاب الكتب. إنى لا أملّ من قراءته كل يوم، بل أقرأه بلذة وشغف عظيمين. ولا أرى فى غيره ما أراه فيه. ولا أجد تعاليم أدبية خارقة للعادة كتعاليمه. والنفس لا تضل مادام هذا الكتاب مرشدا وقائدا لها**).

وقال غاندى GANDHI, MOHANDAS, KARAMCHAND الزعيم الهندى (١٨٦٩ ـ ١٩٤٨)م، (**الكتاب المقدّس تاج الكتب، والموعظة على الجبل هى درة فى هذا التاج**).

ويقول الفيلسوف جون لوك LOCKE, JOHN (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤)م إنى أقبل بكل ممنونية نور الوحى، وأفرح به، لأنه أراحنى فى أمور كثيرة، الأمر الذى لا أقدر عليه بعقلى الضعيف).

والفيلسوف الألمانى كانط KANT, IMMANUEL (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤)م كتب لصديق له قائلا: إنك تفعل حسنا إذا كنت تؤسس سلامك على الإنجيل، وتستمد تقواك منه، لأن الإنجيل وحده منبع الحقائق الرُوحية العميقة، والذى لا تدرك غوره عقول البشر المجردة... حقائقه تلك التى يعجز العقل فى قياسها، ومعرفة كنهها بلا جدوى).

والفيلسوف هيجل HEGEL, GEORGE WILLIAM FREDERICK (١٧٧٠ ـ ١٨٣١)م لم يسمح أن يقرأ له كتاب وهو على فراش الموت سوى الكتاب المقدّس. وقال: إذا كان الله يمد فى حياته يجعل الكتاب المقدّس موضع درسه وعميق تأملاته، مع اعترافه بأنه اكتشف فيه ما لا يمكن لعقله المجرد أن يكتشفه.

ويقول روبرت بويل BOYLE, ROBERT (١٦٢٧ ـ١٦٩١)م وهو عالم انجليزى (مثل الكتاب المقدس بين الكتب مثل الماس بين الحجارة، أثمنها وأشدها لمعانا، وأكثرها فعلاً فى نشر النور، وأقواها وأصحها فى التأثير).

ويقول سير والترسكوت SCOTT, SIR WALTER (١٧٧١ ـ ١٨٣٢) وهو شاعر وروائى اسكتلندى حدث أنه لما كان فى مكتبه قبيل وفاته ببضعة أيام أنه قال لصهره: (ألا تقرأ قليلا لى يا ابنى؟ فأجاب: أقرأ لك فى أى كتاب ياعمى؟ فأجاب على الفور (لا محل لهذا السؤال، لأنه لا يوجد سوى كتاب واحد فقط، هو الكتاب المقدس).

ويقول العلامة متشل الفلكى (إن أغرب كتاب فى الوجود هو بلا شك، الكتاب المقدّس).

* * *

وهكذا قال كثيرون من الرؤساء والملوك والحكام والعظماء فى كل الأزمنة والعصور. كانوا يستندون إلى الكتاب المقدّس كوثيقة إلهية يحكمون بها أعدل حكم، وكانوا يهيبون بشعوبهم أن يستندوا إلى هذه الوثيقة الإلهية، لأنها أفضل من جميع القوانين. فيوم أن يضعف شعب من الشعوب المسيحية نجد الرئيس فى هذا الشعب يقول: (نحن لا نستطيع بتاتا أن نعتمد على القانون الوضعى، وحدّة القانون، إننا نهيب بكم أن تعتمدوا على الكتاب

المقدّس، فهو الرباط الذى يربط الحاكم بالمحكوم، وهو الرباط المقدّس الذى إذا ارتبط به الكل ارتبطوا بالله، وتغير النظام الاجتماعى، وأصبح المجتمع خيرا مما يكون بغير الكتاب المقدس.

وفى هذا يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠)م مباهيا:

دع الذين يقولون بأن دين المسيح يخالف رفاهية الهيئة ونجاحها أن يأتوا لنا بجنود كالذين يهديهم الدين (المسيحى) للبلاد، أو يُقدموا لنا وطنيين، وأزواجا، وآباء، وأمهات، وبنات، وأبناء، وعبيدا، وملوكا، وقضاة، وموظفين، مثل الذين يربيهم الدين المسيحى ويقدمهم للهيئة الاجتماعية. فإن استطاعوا جاز لهم أن يجاهروا بأنه مخالف لرفاهية الأمم وتقدُّمها. وإلا عجزوا، وفاق رجال الدين المسيحى عن رجالهم. فليصمتوا إلى الأبد. وإلا كذَّبتهم شواهد الحال. فإن حوادث التاريخ تشهد بلا إشكال أنه حيث يكون الدين المسيحى على أتمه، عاملا فى النفس بتأثيره المطلوب، يخدم الأمة بأفرادها الذين يهذبهم، ويقوى مداركهم، ويُحسن أخلاقهم، ويطهِّر قلوبهم، ويصيرهم رجالا أمناء نافعين، فالكتاب المقدس هو الذى يكون للمجتمع البشرى أعدل الحكام، وأخلص المواطنين، وأشجع الجنود، وأعدل القضاة، وأصلح الأزواج.

قال السير ماتيوهال (**قلت مرارا وأقول إن مطالعة الكتاب المقدس تجعل من الناس أحسن المواطنين، وأفضل الآباء، وأجمل الأزواج**).

إنه لا يوجد كتاب مثل الكتاب المقدّس للتعليم السامى والحكمة والاستعمال. والكتاب المقدس إذا دخل فى حياة المجتمع قدّم للمجتمع أفضل العناصر وأطهرها وأقومها وأنقاها. هو الذى يرقى المجتمعات كما يرقى الأفراد، ويقدّم للمجتمع البشرى عامة أفضل العناصر، وأخلصها، وأكثرها جدية ووقارا، وأكثرها أمانة وإخلاصا، وأوفرها على العمل الجاد النافع لخير المجتمع النافع. وبهذا تباهى بالكتاب المقدّس، تباهى به كل العصور، لأنه كلّما كان الكتاب المقدس فى المقدمة كان الأفراد والمجتمعات أيضا فى المقدمة، فإذا انزوى الكتاب المقدّس فى مكان قصى من حياة الفرد، أو من حياة الجماعة، انزوى الفرد عن الخلق الرصين، وعن العمل الجاد، وانزوى المجتمع عن الحياة الخصبة النامية، النافعة المصلحة، الطاهرة، التى تعمل وتنشط وتقوى وتمتد.

إذا كان الكتاب المقدّس في المقدّمة، فالمجتمعات تسير في الأمام وفي تقدم وازدهار. وبغير الكتاب المقدّس تكون كل الجهود البشرية، جهودا عاطلة لا غناء فيها، ولا جدوى منها. وفيما يظن الإنسان أنه في تقدم حضاري يكون في الواقع في تقهقر إلى الوراء.

قلنا إن الكتاب المقدس في جماله وجلاله يباهي بأنه أنصع صفحة عرفتها البشرية في كل العصور، وأنه صمد أمام كل هجوم من أنصاف المتعلمين، ممن ظنوا أنهم استطاعوا أن يجدوا ثغرة للاعتراض على الكتاب المقدّس، ولكنهم يتبينون بعد زمن تلو زمن، وبعد ظهور معرفة جديدة صادقة، أنهم كانوا في ظنونهم مخطئين.

في الأصحاح الأول من سفر التكوين

بعض الناس عندما قرأوا - على سبيل المثال - الأصحاح الأول من سفر التكوين لم يكونوا يفهمون ما في هذا الأصحاح من حقائق إلهية، وفي بعض الأحيان رأينا من قال: إن هذا حديث خرافة، وإن تقسيم الأيام الستة، كلام غير صحيح. وهناك من هاجم باسم الجيولوجيا، أو باسم نظرية التطور والنشوء، الكتاب المقدّس... ولكنه عجبا نرى أنّ بعض العلماء وقد قضى في دراسة الأصحاح الأول من سفر التكوين عددا من السنين، يتبين أنّ الكتاب المقدس كتاب سليم، وصحيح، وصادق، وأنه لم يقع في خطأ أبدا.

فالكتاب المقدّس يروى أن الله خلق النبات في اليوم الثالث، أو في الحقبة الثالثة من الخليقة، فلم يفهم الناس كيف يكون هذا؟ ولماذا بعد أن خلقت السماوات، وبعد أن خلق النور في اليوم الأول، والجلد في اليوم الثاني، لماذا يذكر الكتاب المقدس عن النبات أنه خلق في اليوم الثالث؟ ولكن لقد بينت الأبحاث أنّ الأرض كانت جزءا من الشمس صدر عنها وانفجر منها، وأخذ يدور في مدارها، وفي فلكها، فكانت إذن حرارتها شديدة، ولكن نظرا لصغر حجمها ولسقوط الأمطار عليها، بدأت أن تبرد. وأول ما يرد منها بردت قشرتها الظاهرة، وكان طبيعيا أن يكون باطن الأرض لا يزال ملتهباً، لذلك حينما نبت نبات لم يكن في مقدور تربة الأرض أن تسمح بغير الأعشاب، فظهر العشب أولا، لأنه لا يحتاج إلى عمق أرض، والكتاب المقدّس يقول هذا ويقول: (وقال الله: لتنبت الأرض **عشباً، وبقلا** يبزر بزراً، **وشجرا** مثمرا يخرج ثمراً بحسب صنفه على الأرض. فكان كذلك. فأخرجت الأرض **نباتا عشبا** يبزر بزرا بحسب صنفه، **وبقلاً** يبزر بزرا بحسب صنفه، **وشجرا** يخرج ثمرا، بزره فيه بحسب صنفه) (سفر التكوين ١: ١١، ١٢). **فالأعشاب نبتت أولا، ثم البقول، وبعد ذلك الأشجار،** لأن الأرض كانت ملتهبة. فلما بردت قشرتها صار في مقدور الأرض أن تنبت **العشب** أولا، وفي فترة تالية عندما برد جزء أكبر من القشرة الأرضية، جعلت **البقول** قادرة على أن تظهر،

لأن البقول تحتاج إلى عمق تربة أكثر مما تحتاجه الأعشاب.. أما **الأشجار** فهى ذوات جذور كبيرة وعميقة فى باطن الأرض، فظهورها لا يتوافر إلا فى مرحلة تالية حينما تزداد برودة الأرض وتبرد طبقة أكثر سمكا من الأرض. من هنا نرى أن ترتيب الخليقة كما رواه موسى النبى فى سفر التكوين كان ترتيبا منطقياً يتمشى مع طبيعة التكوين.

وبعد ذلك يتحدث الكتاب المقدس عن الخليقة **فى اليوم الخامس** (وقال الله لتفض المياه **زحافات ذات أنفس حية، وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله الحيتان التنانين العظام**، وكل داب من كل ذى نفس حية فاضت به المياه حسب أصنافها، **وكل طائر ذى جناح** بحسب أصنافه. ورأى الله ذلك إنه حسن وباركها الله قائلا اثمى واكثرى واملأى المياه فى البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً) (التكوين ١ : ٢٠ - ٢٣) وقد تحقق العلماء من أن هذا الترتيب أيضا ترتيب منطقى طبيعى. **فالأسماك** جاءت متأخرة فى خلقها عن النبات. فأول ما ظهر فى عالم الحيوان كانت **الحيوانات المائية**، وبعد ذلك **الحيوانات البرمائية**، وبعد ذلك **الحيوانات البرية** التى يذكر الكتاب المقدس أنها خلقت فى اليوم السادس أو فى الحقبة السادسة من الخليقة. ومن عجب **أن الكتاب المقدس يتكلم عن خلقة الأسماك قبل أن يتكلم عن خلقة الطيور**، فى اليوم الخامس: **الأسماك أولا والطيور بعد ذلك، وهذا يطابق واقع الحال، وما أثبته العلماء بدليل الحفريات التى عثر عليها، والتى تحقق منها العلماء أن الأسماك والزحافات المائية كانت أسبق فى الظهور من عالم الطيور.**

وبعد ذلك فى الحقبة السادسة أو فى اليوم السادس، خلق الله من تراب **الأرض البهائم والوحوش والدواب التى على الأرض. وفى آخر الحلقة السادسة خُلق الإنسان.** وهذا أيضا يوافق ترتيب الطبيعة ويوافق منطق الخليقة، ويوافق ما أيده العلم من **أن الحيوانات البرية كانت آخر ما خلقه الله على الأرض.** ولكن هذه الحيوانات البرية أيضا **خُلقت على نفس الترتيب الذى ذكره موسى النبى فى سفر التكوين: البهائم والوحوش، وبعد ذلك الإنسان** (سفر التكوين ١ : ٢٤ - ٢٧).

قلنا ونقول **لولا الوحى المقدس، هل كان يمكن لموسى النبى** كإنسان، ابن زمانه، **أن يتكلّم عن ترتيب الخليقة بهذا الإعجاز، وبهذه الدقة، وبهذا الإحكام؟** إن العلماء أخذوا عصورا وأزمنة طويلة فى تتبع الخليقة وبعد نقاش وجدل كبير استقروا **على أنّ ترتيب الخليقة كان مطابقا تماما لما رواه النبى موسى فى سفر التكوين.** ولو كان موسى ابن زمانه فقط فهل كان يمكن لموسى كابن عصره، وبحسب معلومات زمانه، أن

يوفق هذا التوفيق بهذا الإحكام، وبهذه الدقة؟ هذا بينة على أن هذا الكتاب المقدس لم تكتبه يد إنسان، وإنما أوحى الله به (لأن ما من نبوءة على الاطلاق جاءت بإرادة إنسان بل إنما تكلم أناس من قبل الله محمولين بالروح القدس) (٢ - بطرس ١ : ٢١).

المعلّق الأرض على لا شيء

كذلك وعلى سبيل المثال أيضا، ورد فى سفر أيوب - وهو من أقدم أسفار الكتاب المقدس - فى الأصحاح السادس والعشرين والعدد السابع منه، ما يرويه النبى الصابر والمثل الأعلى للصبر، عن الله، فيصفه بأنه (**المعلّق الأرض على لاشيء**) (أيوب ٢٦ : ٧) كأنه يقول إن الأرض معلقة فى الفضاء بلا أعمدة تسندها وبلا أربطة تربطها، إنما هو الله بسر أودعه فى الخليقة، جعل الأرض معلّقة على لا شئ... بينما أنه فى الأزمنة القديمة كان الاعتقاد السائد أن الأرض محمولة على قرن ثور، ولا يزال هذا الاعتقاد القديم يعبر عنه إلى اليوم فى الرسوم الكاريكاتيرية، لأنّ الثور رمز القوة. وهذا الأمر يرجع إلى عصور قديمة حيث حاول الإنسان أن يفهم كيف أن الأرض معلّقة؟ وعلى أى شئ هى مرتكزة؟ نقول إن أيوب الصديق كابن زمانه وبحسب حضارة وقته، هل كان يمكنه أن يقول إن الله علّق الأرض على لاشيء؟ لكن لأن أيوب كان نبياً لله وكان موحى له من الله، فلذلك كتب ما كتب حتى وهو نفسه لا يفهم.. كتب ما كتب وهو نفسه لا يدرك.. كتب كلاما سليما صحيحا تؤيده اليوم أقوال العلماء. فهم حينما يصعدون فى الفضاء، يرون الأرض معلقة على لا شيء، إنما هو قانون الجاذبية يشدها ولا يجعلها ترتطم بغيرها من الكواكب والنجوم. نعم إن قانون الجاذبية يباعد بينها بمسافات رائعة محسوبة بدقة كبيرة. فالأرض تبعد عن الشمس، وتبعد عن القمر، وتبعد عن سائر كواكب المجموعة الشمسية، بمسافات معينة، وهذه المجموعة الشمسية جزء من مجرتنا، ومجرتنا واحدة من ملايين المجرات، فى هذا الكون الواسع المترامى الأطراف، والنجوم فيه بأعداد رهيبة، ومع ذلك لا ترتطم بعضها ببعض، وإنما تبعد عن بعضها بمسافات معينة تباعد بين نجم وآخر، وتسير النجوم فى مساراتها وفى أفلاكها، بدقة وبحسب النظام المرسوم لها دون أن ترتطم، وهى معلّقة فى الفضاء على لا شيء. قلنا ونقول لولا أنّ الوحى هو الذى أوحى لأيوب بذلك، **هل كان يمكن لأيوب وهو ابن زمانه أن يوفق هذا التوفيق فى أن ينسب إلى الله أنه علّق الأرض على لاشيء؟ هذه بينة، ترينا أن الكتاب المقدس هو كتاب الله، وأن الكتاب المقدس كتاب أوحى الله به**.. إنه رسالة روحية للإنسان من أجل مصيره الأبدى. ومع أنه ليس كتابا علميا، **لكنه لم يخطأ فى تعبير، أو فى كلام**، بل إن كلامه صدق، وحق. وقد تختلف النظريات العلمية، بيد أن العلماء يرجعون أخيرا ويشهدون للكتاب المقدّس أنه كتاب الكتب، **وأن كلمة واحدة من كلامه لا تزول**..

الجالس على كرة الأرض

كذلك ورد فى الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء النبى، قوله عن الله العظيم **(إله الجالس على كرة الأرض)** (إشعياء ٤٠: ٢٢) فالأرض بهذا النص كرة. نقول إنه على الرغم من أن هذا النص موجود فى الكتاب المقدس، فالناس لم ينتبهوا إليه أو لعلهم قرأوه ولم يعيروه ما يليق به من إهتمام، وقالوا إن الكتاب المقدّس ليس كتاب علم، فلا نتقيد بهذا التعبير. وظلت البشرية قرونا وألوف السنين تعتقد أنّ الأرض مسطحة، إلى أن جاء كوبرنيكس COPERNI CUS, NICOLAUS (١٤٧٣ - ١٥٤٣)م فى أواخر القرن المسيحى خامس عشر وأوائل السادس عشر، وبدأ يعلم بأنه يشكك فى النظرية القديمة أن الأرض مستوية. وجاء من بعده جاليليو GALILEO (١٥٦٤ - ١٦٤٢)م فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر وصنع المنظار، ورأى بمنظاره ما يبرهن على أن الأرض كروية، فلم يقبل العلماء قوله وقالوا إنه مجنون يجب أن يحجر عليه، وتعرض له أحد العلماء بسخرية، وقال له: (يا جاليليو: لقد قرأت كتب أرسطو من أولها إلى آخرها، ولم أجد شيئا مما تقول أنت به، فإما أن يكون الخطأ فى منظارك أو فى عينيك. إنك مخطئ فى الحالين) .. وحبس جاليليو، وحكم عليه، وعومل معاملة سيئة .. ثم بدأ الناس يستيقظون ويؤيدون ما قاله جاليليو، وبدأ العلم يأخذ اتجاها جديداً، وبدأ يعلم بأن الأرض كروية .. وذلك بعد القرن السابع عشر المسيحى، ولكن إشعياء قبل مجئ المسيح الإله بقرون طويلة، قال عن الله إنه **(الجالس على كرة الأرض)**، واليوم عندما يصعد رواد الفضاء إلى أعماق الفضاء، وعلى بعد عشرات الألوف من الأميال وينظرون إلى الأرض، فإذا هى كرة. ولم يعد أحد اليوم يشك بتاتا فى أن الأرض كروية. قلنا ونقول لو كان إشعياء كابن زمانه، وكإنسان بين أهله، مجردا عن الوحى الإلهى، هل كان يمكن له أن يقول عن الأرض إنها كروية، إذا كان أكبر العلماء إلى القرن السابع عشر الميلادى كانوا لا يزالون يسخرون ممن يقول عن الأرض إنها كروية، **فكيف نتوقع من إشعياء قبل ميلاد المسيح بقرون أن يقول عن الأرض إنها كروية ما لم يكن إشعياء موحى له من الله؟ فالكتاب المقدّس وإن لم يكن كتابا علميا، لأنه رسالة أبدية لخلاص الإنسان، ورسالة روحية إلى قلبه، لكنه مع ذلك لا يوجد فيه تعبير يخالف ما وصلت إليه حقائق العلوم.**

عبور البحر الأحمر

وكم من مرة سخر الناس من قصة البحر الأحمر، وقالوا ما هذا السخف؟ وما هذا الهراء؟ كيف لبنى إسرائيل أن يعبروا البحر الأحمر؟ كيف انشق أمامهم؟ وكيف ساروا فيه بأرجلهم؟ قالوا إنه حديث خرافة، إلى أن كشف الأثريون منذ سنوات لوحة إسرائيل، وتبين من هذه اللوحة المحفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة، أن هناك قبيلة تسمى قبيلة إسرائيل أقامت فى بلاد مصر، وبعد ذلك طردهم فرعون، فلما خرجوا وعبروا البحر طاردهم فرعون. وفرعون هذا قيل إنه (منفتاح MENEPHTAH (١٢٣٢ ـ ١٢٢٤ ق.م) ابن رمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة. وقد عثر على مومياه مشدوخة الرأس، واتضح أيضا أنه غرق فى البحر الأحمر. فجاءت هذه اللوحه الأثرية مخيبة لظن الذين اعتقدوا أن حديث الكتاب المقدّس عن عبور بنى إسرائيل للبحر الأحمر كان حديث خرافة.

قال المستر سابس: (لولا الآثار المصرية القديمة لما استطعنا أن نصدق حوادث الكتاب المقدّس كما هى مدونة فيه الآن، لأن البقايا من الآثار المصرية أثبتت الضربات العشر، والذبائح الدموية دلت على خروف الفصح، والعجلات الملوكية التى وقعت فى أسفل البحر الأحمر فى حادثة فرعون عند ذهابه إلى البحر، وعجلاته الملوكية دلت على صدق التاريخ المقدس).

قصة الطوفان

هكذا أيضا بالنسبة إلى قصة الطوفان التى حدثنا عنها سفر التكوين فقد ظن بعض الناس أنها خرافة. على أنّ الكشوف الأثرية التى وجدت فى بابل باللغة البابلية المسمارية قد أيدت وثبتت قصة الطوفان الذى غمر العالم القديم. وزيادة على ذلك، فقد تبين للعلماء أنّ رواية آثار بابل فيها إضافات تبين لهم خطأها، وبهذا ظهر الفرق واضحا بين ما كتب على آثار بابل وفيها ما فيها من أخطاء، وبين رواية الكتاب المقدّس وهى الرواية الأمينة، الدقيقة، السليمة، الصحيحة، وقد أقرّ العلماء بعد أن قارنوا بينها وبين غيرها من الروايات، بأنها ـ أى رواية سفر التكوين ـ هى الرواية الوحيدة الصادقة من كل وجه.

يقول جون ستيوارت مل MILL, JOHN STUART (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣)م (**لئن كان هناك تشابه بين رواية الكتاب المقدّس والمخطوطات الكلدانية القديمة، فإن المقارنة بين رواية الكتاب المقدس والمخطوطات المذكورة تثبت أن تاريخ**

المخطوطات الكلدانية أحدث من تاريخ الكتاب المقدس، وأن رواية هذه المخطوطات قد شوهتها خرافات العصور القديمة).

قصة حوت يونان

كذلك قرأ بعض الناس قصة يونان، واتخذوا من هذه القصة أحدوثه يتندرون بها على غباوة أبناء الكتاب المقدس. قالوا، كيف يعقل أن يبتلع الحوت إنسانا، ويظل يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام ثم يقذفه الحوت حيا؟؟ واستمر هزؤ هذا البعض برواية الكتاب المقدس إلى أن حدثت الحادثة التالية، كما روتها إحدى الجرائد الفرنسية تحت عنوان (يونان الثاني) (Le Deuxieme JONAS) إن إحدى رؤساء قوارب الصيد في اسكتلندا، ويسمى (جيمس بارتلي) كان يصيد في البحر، فرأى الرقيب من فوق أعلى السارى، حوتا عظيما يشق عباب الماء، إلى أن اقترب من القارب. فأخذ البحارة يقاتلونه، وأخيرا ضربوه بقنبلة فأصابته، حتى سالت دماؤه في البحر، وصار الماء دما، فهاج الحوت، وهجم على القارب فحطمه، فسبح البحارة في البحر. أما (جيمس بارتلي)، فارتفع إلى فوق من هول قوة الضربة التي ضرب بها الحوت القارب، فسقط في فم الحوت، وابتلعه الحوت، وبعد مدة مات الحوت بفعل القنبلة. وأخيرا نجح البحارة في جذب الحوت وشرعوا في تقطيعه. وفي أثناء ذلك فتحوا فاه، **فإذا بجيمس بارتلي يظهر حياً بعد مرور ست وثلاثين ساعة، أي بعد يوم ونصف يوم من ابتلاعه، فتسمى جيمس بارتلي (بيونان الثاني)**. وخفتت بهذه الواقعة اعتراضات المعترضين، وتبين الملحدون وأعداء الكتاب المقدس أنّ اعتراضهم على قصة يونان كما وردت في الكتاب المقدّس، كان إعتراضا تافها.

وفي عام ١٩٥٣ بالتحديد، حدثت **حادثة أخرى مماثلة لقصة جيمس بارتلي**. ذلك أنّ بحّارة آخرين، وكانوا في هذه المرة في بحر الشمال بين هولندا وانجلترا، إلتقوا هم أيضا بحوت ضخم هاجمهم، فطعنوه بهلب السفينة فأصابوه. ثُمّ أسرعوا فحقنوه بعدد من جالونات من مادة معينة ليحتفظوا به كما هو، ولمّا جذبوه إلى ظهر السفينة تبيّن لهم أنّ طوله أكثر من ٨٤ قدما، أي ما يزيد على ٢٥ مترا، وكان قلبه بحجم بقرة. وأما رأسه فثلث طول جسمه أي بمثابه غرفة طولها نحو ٨ متر (ثمانية أمتار) تتسع لعدد من الناس، وفعلا أتوا بفتاة بالغة راشدة، فنزلت إلى فمه وإختفت في فكه الأسفل إختفاء تاما، وذلك ليبرهنوا على أنه من الممكن أن يبتلع الحوت لا إنسانا واحدا بل أكثر من إنسان.

المهم أنّ هذا الحوت سُمّي أيضا حوت يونان JONAH WHALE وخصصوا له سفينة تحمله وتطوف به حول العالم كله، حتى يمكن أن يراه كل إنسان. وقد رأيته أنا شخصيا، ثلاث مرات: المرة الأولى في (مانشستر MANCHESTER بانجلترا)، والثانية في (اوكسفورد -OX FORD) بانجلترا أيضا، والمرة الثالثة في القاهرة في (ميدان التحرير)، وذلك في عام ١٩٥٥ حيث كان نفس الحوت معروضا للجمهور في داخل سرادق، برسم دخول قدره خمسة قروش.

وهذه الواقعة الأخيرة برهنت، كما برهنت سابقتها من قبل، على أنه كان من الممكن أن يدخل يونان في بطن الحوت، **ويطن الحوت هنا أي (باطنه) أعني جوفه وداخله**. أما إذا أردنا تحديد الموضع على وجه الحصر، فهو رأس الحوت، لأن رأس الحوت يشغل عادة ثلث حجمه، بمعنى أنه لو كان طول الحوت خمسة وعشرين مترا مثلا، كان طول الرأس أكثر من ثمانية أمتار. فإذا اعتبرنا رأس الحوت وحدها بمثابة غرفة طولها ثمانية أمتار في عرض نحو ثلاثة أمتار، وارتفاع نحو ثلاثة أمتار مثلا، فإن رأس الحوت تكون بمثابة غرفة كبيرة متسعة يمكن أن تتسع لعدد كبير من الناس، ناهيك عن إنسان واحد. ومن عادة الحوت أن يفتح فمه فيبتلع أشياء كثيرة، منها أسماك وأشخاص وأحجار، بل ويمكن لحوت كبير أن يبتلع مركبا بحجم مناسب. ومع ذلك فأمعاء الحوت دقيقة جدا لا تسمح بتمرير غير صغار السمك. ولهذا فإن الحوت إذا فتح فاه وابتلع أجساما كبيرة وصغيرة ومعها كمية ضخمة من الماء، فإنه بنوع من الضغط يطرد الماء من فتحة في أعلى الرأس، يخرج منها الماء كما يخرج من نافورة مياه فتتبقى في فمه أو في رأسه الأجسام الصلبة، فيزدرد منها الأسماك الصغيرة، ويقذف غيرها من الأجسام الكبيرة. من هنا نفهم أن الحوت كان لابدّ أن يقذف يونان بعد ابتلاعه، ولكن المعجزة هي في أن يبقى يونان حيا وهو في داخل الحوت ثلاثة أيام، محفوظا بلا شك بعناية خاصة من الله.

وإذن فلقد أثبتت هذه الواقعة أنّ **رواية الكتاب المقدّس عن حوت يونان لم تكن قصة خرافية**، فهي قصة حقيقية، ولهذا أطلقوا على هذا الحوت اسم (**حوت يونان** JONAH WHALE).

نخلص من كل ما ذكرنا إلى أنّ **الكتاب المقدس، وإن كان كتابا دينيا ورسالة سماوية، هي رسالة الله للإنسان من أجل مصيره الأبدي، لكنه في نفس الوقت، رسالة صادقة، وأمينة، ودقيقة، لم يدركها من الوجهة العلمية خطأ ما،**

وايماننا أنه سيظل الكتاب المقدس دائما معصوما من كل خطأ، ولن يجد فيه تناس ما يتعارض مع قوانين الطبيعة والحقائق العلمية.

فإذا كان بعض العلماء، في بعض الأوقات، قد زعموا أنّ شيئا مما قاله يتعارض مع الكتاب المقدّس فذلك لأنهم لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى الحقيقة الكاملة. ولكن بمزيد من البحث والاستقصاء والدرس والتحقيق العلمي تبين أنّ ما زعموه في مبدأ الأمر صحيحاً كان خطأ. **وأما الكتاب المقدس فكان دائما ولا يزال إلى الأبد صادقا وحقا**، ذلك لأن **الكتاب المقدس هو كتاب الله الذي أوحى هو به، فهو الضامن** لسلامته وصحة كل ما ورد به، والله تعالى لا يكذب، (العدد ٢٣: ١٩)، (١. صموئيل ١٥: ٢٩) وليس عنده ما عند الناس من جهل (**تزول السماء والأرض، أما كلامي فلا يزول**) (متى ٢٤: ٣٥)، (مرقس ١٣: ٣١)، (لوقا ٢١: ٣٣).

فليتمجد اسم الله فينا، ولنحفظ هذا الكتاب المقدّس في قلوبنا وصدورنا، ولنستمع إلى وصاياه وإلى نصائحه، ونعمل بها، ولنضعه موضع الصدارة، نقبله ونحترمه، ونجلّه، ونصغي إليه بكل انتباه وأدب يليق به، لأنه رسالة الله إلينا.

هل هناك خلاف بين الدين والعلم
فى نشأة الكون ونشأة الإنسان؟ (١)

سؤال: من السيد/ أنطون ولسن تادرس ـ معهد بحوث وقاية النباتات ـ الجيزة، ومن السيدة/منال ماهر كامل ـ أسيوط.

يطالعنا علماء الجيولوجيا والحفريات بين الحين والآخر بأنباء اكتشاف عظام وجماجم وهياكل ومخلفات يرجع تاريخها إلى عدة ملايين من السنين، فكيف يكون ذلك، رغم أنّ بدء الخليقة نفسها لم يمر عليها ثمانية آلاف عام، فهل ثمة تعارض بين الكتاب المقدّس والعلم؟

الجواب:

ليس هناك نص صريح فى الكتاب المقدّس ينص على أنّ بدء الخليقة يرجع إلى أقل من ثمانية آلاف عام، بل إنه من الخطأ أن ينسب إلى الكتاب المقدّس أنه قال إن بدء الخليقة يرجع إلى ثمانية آلاف عام أو أقل.

إن هذا التقدير المزعوم هو تقدير إنسانى بشرىّ، قال أو يقول به بعض الباحثين والمجتهدين، وذلك باحتساب المدة الزمانية الممتدة بين آدم أبى الجنس البشرى وبين ميلاد المسيح يسوع، يضاف إليها عدد السنين منذ ظهور المسيح إلى الآن، وتقدّر جميعها بنحو سبعة آلاف عام.

وعلى الرغم من أنّ هذا التقدير يمكن أن يكون أقل من الواقع، فإنه مما تجدر ملاحظته أن هناك فرقاً هائلا فى الزمن بين خلق الطبيعة الكونية وبين خلق الإنسان الأول وهو آدم، فرقا يمكن تقديره بملايين السنين...

فالواضح من الكتاب المقدس أنّ الله خلق الإنسان بعد أن خلق السّماوات والأرض بزمن طويل. فالإنسان خلقه الله تعالى فى آخر الحقبة السادسة من الخليقة، وهى الحقبة الأخيرة فى الخلق، فبينما خلق الله النور فى اليوم الأول، خلق الإنسان فى اليوم السادس. على أنّ الله لم يخلق الإنسان وحده فى اليوم السادس، وإنّما خلق كذلك، وقبل خلق الإنسان، البهائم والدبابات والوحوش «فصنع الله وحوش الأرض بحسب أصنافها، والبهائم بحسب أصنافها، وكل دبابات الأرض بحسب أصنافها» (التكوين ١: ٢٥) وبعد أن خلق الله هذه الحيوانات البرية من تراب الأرض، ورأى الله ذلك أنه حسن «قال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا وليتسلط على

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢ من مارس ـ آذار لسنة ١٩٨٠م ـ ٢٣ من أمشير لسنة ١٦٩٦ش.

سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض» (التكوين ١ : ٢٥ ـ ٢٨).

وإذن فقد خلق الله الإنسان فى آخر حلقة زمانية، فى سلسلة الحقبة السادسة. والحقبة السادسة هى آخر حقبة فى تاريخ الخلق. وبذلك يبين الفرق الهائل والفارق الضخم بين زمن خلق الكون وبين زمن خلق الإنسان الأول. هذا الفرق الزمنى يمكن أن يبلغ ملايين الملايين من السنين، خصوصا وأن كلمة (يوم) كما هى فى لغة العبرانيين التى كتب بها سفر التكوين تحتمل زمانا غير محدد بالنظام الشمسى، فضلا عن أنّ كل حقبة من حقب الخليقة السابقة على خلق الإنسان، وصفت بأنها (يوم) بينما لم تظهر الشمس ولا القمر قبل الحقبة الرابعة (التكوين ١ : ١٤ ـ ١٩) وهذه قرينة دامغة تدل على أنّ أيام الخليقة الستة هى حقبات تاريخية يمكن أن يمتد كل منها فى الزمن إلى ملايين السنين...

على أننا لا نميل إلى الجزم بأنّ خلق الإنسان الأول آدم يرجع إلى سبعة أو ثمانية آلاف سنة، فإنّ هذا التقدير تقريبى، ويقوم على أساس احتساب سلسلة الأسماء المذكورة فى الكتاب المقدّس، فى شجرة العائلة البشرية، ابنا عن أب عن جد إلى الأب الأول، آدم. وحقا إن الرجوع إلى هذا السجل أساسى فى تتبع السلّم النازل من آدم إلى ميلاد يسوع المسيح حسب الجسد، أو الصاعد من يسوع المسيح إلى آدم، لكنه غير كاف فى حساب السنين، نظرا لأن هناك من الناس من أُسقطت أسماؤهم فى سجل الانتساب بسبب شرهم... فمثلا قايين كان هو أول ابن لآدم، ولكن اسمه قد أُسقط فى الحساب وحل محله شيث (التكوين ٤ : ١، ٢٥)، (٥ : ٣ ـ ٦)، (لوقا ٣ : ٣٨).

وعلى الرغم من إسقاط بعض الأسماء المتوسطة يبقى الانتساب صحيحا سليما إلى الأب أو إلى الجد القريب أو البعيد. وعلى ذلك فيسوع المسيح حسب الجسد هو ابن داود وهو أيضا ابن إبراهيم وهو أيضا ابن آدم.

وإذن فتقدير الزمن من آدم إلى اليوم بسبعة أو ثمانية آلاف عام، يمكن أن يُوصف بأنه تقدير متواضع أو على الأقل تقدير تقريبى، لم يعتد بإسقاط أشخاص حُذفت أسماؤهم فى سلسلة النسب.

كذلك يمكن أن يُقال عن تقدير علماء الجيولوجيا والحفريات بالنسبة إلى العظام والهياكل والمخلفات، وردها إلى رقم محدد في تاريخ الزمن، هو أيضا تقدير تقريبي مبني على احتمالات وفروض تقبل الجدل والمناقشة، وبلغة أخرى هو تقدير غير يقيني، وهو عرضة للتغير في مستقبل الزمن بحسب ما يطرأ على معلوماتنا من إضافات يأتينا بها علماء في أزمنة آتية.

هذا إلى أنه لابد أن يكون ثمت فارق في تقدير الزمن بالنسبة إلى عظام الحيوانات المجماوات وبين عظام وجماجم الإنسان. فالحيوانات المجماوات تسبق ظهور الإنسان بملايين السنين.

وإذا كانت كل تلك التقديرات - علمية أو غير علمية - تقديرات تقريبية وغير يقينية، فإن الحقيقة على ما يبدو في مثل هذه المسألة - ستظل احتمالا بين تقديرين أحدهما غالبا متواضع، وثانيهما غالبا مبالغ فيه، وهو إذن طريق مفتوح أمام المجتهدين في البحث العلمي.

يقول النبي داود في مزاميره: علم عجيب، فوق طاقتي. أرفع من أن أدركه (مزمور ١٣٨ : ٦)، (أيوب ٤٢ : ٣).

ويقول الرسول القديس بولس «لأننا نعلم بعض العلم... إني أعرف الآن بعض المعرفة» (١ . كورنثوس ١٣ : ٩، ١٢).

وفي جميع الأحوال ينبغي أن نكون على يقين من أنّ تاريخ نشأة الإنسان على كوكب الأرض أحدث عهدا بكثير من تاريخ نشأه الكون.

نظرية النشوء والإرتقاء

سؤال: ما رأيكم فى نظرية النشوء والارتقاء؟

الجواب:

المهم أنها نظرية ولم تتحول بعد إلى قانون، ولكن هذه النظرية اليوم من الناحية العلمية، يزداد أعداؤها أكثر من أصدقائها وهناك اعتراضات علمية كثيرة على نفس النظرية، من الناحية العلمية أيضا نحن يمكن أن نقول **بالتنوع DIVERSITY** وحقا أنه يوجد تنوع فى الطبيعة وهذا نظرا لعظمة الخالق فلا يوجد شئ مثل الثانى أبدا. الله لم يخلق شيئا كالآخر أبداً. فهذا نوع من التنوع وليس تطور، الله من البدء خلق من كل شيء أنواع مختلفة، بحيث أنه لا يوجد شئ مثل الآخر، مثلا الإنسان لا تجد إثنين إخوة مولودين من بطن واحدة، الواحد مثل الآخر أبدا، ما يسموهم التوأم اللذان خلقا فى يوم واحد، وكانا فى بطن واحدة معا وخرجا فى وقت واحد. لا يمكن تجدهم مثل بعض تماما أبدا. بل الإنسان نفسه، العين اليمين ليست مثل الشمال تماما، اليد الشمال ليست مثل اليد اليمين، الأذن اليمين غير الأذن الشمال وهكذا، فالإنسان نفسه لا يوجد فيه شيء مثل الآخر، فمن باب أولى لا يوجد إنسان مثل الآخر. بل والعلماء يقولوا أنك لا تجد على شجرة واحدة ورقة مثل الثانية، هندسة الورقة تختلف عن الورقة الثانية فى التفريعات وفى الشرشرة ستجد إختلاف، لا تجد شجرة واحدة مثل الأخرى، لا تجد قلامة ظفر عصفور مثل قلامة ظفر عصفور آخر أبداً، ذبذبات الصوت لإنسان ليست مثل الآخر، قد تشبه ولكن ليست تماما، لذلك لو تكلم اثنين أمام بعض فى التليفون صوتهما يصل متميز فى الناحية الأخرى، إذا كان فى أمريكا أو استراليا أو أوربا أو روسيا يصل الصوت متميز ولا يختلط بذبذبات صوت إنسان آخر، ولا بملايين الملايين الملايين من الذبذبات والموجات الصوتية الموجودة فى الكون. هذا سر عظمة الخالق لأنه لم يخلق شئ مثل الثانى أبدا. أنا اتكلم من الناحية العلمية، وليس من الناحية الدينية، ثم لوحظ أنه ممكن أن يكون هناك ما نسميه **بالتكيف ADAPTATION** مثلا واحد يأخذوا منه كلية بسبب الضرورة فلا يموت إنما تقدر الكلية الأخرى أن تقوم بالعمل، هذا يرجع لعظمة الخالق. أحد العلماء يقول أن الإنسان فيه طاقات عادة يستغل الثمن فقط، وتظل السبعة أثمان معطلة إلى أن تجد ما يثيرها، مثلا واحد أصيب بعاهة، فهو لا يموت لكن نجده يقدر أن يتكيف مع الظروف الجديدة ويعيش، قدرة الكائن على أن يتكيف فى الظروف الموجود فيها. **فنحن إذن نقول بالتنوع، ونقول بالتكيف، أيضا أقدم ما سجله الإنسان عن الحيوانات وعن الحشرات لم يتغير**، فما كتبه برجيف عن

النحل والنمل هو بعينه ما نلاحظه اليوم، مما يدل على أن موضوع الارتقاء والنشوء من الجهة الطبيعية ليس صحيح، إن الخالق خلق أنواعا مختلفة، ومن كل نوع أصناف قد تكون بالآلاف، وقد تكون بالملايين، ومع ذلك أيضاً لكل كائن القدرة على التكيف مع الظروف الجديدة، أما نظرية النشوء، كما علم بها داروين، بحسب المفهوم من الناحية العلمية تجد أن أعداء هذه النظرية أكثر جداً من أصدقائها ولا زالت في حيز النظرية لم تتحول إلى قانون من قوانين الطبيعة. مثل قانون الجاذبية أو قانون التمدد بالحرارة وما إليها، أو قوانين الضغط، أما فيما يتصل بنظرية النشوء والارتقاء فلا زالت المسألة أنها نظرية، ومعنى نظرية أنها لم تتحول إلى قانون من قوانين الطبيعة، بالعكس تزداد أعداءها أكثر من أصدقائها، ثم وجدوا خصوصا بالنسبة للإنسان ما يسمى بالحلقة المفقودة، لأنه لو فرضنا أن الإنسان تطور من دودة حتى وصل للقرد، وتعتبر القردة العليا أعلى الكائنات الحيوانية، مع ذلك لم يوجد ما هو أعلى من أنواع القردة وبين أقل أنواع الإنسان، الوصلة التي تبين على أنه حدث هذا التطور غير موجودة، هناك فراغ ما يسمى بالحلقة المفقودة. هذه الحلقة المفقودة لا زالت إلى الآن مفقودة، ولم يعثر عليها أحد أبدا، قد تسمعوا أو تقرأوا أحيانا عن إنسان يسموه إنسان (نياردنتال) الذي وجدوا هيكله العظمي في شمال أفريقيا. طبعا لم يجدوا الإنسان نفسه كإنسان، إنما وجدوا الهيكل العظمي وقدروا عمر هذا الهيكل العظمي في بعض الأحيان ١٠٠٠٠ سنة وأحيانا قدروا ٣٠٠٠٠ سنة، على أي الأحوال لم يثبت بعد أن إنسان نياردنتال وهو أقدم إنسان تكلم عنه العلماء الباحثون في الأنثروبولوجيا، لم يثبت أنه كان هو بالضبط الإنسان الحقيقي، من الناحية الجسدية يشبهه، أي من ناحية الهيكل العظمي يوجد تشابه، لكن لم يثبت بعد أنه كان من طبيعة البشر إنما سموه إنسان من حيث ما يظهر أو من حيث ما يبدو. فالواقع أنه يوجد فراغ من الناحية العلمية لم يملأ بعد، وطبعا هناك كلام كثير يحتاج إلى محاضرة مستقلة.

أما من الناحية الدينية سنفرض فرضا أنه أمكن أن يثبت علميا أن الإنسان متطور من أرقى أنواع القردة، فلنفرض فرضا جدلا، هذا أمر من الناحية الدينية لا يزعجنا أبدا. لماذا؟ لأن المهم في تكوين الإنسان، أنه بعد أن تكون الجسد، الله نفخ نفخة الروح الإنسانية في الإنسان، التي بها يتميز الإنسان عن أرقى أنواع الحيوانات، وهي الروح، النفخة التي نفخها الله في آدم، أما إن الجسد كان بشكل قرد، أو كان دودة، هذه المسألة لا تهم في القضية، المهم في القضية الروح الإنسانية، النفخة التي نفخها الله في الإنسان والتي بها يتميز، الكتاب المقدس ردنا إلى أبسط صورة وهي التراب، جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، فإذاً لو فرضنا من الناحية العلمية

من كلام داروين صحيح، لكان التراب تطور حتى وصل للقردة العليا، وهذا أمر لا يزعجنا من الناحية الدينية، لكن المهم الروح الإنسانية التى هى تميز الإنسان عن الحيوان. أنا أضرب مثل بسيط قبل أن تحضر هذه القاعة، افرض أنك كنت فى المنزل ثم ذهبت إلى صديق ثم ذهبت فى مكتب البريد أو إلى البنك ثم حضرت إلى هنا. فلو أحد سألك أين كنت؟ فلو أجبته فى البنك بإجابة صحيحة .. لو قلت له أنا كنت عند صديق صح، لو قلت له فى البنك صدق، لو قلت له فى المنزل أيضا صحيح، لأن كل هذا حدث لأنك أنت بدأت أولا من المنزل ثم ذهبت إلى هذه الأماكن، فأى حلقة من الحلقات المتوسطة ممكن أن تكون الإجابة فيها صحيحة، لو أنك اختصرت الطريق وقلت أنك كنت فى البيت صح. فهكذا الكتاب المقدس ردنا إلى الصورة الأولى للإنسان، قال جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، فلو فرضنا أن كلام داروين صح، لو فرضنا أن هذا التراب تطور وأصبح دودة وأخذ يتطور حتى وصل إلى القردة العليا. من الناحية الدينية هذا لا يتعبنا ولا يوجد فيه أى تعارض إطلاقا، لا يتعارض مع الدين، لكن المسألة أولا من الناحية العلمية هى اليوم غير مقبولة، وأن هناك إعتراضات على هذه النظرية، الأمر الثانى الذى يهمنا نحن بالذات من الناحية الدينية، دخول الصورة الإنسانية فى آدم، أما على أى صورة كان آدم فى الأول، هل كان قرد قبل أن يدخل فيه الروح الإنسانية أو كان دودة أو كان حصان أو أى شئ هذا ليس مهم هنا. المهم الروح الإنسانية التى خلقها الله على صورته وعلى مثاله.

نظرية داروين

يقول بعض الناس أن الإنسان أصله قرد، وأن الله لم يخلق الإنسان ولكن الإنسان تطور من القرد، أولا: نظرية داروين على هذا المفهوم حتى اليوم لازالت نظرية، ما معنى نظرية؟ معناها أنها لم تتحول إلى قانون، وذلك لأن أعدائها اليوم أكثر من أصدقائها، المعارضين لها أكثر من المؤيدين لها، ولاشك أنكم سمعتم أن مما يعوق صحة هذه النظرية أشياء كثيرة ومنها الحلقة المفقودة، وهى الكائن الذى هو أعلى من القرد وأقل من الإنسان، حتى اليوم لم يجدوا هذا الكائن فى الحفريات ليسد هذه النقطة ويثبت للناس حقيقة هذه النظرية، هذا إلى جانب أن هناك فروق متعددة وحاسمة بين أرقى أنواع القردة وبين الإنسان. فمثلا الشمبانزى أو الأورانج أو القردة العليا التى بعضها احتمال موجود فى حديقة الحيوانات، لكن هناك أنواع أخرى غير موجودة فى مصر، يكاد يشبه الإنسان فى أشياء كثيرة، لكن هذه المشابهة ظاهرية، ولكن فى العقل وفى المخ فرق واسع كبير جدا بين مخ أعلا القردة وبين مخ الإنسان، فى الحجم، وفى النوع، وعملوا

تجارب كثيرة حتى اليوم لم يمكن أبدا أن يثبتوا أن القرد يمكنه أن يفكر، هو يتعلم بالتدريب كما يتعلم الحمار، ولكن التعليم ليس بمعنى اكتساب المعرفة، ولكن يدرب تبعا لنظرية الأفعال المنعكسة، أن الحيوان يربط بين فعلين، مثلا عينك عندما تدخل فيها ذرة تراب تدمع على طول بدون تفكير، هذه التي يسموها الأفعال المنعكسة، كذلك الحمار عندما تضربه وتدفع جسمه لينظر في الحائط، يربط ما بين صوت الكلمة والنظر في الحائط، بشرط أن يكون الصوت على وتيرة واحدة ودرجة واحدة في الارتفاع أي لو قال له الجملة بصوت منخفض لا يتأثر ولا يكون له رد فعل، لابد أن يقول العبارة بنفس النطق وبنفس الصوت فهي بالنسبة له شئ غير مفهوم أبداً، هي مجرد فعل منعكس، كما أثبت بافلوس عندما يضرب الجرس يدخل الخادم بأكل للكلب، واستمر على ذلك كل ما يضرب الجرس، يدخل الخادم بأكل للكلب، وفي يوم ضرب الجرس ولم يدخل الخادم فالكلب لعابه سال، هذا معناه أنه حدث ربط في طبيعة الكلب بين ضرب الجرس وبين الأكل لذلك اللعاب سال هذه هي الأفعال المنعكسة، هذه طبعا مسائل لا تدخل في دائرة التفكير.

المهم أن أرقى أنواع القردة ليس لها تفكير، ولذلك تنظر إليه تجده جالس ينظر إليك كما هو، لم يتغير، هل رأيت قرد يعلم قرد، أو قرد يلقي محاضرة على قرود لكي يعلمهم شئ، والقرد هو هو مثل أبيه، فالفرق بين أرقى أنواع القردة وأحط أنواع الإنسان فرق لا يعبر، وبذلك يتبين لنا أن نظرية داروين ليس لها أي دليل من الصحة، بل داروين نفسه تاب عنها وقال في آخر أيام حياته: «لما كنت أكثر شبابا انطلقت أفكاري بغير ترتيب وعمل الناس منها دين غير دين، ورجع داروين وطلب أن يقرأ الكتاب المقدس في الأيام الأخيرة من حياته.

فأنا أقول لهؤلاء الناس أنه حتى داروين نفسه اعتذر عن هذا النوع من التفكير أو هذا الاستنتاج الذي استنتجه الناس منه، وجعلوا منه دينا غير دينهم.

لماذا كلما تظهر أي نظرية يخرج بعض الناس يقولوا أنها ضد الكتاب المقدس ويحاولوا أن يحاربوا الكتاب المقدس ويتمنوا أن ينقضوا هذا الكتاب؟ لأن الكتاب المقدس يمثل سلطة، سلطة إلهية، وهذه السلطة الإلهية ضد شهوات الإنسان ورغباته، فأمله أن هذا الكابوس أو هذه السلطة ترفع بأن يشك فيها وأنه يتحداها أو ينكرها، قال الجاهل في قلبه ليس إله، من زمن طويل، هذا النوع من الإلحاد موجود وليس بجديد، هذا كلام المزمور «قال الجاهل في قلبه ليس إله» لماذا؟ لأنه لا يريد هذا الإله، لكنه غبي لأنه مهما حاول ينكر الشمس فالشمس موجودة.

كناطح صخرة يوما ليوهنها فما أضرها إنما أضر بقرنه الوعل.

لو إنسان أغمض عينيه وقال الشمس ليست مشرقة وكانت الشمس مشرقة، ماذا يضير الشمس؟ لا يضيرها شئ، إنما هو الذى يضار لأنه هو الذى أغلق عينيه، أنا أود أن أقول لكم شئ بالنسبة للاخوان المسلمين وأنا متأسف، يمكن لأول مرة أحب أن أتكلم عن هذه الناحية بهذا الأسلوب الواضح، لكن لأنى رأيت خطابات تصل لشبابنا يقولوا لهم «ندعوكم إلى اعتناق الاسلام لأن الدين عند الله الاسلام، ولأن من ارتضى بغير الإسلام دينا لا يقبل منه، وأيضا لأن الكتاب المقدس كتاب مزور» أقول لكم السبب الأساسى والجوهرى عند هؤلاء الناس، فى أن يطعنوا بالكتاب المقدس؟ لماذا؟ لأن الكتاب المقدس يتكلم عن المسيح وعن لاهوت المسيح، ويتكلم عن أن المسيح صلب، وهناك نص قرآنى يقول «ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم» وحضراتهم يفسروا هذا النص على أن المسيح لم يصلب، كنت أتكلم مع أحد علماء الأزهر قلت له كلمة ما صلبوه وما قتلوه معناها أنهم ما نجحوا فيما قصدوا إليه، وليس معناها أن هذا إنكار للصلب، ما نجحوا لأنهم عندما صلبوه صلبوه حتى يلغوا وجوده، فما نجحوا فى هذا، قلت له سأضرب لك مثل، رجل أو سيده ميته يصلى عليها بالكنيسة، يقف الكاهن لكى يعزى ويقول «ما مات فلان، فلان حى، على الرغم أن الرجل ممدود أمامنا، هو لا ينكر الموت، هو يريد أن يحول نظر الموجودين لأن هناك حياة أخرى بعد الموت، وبأن هذا الإنسان حى وأنه حى فى سيرته واسمه الباقى الخالد، وحى فى أولاده الذين هم إمتداد له على الأرض وهكذا. فعندما يقول ما مات فلان، هذا الكلام قيل فى عبد الناصر «ما مات» فنحن لا ننكر الموت بهذا، إنما القصد أنه لم يفنى، إنما الإنسان باق، فعندما يقول «ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم» يعنى «هيئ لهم أنهم تخلصوا منه» لكن بالغباوة بعض الناس يأخذوها بالمعنى أنه لم يصلب، ولو أن بعض علماء الأزهر وأنا أكلمهم قالوا ممكن يكون هذا، وفى لبنان كنت مع شيخ من أساتذة الشيوخ، وقلت له هذا الكلام قال ممكن.

هذا الإنسان الذى من هذا الطراز الذى يريد أن يفهم هذه الآية القرآنية على أنه لم يصلب يقف أمام تناقض، كيف يحل التناقض، الكتاب المقدس يقول المسيح صلب، وهو فاهم أن المسيح لم يصلب لأن النص القرآنى يقول ما صلبوه، وهو واثق فى القرآن كتابه، فلا يوجد أمامه مفر غير أنه يقول الكتاب المقدس تحرف، كحل للمشكل ولكن ما هو الدليل على أن الكتاب المقدس تحرف، اليوم عندنا عشرات المخطوطات باللغات الأصلية التى كشفت عنها الحفريات موجودة الآن فى متاحف العالم تعمى عيون الناس، وتبرهن لهم على أن الكتاب المقدس كما هو، باللغات السريانية، والقبطية، واليونانية، فى المتحف البريطانى، والمتحف فى نيويورك، والمتحف فى

ليتنجراد، في كل متاحف العالم الآن حفريات، النسخة السينائية، التى كشفت فى سيناء، اليوم عشرات الاكتشافات لأنه فى القديم عندما كان هناك اضطهاد للكتاب المقدس، فكان الكتاب المقدس يأخذوه الأقباط ويدفنوه تحت الأرض، فى أوانى فخارية، فالحمد لله فى كل فترة تظهر كشوف كثيرة.

انجيل برنابا

يقولوا إنجيل برنابا. إنجيل برنابا انتهت قصته، إنجيل برنابا المسلمين وعلماء المسلمين يقولوا أن هذا الإنجيل مزور ومزيف، ألفه مسلم فى القرن السادس عشر فى الأندلس، فى أسبانيا، عباس العقاد قال ذلك، وأيضا افتح دائرة المعارف الموسوعة العربية الذى أشرف عليه محمد شفيق غربال، الذى قال هذا الكلام بالنص تحت كلمة إنجيل برنابا، إنجيل مزيف. يثبتوا لنا أين التحريف؟ لسنا نحن الذين نثبت، أقول لكم هذا الكلام تحصيلا لكم يا أولادنا لأنه ممكن تصلكم رسائل فى البريد من هؤلاء الناس الذين يهاجموا ديانتنا، وأنا أقول هذا الكلام لعل هذا الكلام يصل إلى كل إنسان مسئول فى الدولة، هذه الحرب التى نحارب بها من هذه الجماعات، ولو ردينا عليهم يقولوا أنكم أنتم تعلموا إثارة، المفروض أن المسئولين على إختلاف درجات المسئولية يكونوا على بينة من هذه المؤامرات السرية، وهذه الخطابات التى تكتب لأولادنا ويقولوا لهم اتركوا دين المسيح، اتركوا دين الضلال ودين الكفر والكتاب المقدس كتاب محرف، لا أدرى ماذا سيكسبوا من ذلك، ما هو الكسب الذى سيكسبوه، مجرد أن واحد يترك دين المسيح يفرحوا به، كنا نتصور أنهم يدعوا إلى الفضيلة، ويدعوا إلى الأخلاق الكريمة، ويدعوا إلى الحياة الصالحة، ولكن..

المهم أقول الخلاصة أن الكتاب المقدس كتاب معصوم من الخطأ، وأنه يتحدى، يتحدى كل العصور، ويتحدى من يزعم باسم العلم أو باسم الدين أنه يطعن الكتاب المقدس فى أى زاوية من زواياه، سيظل الكتاب المقدس هو الكتاب الرصين فى رصانته وإتزانه، سليم كل السلامة، كل الكتاب. موحى به من الله وهو نافع للتعليم والتوبيخ والتهذيب، ولكى يكون إنسان الله متأهبا لكل عمل صالح، لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون محمولين بالروح القدس.

برج بابل

اليوم حكومة العراق الحاضرة عملت مؤتمر من ٣ سنين ودعت عدد من المهندسين خصوصا من الأمم المتحدة ومن الدول العربية، وفى هذا المؤتمر طلبت الدولة منهم أن يرممو برج بابل ، برج بابل هذا المذكور قصته فى الأصحاح الحادى عشر من سفر التكوين، أنه عندما رأى الناس الطوفان قالوا لكى ينجوا من الطوفان يبنوا برج عالى وكان فى رأيهم أن هذا البرج يصل للسماء، فلو حدث الطوفان بدل أن يتوبوا يصعدوا فى هذا البرج، فالله غضب عليهم لأنهم بدل أن يتوبوا ويرجعوا عن خطاياهم فكروا فى هذه الطريقة لكى يقاوموا الله، فالله بلبل ألسنتهم ولذلك سمى برج بابل، وبناء عليه أصبحت هناك مدينة اسمها بابل فى العراق، إنما حالياً بابل خرائب، لكن البرج هناك بقية باقية منه، يعنى المداميك التحتية موجودة حتى اليوم، فحكومة العراق من أجل السياحة وتشجيع السياحة الحالية طلبت من هذا المؤتمر ومن عدد من المهندسين أن يرممو برج بابل ويكملوه، لأنه مع الزمن حدث تهدم الجزء المبنى، لكن باق جزء منه على الأرض، كذلك حديقة نبوخذ نصر وقصر نبوخذ نصر الذى تكلم عنه الكتاب المقدس خصوصا فى سفر دانيال، أيضاً الحكومة فى العراق الحالية تقوم بمشروع هندسى لترميم قصر نبوخذ نصر وحديقة نبوخذ نصر. فكل ما ورد فى الكتاب المقدس تاريخيا يثبته التاريخ وتثبته الآثار، سواء المكتوب بالكتابة بالخط على الأحجار أو تكشفه الآثار. قصة فلك نوح اليوم هناك علماء يبحثوا فى جبل أراراط وهو الجبل الموجود بين تركيا وبين سوريا وهناك وجدوا أخشاب هذا الفلك، وهناك بعثات أثرية تبحث على جبل أراراط عن بقايا فلك نوح، طبعاً ليس معقول أن الفلك كله موجود بالصورة القديمة إنما بقايا هذا الفلك، أود أن أقول لا يوجد شئ فى الكتاب المقدس نكر من الناحية التاريخية أو من الناحية الجيولوجية إلا وتجد الأدلة والبراهين عليها.

الكتاب المقدس ودستور الإيمان (١)

كتابنا المقدس رسالة الله إلى الإنسان كتبه (أُناس من قبل الله محمولين بالروح القدس)، وهو (كله موحى به من الله)، لم يأت فيه شئ بمشيئة إنسان، وإن كان الذين كتبوه رجال من الناس، لكنهم جميعاً كانوا أداة بيد الروح القدس نفخ فيهم كما ينفخ للصيوق فى البوق، وكما يضرب اللاعب بالذاى أو القيثارة على أداته الموسيقية. فكل ما جاء بالكتاب المقدس قول معصوم وطاهر من كل خطأ أو شبه خطأ. إذ أنّ الروح القدس هو الذى حرك الأنبياء وكتبة الأسفار المقدسة ليكتبوا، وألهمهم ما يكتبون، وهيمن عليهم فعصمهم من الخطأ فيما كتبوا. فجاء الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، ثلاثة وسبعين سفراً، رسالة الله إلى الإنسان، نافعة للتعليم والتهذيب والتقويم والتأديب، فيصير بها متأهبا لكل فضيلة ولكل عمل صالح.

ومع عصمة الكتاب المقدّس وسلامته وصدقه يجد فيه القارئ مادة غزيرة، مشبعة لقلبه وعقله، ويلتقى فيه الروحانيات والأخلاقيات، ويجد فيه حقائق التاريخ والجيولوجيا والنبات والحيوان والفلك والطبيعيات، وكلّها تتميز مع بساطتها بالصدق والدقة والحق.

وإذا كان بعض القديسين وصف الكتاب المقدّس بأنه (بمثابة المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح)، فمعنى هذا القول ومؤداه أنّ الإنسان المتعبد لله يقرأ فى الكتاب المقدّس كل يوم ولن يمل، ففيه يجد كنوز المعرفة الروحية التى لا تفرغ ولا تنضب. فلنقبل على قراءته بكل احترام وبكل أدب، ونحن نستخرج من قراءتنا له فى كل مرة جديداً ينفعنا فى مسيرة الحياة كلها.

الكتاب المقدّس إذن هو مصدرنا الأول فى تعليمنا وتهذيبنا المسيحى، وهو مصون بالروح القدس الذى هيمن عليه وحفظه إلى اليوم سليما، ونبعا صافيا إلهيا، لم يختلط به ما يشينه، لا بإضافة أو نقص. وفى كل يوم تظهر الكشوف الأثرية مخطوطات الكتاب المقدّس منذ أقدم العصور والأزمنة، وبجميع اللغات القديمة، وهى أدلة صارخة على سلامة الكتاب المقدّس الذى بين أيدينا.

والمصدر الثانى للتعليم المسيحى هو (التقليد المقدّس) بشقيه: التقليد الرسولى، والتقليد الكنسى، وللتقليد أهميته فى حفظ (تراثنا المسيحى) عبر الأجيال، ولا غنى لنا عنه بتاتا، فهو سند الكتاب المقدّس وصنوه فى حفظ التراث العريض للدين المسيحى، منذ أن خلق الله آدم الإنسان الأول وجعله أبا للجنس البشرى.

---

(١) بتاريخ ١٢ من ابريل - نيسان لسنة ١٩٨٨م - ٤ من برمودة لسنة ١٧٠٤ش.

الكنيسة واستخدام الكتاب المقدس فى العبادة (١)

الكتاب المقدّس هو كتاب الكنيسة الأول والأعظم والأقدم عهداً، والأدوم، والديوم، والدائم كان وما يزال كذلك منذ آلاف السنين.

حقا إنّ للكنيسة المسيحية تراثا عريضاً ضخماً بقدر تاريخها الطويل منذ الأب الأول آدم وإلى اليوم.

هذا التراث العريض الضخم يُعرف بالتقليد أو التسليم.

والتقليدُ بعضه فى الأصل شفاهى، وبعضه كتابى، وبعضه الثالث عملى. على أنّ التقليد بأنواعه الثلاثة صار فيما بعد كُله مكتوبا ومدونا فى كتب الكنيسة.

وكُتب الكنيسة تضمّ تراثها الرُّوحى والعقائدى، والطقسى، والقانونى... ومنها وأولها فى الأهمية: الكتاب المقدّس، ثم كتاب الدسقولية (تعاليم الرسل)، وكتاب قوانين الرسل، ثمّ كُتب الصلوات الانفرادية والعامة.

وأما كُتب **الصلوات الخاصة** فهى صلوات الساعات السبع (الأجبية).

وأما كُتب **الصلوات الخاصة** فهى الكتب المدون بها صلوات القُدّاس، والصابيح على مدار السنة، وصلوات أسبوع الآلام، والأعياد - وصلوات المعمودية، والمسحة المقدسة، ومسحة المرضى، والزيجة، والرسامات الكهنوتية لجميع درجات الكهنوت ومراتبه - ثم صلوات تدشين الكنائس والمذابح وأدواتها، وصلوات تبريك المياه فى عيد الغطاس وخميس العهد وعيد الرسل، وهى ما تعرف بصلوات (اللقان)، ثم صلوات التجنيز على الموتى.

ثم كُتب «**القانون الكنسى**» وتضم قوانين المجامع المسكونية، والإقليمية، والمحلية، لتنظيم الأحوال الشخصية، ولتدبير الكنيسة وشعبها وخدامها، وأحكام التأديبات الكنسية الشرعية المقررة على المخالفين والعصاة والخوارج على النظام الإلهى والكنسى.

هذا التراث العظيم، الطويل والعريض والضخم الذى تكوّن ونما بالتدريج بنمو الكنيسة والحياة الكنسية واحتياجاتها، يحتل فيه الكتابُ المقدّس مكان الصدارة، وبؤرة الشعور، ومركز القلب، وصمام الأمن. فالكتاب المقدس هو

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٨ من فبراير - شباط لسنة ١٩٨٨م - ٢٠ من امشير لسنة ١٧٠٤ش.

القائد لذلك التراث، وهو المُلهمُ والراعى - ثم هو أيضا الرقيب عليه، والضابط له، والحارس، والحاكم...

فكلُّ التراث المسيحى يحكمه الكتاب المقدّس ويرعاه ويُهيمن عليه، بل ويمتحنه ويُشرف عليه بعين شاخصة ساهرة فاحصة، ويُراقبه حتى لا يدخل عليه، ولا يدخل فيه، شئ غريب عن «التعليم الصحيح» أو «التعليم السليم» (١. تيموثيئوس ١: ١٠)، (٢. تيموثيئوس ١: ١٣)، (٤: ٣)، (تيطس ١: ٩)، (١: ٢) و «التعليم الحسن» (١. تيموثيئوس ٤: ٦)، الذى يشير إليه الآباء الرسل فى رسائلهم وكتاباتهم، متميزا عن «التعليم الغريب، والضال، والمخالف، والمغاير، والمقاوم للتعليم الصحيح» (رومية ١٦: ١٧)، (٢. كورنثوس ١١: ٤)، (غلاطية ١: ٦)، (أفسس ٤: ١٤)، (١. تيموثيئوس ١: ٣، ١٠)، (٤: ١)، (٦: ٣)، (العبرانيين ١٣: ٩).

ولذلك كان ولا يزال التقليد المتبع فى انعقاد المجامع المسكونية والإقليمية والمحلية، أن يضع الأساقفة الكتاب المقدّس أمامهم فى مكان بارز من اجتماعهم، تذكيرا لهم بأن تكون قراراتهم موافقة ومطابقة للكتاب المقدّس، ولا تتعارض معه... وبناء عليه تنتظم قرارات المجامع مع الكتاب المقدّس والتقليد، وحدة روحية لا تنفك ولا تنحل أبدا. فهذه الينابيع الثلاثة للتعليم المسيحى - الكتاب المقدس، والتقليد، والمجامع - مرتبطة معا بوحدة روحية جامعة.

ومن آيات احترام الكنيسة للكتاب المقدس واستخدامها له.

أولا - فى العبادة الانفرادية:

تأمرنا الكنيسة بقراءة الكتاب المقدّس يوميا، والهذيذ فيه. وهذا الأمر لعامة المؤمنين وللخدام على السواء. والمعروف عن جميع قديسى الكنيسة أنهم يقرأون الكتاب المقدّس بنهم واحترام وتقديس، قبل أن يكونوا قراء لأى كتاب آخر - ثم هم يقرأونه يوميا - ويقرأون منه فى كل يوم قسما غير صغير، وبترتيب ونسق ونظام، حتى إن البعض منهم يفرغون من قراءة الكتاب المقدس كلّه (٧٣ سفرا) فى ستة، وبعضهم يفرغ من قراءته فى أقل من ذلك، وقد روى عن بعض القديسين ومنهم الأنبا أبرام أسقف الفيوم والجيزة الأسبق، أنه كان يفرغ من قراءته مرة فى كل أربعين يوما.

فالكتاب المقدّس كان ومازال للمسيحيين، المؤمنين والخدّام، **الكتاب الإلهى الموحى به من الله**، لا يقرأونه للقراءة فقط، وإنما هو يُعدّ عندهم أيضا **كتاب صلاة**، يتلونه هذيذا، ويحفظونه، ويرتلونه، ويجوّدونه، ويتمعّنون فى كلماته وحروفه، لأنهم يدركون أنها كلمه الله، ويرددون مع داود النبى «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مزمور ١١٨: ١٠٥) ثم هى عندهم «أشهى من الذهب والإبريز الكثير الثمن، وأحلى من العسل وقطر الشهاد» (مزمور ١٨: ١٠).

وفى الكتائب الملحقة بالكنائس كان الأطفال يقرأون الإنجيل منذ بدء تعلمهم القراءة، وكانوا يحفظونه غيبا ولا سيما **المزامير، والإنجيل للقديس يوحنا**.

ثانيا - فى اجتماعات الكنيسة:

أما فى اجتماعات الكنيسة، أى فى الصلوات العامة، **فيحتل الكتاب المقدّس مركزا ممتازا**. ففى خدمة يوم الأحد والأعياد، وكل يوم على مدار السنة تقام فيه خدمة عامة، هناك قسم خاص يسمى **(قُداس الموعوظين)** يسبق **(قُداس المؤمنين)** يُقرأ فيه فى رفع بخور باكر فصل من الإنجيل مسبوقا بمزمور مناسب لفحوى الفصل من الإنجيل. وبعد ذلك يتلى فى (قُدّاس الموعوظين)، فصل من رسائل القديس بولس الأربع عشرة، وفصل من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، وفصل ثالث من سفر أعمال الرسل (الأبركسيس) وفصل من الإنجيل المقدس مسبوقا بمزمور يناسبه. هذا إلى أنه فى رفع بخور **عشية القُدّاس** لذلك اليوم، أى فى مساء اليوم السابق، يتلى فصل من الإنجيل ومعه مزمور مناسب. وإذن ففى كل قُداس تُقرأ ثلاثة فصول من الإنجيل، وثلاثة فصول من الرسائل، وثلاثة فصول من المزامير.

كذلك الحال فى **قُدّاس التعميد** تقرأ فصول عن المعمودية: فصل من رسائل القديس بولس، وفصل من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، وفصل من أعمال الرسل (الأبركسيس)، وفصل من الإنجيل مسبوقا بمزمور مناسب، فضلا عن عدد آخر من المزامير تتلى بعد التغطيس فى مياه المعمودية. وفى اليوم الثامن لمسح المعمّدين بالمسحة المقدسة (الميرون) تتلى فصول ملائمة: أحدها من رسائل القديس بولس، والثانى من الإنجيل، والثالث من سفر المزامير.

وفى **مباشرة سر الزيجة** يُقرأ فصلان من الرسائل، وفصلان من الإنجيل، وثلاثة فصول من المزامير.

وفى صلوات مسحة المرضى تُقرأ سبعة فصول من الرسائل، وسبعة فصول من الإنجيل، ومعها سبعة فصول من المزامير.

وكذلك الأمر فى رسامات الخدّام، الأساقفة والقساوسة والشمامسة، والرهبان والراهبات، وفى تجليس الأسقف فى قاعدة كرسيه، وفى رسامة رئيس الأساقفة البابا البطريرك... فى كل هذه الرسامات تتلى فصول كثيرة من الأناجيل والرسائل والمزامير.

وفى تقديس الميرون (الذى يُمسح به المُعمدون المسحة المقدسة) يُقرأ ٥٩ فصلا من الكتاب المقدّس.

وفى تدشين الكنائس يُقرأ ستون (٦٠) فصلا من الكتاب المقدّس.

أما فى أسبوع الآلام فيقرأ ٣٨٠ ثلاثمائة وثمانون فصلا من الكتاب المقدس.

* * *

هذا عن كمية الفصول التى تقرأ من الكتاب المقدّس فى خدمات الكنيسة وصلواتها وسائر مباشراتها وطقوسها فى مختلف المناسبات وعلى مدار السنة.

على أنه مما نجد الإشارة إليه ولا ينبغى أن نُغفله، هو حكمة اختيار تلك الفصول لمناسباتها، وتجميعها بصورة يبدو فيها ترابطها معا، الأمر الذى يدل على المركز الممتاز للكتاب المقدس فى الكنيسة واستخدامها له، لكنه يبرهن من جهة أخرى على مدى عمق معرفة آباء الكنيسة للكتاب المقدّس، وفهمهم له، هذه المعرفة التى مكنتهم من هذا الاختيار الموفق لتلك النصوص ونظمها معا لتخدم المناسبة التى تُتلى فيها.

* * *

لكننا نريد أن نُنبه أخيرا إلى شىء آخر فى الموضوع.

هو، أنّ صلوات الكنيسة نفسها، والطلبات التى تتلوها فى المناسبات الطقسية المختلفة - وهى متغيرة وفقا للمناسبات من أصوام وأعياد وغيرها - هذه الصلوات والطلبات المرتبة سواء فى القدّاس أو سائر خدمات التعميد أو الزواج أو الرسامات أو التدشين أو التجنيز، جميعها مشبعة بالكتاب المقدّس معنى ومبنى. والدارس للكتاب المقدس تسوقه ألفاظ الصلوات وكلماتها بحيث يمكنه أن يرد كل كلمة إلى موضعها فى الكتاب المقدّس. وينسحب هذا الكلام لا على القداس الإلهى وحده، بل أيضا على الصلوات الأخرى المستخدمة فى

مسحة المرضى، إلى الرسامات الكهنوتية والرهبانية، إلى صلوات التدشين للميرون، والتدشين للكنائس والمذابح والأدوات الكنسية، إلى صلوات التجنيز وغيرها.

فشكرا لله على عطاياه ومواهبه في كنيسته المقدسة. له السبح، وبه يليق المجد والإكرام والسجود، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

الاربعاء ١٢ من اكتوبر- تشرين أول لسنة ١٩٨٣م

أول بابة لسنة ١٧٠٠ش.

من هم كتبة العهد القديم؟ (١)

سؤال: من السيد/ خليل سليمان التاجر بالفشن يسأل:

أرجو إفادتى عن كتبة العهد القديم وما هى أسماؤهم؟

الجواب:

فى العهد القديم ستة وأربعون سفراً، بعضها تتضح أسماء كاتبيها من الأسماء التى أطلقت عليها بناء على إجماع الآباء علماء الكنيستين اليهودية والمسيحية. ومن الأمثلة على ذلك:

أسفار: عزرا، ونحميا، ويهوديت، ويشوع بن سيراخ، وإشعياء، وإرميا. ومراثى إرمياء، وباروخ، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق وصفنيا، وحجى، وزكريا، وملاخى، والمكابيين الأول والثانى - أى أن هذه الأسفار سميت بأسماء كتابها.

وأما أسفار التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، فكاتبها هو موسى النبى، فيما عدا الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية فكاتبه على الراجح هو يشوع بن نون.

وكاتب سفر يشوع، هو يشوع بن نون نفسه، ويقال أيضا إنه أكمل بعض من أتى بعده من القضاة. وكاتب سفر القضاة هو صموئيل أو عزرا وبعض القضاة الآخرين.

وكاتب راعوث هو صموئيل على الأرجح، وكذلك قيل إنّ صموئيل هو كاتب سفر صموئيل الأول ولكن علماء الكتاب المقدّس يستبعدون أن يكون صموئيل كتب السفر بأكمله، ويعتقدون أنّ ناثان النبى وجاد الرائى أكملاه. وكذلك الحال فيما يتصل بسفر صموئيل الثانى.

وأما الكاتب لسفرى الملوك الأول والثانى فمجهول. وقيل إنه كُتب بمعرفة كثيرين، منهم سليمان وحزقيا، وناثان، وجاد، وإشعياء، وإرميا وغيرهم.

أما سفرا أخبار الأيام الأول والثانى فقد أجمع العلماء على أنّ كاتبهما هو عزرا.

وقيل إن كاتب سفر استير مجهول كذلك، وهو إما أن يكون استير نفسها أو مردخاى، وقيل أيضا ربما يكون عزرا.

وأما كاتب سفر أيوب فهو أيوب نفسه، وقيل إن موسى أكمله.

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة السادسة - العدد الخامس - يونية لسنة ١٩٥٢م - بشنس لسنة ١٦٨٨ش - صفحة ٣٩.

ولكن سفر المزامير وإن نُسب إلى داود النبي من قبيل التغليب، إلا أن هناك مزامير أخرى وضعها غير داود، منهم موسى (مزمور ٩٠) وسليمان (مزمور ٧١) وآساف، ويدوثون، وبنو قورح، وغيرهم...

وكتب سليمان أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد، وسفر الحكمة.

التوراة... والأنبياء (١)

سؤال وَجهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى LE MESSAGER والتى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم:

يتعجب بعض قراء التوراة من سلوك بعض الأنبياء سلوكا بشرياً محضاً قد يبدو منافياً للرسالة السّماوية التى حمل عبئها... مثل مسلك سيّدنا نوح الذى سكر وتعرّي داخل خبائه... وبعد أن علم أنّ ابنه الأصغر رأى عورته، وأن ابنيه الآخرين أخذا الرداء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء - لعن ابنه الأصغر، وبارك ولديه الآخرين. فهل هذ الفعل من ولد صغير يستحق من الأب هذه اللعنة عليه، وعلى أحفاده ونسله..؟ وهل من شيم النبى أن يشرب الخمر حتى يسكر منها؟

ثمّ هناك قصّة لوط الذى سقته ابنتاه خمرا وأنجبتا منه. وكذلك قصة يعقوب الذى حصل بالحيلة على بركة أبيه العجوز إسحق.. وكذلك يهوذا وقصته مع ثامار امرأة ابنه... وقصة داود النبى الذى زنى بامرأة أوريا الحثى وقتل زوجها...

قد يتساءل القارئ:

أمن المعقول ألا يجد الخالق بين الملايين والملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الأطهار ليختارهم للنبوّة.. لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون؟

الجواب:

ونجيب على هذه التساؤلات بسؤال مماثل... **هل ذكر الكتاب المقدّس لأخطاء الأنبياء، يُعدُّ تحريفا من قبل اليهود لكتابهم المقدّس؟**

لو كان اليهود هم الذين كتبوا كتابهم المقدّس لما ذكروا لأنبيائهم أخطاءهم، لأنه ليس معقولاً أنّ شعبا كاليهود يشاءون أن يسجّلوا على أنفسهم فى كتاب يقرأه جميع الناس، وفى كل زمان، أمورا لا تشرّفهم، وأخطاء أخلاقية يتخذها أعداؤهم أسلحة يشهرونها ضدّهم... **إنّ ذكر أخطاء الأنبياء دليل - على العكس - على أنّ من أوحى الكتاب المقدّس أراد أن يبيّن للناس أنّ الأنبياء بشر عاديون مثلهم، ولهم أخطاؤهم الشخصية وضعفاتهم،** شأنهم فى ذلك شأن جميع الناس. **فهم ليسوا معصومين من الخطأ،** لأن العصمة هى لله

(١)نشر فى صحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر يوم الأحد ١٧ من يونيه - حزيران لسنة ١٩٧٣.

وحده. وأما عصمة الأنبياء فليست في كمال سيرتهم من جميع الوجوه، لأنّ الكمال لله وحده، لكن **الله هو الذى عصمهم فيما كتبوا**. فلم يكذبوا، ولا ذكروا فى نبوءاتهم غير الواقع. **وقد علّموا الناس ما ألهمهم الله به** من غير زيادة أو نقصان.... والفرق بين النبى وغير النبى هو أن النبى من أفاضل الناس، **لكن الفضل هنا هو فضل نسبى وليس مطلقاً**، لأن المطلق من صفات الله وحده.

فإذا كان نوح قد سكر وتعرّى، فالسكر ليس من صفات النبوّة، ولا من متطلباتها، لكنه فعل ناقص من إنسان خبرته قليلة بما يؤدى إليه شرب الخمر من نتائج. ومع ذلك لم يذكر الكتاب المقدس أنّ نوحا قد وقع فى هذا الخطأ مرة أخرى. ولعله قد أفاد من هذا الموقف درساً... **والكتاب المقدّس لا يعلّم بعصمة الأنبياء فى تصرفاتهم وأعمالهم، وإنما يعلمنا أنّ عصمة الأنبياء هى فقط فيما يكتبون بإلهام الله وتنزيل منه تعالى.**

التوراة... والنضوج الفكرى (١)

سؤال وجهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى LE MESSAGER التى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم:

التوراة... كتاب مقدّس... وكتاب تاريخى... لأنه يسرد تاريخ بشر... وهو كتاب مقدّس... لأن الله... للمرة الأولى فى تاريخ البشرية... تكلّم أو دخل تاريخ الإنسانية... فالتوراة كتاب إلهى وبشرى... وعلى المؤمن وهو يقرأ الكتاب المقدّس أن يحاول رؤية الرسالة السماوية المغلفة فى إطار بشرى...

ذكرت التوراة فى نهايتها أنّ موسى كان ابن مائة وعشرين سنة حين مات... وإن عبارة كهذه تعتبر دليلاً لدى بعض المفكرين على أن هناك يداً أخرى تكتب التوراة، وما عادت التوراة وحياً ينزل على موسى.. وإنما أصبحت مجموعة مذكرات تكتبها أقلام بنى إسرائيل؟

الجواب:

إنّ ذلك لاستنتاج غريب، واتهام ظالم، وحكم متعسّف، لأنه إذا كان موسى هو كاتب التوراة بوحى من الله، فلا يعقل أنّ موسى يكتب خبر موته. **وإنما المعقول أنّ يشوع بن نون، خليفة موسى فى النبوءة والرسالة، هو الذى كتب عن معلّمه موسى هذه العبارة الختامية فى توراة موسى**، كما كتب السفر التالى الموسوم باسم سفر (يشوع). وهذا الأمر لا ينطبق على التوراة فقط بل ينسحب أيضا على سفر (المزامير). فليست جميع المزامير لداود النبى، لأنّ فيها بعض مزامير لآخرين، منهم سليمان بن داود، ومنهم موسى، ومنهم آساف.. ومع ذلك فالسفر كلّه نسب إلى النبى داود، نظرا لأن داود النبى هو الذى كتب أكثر المزامير.

وأما سفر نشيد الأناشيد الذى يرى البعض فيه (ملحمة شعرية عن الحب والجنس، لا نفهم أى علاقة بينها وبين الدين) قد رأى فيه علماء الكتاب المقدّس، خصوصا الذين يجيدون اللغة العبرانية وبعض اللغات القديمة كالأرامية والسريانية والكلدانية.. **ملحمة شعرية من أرقى وأسمى أنواع الأدب التى عرفتها الإنسانية فى كل عصورها، لا يقوى على تذوقه إلا من سمت عقولهم، ورقّت قلوبهم، وارتفعت أنظارهم الفكرية والروحية إلى العلاقة الروحية السامية التى تربط النفس بالله فى حالة من الوجد الصوفى.**

---

(١) نشر بصحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر بتاريخ الأحد ٢٤ من يونيه - حزيران لسنة ١٩٧٣م.

لذلك لم يكن علماء اليهود فى القديم يسمحون للشباب الصغير الذين لم يبلغوا بعد الثلاثين من عمرهم بقراءة هذا السفر الشعرى الرمزى، لأنه سفر يحتاج من يقرأه ليتذوقه إلى أن يكون فى مستوى فكرى راقى، يعلو به على الإثارة والاهتياج الجسدى، ويمكن أن يدرك العلاقة الروحية والمعنوية التى تربط بين الروحانيين الواصلين، وبين الله معشوقهم الأول، وهى على الغالب ـ كما يقول العباد من كبار الرهبان والمتصوفة ـ علاقة بين الإنسان الروحانى وبين معشوقه الأول وهو الله.

التوراة... والأدب الفرعونى (١)

سؤال وجهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى EE MESSAGER والتى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم:

حول اقتباسات التوراة من الأدب الفرعونى القديم وعن الكثير الذى ورد فى مزامير داود النبى من نشيد أخناتون... وعما جاء فى سفر الأمثال من حكم منسوبة للحكيم المصرى أمنموبى فى وصاياه.

الجواب:

إن التوافق - أو حتى التطابق - بين ما جاء فى التوراة وبين ما ورد فى الأدب الفرعونى القديم، لا يدحض دليلاً على أنّ التوراة اقتبست أو نقلت من ذلك الأدب. ولكن كما يقول القديس الفيلسوف أكليمنضس الأسكندرى وبعض آباء الكنيسة المسيحية، إن روح الله لم يكن عمله مقصوراً على الأنبياء، وإنما كان يرشد العلماء والحكماء فى كل زمان، ممن لم يكونوا أنبياء بحصر اللفظ والمعنى. ومع ذلك كانت لهم نفوس خيرة مستعدة، وقلوب مهيأة، لقبول إلهامات الروح القدس فى قلوبهم وعقولهم.

وهذا يفسر سبب اهتداء عقول العلماء والحكماء والفلاسفة فى العالم القديم (وحتى بين الوثنيين) إلى الحق الإلهى، ولو جزئيا..

ولا يجوز أن نتخذ من السامريين الذين لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة ويفكرون ما عداها، حجة وجيهة على أنّ باقى التوراة مذكرات تروى أحداث تاريخ لبنى إسرائيل بعد موسى. ولا يد لموسى فيها، وإنما هى كتابات كتبها أصحابها. ولا يصح تضمينها فى الكتاب المقدس... نقول إن السامريين لا يحسبون من بين اليهود، بل كان اليهود يعادون السامريين ولا يخالطونهم ويعدُّونهم وثنيين، لأنهم خلطوا تعاليم التوراة والأنبياء بأفكار وثنية جاءوا بها من البلاد التى سباهم الملوك الأعداء إليها... حتى إن المرأة السامرية اعترضت على السيد المسيح له المجد عندما وجه إليها حديثه المشهور الذى قادها هى وأهل السامرة جميعا إلى الإيمان به، وقالت له: (كيف تطلب منى لتشرب، وأنت يهودى وأنا سامرية، واليهود لا يخالطون السامريين؟) (يوحنا ٤: ٩).

---

(١) نشر بصحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر يوم الأحد ١٠ مر ١٩٧٣م.

الكتاب المقدّس والفلك (١)

سؤال: من السيد/ اسحق سدرة القمص ـ بالأسكندرية.

لماذا لم يأت ذكر بقية قارات العالم والكون من كواكب وخلافه بالعهدين القديم والجديد، والله نور العالم ويملأ الكون، حيث أنه قد اقتصر على ذكر مصر وبلاد الشام (أورشليم) وسيناء بالكتاب المقدس؟

الجواب:

لما كان الهدف من الكتاب المقدّس أن يكون رسالة الله الروحية والأبدية للخلاص، موجهة إلى بنى آدم الذين يسكنون على وجه الأرض، لذلك لم يحفل الكتاب المقدّس أن يوافى الناس بالمعارف الفلكية التى يمكنهم معرفتها بأنفسهم من دراستهم للكوكب الذى يعيشون عليه ولسائر مشتملات الكون العظيم من نجوم وكواكب وأقمار.

لقد كان هدف الكتاب المقدس الأكبر توجيه نظر الناس إلى أمر خلاصهم الأبدى بمعرفة الله الخالق للوجود، وبمعرفة وصاياه والعمل بها ليحيوا حياة جديرة بهم كمن خلقوا على صورة الله ومثاله، وحتى يسلكوا بالخير والتقوى ويعملوا الصالحات ويروضوا أنفسهم على الفضائل، مبصرًا إياهم بأن هناك حياة أخرى أبدية ليست الحياة الدنيا بإزائها غير مقدمة، وتكون فى طولها وعرضها امـ [illegible] قف عليه مصيرهم فى الحياة الأخرى إذ أن هناك يوما عينه الله للحساب، من بعده يتقرر المصير إما إلى حياة سعيدة أبدية فى ملكوت السماوات، وإما إلى شقاء مقيم فى جهنم النار الأبدية.

وعلى الرغم من ذلك، ففى الكتاب المقدّس معلومات فلكية ذُكرت فيه عرضا، لا لكى تكون هدفا فى ذاتها، ولكن لتوكيد حقيقة الله كخالق للكون، وأنه أعد للإنسان كل شئ قبل أن يخلقه، ليحقق له فى وجوده السعادة والرخاء، ولكى يجعله غير معوز إلى شىء.

ففى سفر التكوين يذكر الوحى خلق الله الجلد، فى اليوم الثانى أى الحقبة الثانية من الخليقة، والجلد هو السماء التى تحلق فيها السحب، وتطير فيها الطيور بأنواعها، وهو بالطبع الغلاف الجوى المحيط بالأرض أو جزء منه، وجزء من الفضاء الكونى الذى تسبح فيه النجوم والكواكب والأقمار.

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢ من مارس ـ آذار لسنة ١٩٧٥م ـ ٢٣ من امشير لسنة ١٦٩١ش.

جاء فى سفر التكوين «وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه، وليكن فاصلا بين مياه ومياه، فصنع الله الجلد. وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد، فكان كذلك. وسمى الله الجلد سماءً. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا» (التكوين ١ : ٦ ـ ٨).

وواضح من هذا أنّ الجلد صار هو الفاصل بين المياه التى من فوقه وهى السحب، والمياه التى من تحته وهى المحيطات والبحار والأنهار.

وكذلك يروى سفر التكوين خبر خلقة الله للنجوم والكواكب والأقمار مما يسبح فى الفضاء الكونى الواسع، ويبين أنّ توزيع هذه النجوم والأنوار العظيمة ظهر فى اليوم الرابع أو الحلقة الرابعة من الخليقة.

يقول الوحى الإلهى «وقال الله لتكن نيّرات فى جلد السّماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون نيّرات فى جلد السّماء لتنير على الأرض. فكان كذلك. فصنع الله النّيرين العظيمين: النّير الأكبر لحكم النهار والنّير الأصغر لحكم الليل، والنجوم، وجعلها الله فى جلد السّماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النّهار والليل ولتفصل بين النّور والظلام، ورأى الله ذلك إنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوما رابعا». (التكوين ١ : ١٤ ـ ١٩).

وهذا نص واضح صريح ـ ولو أنه مجمل ـ لما يشتمل عليه الفضاء من نجوم وأنوار وكواكب وأقمار تتبادل تأثيراتها على الأرض ليلا ونهارا. وهو بهذا يوجه نظر الإنسان إلى القيمة الروحية التى ينطوى عليها هذا الخلق الإلهى، وأنه مظهر من مظاهر العناية الإلهية بالإنسان التى جعلت الإنسان مركز الكون فى نظر الله وأن الله جعل كلّ الكون فى خدمة الإنسان على كوكب الأرض، وأن جميع النجوم وأنوار السّماء بما فيها المجرات والنجوم والكواكب والأقمار، كلها فى خدمة الإنسان تضئ عليه، وتزوده بالنور وبالحرارة والدفء، وهى كلها ضرورية لحياة الإنسان، وحياة الحيوان والنبات، وهما أيضا خلقا من أجل الإنسان.

وما أكثر النصوص التى تجئ فى ثنايا الكتاب المقدّس من أوله إلى آخره تحدث عن جلال الله الذى خلق السماوات وما فيها، والأرض وما عليها وما تحتها. وفى ذكر السّماوات يتحدث عن النجوم والكواكب والأقمار، وخصوصا قمر الأرض كما يتحدث عما تشتمل عليه السّماوات من السحب والغيوم وما يحركها أى عن الهواء والأعاصير، وما يسقط منها من المطر والثلج والبرد، وما تحدثه على الأرض من خير للإنسان والحيوان والنبات. ولكن هذه الأمور يذكرها الكتاب المقدّس ذكرا عابرا معدداً مظاهر عناية الله بالإنسان، ومبديا أنها من آيات عظمة الرب الذى خلقها وأبدعها.

من ذلك قوله: «السماوات تنطق بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه، يوم إلى يوم يذيع كلاماً، وليل إلى ليل يبدى علما... جعل للشمس مسكنا فيها، وهى مثل العروس الخارج من حجلته... من أقصى السماوات خروجها، ومدارها إلى أقاصيها، ولا شئ يختفى من حرها» (مزمور ١٨: ١ - ٦).

«اعترفوا للرب فإنه صالح وإن رحمته دائمة إلى الأبد... الذى خلق السماوات بحكمة فإن رحمته دائمة إلى الأبد، الذى ثبت الأرض على المياه فإن رحمته دائمة إلى الأبد. الذى خلق نيرات عظيمة فإن رحمته دائمة إلى الأبد، الشمس لحكم النهار فإن رحمته دائمة إلى الأبد، القمر والكواكب لحكم الليل فإن رحمته دائمة إلى الأبد...» (مزمور ١٣٥: ١ - ٩).

«هللويا. سبحوا الرب من السماوات سبحوه فى الأعالى... سبحيه أيتها الشمس والقمر، سبحيه يا جميع كواكب النور. سبحيه يا سماء السماوات ويا أيتها المياه التى فوق السماوات. فليسبح الجميع اسم الرب **فإنه هو قال فكانت، وهو أمر فخلقت. وأقامها إلى الأبد وإلى أبد الأبد، وضع لها حداً فلن تتعداه**».

«سبحى الربَ من الأرض يا أيتها التنانين وجميع الأعماق. النار والبرد والثلج والضباب. الريح العاصفة، الصانعة كلمته. الجبال العالية وجميع الآكام... وجلاله فوق الأرض والسماوات» (مزمور ١٤٨: ١ - ١٣).

بل إن فى بعض مواضع من الكتاب المقدس معلومات فلكية هامة، ما كان يمكن لكتبة الأسفار المقدسة من غير معونة الوحى أن يعرفوها من تلقاء أنفسهم لأنهم عاشوا فى أزمنة لم تكن قد توصلت بالعلم إلى هذه المعلومات.

من ذلك قول أيوب الصديق عن الرب وهو يسبح بحمده «الأخيلة ترتعد من تحت، والمياه وسكانها. الجحيم عريانة لديه... يمد الشمال على الخواء. **ويعلق الأرض على لا شئ**» (أيوب ٢٦: ٥ - ٧) وهذه إشارة إلى الفضاء وإلى أن الأرض معلقة فى الفضاء بغير أعمدة ولا ربط، وإنما بإحكام القانون الطبيعى الذى يشدها ويقيمها فى الفضاء من غير أن تقع. والإشارة هنا إلى قانون الجاذبية العامة.

ومن ذلك قوله فى سفر إشعياء مغنياً بحمد الرب.

«من كال بكفه المياه، وقاس السماوات بالشبر، وكال بالكيل تراب الأرض، ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان... **الجالس على كرة الأرض**... الذى يبسط السماوات كسرادق

ويمُدُهنَّ كخيمة للسُكنى... إرفعوا عيونكم إلى العلاء وانظروا. مَن خلق هذه؟ **من الذى يخرج جندها بعدد، ويدعوهما جميعها بأسماء. لعظمة قدرته وشدة قوته، فلا يُفقدُ أحد.** (إشعياء ٤٠: ١٢ ـ ٢٦).

وواضح أنَّ النبىَّ إشعياء يثير مشاعر الناس ليتأملوا السَّماوات وما فيها من نجوم وأنوار وكواكب لا يستطيع الإنسان أن يحصيها، ويبهر من كثرتها وعظمتها، ولا يعرف لها عددا. أما الله خالقها فيعرفها بأسمائها ويعرف أعدادها، ولن يتيه منها شئ فى الفضاء بغير علمه أو إذنه. على أنه يقرر كروية الأرض «**الجالس على كرة الأرض**»، وهى هذه الحقيقة العلمية التى سخر العلماء من كوبرنيكوس وجاليليو حينما أعلناها، وكان نصيبهما الاضطهاد والحكم بالموت، هذه الحقيقة أعلنها النبى إشعياء بضعة آلاف من السنين قبل ميلاد المسيح، بينما لم يعلنها كوبرنيكوس وجاليليو إلا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد.

إن النبى إشعياء ذكرها بالروح القدس وهو يقرر عناية الله بالبشر، وبالأرض من أجل البشر، يقرر أيضا أنَّ الأرض كروية، وأن الربَّ جالس فوقها، مظلل عليها، وحام لها من كل شر يصيبها، من أى نجم آخر يسقط عليها فيحرقها ويدمرها.

والخلاصة أنَّ الكتاب المقدس ليس كتاب علم إنما هو كتاب دين، هدفه توجيه الإنسان إلى خالقه وتعريفه بالحق الإلهى، وبالغاية من وجوده، يُعرِّفه بمصيره الأبدى، وبما يجب أن يصنعه من الخير حتى يحيا سعيدا فى الدارين ويحقق هدف الخالق من وجوده. ومع ذلك تناول عرضا معلومات فلكية عامة غاية فى الأهمية، كلها حق، وكلها صدق، لا من أجل معرفتها فى ذاتها بل من أجل بيان جلال الإله الذى خلق هذا الكون غاية فى الكمال.

ولا ننتظر بعد ذلك من الكتاب المقدّس أن يُسمى القارات بأسمائها ويتحدث عن توزيعها على الأرض، ويفرق بين إفريقيا وآسيا واوربا واستراليا والأمريكتين، فهذا فضلا عن أنه يخرج عن هدف الكتاب المقدّس ـ وهو هدف روحى كما قلنا ـ فإنه تقسيم حديث قام به الناس كما قاموا بتسمية البحار والأنهار والمحيطات والجبال والحيوانات والنباتات بأسمائها. ولقد أعطى الرب تفويضاً للإنسان أن يعطى للموجودات ما شاء من الأسماء، توكيداً للسلطان الممنوح له على الخليقة باعتباره ظل الله على الأرض ونائبه فيها.

يقول الوحى الإلهى «وجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يسميها. فكل ما سمّاه به آدم من نفس حية، فهو اسمها. فدعا آدم بجميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية بأسماء» (التكوين ٢: ١٩، ٢٠).

إذن هو آدم الذى أعطى للحيوانات والوحوش والبهائم والدواب والحشرات أسماءها، كما أعطى لطيور السماء بأنواعها وللدواجن بأصنافها، أسماءها أيضا.

بل إن آدم هو الذى أعطى لامرأته اسم حواء.

يقول الكتاب المقدس أيضا «فأوقع الربُّ الإله سُباتا على آدم فنام. فاستلّ إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحم. وبنى الربُّ الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تسمى امرأة لأنها من امرىء أُخذت» (التكوين ٢: ٢١ - ٢٣).

ثم يقول بعد ذلك «وسمى آدم امرأته حوّاء لأنها أم كل حى» (التكوين ٣: ٢٠).

أما ذكره لبلاد مصر وبلاد فلسطين فلأن حضارة الإنسان الأول كانت فى هذه المنطقة. ومع ذلك ذكرت فى ثنايا الكتاب المقدّس بلاد أخرى خارجا عن مصر وبلاد فلسطين.

ألم يذكر الكتاب المقدس **بلاد ما بين النهرين** (وهى الآن: العراق) (أعمال الرسل ٢: ٩)، (٧: ٢).

وبابل (التكوين ١٠: ١٠)، (١١: ٩)، (٢. الملوك ١٧: ٢٤، ٣٠) ومواضع أُخرى.

وأور الكلدانيين (التكوين ١١: ٢٨، ٣١)، (١٥: ٧)، (نحميا ٩: ٧).

وأشور (التكوين ٢: ١٤)، (١٠: ١١، ٢٢)، (٢٥: ١٨)، (العدد ٢٤: ٢٢، ٢٤).

ألم يذكر **بلاد الفرس** (أخبار الأيام الثانى ٣٦: ٢٠، ٢٢، ٢٣)، (عزرا ١: ١، ٢، ٨)، استير (١: ٣، ١٤، ١٨)، (المكابيين الثانى ٩: ١، ٢١).

ألم يذكر أيضا **بلاد العرب** (أعمال ٢: ١١).

وآسيا الصغرى أو بلاد أراراط (التكوين ٨: ٤)، (٢. الملوك ١٩: ٣٧)، (إشعياء ٣٧: ٣٨)، (أعمال الرسل ٢: ٩)، (١٦: ٦)، (١٩: ١٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١)، (٢٠: ١٦، ١٨) (٢١: ٢٧) (٢٧: ٢)، (١. كورنثوس ١٦: ٩)، (٢. كورنثوس ١: ٨)، (٢. تيموثيوس ١: ١٥)، (١. بطرس ١: ١).

ثم الهند (استير ١: ١)، (٨: ٩).

كذلك ذكر الكتاب المقدس بعض بلاد أوربا.

من ذلك إيطاليا (أعمال ١٠: ١)، (١٨: ٢٠)، (٢٧: ١، ٦)، (العبرانيين ١٣: ٢٤).

ثم اسبانيا (رومية ١٥: ٢٤، ٢٨)، (المكابيين الأول ٨: ٣).

ثم فرنسا أو بلاد الغال (المكابيين ٨: ٢).

ثم بلاد اليونان (أعمال ١٧: ١٠، ١٣)، (١٧: ١٥، ١٦، ٢٢)، (١٨: ١)، (١٧: ١، ١١)، (٢٠: ١٥)، (١. تسالونيكى ٣: ١).

وجزيرة كريت (المكابيين الأول ١٠: ٦٧)، (أعمال الرسل ١٣: ٦)، (٢٧: ٧، ١٢، ١٣، ٢١)، (تيطس ١: ٥).

وجزيرة قبرس (المكابيين الثانى ١٠: ١٣)، (١٢: ٢)، (أعمال ١١: ١٩)، (١٣: ٤)، (١٥: ٣٩)، (٢١: ٣).

وبلاد روش (روسيا): (التكوين ٤٦: ٢١).

وماشك (موسكو): (التكوين ١٠: ٢)، (١. أخبار الأيام ١: ٥، ١٧)، (مزمور ١١٩: ٥)، (حزقيال ٢٧: ١٣)، (٣٢: ٢٦).

وروش ماشك (روسيا - موسكو): (حزقيال ٣٨: ٢، ٣)، (٣٩: ١).

ومن بلاد افريقيا ذكر الكتاب المقدّس إلى جانب مصر:

ليبيا: (أعمال الرسل ٢: ١٠).

القيروان: (أعمال ٢: ١٠).

بلاد الحبشة: (أعمال الرسل ٨: ٢٧).

وأرض كوش: (التكوين ٢: ١٣)، (٢. الملوك ١٩: ٩)، (استير ١: ١)، (٨: ٩)، (أيوب ٢٨: ١٩)، (مزمور ٦٧: ٣١)، (٨٦: ٤)، (إشعياء ١١: ١١).

الجمعة ٢٣ من اغسطس - آب لسنة ١٩٧٤م.

١٧ من مسرى لسنة ١٦٩٠ش.

الكتاب المقدّس والمسنّون (١)

جاء في رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى القديس تيموثيئوس:

«لا تزجُر شيخاً، بل عظه كأنه أبٌ لك، والشُبان كأنهم إخوه لك، والعجائز كأنهن أمهات، والشابات كأنهن أخوات بكل طهارة. أكرم الأرامل اللواتى هن بالحقيقة أرامل. وإذا كانت أرملة لها بنون أو حفدة، فليتعلموا أولا أن يوقروا أهل بيتهم، وأن يوفوا والديهم المكافأة، لأن هذا صالح ومقبول أمام الله. أما الأرملة حقا وهى وحيدة، فقد ألقت رجاءها على الله، وهى تواظب على الطلبات والصلوات ليلا ونهاراً. وأما المتنعّمة فقد ماتت وإن تكن حية. فأوصهن بذلك حتى لا يدانهن لوم. وإذا كان أحد لا يعتنى بخاصته، ولا سيما بأهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن» (١ . تيموثيئوس ٥: ١ ـ ٨).

من هم المسنّون:

بادىء ذى بدء لابد أن نصطلح على من هم المسنون. فإن هذا التعبير يختلف مفهومه بحسب البيئة والمكان. ففى المناطق الباردة جداً مثل السويد وما إليها حيث يمكن أن تمتد حياة الإنسان إلى ١٦٠ مائة وستين سنة، يختلف الأمر عما هو عليه فى المناطق المعتدلة حيث يصل العمر فى حوض البحر الأبيض المتوسط إلى نحو المائة سنة، وبالتالى يخطف كثيراً عنه فى البلاد الواقعة عند خط الاستواء، حيث تنتهى دورة الحياة فى حوالى الخامسة والأربعين. فللمناخ من حيث البرودة والحرارة أثره على حياة الإنسان فى طولها وقصرها.

إذا كان ذلك كذلك، فالذين يسمون بالمسنين فى بلاد المناطق المعتدلة مثل حوض البحر الأبيض المتوسط هم غير المسنين فى البلاد الباردة جداً، وبالتالى هم غير المسنين فى أواسط أفريقيا وآسيا والبلاد الواقعة على خط الاستواء. وقد اصطلح بالنسبة لبلاد المناطق المعتدلة، ومنها مصر، على أن المسنين هم من بلغوا الستين وما فوقها.

وإذا كان حديثنا عن الكتاب المقدس والمسنين، فالمعروف بصفة عامة أن المسنين لهم وضعهم واعتبارهم، فهم بسبب تقدمهم فى السن صارت لهم خبرتهم الطويلة وعلمهم، وازدادت بمرور السنين معارفهم وإدراكاتهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد هدأت انفعالاتهم وحماستهم، ورسخت شخصيتهم، واتزنت تصرفاتهم، ولم تعد شخصيتهم تلك

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة فى بطريركية الأقباط الكاثوليك بالفجالة ـ القاهرة ـ فى مناسبة (أسبوع الصلاة العالمى) مساء الاثنين ١٣ من ديسمبر ـ كانون أول لسنة ١٩٨٢م ـ ٤ من كيهك لسنة ١٦٩٩ش.

الشخصية المترددة أو المتلكئة كما كان حالهم في سن الشباب، حيث يكون الشباب متميزا بالحماسة وبسرعة الحركة والنشاط، وحيث تلعب الانفعالات والأهواء دورا واضحاً في حياتهم. ففي وقت ما، ينفعل الشاب فيتصرف وفقاً لما يراه وينفعل به في تلك الآونة، فإذا تغيرت وجهة نظره - وكثيرا ما تتغير بمعرفة جديدة أو خبرة جديدة - تحول سريعا عن موقفه الأول، وبنفس الحماسة التي كان يتحرك بها في الاتجاه الأول يندفع إلى الاتجاه الجديد. وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى الشُيوخ والمسنين، فقد صار لهم من حصيلة خبراتهم وتجاربهم ومعارفهم ما يجعلهم أكثر اتزانا، وأوسع إدراكا واستيعابا لوجوه النظر المختلفة.

من هنا جاء الاعتقاد العام في كل مجتمع سليم، دينيا كان أو سياسيا، أن يكون **الشيوخ دائماً في الصدارة**. وصارت القاعدة العامة في كل مؤسسة وكل هيأة وجماعة بشرية، علمية أو فنية أو اجتماعية، أن تكون القيادة والريادة للشيوخ والمسنين.

نعم، حدثت في بعض العهود، وفي بعض المجتمعات أن إنكسرت هذه القاعدة، فظهر شباب أقوياء، برزوا في مجتمعاتهم وقادوا شعوبهم قيادة قوية، وغيروا وجه التاريخ.. ومع ذلك فالقيادة في مجرى التاريخ كانت ولا تزال للشيوخ كقاعدة عامة، وإن كان لكل قاعدة شواذ. والشاذ لا يلغي القاعدة. قد تكون للشاذ مبرراته في الزمان والمكان، ولكن لا يلبث الناس في كل عصر وفي كل جيل حتى يضعوا ثقتهم في قيادة الشيوخ أكثر من الشباب، نظرا لما يتميز به الشيوخ عادة من بعد النظر، والحكمة، والقدرة على ضبط النفس، وسعة الادراك، وما يتوافر لهم من الخبرة وحسن التدبير.

الشيوخ والمسنون في الكتاب المقدس:

ونحن نجد في الكتاب المقدس البينات على أن **الله كان دائما يسند إلى الشيوخ المهام القيادية**. من ذلك عندما عهد الله إلى النبي موسى أن يقود بني إسرائيل في خروجهم من أرض مصر إلى الأرض التي أعطاهم الله أن يدخلوها وأن يرثوها، أن الله كان يشدد على أن يكون مع موسى شيوخ من بني إسرائيل:

١- قال الله لموسى: (امض واجمع **شيوخ إسرائيل**، وقل لهم: الربّ إله آبائكم تجلّى لي، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وقال: إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر، فقلت إني أخرجكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين... إلى أرض تدرُّ لبنا وعسلاً. فإذا سمعوا لقولك، تدخل **أنت وشيوخ بني إسرائيل** على ملك مصر، وتقولون له: قد وافانا الرب إله العبرانيين فنسير الآن مسيرة ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا) (سفر الخروج ٣: ١٦ - ١٨). ثم يروى

الكتاب المقدّس: (فمضى موسى وهرون وجمعا جميع **شيوخ بنى إسرائيل** وخاطبهم هرون بجميع الكلام الذى كلّم الربُّ به موسى... فآمن الشعب) (الخروج ٤: ٢٩ - ٣١).

وهكذا نجد أنّ **للشيوخ الصدارة، ولهم القيادة**، وأن الله يتطلب أول ما يتطلب فى الشعب الإلهى أن تكون **له قياداته من الشيوخ**.

٢ - كذلك عندما أراد الله أن يعلن لموسى وبنى إسرائيل شريعته على جبل سيناء أمره أن يعلن الشريعة أولاً لشيوخ بنى إسرائيل. يقول الكتاب المقدّس: (وصعد موسى إلى الله، فناداه الربُّ من الجبل قائلاً: كذا تقول لآل يعقوب وتخبر بنى إسرائيل... حملتكم على أجنحة النسور، وأتيت بكم إلىّ. والآن إن امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى، فإنكم تكونون لى خاصّة من بين جميع الشعوب... وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وشعبا مقدساً. هذا هو الكلام الذى تقوله لبنى إسرائيل. فجاء موسى **ودعا شيوخ الشعب** وألقى إليهم جميع هذا الكلام الذى أمره الرب به) (الخروج ١٩: ٣ - ٧).

وهنا نلاحظ أن أوّل ما وجه النبى موسى خطابه، وجهه إلى **شيوخ بنى إسرائيل**، ومن خلالهم وعن طريقهم إلى جميع الشعب. **فالشيوخ أولاً**.

٣ - كذلك عندما أراد الله أن لا ينفرد موسى بقيادة شعب بنى إسرائيل ويحمل أحماله الثقيلة أمره أن يجمع إليه شيوخاً من بنى إسرائيل، وهؤلاء الشيوخ يكونون تحت رئاسة النبى موسى. فهم المسئولون عن قيادة الشعب مع النبى موسى.

(قال الربُّ لموسى: اجمع لى سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤهم. وخذهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك. فأنزل أنا وأتكلم معك هناك، وآخذ من الروح الذى عليك وأجعله عليهم، **فيحملون معك أثقال الشعب، ولا تحمل أنت وحدك**) (سفر العدد ١١: ١٦، ١٧).

هنا نرى أنّ الرب يأمر أن يكون مع موسى النبى فى قيادة الشعب، **سبعون من الشيوخ. وبذلك تكون القيادة دينيا واجتماعيا وروحيا للشيوخ والمسنين**.

(فخرج موسى وأخبر الشعب بكلام الرب، وجمع سبعين رجلاً من **شيوخ الشعب**، وأوقفهم حوالى الخيمة. فنزل الربُّ فى سحابة وتكلّم معه، وأخذ من الرّوح الذى عليه وأحل على **السبعين رجلاً من الشيوخ**. فلما حلّت عليهم الروح تنبأوا) (العدد ١١: ٢٤، ٢٥).

٤- وفى مواقف أخرى كثيرة فى الكتاب المقدّس نرى أن **الشيوخ كانوا دائماً فى الصدارة**. من ذلك أنه لما حدث تهديد لشعب بنى إسرائيل من قبل سنحاريب ملك أشور،

وكان ملك يهوذا فى ذلك الوقت هو حزقيا، وكان رجلاً تقيا صالحاً، بعث إلى النبى إشعياء رجالاً من **الشيوخ** يطلب إليه أن يرفع صلاة من أجل أورشليم وشعب بنى إسرائيل.

يقول الكتاب المقدّس (فلما سمع الملك حزقيا ذلك مزّق ثيابه ولبس مسحاً، ودخل بيت الرب، وبعث ألياقيم قيم البيت وشبنة الكاتب **وشيوخ الكهنة** لابسين المسوح إلى إشعياء النبى بن آموص. فقالوا له: هكذا قال حزقيا: اليوم يوم شدة وتأديب وإهانة. لأن الأجنة قد دنت إلى المولد، ولا قوة للولادة... فأقم صلاة من أجل البقية التى بقيت) (٢ ـ الملوك ١٩: ١ ـ ٤) أى أن الملك حزقيا نخير **الشيوخ** ليبعثهم إلى النبى إشعياء يستغيث به ويصلواته ضد تهديد سنحاريب ملك أشور.

٥ ـ ثم إنه عند اختيار ملك ليملك على بنى إسرائيل كان النبى ومعه **الشيوخ** هم الذين يتصدرون عملية إقامة الملك واختياره. **الشيوخ أولاً لهم هذه الكرامة، ولهم هذا التقدم.**

ففى مسح داود النبى ملكاً على بنى إسرائيل، يقول الكتاب المقدّس: (وأقبل **جميع شيوخ إسرائيل** إلى الملك فى حبرون. فقطع معهم داود عهدا فى حبرون أمام الرب، ومسحوا داود ملكا على إسرائيل بحسب قول الرب على لسان صموئيل) (١ . أخبار الأيام ١١: ٣).

٦ ـ كذلك حينما أراد الملك سليمان أن يُصعد تابوت عهد الرب إلى بيت الرب بعد أن بنى الهيكل الذى نسب إلى سليمان.

يقول الكتاب المقدّس: (حينئذ جمع سليمان إليه **شيوخ إسرائيل**، وجميع رؤساء الأسباط، **ورؤساء آباء بنى إسرائيل**، إلى أورشليم، ليصعدوا تابوت عهد الرب، من مدينة داود التى هى صهيون... وجاء **جميع شيوخ إسرائيل**، وحمل اللاويون التابوت، وأصعدوا التابوت) (٢ . أخبار الأيام ٥: ٢ ـ ٥).

إن اللاويين بصفتهم الدينية هم الذين حملوا التابوت، لكن كان معهم **شيوخ بنى إسرائيل. فالشيوخ أولا هم المتقدمون فى هذه المهمة الدينية الروحية.**

٧ ـ ويدسب الكتاب المقدّس إلى الشيوخ، الحكمة، وهذه الحكمة المعهودة فيهم، تؤهلهم لأن يكونوا قبل الشباب، أهل المشورة فى سياسة الحياة الاجتماعية وتدبيرها. لذلك نسب إلى رحيعام الملك ابن الملك سليمان أنه بسبب حماقته ترك مشورة الشيوخ وخضع لمشورة الشباب.

جاء فى الكتاب المقدّس أنه لما ملك رحبعام بدلاً من أبيه سليمان، جاء إليه بنو إسرائيل يشكون إليه، ويسألونه أن يخفف النير عنهم فأمهلهم ثلاثة أيام، وبعدها يعودون إليه فيجيبهم إلى ما سألوه عنه (فشاور الملك رحبعام **الشيوخ** الذين كانوا يقفون بين يدى سليمان أبيه فى

حياته، وقال لهم: بماذا تشيرون أن أجيب هؤلاء الشعب؟ فأجابوه قائلين: إن أنت لنت لهؤلاء الشعب وأرضيتهم وكلمتهم بإحسان، فإنهم يكونون لك عبيداً كل الأيام. **فترك مشورة الشيوخ** الذين أشاروا عليه، وشاور الفتيان الذين نشأوا معه. وكانوا يقفون بين يديه. وقال لهم: ما الذى تشيرون به أنتم علىّ، أن أجيب هؤلاء الشعب الذين كلموني قائلين لى: خفف من النير الذى وضعه أبوك علينا. فكلمه الفتيان الذين نشأوا معه، وقالوا: قل لهؤلاء الشعب الذين خاطبوك قائلين: أبوك ثقل نيرنا وأنت فخفف عنا. هكذا تقول لهم: إن خنصرى أغلظ من متن أبى. والآن فإن أبى حملكم نيراً ثقيلاً، وأنا أزيد على نيركم. أبى أدبكم بالسياط، وأنا بالعقارب. وأقبل يارُبعام وجميع الشعب إلى رحبعام فى اليوم الثالث، كما تكلم الملك، حيث قال: عودوا إلىّ فى اليوم الثالث. فأجابهم الملك بكلام جاف. **وترك الملك رحبعام مشورة الشيوخ**، وأجابهم بحسب مشورة الفتيان، وقال إن أبى ثقل نيركم وأنا أزيد عليه. أبى أدبكم بالسياط وأنا بالعقارب). (٢. أخبار الأيام ١٠: ٦ ـ ١٤).

ونتيجة لذلك، انفصل عشرة أسباط من بنى إسرائيل، من مملكة يهوذا، وأسسوا لهم مملكة أخرى اتخذوا لها اسم (مملكة إسرائيل) وجعلوا لها السامرة عاصمة. ولم يبق مع رحبعام إلا سبط يهوذا وسبط اللاويين. وهكذا انقسم شعب بنى إسرائيل إنقساماً عظيماً إلى مملكتين.

وهذا مثل يقدمه الكتاب المقدس يوضح به نتيجة الحماقة التى وقع فيها رحبعام الذى ترك مشورة الشيوخ واتساق إلى مشورة الفتيان. وهذا أيضا يبرز أهمية الشيوخ فى قيادة الشعوب، نظرا لما يتوافر لهم بسبب كبر سنهم، من الحكمة وطول الأناة والصبر وبعد النظر. فهم أصلح للقيادة وهم الذين يجب كقاعدة عامة أن يتصدروا للمسئولية العامة فى كل هيئة.

يقول الكتاب المقدّس: **(ما أجمل القضاء للشيب، وحسن المشورة للشيوخ. ما أجمل الحكمة للشيوخ والرأى والمشورة لأرباب المجد. كثرة الخبرة إكليل الشيوخ، ومخافة الرب فخرهم)** (يشوع بن سيراخ ٢٥: ٦ ـ ٨). ويقول أيضا: **(تكلم يا شيخ، فإنك أهل ذلك. لكن عن دقة علم)**. (يشوع بن سيراخ ٣٢: ٤، ٥).

وجاء فى سفر أيوب الصديق **(إن السن تنطق، وكثرة السنين تفيد الحكمة)** (أيوب ٣٢: ٧).

وفى سفر يشوع بن سيراخ **(قف فى جماعة الشيوخ.** ومن كان حكيما فلازمه). (٦: ٣٥).

ما هى حقوق الشيوخ والمسنّين
وما هو الواجب نحوهم؟

إذا كان الشيوخ والمسنون يتميزون عموما بكثرة المعرفة، وسعة الإدراك، وبالحكمة، وطول الخبرة، وأنهم هم الأصلح للقيادة والريادة والمشورة...

وإذا كان للشيوخ والمسنين كرامتهم، وهذا هو وضعهم، فماذا يجب علينا نحن إزاءهم؟

ألا ترى إلى الفارق الواضح بين الإنسان والحيوان الأعجم، عندما يكبر كل منهما فى سنه؟ إن الحيوان الأعجم إذا تقدمت به السن قل نفعه، ورخص ثمنه. **أما الإنسان فعلى العكس من ذلك، فإنه على الرغم من ضعف الجسد تزداد قيمته، ويعلو شأنه، وتزداد الحاجه إليه، لأنه مع تقدم السن يزداد علما، وحكمة وخبرة، ويصبح كل مجتمع عام أو خاص فى حاجة ماسة إلى رأيه وحنكته ومشورته، فإنها فى العادة أعظم وأحكم من مشورة الشباب.**

يقول الشاعر العربى:

شبابٌ نحن يعوزنا شيوخٌ ... بهم فى العدلهمة يستضاءُ

يتضح الفارق البيّنُ بين الإنسان وبين الحيوان الأعجم، فى أنّ الحيوان الأعجم إذا كبر فى سنه تنعدم منفعته لا لنفسه فقط بل لنظائره فى عالم الحيوان، فلا معرفة عنده ينقلها إلى غيره من صغار الحيوان لتصير بها أفضل مما هى عليه، وبالتالى فلا تقدُّم لحيوان أعجم فى جيله عنه فى جيل سابق. إن كل حيوان يتصرف تصرف الحيوان الآخر إذا كان من نفس فصيلته وصنفه. فكل أسد يتصرف تصرف كل أسد آخر بغير فارق.. وكل بهيم يتصرف تصرف البهيم الآخر إذا كان من نوعه... وكل حمامة أو طائر يسلك مسلك الطائر الآخر إذا كان من نوعه وفصيلته.

أما فى عالم الإنسان، فالأمر مختلف إختلافا واضحاً. فالشيوخ والمسنُّون، وإن ضعفت أجسادهم، ووهنت قوامهم، وأصيبوا بالتجاعيد والتلفيّات وتصلب الشرايين والأعضاء، وثقلت حركتهم، لكنهم على الرغم من ضعف الجسد، وعلى الرغم من المرض وقلة الحركة والنشاط والحيوية، **صار لهم بفضل السنين شئ كبير من المعرفة يمكنهم أن يقدموه للشباب**، حتى يتجنبوا الوقوع فى الأخطاء الناجمة عن قلة المعرفة ونقص الخبرة.

لذلك يتأدب الشباب في حضرة الشيوخ، ويضعون أصابعهم في أفواههم حتى يتيحوا للشيوخ أن يتكلموا عن دقة علم وطول اختبار. وعندئذ تصدق حكمة الكتاب المقدس (ليكن كل إنسان سريعا إلى الاستماع بطيئا عن الكلام) (يعقوب ١: ١٩).

* * *

وهنا يثور سؤال لصالح الشيوخ والمسنين. لماذا يُحال الشيوخ والمسنون إلى التقاعد إذا بلغوا الستين؟

إذا كان حقا أن بعض الناس إذا وصلوا لهذه السن يصيرون أقل نشاطا بسبب ما ينتابهم من أمراض، فإن آخرين كثيرين يمكنهم أن يواصلوا العمل والنشاط والإنتاج إلى السبعين أو إلى الثمانين، وأحيانا إلى التسعين. ولئن تضعف بسبب تقدُّم السن حركتهم ونشاطهم الجسماني، لكن نشاطهم الذهني لا يصيبه الوهن، بل إن بعض المسنين خصوصا أساتذة الجامعات والمدارس وأكثر المؤلفين والكتّاب ومن إليهم من أصحاب الفكر يصبحون أخصب إنتاجاً وأقدر على التأليف والكتابة والإبداع الفكري. فلماذا يُحرم المجتمع البشري من أمثال هؤلاء الشيوخ والمسنين؟

إن بعض البلاد في حوض البحر الأبيض المتوسط صاروا يطالبون بإرجاء سن التقاعد، وخصوصا بالنسبة للشيوخ القادرين على العمل والانتاج إلى ما فوق الستين. وفعلاً قد إرتفع سن التقاعد في بعض البلاد إلى سن الخامسة والستين، وفي بعضها الآخر إلى سن السبعين، خصوصا بالنسبة للفئات التي لا غنى للمجتمع عن خبرة الشيوخ فيها.

حقا إن في البلاد التي تزداد نسبة السكان فيها، وتعاني من النمو السكاني وبالتالي من البطالة، يرى المسئولون في هذه البلاد - ومنها مصر - أنّ إحالة الشيوخ إلى التقاعد في سن الستين يتيح فرصة أكبر للشباب للعمل، بدلاً من التعطل الذي يضطر بعضهم إلى الهجرة وإلى حرمان البلد أو الوطن من هذه الطاقات المعطلة، وهذا ما يعرف بهجرة العقول، وهي مشكلة من مشاكل البلاد النامية، ومنها مصر..

ومهما يكن من أمر، فالتساؤل الذي أثرناه برهان على أن بعض الشيوخ على الأقل، لا يعطلهم تقدمهم في السن عن العمل والإبداع الفكري ولا سيما في ميدان التأليف، وتقديم المشورة في كل الميادين العلمية والفنية والإجتماعية والدينية. وقد كان الفيلسوف اليوناني أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ق.م) يرى في (جمهوريته) بالنسبة إلى المفكرين والفلاسفة، وهم عنده المناسبون لتولي زمام الحكم، أنهم يحكمون ويعملون من سن الخامسة والثلاثين إلى سن

الخمسين. فإذا بلغوا الخمسين يحالون على التأليف. والمعنى واضح أن العالم والفيلسوف يمكنه أن يتفرغ بعد الخمسين للتأليف،فتأتى تواليفه خصبة وغنية بالأنظار العقلية والخبرة العملية، فينتفع المجتمع به، لأنه يصير أقدر على القيادة الفكرية فى الخمسين وما بعدها أكثر مما يكون فى ما قبل الخمسين. وفعلا فإن بعض العلماء والفلاسفة أثرى الإنسانية بتواليفه بعد الخمسين. فالفيلسوف الألمانى كانت KANT كتب أعظم كتبه فى نقد العقل بعد الثمانين، وهو الكتاب الذى رفع مكانة (كانت) فى تاريخ الفلسفة فوصفوه بقطب الفلسفة الحديثة كما كان (أرسطوطاليس) (٣٨٤ - ٣٢٢ق.م) قطب الفلسفة القديمة.

* * *

ومع ذلك فالشيوخ والمسنون كلما تقدموا فى السن أمسوا عرضه للأمراض وللضعف ولقلة النشاط والحركة. والبعض منهم يمسى عاجزا كليا أو جزئيا عن العمل وبالتالى عن كسب قوته، وربما إذا لم يكن له أولاد أو حفدة للإنفاق عليه والاهتمام به، فإنه يتصور جوعا، وقد يضطر إلى مد يده للقيام بأوده، هذا فضلا عما يدركه من ألم نفسى ممض، فيقع صريعا للإحباط النفسى عندما يجد نفسه وقد أمسى عالة على المجتمع، فتصغر نفسه ويصاب بالحصر النفسى، وربما يبلغ الأمر إلى أن يشتهى الموت لنفسه، فإذا لم يكن فيه قدر من الإيمان ربما يعتدى على نفسه ويقتل ذاته بالانتحار السريع أو البطىء....

من هنا أوجب علينا الكتاب المقدس أن نُعنى بالشيوخ والمسنين ولا نهملهم.

لذلك أوصى الكتاب المقدس الأبناء أن يكرموا والديهم، فجاءت الوصية الخامسة من الوصايا العشر، وهى الوصية الأولى من وصايا اللوح الثانى (اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك) (سفر الخروج ٢٠: ١٢)، (**أكرم أباك وأمك** كما أمرك الرب إلهك لكى تطول أيامك، ولكى يكون لك خير على الأرض التى يعطيك الربُّ إلهك) (التثنية ٥: ١٦). وقال المسيح له المجد (**أكرم أباك وأمك. ومن سب أباه أو أمه فليمت موتا**) (متى ١٥: ٤)، (الخروج ٢١: ١٧)، (اللاويين ٢٠: ٩)، (التثنية ٢٧: ١٦)، (متى ١٩: ١٩). وجاء فى رسالة أفسس (**أكرم أباك وأمك**. تلك أول وصية يرتبط بها وعد وهو: لتنال خيراً وتطول أيامك على الأرض) (أفسس ٦: ٢، ٣).

وإكرام الوالدين ليس مقصورا على الأدب الذى يجب أن يلتزم به الإنسان نحو أبيه وأمه فى الكلام والتصرف، وإنما يمتد إلى الرعاية والعناية والاهتمام بهما فى ضعفهما وشيخوختهما وعجزهما ومرضهما، والانفاق على علاجهما، واحترام مشاعرهما والسهر على راحتهما، وتدبير إعاشتهما وإعالتهما.

يقول الكتاب المقدس: «**إن كانت أرملة لها بنون أو حفدة، فليتعلموا أولا أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة، لأنّ هذا صالح ومقبول أمام الله**) (١ . تيموثيوس ٥ : ٤) ومعنى التوقير هنا ليس مجرد الاحترام فى توجيه الخطاب وأدب الحديث ولكن أيضاً أن **يبروا أهل بيتهم وأن يفوا ما عليهم لوالديهم**.

ويضيف الكتاب المقدس قائلاً: (**وإذا كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيّما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن**) (١ . تيموثيوس ٥ : ٨).

ومما له دلالة هنا وصية الرسول القديس تيموثيوس فى معاملته للشيوخ من الرجال والعجائز من النساء: (**لا تزجر شيخا، بل عظه كأنه أب لك... والعجائز كأنهن أمهات**) (١ . تيموثيوس ٥ : ١، ٢).

لقد كان تيموثيوس شابا عندما رُسِم أسقفاً. لذلك يوصيه معلمه القديس بولس أن يحترم شيخوخة المسنين، فعلى الرغم من مركزه الكهنوتى كأسقف، يجب ألا يستهين بالشيوخ والعجائز، وإنما يعاملهم معاملة تختلف عن معاملته للشباب، **فلا يزجر الشيوخ أو يعنفهم أو يوبخهم أو يقرعهم عندما يعظهم، وإنما يعاملهم بالرفق والأدب والاحترام كأن الشيخ أب له، وكذلك العجائز من النساء يجب أن يعاملهن بالأدب اللائق بسنهن، فيخاطبهن كأنهن أمهاتٍ له**. وهذا هو الأدب الإنجيلى الراقى العظيم الذى نتعلمه من الكتاب المقدس فى معاملة الشيوخ والعجائز والمسنين.

يقول الرب الإله (**قُم قُدّام الأشيب، وكَرّم وجه الشيخ**، واتّقِ إلهك أنا الرب) (سفر اللاويين ١٩ : ٣٢).

وهذه هى وصية الكتاب المقدس للأتقياء الذين يخافون الله. إنّ عليهم أن يحترموا هيبة الشيوخ، فيقف الشاب منتصباً أمام الشيخ. فليس من الأدب اللائق أن يكلم الإنسان شيخا وهو جالس جلسة لا تنم عن احترام الصغير للكبير، ولا يكلم الشيخ وهو عاقد رجلاً فوق رجل، ولا يكلمه وهو متكئ أو مضطجع وإنما ينبغى أن ينتصب فى حضرته واقفا بكل أدب واحترام. وهذه فضيلة من يتقى الله. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد.

نعم، إنّ احترام الشيوخ وتكريمهم بالقول والفعل من شيم الأتقياء الذين يخافون الله. أمّا الذين يستهينون بالشيوخ والعجائز والمسنين ساخرين من ضعفهم وهزالهم، أو يحتقرون ضعف ذاكرتهم أو حافظتهم، فأولئك هم الأشرار الذين يمقتهم الله.

لذلك قال الرب عن أهل بابل: (قد سخطت على شعبي وابتذلت ميراثي، ودفعتهم إلى يدك فلم تصنعي إليهم رحمة **بل ثقّلت على الشيوخ نيرك جيدا.. فسيأتي عليك شر لا تعلمين** بفجره، وتدهمك داهية لا تستطيعين التكفير عنها، ويأتي عليك بغتة عطب لا تعرفين به...) (إشعياء ٤٧: ٦- ١١).

وفي هذا يظهر غضب الله على من يحتقرون الشيوخ ولا يترفقون بهم، فإنّ العقاب الإلهي ينتظرهم، وهذه على كل حال، دليل على وضاعة الشعب وحقارته وشره، إذا أهانوا الشيوخ واستهانوا بهم ولم يوقّروهم ويبروهم ويحسنوا معاملتهم. من ذلك قول الله تعالى: (وأجعل الصبيان رؤساء لهم، وأهل الحقارة يتسلّطون عليهم، ويثب الشعب الواحد منهم على الآخر، والإنسان على قريبه، **ويصول الصبي على الشيخ**، واللئيم على الكريم.. وقاحة وجوههم تشهد عليهم، فإنهم يجاهرون بخطيئتهم.. فويل لهم. إنهم يجزون أنفسهم شراً..) (إشعياء ٣: ٤ - ٩).

على النقيض من ذلك يوصي الكتاب المقدس باحترام الشيوخ والمسنين وعدم إهانتهم بسبب ضعفهم وعجزهم.

(لا تُهِن أحدا في شيخوخته، فإنّ الذين يشيخون هم منّا) (يشوع بن سيراخ ٨: ٧).

(اسمع لأبيك الذي ولدك، **ولا تستهن بأمك إذا شاخت**... فليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج والدتك...) (سفر الأمثال ٢٣: ٢٢- ٢٥).

(إنّ الربّ قد أكرم الأب في الأولاد، وأثبت حكم الأم في البنين. **من أكرم أباه فإنه يُكفّر خطاياه** ويمتنع عنها، ويستجاب له في صلاة كلّ يوم. **ومن إحترم أمّه فهو كمدّخر الكنوز**. من أكرم أباه سرّ بأولاده، وفي يوم صلاته يستجاب له. **من إحترم أباه طالت أيامه**، ومن أطاع أباه أراح أمه. الذي يتقّي الرب يكرم أبويه. **ويخدم والديه بمنزلة سيّدين له. أكرم أباك بفعالك ومقالك بكل أناة، لكي تحلّ عليك البركة منه، وتبقى بركته إلى المنتهى. فإنّ بركة الأب توطد بيوت البنين، ولعنة الأم تقلع أسسها. لا تفتخر بهوان أبيك، فإنّ هوان أبيك ليس فخراً لك.** بل فخر الإنسان بكرامة أبيه، ومذلّة الأم عار للبنين. **يابُنَيّ أعن أباك في شيخوخته، ولا تحزنه في حياته. وإن ضعفَ عقله فاعذر ولا تُهنه** وأنت في وفور قوّتك، فإنّ الرحمة للوالد لا تُنسى. **وباحتمالك هفوات أمك تُجزى خيراً**. وعلى برّك يبنى لك بيت، وتذكر يوم ضيقك، وكالجليد في الصحو

تُحَلّ خطاياك. **من خَذَلَ أباه فهو بمنزلة المجدّف، و من غاظ أمه فهو ملعون من الربّ...)** (يشوع بن سيراخ ٣: ٣– ١٨).

وجاء فى سفر الأمثال أيضاً: **(العين المستهزئة بالأب والمستخفة بطاعة الأم تفقأها غربان الوادى، وتأكلها فراخ النّسر)** (الأمثال ٣٠: ١٧).

وكما قلنا نؤكد على ما يدعونا إليه الكتاب المقدس، وهو أنّ إكرام الشيوخ والمسنين والعجائز لا يقتصر على أدب الحديث معهم، والانتصاب وقوفا أمامهم باحترام، والحرص على احتمال ضعفاتهم، وعدم إهانتهم أو جرح شعورهم، وإنما برعايتهم وإعالتهم والإنفاق عليهم، ومعالجة أمراضهم. وبذلك يكون إكرامهم بالنظر والعمل، بالقول والفعل.

جاء فى سفر التكوين: (وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا بُنَى. قال: لبّيك. فقال: هآنذا قد شخت ولا أعلم يوم موتى. والآن خذ أداتك جعبتك وقوسك واخرج إلى الصحراء وصد لى صيداً، وأصلحه لى ألوانا كما أحبُّ وأتنى به فآكل، **لكى تباركك نفسى** قبل أن أموت) (التكوين ٢٧: ١– ٤) وفعلاً كان. صاد عيسو صيدا وصنع أطعمة، ودخل بها إلى أبيه، وقال لأبيه ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه، **لكى تباركنى نفسك)** (التكوين ٢٧: ٣١).

هذه القصة من الكتاب المقدس تريدنا أنّ إسحق - وكان قد شاخ - طلب من ابنه عيسو أن يُعِدّ له أطعمة، ليباركه. والمعنى الجميل الذى ينطوى عليه طلب إسحق، هو أنّ بركة الأب الشيخ يستحقها الابن إذا برهن عمليا على إكرامه لأبيه. فالصيد وصنع الأطعمة للأب الشيخ هو واجب الابن، **الذى يُكرم أباه ليس فقط بأدب الحديث، وتجميل الكلمات، ولكن بالأحرى بإعالته فى شيخوخته وإطعامه والإنفاق عليه، وبذل الجهد والمال من أجل راحته وخدمته.**

هذا هو المعنى الجميل الذى تنطوى عليه رواية الكتاب المقدس عن طلب إسحق الشيخ المسن من ابنه الشاب.

* * *

فإذا لم يكن للمسنين أبناء أو حفدة فإنّ على المجتمع البشرى فى الوطن واجبا مقدّساً حيال الشيوخ والعجائز. ولذلك نشطت الهيئات والجمعيات الخيرية بالاهتمام بالمسنين، **فأنشأت لهم دورا لإيوائهم ورعايتهم، وعيّنت لهم من يقوم على خدمتهم**

بالليل والنهار، وعهدت إلى الأطباء فى تخصصاتهم المختلفة بالكشف عليهم ومعالجتهم. وهذه الدور أنشئت فى السنوات الأخيرة على الخصوص، فى عدد من البلاد، وصار لها وجود فى أكثر من حىّ من أحياء المدينة الواحدة. ومن بين المسنين والمسنات من يمكنهم أن ينفقوا على إقامتهم فى تلك الدور. أما الفقراء منهم، وليس لهم من أقارب يقدمون لدور المسنين نفقات إقامتهم وعلاجهم كلها أو بعضها، تتولى الدور ذاتها والقائمون عليها خدمة المسنين والمسنّات بالمجان، وهى تتلقى من الخيّرين من الأتقياء عطاياهم ونذورهم وهداياهم للإنفاق على الشيوخ والعجائز طوال حياتهم إلى أن تنتهى رحلتهم على الأرض.

ولا بدّ أن نذكر فى نهاية الأمر أنّ العناية والاهتمام بالشيوخ والمسنين من الرجال والنساء واجب مقدّس فى إطار الوصايا الإنجيلية والتعاليم الرسولية، وهى من منطلق التكافل الاجتماعى، الذى أوصى به المسيح له المجد والذى جعله أساساً للحساب الأخروى. قال الإنجيل (حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعدّ لكم منذ إنشاء العالم، لأنى كنت جائعا فأطعمتمونى، كنت عطشانا فسقيتمونى. كنتُ غريبا فآويتمونى. عريانا فكسوتمونى. كنتُ مريضا فعدتمونى. كنتُ سجينا فأتيتم إلىّ. فيجيبه الأبرار عندئذ قائلين: يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك، أو عطشانا فسقيناك؟ متى رأيناك غريبا فآويناك، أو عريانا فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحقّ أقول لكم مادمتم قد فعلتم ذلك بأى من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم) (متى ٢٥: ٣٤- ٤٠).

الكتاب المقدس
وأثره فى الحياة الروحية والأدبية والإجتماعية (١)

لربنا وقادينا ومخلصنا يسوع المسيح عبارة يقول فيها (قد ضللتم إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله) (متى ٢٢ : ٢٩) وحقا إنّ الجهل بكتاب الله ومعلنات السماء علة الضلال والغواية بقدر ما يكون التحكم بالكلمة السماوية مصدرا للإرشاد والهداية.

والكتاب المقدّس كتابُ الكتب، ومعلّم المعلّمين. فلن تجد فى الوجود كلّه، كتابا يستوى معه فى المرتبة أو المنزلة. لقد قرأنا كتبا فى العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب، ولكننا قرأنا الكتاب المقدّس فشعرنا أنه يتميز عنها جميعا. إنّ فيه كل ما يلزم للإنسان معرفته. ففيه جميع المعارف من كل نوع وطراز، مجملة من غير تفصيل، وفيه جمال وروعة وتأثير وقوة، فيه حلاوة نادرة، وعذوبة لا توصف، له سلطان لا يُغلَب، ورهبة لا توصف، نقرأه كل يوم بلذة جديدة، لذلك لا نمله ولا نستثقله، فإن استغنينا عن كل مؤلفات العلماء والفلاسفة فلا غنى للنفس البشرية عنه.

كل كتاب آخر يُفيد قوما دون قوم، ويكلّم بعضا دون بعض، أما الكتاب المقدّس فلجميع الخلق قاطبة، مهما اختلفت جنسياتهم وبيئاتهم، ومهما تباينت دياناتهم ولغاتهم. كل كتاب يلائم عصراً بعينه، أما الكتاب المقدس فيلائم جميع العصور. كل كتاب غيره نال إهتمام فريق من الناس مدة محدودة من الزمن ثم إنصرفت عنه أذهان الناس إلى كتاب أعظم منه فائدة وأقرب إلى الحقيقة، أمّا الكتاب الإلهى فكتاب قديم، بل أقدم الكتب جميعا، ومع ذلك فهو حديث فى كل يوم، ولن يجىء اليوم الذى يعتقد فيه مخلوق أنّ هناك كتاباً فى الوجود أجلّ منه وأعظم.

وفوق ذلك جميعه فهو كتاب غريب عجيب، هادىء العبارة، لكنّه قوى الإثارة. لقد أحدث ويُحدث فى كل يوم تغييراً وإنقلاباً فى الأفراد والجماعات.

أولا: أثره فى حياة الفرد

هو الكتاب الفريد الذى يستطيع أن يُخرّج القديسين، فجميع القديسين تتلمذوا له وتعلّقوا به، واتّخذوه نورا لسبيلهم، وسراجاً لأرجلهم، وكانوا يقرأونه فى توقير وإحترام وتهيب وخشوع، لأنه كلمة الله المقدسة، وما كان يعنيهم القدر الذى يحصلونه من قراءة الكلمة بقدر التغيير المناسب الذى يأخذون أنفسهم به، ليكون سلوكهم مطابقا لصوت الكتاب المقدس.

---

(١) نشر فى كتاب جمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الأرثوذكسية - المؤتمر السنوى الحادى عشر - فى يومى ٢٧، ٢٨ من نوفمبر - تشرين ثان لسنة ١٩٤٤م - صفحة ٩ - ٢٢.

إنّ القديس أنطونيوس كوكب البرية وأبا جميع الرهبان لم يكن مجرما من المجرمين هرب من أحكام العدالة كما يدّعي قوم ضلّوا عن الإيمان، بل كان شابا غنيا دخل الكنيسة وسمع إنجيل القدّاس يقول (إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع كل مالمتملك، وأعط الفقراء، فتقتنى لك كنزاً في السماء وتعال اتبعني) (متى ١٩: ٢٢) فأصغى الشاب المستعد للكلمة الإلهية، وحرّكه قلبه الحيّ لتنفيذ ما تأمره به، فخرج من الكنيسة بعد القدّاس، وباع أملاكه، وكانت نحو ثلاثمائة فدّان ووزع ثمنها، على الفقراء، ومضى إلى البرية مترهبا عابدا ناسكا. وكان في البرية يتعبد ويصلي ويردد كلمة الله، ومع أن القديس انطونيوس كان أميّ إلاّ أنه كان يحفظ الإنجيل عن ظهر قلب، ذلك أنه تلقفه عن طريق السماع بشغف وحب عظيم، لأنه كان يحب الله أولا، فهو يحب كلمته أيضاً. وبهذا التأمل في كلمات الإنجيل نما أنطونيوس في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح حتى خرج نوره إلى كثيرين، فاقتدوا بسيرته، وزهدوا في الحياة، وعبدوا الربّ من القلب، وأدرك العالم كله في ذلك الوقت، في الشرق والغرب، بطلان العالم وشهوته، وقيمة النصيب الصالح الذي لا ينزع من نفوس القديسين إلى الأبد.

هذا هو أثر الكتاب المقدّس في حياة القديسين. ولقد كان المتنيح طيب الذكر الأنبا أبرآم أسقف الفيوم ذائع الصيت، يقرأ الكتاب المقدس بعناية عظيمة، ويهتم به باعتباره المصدر الذي منه تعرف النفس طريق الخلاص والحياة. وقد قيل عنه إنه ما كان يمر عليه أربعون يوما حتى يكون فرغ من قراءة الكتاب المقدس كله من أوله إلى آخره. وهذا يعطينا مثالا آخر لما يفعله الكتاب المقدّس في قلوب الأفراد، إذ يمكّنهم من بلوغ مراتب القداسة إن قرأوه بتقوى وورع واتضاع.

وكم كان يعتبره الأبرار سلوى نفوسهم. وكانوا يقنعون به عن عشرة المخلوقين، فكان هو سميرهم في وحدتهم. قال أحد القديسين. (أعطني الكتاب المقدّس ودعني في زاوية منفرداً به).

ولقد أدرك القديس غريغوريوس الثيئولوغوس عمق الكتاب المقدّس وأنه في كل مرة يقرأه يربح فوائد جديدة. ولذلك شهد عنه قائلا (إنه المجرى الذي يستطيع فيه الحمل أن يخوض، والفيل أن يسبح). واعتبره القديس يوحنا ذهبي الفم سفينة النجاة إذ قال (اتخذ الكتاب الإلهي سفينة في لجة هذه الحياة وانشر عليها شراع الإيمان فإنك تبلغ المرفأ الأمين بسلام).

ولم يكن القديسون وحدهم الذين شعروا بما للكتاب المقدس من أثر واضح في حياتهم، بل وحتى العلماء والفلاسفة ورجال السياسة الذين قرأوا الكتب وألفّوا التصانيف العديدة فظلوا راجعين إلى الكتاب المقدس معترفين بأن النفس تضل إن أهملت هذا الكتاب:

قال نابوليون بونابرت (هذا هو كتاب الكتب، إنى لا أملُّ من قراءته كل يوم، بل أقرأه بلذة وشغف عظيمين. ولا أرى فى غيره ما أراه فيه، ولا أجد تعاليم أدبية خارقة للعادة كتعاليمه. والنفس لا تضل مادام هذا الكتاب مرشداً وقائداً له.).

وقال الفيلسوف جون لوك (إنى أقبل بكل ممنونية نور الوحى وأفرح به، لأنه أراحنى فى أمور كثيرة، الأمر الذى لا أقدر عليه بعقلى الضعيف).

وشهد الفيلسوف الألمانى (كانت) KANT وهو ثانى قطب من أقطاب الفلسفة فى تاريخ الفلسفة بأسره (إنك تفعل حسنا إذا كنت تؤسس سلامك على الإنجيل وتستمد منه تقواك، لأن الإنجيل وحده منبع الحقائق الروحية العميقة، والذى لا تدرك غوره عقول البشر المجردة)..

فحذار أن تهمل خلاص نفسك وتتهاون فى قراءة الكتاب المقدّس. فهو المياه الحلوة للنفس الظمأى، والخصب الروحى للروح الجدبة.

ثانيا - أثره فى الكنيسة

الكتاب المقدّس هو النور الذى تستضئ به الكنيسة الأرثوذكسية فى تعليمها المستقيم، ولن تجد تعليما من تعاليمها إلا وهو مقتبس من نور الكتاب المقدّس وموافق لروح الكتاب المقدّس، وهى تعتبره مصدرا للتعليم المسيحى. ولما كان الكتاب المقدّس (فيه أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم) (٢. بطرس ٣: ١٦) لذلك تعتمد على التقليد الذى أوصى الكتاب المقدّس نفسه باحترامه، فى تفسير نصوص الكتاب المقدس تفسيرا لا عوج فيه ولا إلتواء، حتى لا تلعب العقول المنحرفة بكلمة الله. ومن هنا فإن الكنيسة الأرثوذكسية تسير متحدة الكلمة والرأى، بخلاف الذين ينكرون التقليد، فيسيئون بإنكارهم إياه إلى الكتاب المقدّس، إذ ينقسمون فى تفسيره إلى شيع وفرق، تعدّت اليوم فى أمريكا مئات المذاهب المتعارضة المتنابذة.

والكنيسة المقدّسة التى تعتبر الكتاب الإلهى مصدرا لتعاليمها القويمة، تقدّم كلمة الله إلى الشعب ليستنير بها فى روحه وعقيدته. وهى لذلك تأمر بأن تُقرأ من الكتاب المقدّس عدة فصول فى كل يوم يقام فيه القدّاس الإلهى، وفضلا عن أنّ القداس نفسه يكاد يكون آيات كتابية مجموعة إلى بعضها البعض، فإن فيه قراءات من الإنجيل المقدّس ومن رسائل القديس بولس، وهى التى تسمّى (البولس)، ومن رسائل القديسين بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا وتسمى (الكاثوليكون) أو الرسائل الجامعة. هذا بالإضافة إلى الفصول الكثيرة التى تقرأها فى أيام الصوم الكبير على الخصوص من أسفار الأنبياء فى العهد القديم.

أمّا سفر المزامير فله فى الكنيسة عناية خاصة، فهو يُقرأ يوميا قبل كل فصل من الإنجيل المقدّس، لأنه يطابق موضوع الإنجيل المقدّس. ثم قد فرضته الكنيسة علينا لنتلو صلواته فى ساعات اليوم المختلفة. ففى كتاب الأجبية رتبت الكنيسة للمؤمن سبع صلوات يومية وفقا لأوقات آلام المخلّص، وكلها من سفر المزامير مضافا إليها بضع قطع روحية عميقة بل سماوية من نفثات الآباء الأطهار. وذلك لأنها تؤمن أنّ لسفر المزامير قوة روحية فائقة، لأنه صلوات موحى بها من الله، وما أحلى أن تكون الصلاة من الله، وإلى الله.

ليتنا نعود تلك الأيام السعيدة التى كان يُجيد فيها كل طفل حفظ المزامير، فقد كان قوة روحية لكل فرد، بل وقوة متينة لربط أفراد الأسرة بدعائم المحبة والألفة. وإنى أروى قصة شاب قبطى تعلّم وهو طفل صغير صلوات المزامير، ولكنه بعد أن كبر حدث أن التف حوله إخوان الشر وأصدقاء جهنم، فعوّجوه عن طريق التقوى والفضيلة. ومرة بينما هو يسير فى طريقه تردد فى ذاكرته مزمور قديم كان يحفظه، ولكنه تردد اليوم فى ذهنه بحلاوة وعذوبة خاصة. فبكى الشاب لحاله، وقفل راجعا إلى طريقه القديم، وتاب معترفا ومقراً بخطاياه. أما المزمور فكان (طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين، وفى طريق الخطاة لم يقف) (مزمور ١ : ١).

إنّ إهمال المزامير من عبادة الفرد وعبادة العائلة فقد لأكبر نبع للصلاة الحارة القوية. من أجل هذا تعنى الكنيسة بسفر المزامير. ومن أجل هذا يجب أن تعنى أنت بصلاة المزامير.

إذا كانت الكنيسة تعنى بالكتاب المقدس هذه العناية فتعتبره دستور إيمانها، وتقرأه على المؤمنين لتقوية حياتهم الروحية، وهى تقدمه فى الجزء الأول من القداس، وهو المعروف بقداس الموعوظين وهم غير المؤمنين، الراغبين فى الإيمان.

لست أدرى إذن بأى حق يجرؤ قوم على الادعاء بأن أبناء الفرق الأجنبية هم الذين جاءوا إلينا وعلمونا الكتاب المقدس. لقد انقلبت الأوضاع، فأنكر التلميذ فضل معلمه، وإدّعى أنه أكثر منه نوراً ومعرفة! أينكر القوم أن الكنيسة القبطية كانت قائدة الفكر المسيحى فى وقت كان الغرب فيه فى طفولة التعليم المسيحى؟ أليس بابا وات الأسكندرية هم الذين كان يعهد إليهم برآسة المجامع المسكونية نظرا لعلو كعبهم فى الثقافة اللاهوتية والقداسة الروحية؟ أو لم تكن المدرسة الإكليريكية بالأسكندرية هى المرجع الأعلى للثقافة الأرثوذكسية فى العالم؟ وكان خريجو الغرب يتتلمذون لاساتذة هذه المدرسة القبطية؟.

ثالثا ـ أثره فى الحياة الأدبية والإجتماعية

ليس من كتاب آخر غير الكتاب المقدس يخلق جواً جديداً من حسن التفاهم بين الناس، ويضع أوفق العلاقات بين البشر. وكلما خضع المجتمع لحكم الكتاب المقدس كان المجتمع فى خير وسلام. وكلما بعد عن تعاليم الكتاب المقدس أصابه الفشل، وحل فى ربوعه النزاع والخصام.

١ـ الآباء والأبناء:

فالكتاب المقدس يعالج علاقة الآباء بالأبناء، وعلاقة الأبناء بالآباء. فيعلّم الأبناء أن يكرموا والديهم، ويوصى الآباء أن لا يغيظوا أولادهم لئلا يفشلوا، بل يربوهم بتأديب الرب وإنذاره (أفسس ٦: ١ ـ ٤).

٢ـ علاقة الرجل بالمرأة:

وهو الذى يحل مشاكل الزوجية، فيطالب المرأة بالخضوع للرجل، ويطالب الرجل بالحبّ نحو المرأة كما أحب المسيح الكنيسة وضحّى بنفسه من أجلها، حتى إذا ما عاش كل منهما مع الآخر على أساس هذه العلاقة، توطدت أركان العائلة وتوثقت عرى الحب الطاهر. (أفسس ٥).

٣ـ علاقة السيد بالعبد:

ليس فى المسيحية عبد أو حر بل الجميع واحد فى المسيح، ولكن هذه الحرية فى المسيح قد يسيء بعض الناس فهمها، فيظن أنها مساواة فى الحقوق الإجتماعية بين السادة والعبيد، أو أن معناها ثورة ضد نظام معين فى المجتمع. إن المسيحية لم تأت لتفرض نظاما خاصا، ولا لتقاوم نظاما خاصا، وإنما جاءت لتعالج القلوب ولتغير الأفكار. وهذا عندها خير من أن تبدى رأيا فى شكل الحكم أو نظم المجتمع.

لقد ألغى إبراهام لنكولن رئيس جمهورية أمريكا نظام الرق وحرر العبيد من حكم السادة. وكان لابد له فى ذلك من أن يخوض غمار حرب أهلية ضروس، انتهت بالنصر أخيراً، وأطلق العبيد أحراراً، ولكن العبيد مع ذلك ظلوا فى حياة تعيسة. أجل كان البعض منهم يسامون العذاب والمعاملة القاسية من سادتهم، ولكن مع ذلك كان البعض الآخر يتمتع بمعاملة حسنة، فلما أن تحرر العبيد ساءت أحوالهم أكثر لأنهم لم يجدوا موردا للرزق ولا سبيلا حلالاً لكسب العيش.

لقد خيل لإبراهام لنكولن أنه حل مشكلة العبودية بهذه الطريقة العنيفة مع أن المشكلة قد إزدادت تعقيدا ـ أما الكتاب المقدس فهو وحده الذى حلّ هذه المشكلة (مشكلة العبودية) حلا

مرضيا، وهو الحل المجدى الوحيد. فلم يأمر العبيد بأن يثوروا في وجه السادة، بل طلب من السادة أن يحسنوا معاملة العبيد، وأن يعلموا أنّ لهم سيدا في السماء، وفي مقابل ذلك أوصى العبيد بأن يخضعوا للسادة، ليس للمترفقين فقط بل للعتاة، وعلّمهم أن يخدموهم لا كمن يعمل ليرضي الناس بل كمن يعمل ليرضى الله. فإذا سادت هذه العلاقة بين السادة والعبيد على هذا النحو حلّت المشكلة على وجه مرضي، وساد السلام ومبادئ الرحمة في كل العالم (راجع أفسس ٦، كولوسي ٣: ٢٢- ٢٥).

٤- علاقة الغالب بالمغلوب:

إذا كان الغالب في الحروب يستعبد الأسير المغلوب، فيتخذه عبداً ذليلا يسومه العذاب ألوانا، ويعامله بقسوة وعنف كأنه استحال عنده إلى حيوان أو جماد، فإنّ الكتاب المقدّس يقوله (وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضا بهم) (لوقا ٦: ٣١) قد وضع أساسا عادلا لعلاقة الغالب بالمغلوب. ولقد كان لهذا المبدأ السامي أثر بالغ في إلغاء المعاملات القاسية وتهذيب النفوس، فأصبحت الأمم المسيحية الحقة تعامل الأسير معاملة رحيمة، فتقدم له المأكل والمشرب ووسائل الراحة، فضلا عن وسائل التسلية بعد أن كان يترك مهملا من كل عناية إن لم يكن يقطع جسمه ويهرق دمه بعد تعذيب أليم.

٥- العناية بالطفولة:

أبان الكتاب المقدّس عن حقيقة اجتماعية خطيرة. فبينما كان ينظر الناس إلى الأطفال نظرة صغيرة كمخلوقات لا تكون لها قيمتها إلا بعد بلوغ سن معينة، علّمنا السيد المسيح كيف ينبغي أن ننظر إلى الطفولة نظرة جد واهتمام: لقد نهر التلاميذ الأطفال حين تقدّموا إلى المخلّص، أما هو فوبخ تلاميذه على مسلكهم وقال (دعوا الأطفال يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت السماوات)، وقال (فاحذروا أن تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السماوات يعاينون كل حين وجه أبي الذي في السماوات)، (متى ١٩: ١٤)، (١٨: ١٠) مبينا بهذا أنّ من عناية الرب بهم أن جعل لكل منهم ملاكا خاصاً يشفع له أمام عرش النعمة.

وهذا تحول إجتماعي خطير، وهو اعتبار أنّ أطفال اليوم هم رجال الغد. وعلى أساسه تبنى المدارس، وتنشأ إصلاحيات الأحداث.

٦- العناية بالفقراء:

أليس من المؤلم حقا أن تكون ثمة فروق بين الناس، فهذا غنى موسر ينفق عن سعة، ويبطر في المال في غير وجوه النفع والشرف والأمانة، بينما يعاني الكثير من الخلق آلام الفقر

المدقع ويشتهون الفتات الساقط من موائد الأغنياء؟ ولكن من المسئول؟ الحق أنّ المجتمع هو المسئول عن هذا التفاوت بين الناس، وليس العليّ هو الذى يسر بهذه المظالم البشرية. والدليل على ذلك أنّ الكتاب المقدّس هو الذى يحث الأغنياء على أن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة، وأن يكونوا أسخياء فى العطاء، وكرماء فى التوزيع (١ . تيموثيئوس ٦ : ١٧ – ١٩). وليس ثمة حل لمشكلة الفقر أكثر من أن يرفع الربّ الفقراء إلى مرتبة الإخوة له، مبيناً أنّ من يصنع خيرا بهم فيه قد فعل، وهو لم يكتف ببيان أنّ من يكنز كنزه فى السماء وذلك بالبذل والعطاء للمساكين والمعوزين أفضل جدا ممن يكنز كنوزه على الأرض بالبخل والتقتير. بل ويبلغ إهتمام الرب بالفقراء أن يجعل الإحسان إليهم هو مقياس القلب الرحيم الذى يكون أهلا للتمتع برحمة الله والنعيم بملكوت السماوات، فيقول للأبرار (كنتُ جائعا فأطعمتمونى، كنتُ عطشانا فسقيتمونى،... كنتُ عريانا فكسوتمونى... الحقّ أقول لكم مادمتم قد فعلتم ذلك بأى من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم) (متى ٢٥ : ٣٥ – ٤٠).

وقد عبّر أحد رسل ربنا يسوع المسيح عن رغبة مخلّصه فقال (إنّ العبادة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم، وأن يصون الإنسان نفسه من دنس العالم) (يعقوب ١ : ٢٧).

ولقد أفادت هذه المبادىء الصالحة فى إصلاح المجتمع. فهى أساس لعواطف الرحمة والشفقة التى تبدو من الناس نحو بعضهم البعض، وهى المحرّك الحقيقى لإنشاء الملاجئ والمستشفيات والمستوصفات وإصلاحيات الأحداث والمساعدات السرية للعائلات الفقيرة. وكلّما سادت تعاليم هذا الكتاب المقدّس سادت معها مبادئ الرحمة والحنان وتثبت دعائم التعاون بين بنى الإنسان.

٧- تقديم أفضل أناس للمجتمع:

الكتاب المقدس وحده هو الكتاب الذى يُقنع الإنسان بتأثير إلهى فائق للطبيعة، حتى يتّقى الله فى جميع أعماله، ويخلص للعمل الذى يعهد به إليه، بأمانة تامة، حتى لو نجا من رقابة البشر. قال بعض العلماء (إنّ الطفل الذى يُربى على الاعتقاد بأن الله يراه وأنه يعاقبه إذا أخطأ، يكون فى مأمن من السقوط أكثر من الذى يعتقد أنّ العين التى تراقبه بشرية) ولذلك فإنّ الكتاب المقدس هو الذى يقدّم للمجتمع أصلح الحكام، وأعدل القضاة، وخير المحامين، وأخلص الأطباء، وأشجع الجنود، بل وخير كنّاس للشارع.

بهذا احتج العلامة ترتوليانوس، مدافعا عن المسيحيين أمام أحد الأباطرة قائلا: (لماذا يُعذَّب المسيحيون ويضطهدون؟ ألجريمة ارتكبوها؟ فتش أيها الملك إن كنت تجد بين المسيحيين في السجون قاتلا أو زانيا أو خائنا. إنك لن تجد بينهم مجرما واحداً إلا إذا كانت جريمته الوحيدة أنه مسيحي.).

قال القديس أوغسطينوس (دع الذين يقولون بأنّ دين المسيح يخالف وقاهية الهيئة ونجاحها، أن يأتوا لنا بجنود كالذين يهديهم الدين المسيحي للبلاد، أو بقدموا لنا وطنيين وأزواجا وآباء وأمهات وبنات وأبناء وعبيداً وملوكا وقضاة وموظفين مثل الذين يربيهم الدين المسيحي. ويقدمهم للهيئة الاجتماعية. فإن استطاعوا جاز لهم أن يجاهروا بأنه مخالف لرفاهية الأمم وتقدمها وإلا عجزوا وفاق رجال الدين المسيحي عن رجالهم. فليصمتوا إلى الأبد، وإلا كذبتهم شواهد الحال. فإنّ حوادث التاريخ تشهد بلا إشكال أنه حيث يكون الدين المسيحي على أتمه عاملا في النفس بتأثيره المطلوب، يخدم الأمة بأفرادها الذين يهذبهم أو يقوى مداركهم، ويحسن أخلاقهم، ويطهر قلوبهم، ويصيرهم رجالا أمناء نافعين).

٨. رفع قيمة الإنسان:

إنّ الكتاب المقدّس الذي يعلمنا بأن الله القدوس يتنازل ليكلم الإنسان ويسن له شريعة، بل ويبرهن لنا على حب العالي لحقارة جنسنا حتى إنه يترك السماء ليفتش عنا ونحن ضالون، مبينا لنا أنّ السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب، ليقنعنا بأن للإنسان منزلة رفيعة في قلب الخالق العظيم. هذه حقيقة نافعة جداً للإنسان كفرد وللمجتمع أيضاً، فالإنسان لا يهمل ذاته ولا يستهين بنفسه بل ترتفع قيمته أمام نظره، فيترفع عن الدنايا ويدرك أنّ تصرفاته وأعماله لها قيمة عند رقيب الأحياء والأموات، وهذا من شأنه أن يسمو بعلاقة العبد بالرب، فضلا عن أنه يقود إلى حياة مثمرة نافعة.

أما المجتمع فقد تأثر بهذا المبدأ فلم يعد الإنسان وسيلة لتحقيق مآرب لغيره، بل علّمنا الكتاب المقدّس أن نعتبر الإنسان ذا قيمة في ذاته، فقلّت وندرت عقوبة الإعدام، ولم تعد لها مبرراتها إلا إذا فشلت وسائل الإصلاح والتقويم، فاستحالت السجون من دور للتعذيب إلى دور للإصلاح والتأديب. وبينما كان الرومانى يطعم حيوانات الدار أحيانا من لحوم عبيده، بل وكان إذا زاره ضيف عزيز لديه وأراد أن يبهجه بأمر يسره فإنه يقوم بتقطيع جسم لأحد عبيده أمام عينيه، أصبح للإنسان قيمته. وعدا مساويا لسيده في قيمته الإنسانية - وأدرك المجتمع هذه الحقيقة، فنادى زعماء الثورة الفرنسية وقالوا (إخاء، وحرية، ومساواة) وليست هي إلا مبادئ الكتاب المقدّس، وليست إلا ثورة ضد إهمال تعليم الكتاب المقدس وروح الكتاب المقدّس.

٩ ـ التفريق بين الحق الخاص والحق العام:

إنّ الكتاب المقدس يوصينا بأن نحب أعداءنا ونبارك من يلعننا، ونكون على استعداد لمسالمة جميع الناس بقدر طاقتنا، فمن يطلب منا الثوب ويخاصمنا، فإننا نترك له الرداء أيضاً. ومعناه أننا عندما نرى التمسك بحق خاص يهدد السلام بيننا وبين الناس في المجتمع، فإنّ الكتاب المقدس يوصينا بأن نتنازل عن هذا الحق الخاص في سبيل سيادة السلام ومقاومة روح الخصومة والنزاع. ولكن الكتاب المقدّس الذي يوصينا بهذا يعلمنا أيضا أن نغضب للحق المقدس، كما غضب السيد المسيح غضبته في هيكل أورشليم، وعلمنا الرسول الحبيب يوحنا وهو الحريص على تعليم المحبة أنّ من يجيئنا بغير التعليم الذي قبلناه فلا نقبله في البيت ولا نقول له سلام، لأنّ من يسلّم عليه يشترك في أعماله الشريرة (٢. يوحنا : ١٠) وهذا معناه أن لا نتساهل مطلقا في حقوق الدين، ولا في قبول تعليم غريب. ذلك أنّ هذا المسلك منا يُعد تصرفاً منا في حق لا نملكه لأنه حق الله تعالى وحق الكنيسة المقدسة.

فالديانة المسيحية ولو كانت ديانة متسامحة لكنها ليست ديانة متساهلة، وإن كانت ديانة وادعة لكنها ليست ديانة لينة. إننا نحب الأعداء الجسديين ولا نحب الأعداء الروحيين، وإلا وجب أن نحب الشيطان، وقد أوصانا الرب أن نبغض أعماله الشريرة. إنّ المسيحيّ يجب أن يكون مستعدا كما قال سيده لأن يبغض أباه وأمه وإخوته وامرأته من أجله ومن أجل الإنجيل (لوقا ١٤: ٢٦) ومن لا يكون مستعداً لهذه التضحية بالأفراد في سبيل المبدأ والحق العام فلا يكون بعد قد أدرك المسيحية في صميمها. إنّ السيّد المسيح الذي جاء على الأرض ومعه قد حل السلام، قال مرة (أتظنّون أنّي جئت لأجلب على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلاّ، بل إنقساما.. فيعادي الأب ابنه، والابن أباه، وتعادي الأمّ ابنتها، والابنة أمّها، والحماة زوجة ابنها، وزوجة الابن حماتها.. (لوقا ١٢: ٥١– ٥٣) ومعنى هذا كله أنّ مبادئ الحق سوف لا يقبلها الجميع، وعلى المتمسكين بالحق أن يتمسكوا به إلى النهاية حتى لو أدى الأمر إلى الانقسام، فهو إنقسام لا من أجل المادة بل من أجل المبدأ. فنحن لا نحب المبدأ من أجل الأشخاص، ولا نحبُّ المبدأ مع الأشخاص. كلا بل نحن نحب الأشخاص من أجل المبدأ، ولا شركة لنا ولا اتصال مع أعداء الحق وأعداء الكنيسة والمخالفين لتعاليم الله. إننا نبغضهم كما قال الكتاب المقدس، ولكننا لا نبغضهم من أجل ذواتهم بل نبغض أعمالهم وتعاليمهم... والدليل على ذلك أننا نصلي من أجلهم ونفرح برجوعهم إلى الحق الذي نؤمن به. هذه حقيقة يجب أن يعرفها كل مسيحي وإلا فقد أساء إلى مبادئ الدين وروح الكتاب المقدس، وإننا لمدينون إلى الكتاب

المقدّس وحده فى التفريق بين حق خاص نتنازل عنه إذا تهدد السلام، وبين حق عام نقدّم دماءنا رخيصة فى سبيل الذود عن كل نقطة فيه مهما يكن من ضآلتها، ومهما بدا لنا من عدم الشعور بأهميتها، لأنّ الانحراف فى التعليم كانحراف السائر على خط مستقيم، فإنه قد يكون زاوية صغيرة فى نشأتها، ولكنه سيؤدى بعد قليل إلى بُعْدٍ كبير بين خط السير وبين الخط المستقيم. ونحن نعلم أن ثقبا صغيرا فى سفينة يغرقها، كما أنّ مستعظم النار من مستصغر الشرر. وتاريخ الكنيسة نفسه ناطق بأنّ الذين انحرفوا عن تعليمها فى نقطة واحدة أصبحوا اليوم منحرفين عنها انحرافا بعيدا وتعددت نقط الخلاف. ولذلك أصابت الكنيسة فى اعتصامها بأرثوذكسيتها، وعدم التهاون والتفريط فى أى حقيقة إيمانية منفذة فى ذلك رغبة فاديها (تمسكوا بما هو عندكم إلى أن آجئ) (الرؤيا ٢ : ٢٥).

١٠ ـ الإصلاح الحقيقى للكنيسة والمجتمع:

إنّ الكتاب الإلهى، وهو كتاب المحبة المعلنة للجميع يعرب لنا عن حقيقة أخرى جديرة بالاعتبار بين أصحاب المبدأ الواحد، وهى أن كل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت، وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب، (متى ١٢ : ٢٥) ومعنى ذلك أنّ سبيل الاصلاح الحقيقى لا يكون بالتشهير والقضاء على روح الوحدة المقدسة بل بسيادة روح التعاون والمحبة بين الجميع طالما أنهم يعملون لغرض واحد ورأى واحد. إذا أدركنا هذا عرفنا قبح السياسة الخاطئة التى يلجأ إليها بعض المفكرين الذين قد يظنون أنهم عاملون للإصلاح حين يفرّقون بين الشعب والكهنة، أو بين الرعاة والرعية، وذلك عن طريق الطعن والذم والقدح. وإنها السياسة بعينها التى أدت إلى روح الإنكار والإلحاد فى فرنسا إبانّ الثورة الفرنسية، لأنّ الناس لا يفهمون الدين منفصلا عن رجال الدين، فإن احتقروا رجال الدين احتقروا الدين أيضاً. وإننا إذ نسجل هذا نرجو بذلك أن يحذر المخلصون أثر وعواقب هذه السياسة المضللة، ولعلها سياسة الفرق الأجنبية التى جاءت لتطعن الكنيسة فى تعاليمها فلم تفلح، فتبدت لها خطة أخرى هى التى يعبر عنها قول السيد المسيح (اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية) (متى ٢٦ : ٣١)، (زكريا ١٣ : ٧).

* * *

والخلاصة إنّ هذا الكتاب المقدس هو الذى يعلمنا حق الله المعلن لجميع الناس، إنه ثورة على الباطل، وثورة على الشر والفساد، وثورة على الأنانية وحب الذات، ولكنه قوة لقيادة النفس إلى مراتب القداسة والكمال، وقوة للاعتصام بالمبدأ والحق الإلهى، وقوة لحياة الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية وقوة لدعم أركان المجتمع وتأسيسه على مبادئ الإنسان العالية الرفيعة.

الأسفار القانونية الثانية (١)

++++++

أنه لما يؤلم قلوب الأتقياء الحقيقيين أن يروا أنه تحت اسم السيد المسيح - رمز الوحدة والسلام وعنوان الاتفاق والوئام - أنواعا من المذاهب وصنوفا من الهيئات والطوائف، كلٍ لها مبادئ تسعى لتأييدها وتجهد قواها فى نشر تعاليمها، التى تخالف من وجوه عدة تعاليم هيئة أخرى. ولو تأملنا فى خشوع قلبى وتقوى لعرفنا أن السيد يحزن على هذا كل الحزن، وبغض النظر عما تقوم به هذه المذاهب من خدمات إلا أن الرب يغضب على كل من يشترك فى جريمة تقسيم وفصل جسد السيد الواحد الذى هو كنيسته المحبوبة إليه. إن الرسول يقول «خطيتكم عذراء عفيفة للمسيح» ويقول فى موضع آخر «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها».

فمن كل هذا ومن غيره يتضح لنا أن الكنيسة واحدة، ولا يمكن أن تكون مقسمة أو منفصلة فى رأى أو عقيدة. إذاً فهى جماعة المؤمنين المتحدين برأى واحد، تحت رئاسة يسوع المسيح رئيس الرعاة الأعظم. وأنه من الواضح طبعا بل والبديهى أن كل هيئة تحاول أن تبنى تعاليمها على كتاب الله المقدس. وحيث أنه واحد، فلا يمكن أن نقول أن جميعها محقة فيما ذهبت إليه، فلا بد أن تكون إحداها فقط على حق، كما أنه أيضاً جلى أنه لا يمكن أن تكون ديانات العالم كلها صحيحة - كما يذهب البعض غير المتعمقين - لأن ديانة واحدة هى الحق والبقية بعيدة عنه.

واعتبر أحد اللاهوتيين أن مجرد الاعتقاد بأن كل ديانات العالم صحيحة، إهانة صريحة لله، إذ يصوره فى شكل من ينظر إلى الحق والباطل والخير والشر نظرة واحدة.

فى كل هذا طالما فكرت - ولقد كنت وقتا من الأوقات انتقد بشدة واتحامل بقوة، على من يذكر أمامى إحدى هذه الألفاظ (كاثوليكى - أرثوذكسى - بروتستانتى) وكنت دائما أنادى بملء فىّ أو ليس الكل مسيحيين؟ - ولهم كتاب واحد؟ - أمّا هذه الخلافات فكانت فى نظرى إذ ذاك أموراً شكلية وتفسيرات لا تمس الصميم أو الجوهر فى شئ.

---

(١) مجموعة مقالات نشرت بمجلة الإيمان - السنة التاسعة من العدد الأول - سبتمبر ١٩٣٩ إلى العدد الرابع من السنة العاشرة ديسمبر ١٩٤٠.

غير أنه بعد مدة وبعد طول اختبار في الحياة الدينية، ونتيجة اطلاع على المؤلفات والمجلدات المسيحية - وجدت نفسي قلقاً أمام هذا السؤال. هل ينظر المسيح له المجد نظرة واحدة إلى كل هذه التعاليم المتضاربة المختلفة؟ فإن كان الجواب نعم - إذا فالأوفق أن لا نقيم وزنا لهذه الخلافات ولنضرب بها عرض الحائط، ولا يجب أن نسمع اسما معينا لهيئة ما بل الكل عامة «المسيحية» - ومع كل هذا، أليس من الأنسب أن يكون هناك نظام ثابت معين، للعبادة الجمهورية يكون واحدا عند الجميع، ولكن ياترى ماذا يكون هذا النظام الجديد؟

وإن كان الجواب أن المسيح لا ينظر إليها نظرة واحدة، إذاً فالحاجة ماسة إلى الفحص الدقيق لمعرفة الصواب من الخطأ.

حرت في أمري أمام هذه المشكلة التي شغلت عقلي حيزا من الزمن، وصرت قلقا ألتمس جوابها تارة بين طيات الكتب، وتارة في مناقشات مع بعض الناس، وأخرى عن طريق شحذ الذهن في وقت الخلوات، وفي كل هذا كنت مستعينا بنعمة إلهي، الذي لاأنسى حبه وعطفه عليّ مادمت حيا في كل لحظة من لحظات حياتي، منذ أن قبلتني الحياة لأعيش في أحضانها إلى هذا الوقت.

وإني أشعر شعور النعمة، أن هذا بعينه القلق الذي يستحوذ على عقول الكثيرين في هذه الأيام، مما جعل البعض من كثرة التفكير أن ينسى فرض الدين كله. وجعل البعض بين الشك واليقين. والبعض يخجلون من مسيحيتهم التي تظهر منقسمة أمام غير المسيحيين، والبعض قابلناهم فوجدناهم في حالة مضطربة لم تكن أقل من حالنا بل ربما زادت. والبعض اقتنع بالقليل الذي وصل إليه فانتمى إلى هيئة معينة تخلصا من البحث، سواء عن رضى أم مخالفة للضمير الذي كلما اشتد عليه، حاول أن يقنعه أنه ينتمي إلى هيئة مسيحية والسلام!.

لهذا أريت بنعمه الله أن أتقدم إلى القراء الأعزاء عموما، وإلى الخارجين عن الأرثوذكسية خصوصا، بكلمات فيها نرى حلا معقولا لهذا الإشكال، وسنحاول أن نضع الحقائق في اسلوب جلي، غير أني أرجو أن تكون مخافة الله دائما أمام أعيننا، فنقتنع إذا ما ظهر أمامنا الدليل والبرهان مسلّمين إرادتنا وعقولنا في يد الله. لأنه ليس جسنا أن تكون النفس بلا معرفة. وليس من الصواب أن نعيش ونموت متجاهلين الحق أو جاهلينه، بل يجب أن نفحص ونفتش، والكتاب يأمرنا ويوصينا قائلا «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي تشهد لي» فإن شاء الرب سنبدأ في فحص حقائق الإيمان واحدة واحدة، بعد إيراد مقدمة عن تاريخ الانشقاق، حتى

تتفهم قوة وصحة وسلامة إيمان الكنيسة الأرثوذكسية. والرب قادر أن يستخدم ضعفنا لمجد اسمه له المجد إلى الأبد آمين».

من أين جاءت كلمة أرثوذكسية؟:

من قديم الزمان نسمع ونقرأ هذه الكلمة، وهى أجنبية عن لغتنا القبطية، فهى كلمة يونانية الأصل **ορθοδοξία** مركبة من **ορθος** مستقيم أو حق أو مؤيد، **δοξα** اعتقاد أو إيمان أو رأى، وعلى ذلك يكون معنى هذه الكلمة «الرأى المستقيم» أو «الإيمان المؤيد» أو «الإعتقاد الحق»

لهذا كانت كلمة الأرثوذكسية جميلة وحلوة فى لفظها ومعناها، لأنها تحمل إلينا ذكرى الحق الذى تميل إليه نفوسنا، والذى مات فى سبيل الذود عنه، من قدروه وذاقوه وعاشوا فى ظله قرونا بل أجيالا... ومنْ منَ الناس فهم مدلول هذه الكلمة، وبحث عن حقائق الكنيسة المجيدة ويرى أمامه هذه الكلمة، إلا وينظر إليها كأنها من نور؟! ولا دهشة ولا عجب فالحق هو النور الوضاء الذى ينعش القلوب ويفلج الصدور.

وحتى الخارجين عن الكنيسة لمسوا فى هذه الكلمة قوة سحرية عجيبة، ليس فى عدد حروفها - فهى كلمة عادية - ولكن لأن لها نغما شجيا يحدثه وقعها على الأرواح والقلوب، فأنشد أحدهم يقول «**لكلمة الأرثوذكسية صداها الرنان بين جوانب قلوبنا، وموسيقاها الشجية تشنف أسماعنا وتبهج نفوسنا**».

وأذكر أنى قابلت رجلا يختلف معى فى عقيدته، ودار الحديث بيننا فقال لى «أنه أرثوذكسى»، ولم يعن بذلك إنضمامه للكنيسة، ولكنه قصد أنه مستقيم الرأى (حسب ظنه)، وهذا هو الأسلوب بعينه الذى أصبح يستعمله كثيرون. وفى يقينى أن هذا لا يتفق مطلقا مع الصراحة المسيحية. وهل يسمح لى القراء الأعزاء أن أعتبر هذا دورانا، أو كما يدعوه المناطقة مغالطة منطقية؟ فإبراهيم لما سأله أبيمالك عن سارة وقال أنها أخته، ومع صحة هذا إلا أنه اعتبر كذبا، **لأن الإجابة يجب أن تكون بحسب المقصود من السؤال**، فأبيمالك سأله ليعرف هل هى زوجته أم لا، ولم يسأله عن كونها أخته. فالمسيحية لا تعرف لفاً أو دوراناً. إذا سئلت هل أنت أرثوذكسى؟ فأجب بحسب قصد السائل. فهذه الكلمة وإن كان معناها مستقيم الرأى، إلا أنها أصبحت مختصة بهيئة مسيحية معينة فى العالم، لها تعاليمها وعقائدها الخاصة.

على أى حال فهذه المحاولة تدلنا على أن كل هيئة تتمنى لو يخلع عليها هذا اللقب، الذى يعبر سمو لفظه عن سمو معناه.

فى أى عصر ظهرت هذه الكلمة؟:

لم تكن هذه الكلمة حديثة العهد أو بنت جيل أو جيلين، بل يرجع عهدها إلى العصر الرسولى الأول، وقت أن كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية للعالم كله، ومع أن عدد البطريركيات الأرثوذكسية فى العالم الآن إحدى وعشرين، ولكل طائفة لغتها الخاصة، نجد أن جميع هذه الطوائف تستعمل نفس الكلمة اليونانية، مع أنه فى استطاعتها أن تترجمها إلى لغتها الخاصة، فكان من الأنسب لنا كأقباط مثلاعوضا عن استعمال كلمة يونانية، نستخدم كلمة قبطية تؤدى نفس المعنى وهى ⲡⲓⲙⲁⲉϯⲉⲧⲥⲟⲩⲧⲙ(الإيمان المستقيم) ولما كانت الشعوب مجبرة على استعمال اللغة اليونانية، بأمر الدولة الرومانية فى العصر الرسولى، لذلك لم يكن بد من استعمال هذه الكلمة اليونانية الواحدة. فقد تم هذا الاستعمال دون إبدالها بالترجمة بعد زوال الدولة الرومانية.

وقد ظهرت فى بدء المسيحية عدة بدع بين المسيحيين، منها التى حاربها القديس بولس فى كتاباته (رسائله) وكانت تسبب قلقا وانزعاجا، لذلك رأت الكنيسة احتفاظا بمركزها فى تعاليمها أمام أبنائها، أن تحتفظ لنفسها بلقب الكنيسة الأرثوذكسية، وعند رجوعنا إلى الكتاب المقدس نجد أن منه قد استقت الكنيسة هذه الكلمة «بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى عامود الحق وقاعدته» (١ . تيمو ٣:١٥).

وماذا يقول التاريخ؟:

وإننا فى هذا نقرر حقيقة ناصعة لا سبيل إلى المغالطة فيها، أن الكنيسة أولا كانت واحدة فى إيمانها، ومجمع نيقية سنة ٣٢٥م أول مجمع تمثلت فيه هذه الوحدة من أقصى المسكونة إلى أقصاها، وظلت الكنيسة هكذا حتى قام نسطور ببدعته، التى مؤداها أن فى المسيح طبيعتين، فقاومت الكنيسة هذه البدعة، وكان رجل الساعة البابا كيرلس الأول بطريرك الأسكندرية وحرم نسطور. وقام أوطاخى ببدعة ضد الأولى، إذ قال أن ناسوت المسيح امتزج بلاهوته، وإذ ذاك برغبة آباء الكنيسة أمر الملك ثاؤدوسيوس الكبير بعقد مجمع أفسس الثانى، مدونا ثلاثة رسائل إلى البابا ديوسقورس يدعوه فيها إلى رئاسة المجمع، وإذ ذاك شعر بابا رومة «لاون» بأن فى اعتلاء باباوات الأسكندرية رئاسة المجامع المسكونية الأربعة، أمرا لا يقبله على مركزه باعتباره أسقف ثانى مدينة فى الإمبراطورية، فانضم إلى النسطوريين وبعث إليهم رسالة لقبت فى الكنيسة (بطومس لاون)، قال فيها: «حقاً يأتى المسيح الإنسان الأول يبهر بالمعجزات والثانى ملقى للإهانات»، ثم عمل ما فى وسعه للتودد إلى الملك، ليأمر بعقد مجمع

آخر لمحاكمة القديس ديوسقورس الذى كان يقول بطبيعة واحدة للمسيح، وأن لاهوته تعالى متحد بناسوته بلا اختلاط أو امتزاج أو تغيير، فلم يفلح إلا فى عهد بولخاريا زوجة مرقيان التى كانت تميل إلى معتقد نسطور، فعقد مجمعا خلقيدونيا وكان مجمعا نسطوريا، إذ حرم البابا ديوسقورس من الحضور للدفاع عن الإيمان، وأمر المجمع بنفيه إلى غاغرا، ولما وبخ هذا القديس الملكة لتدخلها فى مسائل الإيمان منذرا إياها، أن الله ينتقم منها كما فعل مع أمها أفدوكسيا، التى اضطهدت القديس يوحنا فم الذهب، ضربته على وجهه فسقطت بعض أسنانه، وأخذ الجنود ينتفون لحيته. فأخذ هذه الأشياء المتساقطة ووضعها فى منديل، وأرسلها إلى شعبه يقول « هذه هى ثمرة الدفاع عن الإيمان». هذا ملخص ما حدث بكل اختصار، وبعد ذلك سارت الكنيسة الأرثوذكسية فى طريقها وسار بابا رومة وتابعوا نسطور فى طريق آخر.

واحتفظت الكنيسة الغربية لنفسها بلقب «الكاثوليكية» أى الجامعة، بسبب ما بذله ملوك الروم من مجهود جبار، فى سبيل اضطهاد الأرثوذكسيين، حتى كان الكاثوليك أكثر عددا. ولم يكن خلاف فى ذلك الوقت بين الإثنين إلا فى طبيعة المسيح، ولكن بفضل باباوات رومة وماأدخلوه من تعاليم جديدة تعددت نقط الخلاف - حتى جاء القرن السادس عشر بأعاصيره القوية، ففلت المراجل حقداً فى نفوس الكثيرين من أفراد الشعب الكاثوليكى، وقامت الثورة البروتستانتية تحت زعامه لوثر.

والخلاصة من كل ما ذكر، أن التاريخ يُدّون فى جلاء ووضوح، أن الكنيسة القديمة والتى كان يخضع لتعاليمها العالم المسيحى أجمع نحو خمسة أجيال، هى الكنيسة الأرثوذكسية، وبذلك تضيف دليلاً على صحة الأرثوذكسية.

وماذا يقول علماء الدين ؟

يقول القديس العظيم الأنبا أثناسيوس الرسولى فى عصر سابق للإنقسام «إنى أبوكم أثناسيوس أصرخ إليكم اليوم، وأشكر الله فى وسط الكنيسة العروس النقية. عندما رجعت من النفى وجدتكم ثابتين على **الاعتقاد الأرثوذكسى**، الذى لأمانتنا الحقيقية، لأنى غائب عنكم سبعة سنين أقاتل عن **الأمانة المستقيمة** (ضد أريوس) ... والآن يا أولادى الأحباء المباركين، احفظوا الأمانة التى قبلتموها منى لأنفسكم، لأنكم تعرفون كل اضطهادنا الذى بسبب **الأمانة الأرثوذكسية**».

وآثرنا نشر أقوال الآباء قبل الإنقسام، ليعرف القراء جميعا ماذا كان اعتقادهم. أما العلامة أوريجانوس فى الجيل الثالث المسيحى، ففى قوة وحماس شديدين يقول فى تفسير المزامير:

«ولذا كان حقاً على كل مؤمن أن يدافع عن **العقيدة الأرثوذكسية**، ويدحض مفتريات المبتدعين، الذين يدّعون أن الحق جانبهم وهو براء منهم»، ولتعميم الفائدة نسطر بمزيد الاعجاب والفخار، ما دونه غبطة البطريرك كيرلس سفار الذى كان كاثوليكيا ورجع إلى الأرثوذكسية: «أما باسيليدس وكاربوكراتس وفلانتينوس... إنما كان من زمرة أولئك المبتدعين، الذين أصلتهم مدرسة الأسكندرية فى سبيل الدفاع عن **الحقيقة الأرثوذكسية** ناراً حامية، وحسبنا على ذلك مؤلفات أكليمنضس...».

ثم قال أيضاً غبطته «تلك المدرسة الأسكندرية كانت تُعَد لسان حال **الكنيسة المسيحية ومرآة عقيدتها الأرثوذكسية**».

ناهيك عن اعتراف بعض رجال البروتستانتية، الذين قال أحدهم فى كتاب له حديثاً، «والأرثوذكسية هى **المبدأ القويم الذى دافع عن أزلية المسيح له المجد** ضد أريوس الهرطوقى، كما دافع عن كمال ناسوت المسيح وكمال لاهوته... **معتمدا فى ذلك على كلمة الله**».

ما أردت بما قلت إلا أن أبين لقارئى العزيز، أنه وإن كانت الأرثوذكسية هى العقيدة التى امتزجت بدمى، حتى أصبحت محبوبة إلىّ جدا، غير أنى لم أعرف حقيقتها إلا بعد فحص دقيق لكل تعليم من تعاليمها، ولأنى انتهيت من بحثى بسمو هذه العقيدة، لذلك دفعتنى محبتى المضطرمة نحو إلهى أن أخدمه فى هذه الناحية، بأن أظهر الحق أمام أولئك الذين قد أعدوا قلوبهم لمعرفة الحق.

وفيما قلت تلمسون أننا ما قصدنا بهذه الأبحاث أن نتحدث عن تعاليم مبدأ جديد قائم نود نشرها بين الناس، ولكن عن عقيدة قديمة لها من الزمن عشرون قرنا، ومع الأعاصير القوية التى هبت عليها من كل جهة، إلا أننا لازلنا نرى هذه العقيدة قائمة.

فللبعض الذين أقلقتهم بعض الأفكار، حتى أصبحوا يكرهون الكنيسة الأرثوذكسية، ولا يريدون أن يسمعوا عنها شيئا، وانتهى بهم الأمر إلى الاقتناع أنهم وحدهم فى نور ونحن فى ظلمة، رجائى أن يضعوا أمام أعينهم أنه ليس من السهل عليهم، أن يطمئنوا إلى هذا الاعتقاد فى نفوسهم، لأن الأرثوذكسية ليست مبدأ حديثاً - كما قلنا - حتى يسهل نفسه بهذا الاعتقاد، فإن كانت لنا محبة للحق وشوق للمعرفة أن ننزع من قلوبنا كل احتقار للكنيسة وعقائدها، بهذا نستطيع أن نتفاهم دون أن نكون متأثرين بأى شعور خارجى، ونعمة الرب تهدى المتواضعين.

الخلافات العقائدية القائمة

والآن سنحاول بإذن الله أن نلقى نظرة فاحصة على الخلافات العقائدية القائمة بين الكنيسة الأرثوذكسية والخارجين عنها، وأحببت أن يكون الحديث منظما فلنبدأ بالكتاب المقدس.

الكتاب المقدس

كتاب واحد لجميعنا نعتبره دستورنا الإلهى، ورسالة الله للعالم أجمع، فيه حكمة وفيه عبرة، فيه عزاء وفيه شفاء، فيه رجاء وللعاملين به فى الدارين سلام وهناء، منه نستمد تعاليم ديننا وفيه نرى قدسية حياة مخلصنا.

إذا فيم نختلف ؟ فى عدد أسفار الكتاب المقدس القانونية، فالكنيسة تعتبر كتابها يضم ثلاثة وسبعين سفرا، منها ستة وأربعون للعهد القديم، وسبعة وعشرون للعهد الجديد، ولكن الأسقفيين والبروتستانت لا يسلمون إلا بستة وستين سفرا فقط، منها تسعة وثلاثون للعهد القديم، وسبعة وعشرون للعهد الجديد. فالخلاف إذاً قائم على سبعة أسفار من القديم نسلّم بقانونيتها الكنسية ويرفضها البروتستانت وهذه الأسفار هى بالترتيب:-

١- طوبيا ٢- يهوديت ٣- الحكمة ٤- يشوع بن سيراخ ٥- نبوءة باروخ ٦- المكابيين الأول ٧- المكابيين الثانى - عدا بضعة إصحاحات تكملة لسفرى استير ودانيال.

ولا نظن أن خلافا كهذا لايعتد به، لأنه يتعلق بالكتاب المقدس الذى هو كتاب الله، فلو أننا تعدينا بالزيادة والنقص كان هذا جسارة على حق الله تعالى، وهو الذى نهانا عن ذلك بشدة فى قوله: «إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ : ١٨، ١٩)

فلنضع إذاً بعض الحقائق والملاحظات والأدلة على قانونية هذه الأسفار:-

أولا - الترجمة السبعينية:

١- نعرف جميعا أن الشعب اليهودى هو أعظم شعب اختاره الله للمحافظة على الكتاب المقدس، حتى بلغ من محافظتهم وعنايتهم به أنهم عرفوا عدد كلماته، وعدد حروفه الصحيحة وعدد حروفه المعتلة، وكان الناسخ منهم إذا كتب نسخة من الكتاب المقدس، وأخطأ فى حرف منها فإنه يمزق هذه النسخة من أولها إلى آخرها، ليعمل نسخة أخرى خالية من كل خطأ، إذا

عرفنا هذا التدقيق أدركنا مقدار محافظتهم، وحيث أن الأسفار التى اختلف عليها هى أسفار اليهود فأول من نستشيرهم فى أمر قانونيتها هم اليهود.

فحدث فى عهد بطليموس فيلادلفيوس ملك مصر، وقد كان مولعا بالعلوم والمعارف أن جمع فى مكتبتة نحو مائتى ألف مجلد، وسلم إدارتها لخطيب اسمه ديمتريوس، فأقنعه هذا بوجوب وضع توراة اليهود فى هذه المكتبة، لذلك أرسل الملك إلى اليعازر رئيس كهنة اليهود تحفا وهدايا، وطلب إليه أن يرسل إليه الكتاب المقدس صحبة علماء يجيدون اللغتين العبرية واليونانية، فأرسل إليه رئيس كهنة اليهود إثنين وسبعين عالما من علماء اليهود، من كل سبط ستة علماء. أما الملك فأعد لكل إثنين منهم حجرة خاصة، وأمرهم بترجمة التوراة العبرانية إلى اللغة اليونانية سنة ٢٨٠ق. م، فكانت ترجمته صحيحة دقيقة حفظت فى مكتبة الأسكندرية، وسميت بالسبعينية نظراً لعدد الذين اشتركوا فى ترجمتها.

هذه الترجمة التى قام بها أساطين اليهود وخلاصة أحبارهم الأجلاء، احتوت هذه الأسفار التى يرفضها البروتستانت، أليس فى ذلك دليل قوى على أنه أن أمة اليهود كانت تعتبر هذه الأسفار قانونية، وإن كانت هذه عقيدتهم فى كتبهم فهل لنا أن نبدى رأيا ضد هذا؟!

إننا لا نكرر أن نسخة اليهود العبرية التى جمعها عزرا، لا تحوى هذه الأسفار، وذلك لاينقص مطلقا من قانونيتها، لأن بعض هذه الأسفار المختلف عليها، كتب بعد العهد الذى ضم فيه عزرا الكاهن الأسفار القانونية إلى كتاب واحد، والبعض منها بسبب تشتت اليهود فى أنحاء البلاد لم يستطيعوا الحصول عليه، ولكن لما أتيح لهم ذلك - كما مر بك - فى الترجمة السبعينية، وضعوها ضمن أسفار الكتاب المقدس مقرين بقانونيتها، والذى يكلف نفسه مشقة السفر إلى لندن، يجد فى مكتبتها نسخة التواراة السبعينية متضمنة هذه الأسفار جميعها.

٢- وهذه الترجمة السبعينية لها شأن كبير فى العهد الجديد، **فمنها اقتبس كتبة العهد الجديد النصوص** التى احتاجوا إليها عند الإستشهاد بآيات من العهد القديم، ولم يشر السيد المسيح أو تلاميذه إلى خطأ فى هذه الترجمة، أو إلى نقص أو زيادة فى عدد أسفارها، فهذا يعتبر دليلا على اعتبار هذه الترجمة وبالتالى لهذه الأسفار.

وقد اعترف الأسقفيون والبروتستانت بذلك، خاصة من تفسيراتهم لرسالة العبرانيين. وعلى سبيل المثال فقط، أذكر جملة واحدة من عدد عظيم تخلل كتاب «التفاسير البيضاوية المسيحية - الرسالة إلى العبرانيين» قال فى صفحة ٢٠و٢١، «أنا أكون له أبا». **«والاقتباس هنا منقول عن الترجمة اليونانية لسفر ٢ . صم ٧ : ١٢».**

وبمراجعة الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل «رسالة العبرانيين» نتحقق أنهم يسلمون بهذا الاقتباس، وأكثر من هذا إيضاحا ماخطه قلم صاحب كتاب القواعد السنية فى تفسير الأسفار الإلهية «النسخة السبعينية التى كانوا يقتبسون منها كثيراً فى زمن المسيح» فى ١٥ص٢٣٠ .

وعلى ذلك تكون الترجمة السبعينية أول دليل نقدمه على قانونية هذه الأسفار المقدسة .

٣- والترجمة السبعينية للكتاب المقدس ورد إلينا بشأنها فى التقليد، أن سمعان الشيخ كان واحدا من أولئك العلماء، الذين وقع عليهم الاختيار لهذه الترجمة الجليلة، وإذا وقف أمام الآية «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل» (إش٧: ١٤) خجل أن يترجم هذه الآية بحسب نصها، لئلا يعيب اليونان على ديانتهم وكتابهم، فأحب أن يبدل كلمة العذراء (بالفتاة)، وإذ قر رأيه على ذلك وابتدأ يكتب، أوقفه صوت السماء «اكتب ماترى ولن تموت حتى ترى المسيح الرب»، ولذلك عن هذا الرجل قال الإنجيل: «وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب» ثم حمل المسيح على ذراعيه وقال الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام» (لو٢: ٢٦و٢٩) فهذه الترجمة التى رافقتها عين الله يجب أن تعد مرجعاً مهماً لمعرفة قانونية هذه الأسفار المختلف عليها.

ولقد كان شائعاً بين المسيحيين الأول إعتبار هذه الترجمة أنها مؤيدة بروح الله ووحيه، ولقد قال القديس أوغسطينوس من آباء الجيل الخامس «أن هذه الترجمة صادفت عند الكنيسة قبولا كأن لم يكن سواها، وكثير من المسيحيين اليونانيون الذين يستعملونها يجهلون هل من ترجمة غيرها؟» (أوغسطينوس فى كتاب ١٨ من مدينة الله) .

فإذاً قد أُحصنت هذه الترجمة المعتبرة من جميع اليهود الأعلى، ومن جمهور المسيحيين وقديسيهم ورسلهم الذين اقتبسوا منها، لامن الترجمة العبرانية، والسيد المسيح الذى وافق عليها بدليل عدم اعتراضة عليها- هذه الأسفار المقدسة (طوبيا - يهوديت... ألخ) ثبت إذاً وجوب إعتبارها قانونية ويبطل كل اعتراض ضدها.

ثانيا - الترجمات القديمة ضمت هذه الأسفار:

لم تكن الترجمة السبعينية فقط تلك التى ضمت هذه الأسفار، بل عدة ترجمات أخرى انتشرت فى العصر الرسولى، ومن أشهر تلك الترجمات القديمة ترجمة سيماك، وترجمة اكويلا.

وغير ذلك فإن الترجمات السريانية اللاتينية، والحبشية، والقبطية، احتوتها كذلك، ويهمنى كثيراً الترجمة القبطية التى شهد أمامى أحد اليهود المتعمقين فى دراسة اللغات، بأنها أدق ترجمة ظهرت للكتاب المقدس، ويعنيه كرجل يهودى العهد القديم بالأحرى.

ويؤكد أحد العلماء أن هذه الترجمات القديمة المذكورة أعلاه، لازال يوجد بعضها فى مكتبات باريس ولندن ورومية وبطرسبرج، لتكون شهادة أثرية قوية، على اعتبار تلك الأسفار قانونية، وقد اتخذ البروتستانت هذه الترجمات برهاناً على قانونية العهد القديم. فقالوا «ولدا برهان آخر لقانونية العهد القديم مأخوذ من الترجمات القديمة التى كانت بعد إبتداء التاريخ المسيحى بمدة قصيرة، وعلى الخصوص الترجمة السريانية والترجمة اللاتينية العامة. (الأدلة السنية فى تفسير الأسفار الإلهية ٢: ٣).

ثالثاً ـ المسيح وهذه الأسفار:

شكرا لله لأننا نجد فى العهد الجديد ما يدعونا إلى القول أن هذه الأسفار كانت معتبرة وقانونية فى نظر المسيح له المجد. ففى (إنجيل يوحنا ١٠: ٢٢) يقول: «وكان عيد التجديد فى أورشليم وكان شتاء، وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان». وهذا العيد ليس له أى ذكر فى الأسفار اليهودية الأخرى التى لايسلم البروتستانت إلا بها، ولكن أسسه المكابيون وجاء الأمر بوجوب الإحتفال به فى سفر المكابيين الأول «ورسم يهوذا وإخوته وجماعة إسرائيل كلها أن يعيّد لتدشين المذبح فى وقته، سنة فسنة مدة ثمانية أيام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسرور وابتهاج». (١. مكا٤: ٥٩).

وقد أشار البروتستانت فى كتابهم المقدس ذى الحواشى، وفى الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل، إلى موضع هذا العيد فى سفر المكابيين، وقد قال صاحب كتاب «المرشد الأمين فى شرح الإنجيل المبين» البروتستانتى فى تفسير يو١٠: ٢٢ ص٣٤٣ سطر١٣ «هذا العيد... أنشأه يهوذا المكابى بعد أن طهر المذبح من الرجاسات والنجاسات التى ألحقها به أنطيوخس الشهير وأعاد الذبيحة، وكان يظل قائماً مدة ثمانية أيام». وكان يسمى أيضاً «عيد الأنوار» نظرا للأنوار البهية التى كانت تضاء بها أورشليم وكل الأراضى المقدسة أنذذ، ومن فرط ابتهاج اليهود بهذا العيد أنهم كانوا يحرمون فيه الصوم والحزن (ليفرح الشعب فرحاً كاملا أمام الرب).

فعن العيد إما أن يكون الأمر به فى سفر المكابيين أمرا بشرياً، وحينئذ يتحتم أن نرى رفضاً صريحاً من المسيح، لهذا العيد الذى نال من احترامهم الشىء الكثير، أنه مجرد سكوت المسيح عنه وعدم توبيخه لليهود كما اعتاد أن يوبخهم على كل أمر خارج عن إرادته، يعتبر دليلا على

وجوب احترام هذا العيد. وإما أن يكون كما هو الواقع أمراً إلهيا، وإذ ذاك يجب دون أى تردد اعتبار سفرى المكابيين قانونيين، وبالتالى بقية الأسفار التى يرفضها المعترضون، لأنها جميعا فى درجة واحدة من الاعتبار إن كانت عندنا أم عند الكاثوليك أم الأسقفيين أم عند اليهود.

رابعاً - اقتباسات العهد الجديد:

إن الذين يرفضون هذه الأسفار، يقدمون عدم اقتباس كتبة العهد الجديد من تلك الأسفار كما فى بقية الأسفار، دليلا على عدم اعتبارها، ولو نظرنا منطقياً إلى هذا الدليل وجدناه ساقطا، لأننا نعلم علم اليقين كما هو مقرر عند الجميع، أن عدم ذكر شئ ليس دليلا على عدم الاعتقاد به، فمن ذا الذى يصدق أن عدم ذكر القديس يوحنا حادثة ابن أرملة نايين، أو عدم ذكر القديس لوقا حادثة إقامة أليعازر من بين الأموات، دليل على أن واحداً منهما لا يعتقد بما يقوله الآخر.

وهب أننا تساهلنا فى هذه القواعد المنطقية الصحيحة فإننا نقع فى خطأ كبير، فتوجد سبعة أسفار أخرى من الكتاب المقدس لم يشر إليها العهد الجديد، ولم يقتبس منها آيه واحدة، وهى سفر عزرا، نحميا، استير، الجامعة، نشيد الأنشاد، عوبديا، ناحوم. فهل يكون معنى هذا أن هذه الأسفار الإلهية غير قانونية - أظن أن البروتستانت لايوافقون على هذا، ومع أن كل هذا كان يكفى لرد هذا الإعتراض أو الإجابة على هذا السؤال، إلا أننا إتماماً للفائدة نذكر أن هذه الأسفار قد اقتبس السيد المسيح ورسله القديسون الكثير من آياتها.

وإذا قلنا أن المسيح ورسله اقتبسوا من تلك الأسفار، فليس معنى هذا أن المسيح كان محتاجا إلى هذا، أو أنه كان يعجز عن أن يعبر عن رأيه بغير تلك النصوص، ولكن كان هذا إشارة إلى أن الله أو روحه القدوس الذى نطق على أفواه التلاميذ، هو بعينه الروح القدس الذى نطق بتلك الآيات فى تلك الأسفار، كما حدث أن المسيح فى خطابه مع الشيطان أورد له قول القديس موسى فى العهد القديم «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب». (تث ٨: ٣).

وإذا ما تحدثنا عن الاقتباس فلا نقصد بذلك الاستشهاد، إذ هناك فرق بين الإثنين، فالاستشهاد هو أن تأتى بأقوال بعد أن تنسبها إلى قائلها، أو الموضع الذى فيه جاءت، كما كان يفعل القديس متى فى إنجيله، لكى ما يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل... «مت ١: ٢٢، ١: ١٥، ٢٣، حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل «صوت سمع فى الرامة...». «مت ٢: ٧».

أما الاقتباس فهو إيراد أقوال الآخرين بلفظها أو بمعناها، مع عدم نسبتها إلى قائلها أو موضعها الذى وردت فيه.

كما اقتبس القديس بولس الرسول هذه الآية «لأن ملكى صادق ملك سالیم كاهن الله العلى الذى استقبل ابراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه الذى قسم له ابراهيم عشراً فى كل شىء». (عب ٧: ١، ٢) من سفر التكوين ١٤: ١٨، ١٩، ٢٠) دون أن يشير إلى موسى الكاتب أو حتى سفر التكوين الذى أخذ عنه هذا الاقتباس. راجع كذلك الأصحاح الحادى عشر من سفر العبرانيين. على هذا النحو الأخير جاءت اقتباسات متعددة من هذه الأسفار فى العهد الجديد وها نحن نذكر بعضا منها:-

١ - **جاء فى سفر طوبيا** «كل ما تكرهه أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت بغيرك» ٤: ١٤، قارن هذا مع ما قاله المسيح فى مت ٧: ١٢ «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم إفعلوا هكذا أيضا بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء».

٢ - **جاء فى سفر يهوديت** «وعاد تزمرهم على الرب فاستأصلهم للمستأصل وهلكوا بالحيات» (يهو ٨: ٢٤، ٢٥) قارن هذا بقول بولس الرسول «فأهلكتهم الحيات ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً إناس منهم فأهلكهم المهلك» ١. كو ١٠: ١٠.

٣ - **جاء فى سفر الحكمة**: أ- «فهم فى وقت إفتقادهم يتلألأون» حك ٣: ٧، وقال المسيح «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس» مت ١٣: ٤٣.

ب- جاء فى سفر الحكمة ٣: ٨ «(الأبرار) يدينون الأمم ويتسلطون على الشعوب» وجاء هذا فى ١. كو ٦: ٢ «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم».

بل وهذا الاستفهام يدل على أنه يكلم أناساً يعرفون ذلك.

ج- وجاء أيضاً «أى إنسان يعلم مشورة الله أو يفطن لما يريد الرب» حك ٩: ١٣، وجاء هذا بنصه تقريباً فى رسالة رومية «من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا». (رومية ١١: ٣٤).

د- وجاء أيضاً «أن الخزاف يعلى بعجن الطين اللين ويصنع منه كل إناء مما نستخدمه» فيصنع من الطين الواحد الآنية المستخدمة فى الأعمال الطاهرة والمستخدمة فى عكس ذلك، وأما تخصيص كل إناء بواحدة من الخدمتين فإنما يرجع إلى حكم صانع الطين». (حك ١٥: ٧) قارن هذا بما أورده القديس بولس «أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان» (رو ٩: ٢١)

٤ - **جاء فى سفر يشوع بن سيراخ**: أ- قول الغنى «قد بلغت الراحة وأنا الآن آكل من خيراتى وهو لا يعلم كم يمضى من الزمان حتى يترك ذلك لغيره ويموت»

(سير ١١: ١٩، ٢٠)، وأورد هذا الحديث السيد المسيح تقريباً فى لو ١٢: ١٩ «وأقول لنفسى يانفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى وكلى واشربى وافرحى، فقال له الله ياغبى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون».

ب - جاء فيه أيضاً «اغفر لقريبك ظلمه لك فإذا تضرعت تمحى خطاياك» (سير٢٨: ٢)، وأورد هذا القول رب المجد فى مر١١: ٢٥ «ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم».

ج - جاء فيه أيضاً «كن سريعاً فى الاستماع وكثير التأنى فى إجابة الجواب» (سير٥: ١٣)، وقد ورد هذا النص فى يع١: ١٩ «ليكن كل إنسان مسرعا فى الاستماع مبطئاً فى التكلم».

د - جاء فيه أيضاً «لاتتوار عن الباكين ونح مع الناحين» «سير٧: ٣٨»، وقد اقتبس هذا معلمنا بولس حين قال «فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين». رو١٢: ١٥.

هـ - جاء فيه أيضاً «نقض الرب عروش السلاطين وأجلس الودعاء مكانهم» «سير١٠: ١٧»، واقتبست هذه السيدة العذراء فى قولها: «أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين» لو١: ٥٢.

و - جاء فيه أيضاً أن الحكمة وهى ترمز إلى المسيح تقول «فىَّ كل نعمة الطريق والحق وكل رجاء الحياة» (سير ٢٤: ٢٥)، وأورد هذا رب المجد فى حديثه «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو١٤: ٦).

٥ - **نبوة باروخ**: - جاء فيه «من صعد إلى السماء فتناولها ونزل بها من الغيوم... لكن العالم بكل شئ هو يعلمها» (٣: ٢٩) وورد هذا ضمن كلمات السيد المسيح «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو ٣: ١٣).

٦ - سفر المكابيين: - جاء فى العبرانيين «وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل، وآخرون تجربوا فى هزء وجلد، ثم فى قيود أيضاً وحبس.. طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين، وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم، تائهين فى براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض». (١١: ٣٥)، فهذا كله اقتبسه الرسول مما جاء فى سفرى المكابيين من العذابات المتنوعة التى نالها شعب اليهود وخصوصاً عند ملاحظة الكلمة اليونانية الأصلية ETYMANIZW المترجمة (عذبوا) المشتقة من الفعل ETYMANICOHCAN ومعناها «التمدد على آله للضرب بالسياط» الأمر الذى لم تأت عنه أيه إشارة إلا فى أسفار المكابيين. وحباً فى الاختصار أرجو مقارنة كلمة عذبوا بما جاء فى٢. مكا ٦: ٣٠ «يعلم الرب وهو ذو العلم

المقدس... أكابد فى جسدى عذاب الضرب الأليم» ثم الأولاد السبعة الذين «عذبوا بالمقارع والسياط» (٢ . مكا ٧: ١) أما قوله «لم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل» فواضح من قول أحدهم «إنك أيها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا ولكن جابل العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته فسيقيمنا لحياة أبدية» (٧: ٩).

وقوله «تائهين فى براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض» مقتبس من المكابيين «ولجأ قوم إلى مغاور» (٢ . مكا٦: ١١).

أ ـ وقد اعترف الأسقفيون بذلك فى كتابهم التفاسير البيضاوية المسيحية، فقالوا فى ص١٣٨ «كما نرى بنوع خاص فى قصص شهداء اليهود، الذين ماتوا فى سبيل إيمانهم فى عهد المكابيين» ويمكن الاطلاع على سير أولئك الشهداء العبرانيين، وهم الأسلاف الروحيون لأولئك العبرانيين المسيحيين، الذين كتبت لهم الرسالة فى سفر المكابيين الثانى الفصل السادس والسابع، لاسيما فى الفصل السابع حيث نقرأ قصة الأم وأولادها السبعة، الذين «لم يقبلوا النجاة وآثروا الموت جميعهم فى سبيل الله» ، ثم أخذ يطبق بعد ذلك بقية العبارات فى رسالة العبرانيين واحدة واحدة على هؤلاء المكابيين.

ثم قال «طافوا فى جلود غنم وجلود معزى» «وفى عصر شهداء المكابيين لم يقتل الجميع، فقد كان نصيب **كثيرين منهم الحياة الشقية المملوءة بالرعب والهول، فكانوا يطاردون فى الجبال والمغاور.** انظر ١. مكا ٢: ٢٨، ٢. مكا ٥: ٢٧، ٦: ١١، ١٠: ٦.

ب ـ وأما البروتستانت ففى كتابهم الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل قالوا «وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة» ، «لا يعلم إلى من الإشارة بهذا الكلام، فإنه فى الكتب القانونية (فى عرفهم طبعا) لم يذكر شئ من ذلك بالتوضيح، ولاسيما إذا نظرنا إلى الكلمة الأصلية التى تفيد التعدد على آله للضرب بالسياط على الأصح، وبعضهم يفهم الإشارة إلى ماحدث لشهداء زمان المكابيين، فإنه لما جاء انطيوخس ابيفانيوس وأخذ أورشليم ونجس الهيكل، أمر اليهود بإبطال عبادة الله وبأن يعبدوا الأصنام وأن لا يختتنوا، فأطاعه كثير من اليهود إلا بعضهم أبوا ولذلك عذبوا وضربوا وتمزقت أجسادهم وصلبوا أحياء، ثم قال «وآخرون تجربوا فى هزء» كما جرى فى زمان المكابيين ١ . مكا٩: ٢٦، ٢ . مكا ٧: ٧. «وجلد» ٢. مكا٦: ١٠، ٧: ١ «ثم فى قيود أيضاً وحبس» ١ . مكا ١٣: ١٢، «تائهين فى براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض» «تائهين كما جرى الأمر أحياناً كثيرة» منها ما ورد فى ٢ . مكابيين ٥: ٢٧، ٦: ١١.

جـ - وشهد بذلك أيضاً كتاب العهد الجديد ذى الحواشى للبروتستانت المطبوع سنة ١٨٧٧م فقال عن هذه الآيه السابقة «ربما كانت الإشارة فى ذلك إلى مارود فى ٢ . مكا ٦، ٧ حيث ذكر «أن الذين كانوا يعذبون عزوا أنفسهم برجاء القيامة إلى الحياة الأبدية».

هذه بعض شهادات البروتستانت والتى فيها يعترفون معنا أن القديس بولس الرسول، اقتبس وقائع هذه الآية من سفرى المكابيين الأول والثانى، ولا توجد أية إشارة إلى مثل هذه الوقائع فى أسفار العهد القديم الأخرى.

إذاً لقد رأيت من كل ما تقدم أن كتبة العهد الجديد اقتبسوا أكثر من خمسة عشر نصا فى هذه الأسفار المقدسة، فبذلك يكون سقط زعم الذين ينكرون هذا الاقتباس، واتضح لك بجلاء من ناحية أخرى اعتبار المسيح له المجد ورسله القديسين لهذه الكتب الملهمة، حتى أتت كلماتهم متفقة حتى فى لفظها مع ما ورد فى هذه الأسفار.

وبذا ينقلب الاعتراض دليلا معنا لا علينا، بأن هذه الكتب قانونية ومعتبرة من الكتاب المقدس نفسه، وهذه هى قوة الله فى تلك الأسفار التى تأخذ سهام الناقدين، فتحولها أسلحة قوية للدفاع عن حقيقة وحيها.

وقد رأى بعض البروتستانت هذه الاقتباسات، فلم يستطيعوا إنكارها، ولكن اعتبروها دليلا على أن هذه الأسفار كتبت بعد العهد الجديد!! عجباً كيف ذلك وقد كانت هذه الكتب محفوظة لدى اليهود قبل السيد المسيح، بل كانت تقرأ فى مجامعهم كما سيأتى بعد.

ويذكرنى قائل هذا ببعض الهراطقة الذين عندما رأوا قوة ما كتبه النبى إشعياء عن السيد المسيح، وتصويره الدقيق لحوادث آلامه وصلبه وموته، حكموا بأن سفر إشعياء هذا إنما كتب بعد السيد المسيح. فتأمل!

خامسا: أن هذه الأسفار تضمنت بعض النبوءات الواضحة عن السيد المسيح:

وقد تمت جميعها بحذافيرها حرفا بحرف، مما يشهد أن كاتبيها لم يكتبوا من تلقاء أنفسهم بل بوحى الروح القدس - وقد سألنى بعض الناس عن نبوءة تضمنتها هذه الأسفار، وبعدها يقتنع بأنها أسفار قانونية موحى بها من الله، فأوردت له النبوءة الآتية فاقتنع هو وكثيرون معه.

١ - فقد ورد فى سفر باروخ «هذا هو إلهنا ولا يعتبر حذاءه آخر... وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردد بين البشر» (٣: ٢٦-٣٨)، وهذه نبوءة صريحة عن إلهنا «الذى حل بيننا ورأينا مجده» (يو ١: ١٤).

وأورد أحد المدققين أسماء ثلاثين قديساً استشهدوا بهذه النبوة.

٣ - **وجاء في سفر الحكمة:** «ولنكمن للصديق فإنه ثقيل علينا يقاوم أعمالنا ويقرعنا في مخالفتنا للناموس، ويفضح ذنوب سيرتنا بزعم أن عنده علم الله، ويسمي نفسه ابن الرب، وقد صار لنا عذولاً حتى على أفكارنا، بل منظره ثقيل علينا لأن سيرته تخالف سيرة الناس، وسبله تباين سبلهم، قد حسبنا كزيوف فهو يجانب طرقنا مجانبة الرجس ويغبط موت الصديقين، ويتباهى بأن الله أبوه، فلننظر هل أقواله حق ولنختبر كيف تكون عاقبته، فإنه إن كان الصديق ابن الله فهو ينصره وينقذه من أيدي مقاوميه، فلنمتحنه بالشتم والعذاب حتى نعلم حلمه ونختبر صبره، ولنقض عليه بأقبح ميتة فإنه سيفتقد كما يزعم» (حك ٢: ١٢ - ٢٠)، أظنك قارئي عرفت تماماً المقصود بالضبط بهذه النبوة لكني أزيدك إيضاحاً:

(يقاوم أعمالنا ويقرعنا على مخالفتنا للناموس ويفضح ذنوب سيرتنا)، ثم هذا حين وجه السيد توبيخه الصارم «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات.. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم.. ويل لكم.. لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان» (مت ٢٣: ١٣، ١٤، ١٦، ٢٣) وفضح ذنوب سيرتهم أيضاً في حادثة المرأة الزانية حين كان يكتب على الأرض خطاياهم (يو ٨: ٦ - ٩).

(يزعم أن عنده علم الله) قال السيد «أنا أتكلم بما رأيت **عند أبي**.. وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي **سمعه من الله**» (يو ٨: ٤٠).

(يسمي نفسه ابن الرب) «وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود قال: كيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا: **قال الرب لربي** اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه» (مت ٢٢: ٤١ - ٤٦).

(وقد صار لنا عذولا حتى على أفكارنا) فقد جاء وفقا لهذا في حادثة المفلوج «وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع **أفكارهم** فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم» (مت ٩: ٣، ٤) لأن سيرته تخالف سيرة الناس وسبله تباين سبلهم، وذلك لأن الناس أشرار أما يسوع فهو قدوس بلا شر وقد صاح متحديا الجموع «من منكم يبكتني على خطية» وفي موضع آخر يقول «رئيس هذا العالم (الشيطان) **يأتي وليس له فيَّ شيء**» (يو ١٤: ٣٠).

(فهو بجانب طرقنا مجانية الرجس) وكان هذا نبوءة جاء تحقيقها فى الإنجيل المقدس «وقال لهم (لتلاميذه) يسوع انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين، حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين» (مت ١٦: ٦، ١٢) وأيضاً «على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه **ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا**» (مت٢٣: ٢، ٣).

(يغبط موت الصديقين) وفعل ذلك سيدنا حين أورد مثل الوزنات الذى قصد به أولئك الذين ماتوا وقد تاجروا «**نعما أيها العبد الصالح والأمين** كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥: ٢٣).

(ويتباهى أن الله أبوه) فقد قال عنه اليهود «أنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً **أن الله أبوه** معادلا نفسه بالله» (يو ٥: ١٨).

(فلننظر هل أقواله حق) قال الإنجيل عن المسيح وهو على الصليب «صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى. فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا أنه ينادى إيليا.. وأما الباقون فقالوا دعْ لنرى **هل يأتى إيليا ويخلصه**» (مت ٢٧: ٤٦ ـ ٤٩).

(إن كان الصديق ابن الله فهو ينصره وينقذه من أيدى مقاوميه) وهذا ما قاله الكتبة والفريسيون عند الصليب «قد اتكل على الله **فلينقذه** الآن إن أراده **لأنه قال أنا ابن الله**» (مت ٢٧: ٤٣).

(فلنمتحنه بالشتم والعذاب حتى نعلم حلمه ونختبر صبره) وهذا كله تم بالتدقيق «وصفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه... وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين: السلام يا ملك اليهود ويبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه» (مت ٢٧: ٢٩ ـ ٣١) **(ولنقض عليه بأقبح ميتة)** «ومضوا به للصلب» (مت ٢٧: ٣١).

(فإنه سيفتقد كما يزعم) وهذه نبوءة عن وعد السيد بالقيامة وقد ذكرها اليهود أمام بيلاطس «يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى **أنى بعد ثلاثة أيام أقوم**» (مت ٢٧: ٦٣).

ويلاحظ أن هذه النبوءة تتلوها كنيستنا القبطية يوم الجمعة العظيمة.

من لا يرى بعد كل هذا أنها نبوءة صريحة؟ وهل يمكن أن يكون هذا التنبوء الدقيق إلا بوحى من الله؟ وعند ذاك يجب أن تكون هذه الأسفار قانونية وموحى بها من الله.

سادساً: شهادة الإجماع العام:

أ ـ اليهود: لسنا ننكر أن يهود فلسطين كانوا ينزلون هذه الأسفار منزلة أقل اعتبارا من بقية الأسفار المقدسة وفقا لقول يوسيفوس بن كريون مؤرخهم «أن الأسفار التى ألفت بعد أيام ارتحشستا التى تقرر فيها قانون اليهود كانت بمكانة عندهم، غير أنها لم تكن عندهم مؤيدة بالنص تأييد الأسفار القانونية المتقدمة» (ك ضد ابيون رأس ٨).

ولن كنا نعرف أن الشعب اليهودى كان شعبا متعصبا جداً للغة العبرانية إلى حد بعيد لم يصل إليه شعب من الشعوب، اعتقادا منهم أنها اللغة التى تخاطب بها الله مع نبيه موسى، فيكون هذا سببا وجيها لديهم، من أجله لم يكونوا يعتبرون هذه الأسفار فى درجة الأسفار الأخرى، لأنها لم تكتب أصلا باللغة العبرانية، بالنسبة للضعف الذى انتابهم فى هذه اللغة لتشتتهم وسبيهم فى البلاد الأجنبية.

وثمة سبب آخر هو أن تلك الأسفار احتوت كثيرا من الأمور التى جلبت للأمة اليهودية الخزى والعار، كتدنيس هيكلهم ومذابحهم بالذبائح الوثنية التى قدمها الرومان عليها ـ وهذا ما قاله العلامة أوريجانوس وختم حديثه بقوله «ولكن أبت العناية الإلهية أن تفوت المسيحيين معرفة تلك الأسفار».

هذه هى الأسباب التى دعتهم أولا أن يضعوا هذه الكتب فى درجة أقل من الأسفار الأخرى، ولكنهم عادوا بعد ذلك فزادوا من اعتبارهم لها بأن وضعوها فى كتابهم المقدس، ضمن الترجمة السبعينية التى وافق عليها «مجمع السنهدريم اليهودى العظيم».

٢ـ يهود الشتات: أما اليهود الذين كانوا مشتتين فى ممالك العالم المتعددة، فقد جاء اعتقادهم مدونا فى دائرة المعارف للبستانى «أن الإسرائيليين الذين كانت لغتهم يونانية كانوا يقرأون تلك الأسفار فى اجتماعاتهم فى زمان شتات شملهم، وكانت معتبرة عندهم وكانوا يسمونها كتبا مقدسة كالكتب العبرانية».

وجاء فى ذخيرة الألباب «أن القديس ايرونيموس روى فى مقدمته على سفرى يهوديت وطوبيا، أن اليهود كان من عادتهم أن يتلوا هذين السفرين ويعدوهما من أسفارهم المقدسة» (ص٣٤سطر ١ – ٣).

ب ـ اعتقاد الأسقفيين: أنهم يعتبرونها أسفارا كنسية ولكن غير قانونية، فهم على أى حال يعتبرونها أكثر من البروتستانت، فقد جاء فى كتاب «بين العهدين» تأليف تشارلس

هوب جل اسقف ترافانكور وكوشين قوله «كذلك لم يكن لها فى نظر الكنائس غير الأسفقية فيما سبق على وجه العموم، ما كان لها **من الأهمية فى نظر الكنيسة الانجليكانية** (الأسقفية)»ص١ سطر١٧.

ثم قال «فهى تصور لنا على الأقل قسما من الحوادث السابقة، التى أعدت الطريق لظهور ريدا المخلص بارزا فى شخصيته وعمله وتعليمه، وهى توضح كثيرا مما أشار إليه كتبة العهد الجديد، فيتألف منها كما قال دملو فى تفسيره «مصدر أخبار **لا غنى لنا عنه فيما** يتعلق بمجرى الأفكار والحوادث فى ذلك العصر، وهى تكشف لنا ما طرأ على الشعب اليهودى، من التطور فى حياتهم المدنية والدينية، وانقلابهم القومى والعوامل الأجنبية التى كانوا خاضعين لها، ولذلك تسد **الثغرة بين العهدين** وتوضح لنا كيفية التدرج فى إعداد العالم لظهور الإيمان المسيحى، والمحيط الذى نشأ فيه هذا الإيمان» وقال أيضاً «ولا بد لمن يرغب فى درس العهد الجديد **حق دراسته من الإلمام بتلك الأسفار**» ص٤ سطر٢.

ولست أحسب نفسى متعدياً على حقوقهم إن قلت أنهم (الأسقفيين) ازدادوا فى قريرة نفوسهم إعتقادا بقانونية هذه الأسفار، حتى أنهم فى كتابهم بين العهدين أوردوا قول الكاتن سل «وقد اعتقد السفر القانونى يجب أن يوافق شريعة موسى التى اعتبرت المحل الوحيد. وعلى هذا يصعب علينا أن نفهم **لماذا أدرج سفر الجامعة بين الأسفار القانونية ورفض يشوع بن سيراخ**» ص٥٢ – ١٦.

هذا وبكل إمعان ودقة أرجو أن تقرأ الفقرة الآتية من نفس الكتاب «أخذ الناس يعترفون الآن أكثر من ذى قبل بما لأسفار الكتب المقدسة التى تدعوها غير قانونية من جليل الفائدة والقيمة، ومما يستحق الملاحظة فى مميزات العصر الحاضر أن تقويم القراءات المنقح والمختص بكنيسة انكلترا، الذى أقرت السلطة الكنسية إصداره، يتناول فصولا للقراءة من هذه الأسفار أكثر جداً مما كان فى التقويم السابق» ص١ سطر١ ـ ٥.

جـ ـ اعتقاد الكاثوليك: يدافع الكاثوليك من اللاتين والسوريان والكلدان والروم والأرمن والموارنة والمصريين ـ بشدة عن هذه الأسفار معتقدين بقانونيتها، رافضين من شركتهم كل من يناقضهم رأيهم. ولهم مؤلفات فى ذلك. بل هذه الأسفار مطبوعة ضمن كتابهم المقدس، ورأيت هذا الكتاب فى ثلاث مجلدات طبع الآباء اليسوعيين، ورتبوا فيه أسفار الكتاب المقدس العهد القديم كالآتى: التكوين ـ الخروج ـ الأحبار اللاويين ـ العدد ـ تثنية الإشتراع ـ (التثنية) يشوع، القضاة، راعوث، الملوك الأول (١ . صم) . الملوك الثانى (٢ . صم) الملوك ٣ (١ . مل) الملوك

الرابع (٢ ـ مل) أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثانى، عزرا، نحميا، طوبيا، يهوديت، استير (مع جزئها المحذوف) أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشاد، الحكمة، يشوع ابن سيراخ، إشعياء، إرمياء، المراثي، باروخ، حزقيال، دانيال (مع جزئه المحذوف) هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى، المكابيين الأول، المكابيين الثانى».

وقد كان هذا اعتقادهم من قبل الانشقاق، وثبت رأيهم هذا المجمع التريدنتيني سنة ١٥٤٥م، ولا صحة لما يزعمه بعض البروتستانت من أن هذا المجمع هو الذى حدد موقف الكاثوليك من هذه الأسفار، لأن عقيدتهم فيها سابقة له ولم يكن هو إلا مثبت ومؤيد لهذه العقيدة.

فقد ورد فى كتابهم «ذخيرة الألباب» أن الكنيسة كانت تعتبر الأسفار المتضمنة فى قانون الكاثوليكيين «قانونية» أجيالا قبل المجتمع التريدنتيني دون أن يكون قد قطع حكم خاص بشأنها، ولما انحفنا القرن السادس عشر بلوثيرس وكلفينوس وهمّا باسقاط تلك الأسفار المقدسة... حتم آباء المجمع التريدنتيني على المؤمنين قبول الأسفار الآتية بمنزلة قانونية ومقدسة وانزلوا الحرم بمن أبى ذلك» فصل ٢ ص٩، ١٠.

سابعاً: رأى الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الأرثوذكسية:

١ـ شهادة الكنائس الأرثوذكسية أن الشعوب الأرثوذكسية جمعاء فى مختلف بقاع العالم الشرقى والغربى تعتقد بقانونية هذه الأسفار المقدسة، ومع أنها لا تخضع لسلطة كنسية متحدة كما هو الحال عند الشعوب الكاثوليكية، إلا أنها متفقة فى هذه الحقيقة كما فى جميع الحقائق الأخرى تقريباً، إذ حافظت عليها كوديعة غالية مسلمة من أيام القدم، فالأروام والألبان والسوريان والكلدان والألمان والروسيون والبولنديون والفلنديون والأرمن والأقباط وغيرهم من الشعوب الأرثوذكسية يضعون هذه الأسفار ضمن كتابهم المقدس.

وقد أبدت الكنيسة اليونانية رأيها واضحاً بخصوص هذا الموضوع، فى مجمع عقدته سنة ١٦٧٢م، حين سألها البروتستانت عن عقيدتها بخصوص هذه الأسفار، ومن ضمن ما جاء فى إقرار هذا المجمع «أننا نعتبر هذه الأسفار قانونية ونعتقد أنها من الكتاب المقدس لأننا تلقيناها عن عادة قديمة أو بالأحرى عن الكنيسة الجامعة».

٢ـ وفى مناقشة نشرتها مجلة الهداية اتضح لنا قوة إيمان الكنيسة بهذه الأسفار، التى استدلت على قانونيتها باعتبار المسيح له المجد عيد التجديد الذى أسسه المكابيون، وبالاقتباس الذى أخذه القديس بولس فى الأصحاح العاشر من رسالته إلى العبرانيين من تلك الأسفار.

٣ ـ وها نحن ننقل إليك لتزداد تأكيداً مما قاله صاحب كتاب «شرح فصول الإيمان حسب تعليم كنيسة القبط والحبش والسوريان» في ص٢٠ سطر٨ ـ ١٢ .

س ـ هل توجد أسفار أخرى غير هذه؟

ج ـ نعم توجد وهي: سفر طوبيا ـ يهوديت ـ حكمة سليمان ... الخ.

س ـ هل هذه الأسفار قانونية؟

ج ـ نعم قانونية ومرتبة من الكنيسة لفائدة المؤمنين (انظر قوانين مجمع قرطاجنة «قيسارية الجديدة») .

٤ـ وقد تضمن كتاب القوانين ص ١٧ (لجامعه ابن العسال) هذه الأسفار، ضمن الأسفار القانونية التي أوجب السادة الرسل على المؤمنين أن يعتبروها مقدسة وإلهية .

٥ـ وكل قبطي يجب أن يعرف عالما جليلا من كنيسته عاش في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، هو الايغومانوس فيلوثاؤس ابراهيم، فهذا الأب الجليل كثيراً ما ضمن مواعظه وكتبه أقوالا من هذه الأسفار، وأخذ منها تقدمة المكابيين عن أرواح موتاهم دليلا من الأدلة المثبتة لعقيدة الصلاة عن الموتى في الكنيسة الأرثوذكسية ـ وقد قرأت له في كتاب «أثار المتنيح الإيغومانوس فيلوثاؤس ص ٨٨ س ١٩ ، ص ٨٩ س ١ ، ٢ (ألم تر ذلك الشيخ الجليل أليعازر الوارد خبره في سفر المكابيين الثاني، كيف أنه لما أجبر على مخالفة الشريعة بالأكل من لحوم الضحايا الكفرية وتوعده بالقتل، لم يقدم على مخالفة الناموس البتة حتى أن الموكلين من قبل الملك بأمر الضحايا، قالوا له سراً أن يأكل من اللحوم المحللة في شريعته، ويتظاهر بأنه يأكل من الضحايا المأمور بها من الملك لينجو من الموت، فلم يقبل النفاق، ومما قاله «لا يليق بسننا الرياء لئلا يظن كثير من الشبان أن أليعازر وهو ابن تسعين سنة قد انحاز إلى مذهب الأجانب، ويضلوا بسببي لأجل ريائي وحبي لحياة قصيرة فانية، فأجلب على شيخوختي الرجس والفضيحة، فإني ولو نجوت الآن من نكال البشر، لا أفر من يدي القدير لا في الحياة ولا بعد الممات» (٢ ـ مكا ٦ : ١٨) ، ثم أخذ يذكر بعد هذا حادثة الأم والسبعة الأولاد معلقا الشيء الكثير عن شهامتهم في الدين وجرأتهم في الحق. فمن أسلوب حديثه تعرف أنه يكلم المؤمنين عن أسفار مقدسة عرفوها وقرأوها، وليس من شك بعد هذا أن هذا هو اعتقاد الكنيسة القبطية ممثل في كاهن من كهنتها العظام.

ملخص هذا أن جميع الكنائس الرسولية تشهد بقانونية هذه الأسفار مما يدل على أنه تسليم قديم منذ العصر الرسولى الأول.

ب ـ المجامع المسكونية والمكانية:

١ـ وليس هناك أدنى شك فى أن مجمع نيقية الأول أثبت هذه الأسفار وكذلك عدة مجامع مكانية.

٢ـ فمن ذلك مجمع هيبونة المنعقد سنة ٣٩٣م تحت رئاسة القديس العظيم أوغسطينوس.

٣ ـ وكذا مجمع قرطاجنة المنعقد سنة ٣٩٧م.

٤ ـ ومجمع قرطاجنة أيضا المنعقد سنة ٤١٩م.

وقد جمعت قوانين هذه المجامع الثلاثة المكانية، فغدت مائة وستة وثلاثين قانوناً ـ والقانون السابع والعشرون منها يتضمن أسماء الكتب التى تعتبرها الكنيسة المقدسة قانونية، ومن ضمنها هذه الأسفار، وقد قالوا فى نهايته «وهذا الأمر فليعرفه أخونا ومساهمنا فى الخدمة بونيفاتيوس (أسقف رومة) وأساقفة تلك النواحى الأخر، لتأكيد القانون الموضوع حالا من حيث أننا قد تسلمنا من الآباء فيما أمروا به أن هذه هى الكتب التى يجب قراءتها فى الكنيسة».

٥ـ ثم أيد رأى هذه المجامع الأربعة مجمع القسطنطينية الذى كمل فى ياش سنة ١٦٤٢م.

٦ـ ومجمع أورشليم المنعقد سنة ١٦٧٢م لتقرير رأى الكنيسة اليونانية، ومن الأهمية بمكان أن نعرف قرارات هذه المجامع لأنها ليست رأى واحد أو إثنين بل هى رأى آباء الكنيسة مجتمعين بإرشاد الروح القدس.

ولا ينكر البروتستانت وجوب الأخذ برأى هذه المجامع العظيمة، خاصة القريبة منها إلى عهد الرسل والآباء الأولين، فقد جاء فى كتابهم علم اللاهوت القويم «ولما كانت شهادة الكنيسة ذات قيمة لأنها شهادة الجماعة التى نالت بالوعد الإلهي الروح القدس، الذى هو نفسه أوحى بالأسفار المقدسة، كانت كنيسة الجيل الرسولى أقدر من غيرها على تحقيق الأسفار القانونية (مقدمة باب ١٦ ف ١ س ٩) قال ميتو فى قاموسه: «زعم اليهود أن أمتهم عقدوا مجمعاً فى عهد عزرا، وجمعوا الأسفار العبرانية فى قانون متعارف عندهم اليوم، وضموا إليه ما لم يكن فيه من قبل جلاء بابل، وأخص ما أضافوه نبوءة حزقيال وحجى وسفر عزرا ونحميا. أما الكنيسة المسيحية فأضافت إلى قانون اليهود المدعى الأسفار التى ألفت بعده ولم يمكنهم من ثم أن يثبتوها فيه، ومنها سفر الحكمة وسفر بن سيراخ وسفر المكابيين ثم أثبتت ما بقى من الأسفار

بعد أيام، بعد أن عثرت على الحجج الراهنة المؤيدة قانونيتها، وقد كان مجال الريب في أمره منفسحاً لكل إلى ذلك الحين، ثم سد باب كل فرية بعد أن قررت الكنيسة قانونية تلك الأسفار المتأخرة، فلم يعد فرق بين الأسفار الأولى والثانية في صحة الوحي وقوة الشهادة، وتأخر الكنيسة عن تقرير قانونية الثانية لا يضر شيئاً باعتبارها، بل إنما يزيدها قوة وتأييداً بحيث لم تقررها إلا بعد التحقيق، وإمعان النظر والتروى في شأنها وتدبر البيانات على قانونيتها، (نقلا عن كتاب ذخيرة الألباب في بيان الكتاب ص ٥ س ٢٠ الخ، ص ٦ سطر ١٠- ١٤).

جـ - **شهادة آباء الكنيسة:** إنها شهادة إناس قديسين سموا في تأملاتهم حتى اتصلوا بالسماء، فأيدهم الرب بمواهب عظيمة فأجريت على أيديهم الأشفية والعجائب، وفوق كل هذا جمعوا إلى جانب الحياة التقوية والامتلاء من فيض نعمة الروح القدس، معرفة كاملة بحقائق الكتاب المقدس، والذى قرأ كتبهم أو مخلفاتهم يعرف حقا أنهم قوم لم يصل أحد من عصرنا إلى ما بلغوا إليه، من رقى الفكر وسمو التعبير ودقة الفحص وسداد الرأى وقوة الحجة ونصوع البرهان وسلامة التعليم - لم يكونوا جهلاء بل جلهم تثقف ثقافات عالية في أعظم جامعات العالم، فدرسوا المنطق والنفس والفلسفة والطب والرياضة والفلك والموسيقى قبل أن يصبحوا من رجالات الكنيسة العظام. وأن إنتقال بعضهم من الوثنية إلى المسيحية لم يكن إنقياداً أعمى، بل كان نتيجة بحث واطلاع ومقارنة، وهذا البعض فحص الكتاب قبل دخوله المسيحية بأكثر جداً مما يفحصه الكثيرون من المسيحيين. لم أذكر ذلك عبثا ولكني أحببت بذلك أن يعرف القارىء الكريم منزلة شهادة آباء الكنيسة المقدسة، ومن غريب الأمر أن البروتستانت الذين لا يعتقدون كثيرا أو قليلاً بشهادة آباء الكنيسة، نراهم أحيانا يعترفون بما لشهادتهم من عظيم الفائدة والأثر في إثبات تعاليم المسيحية.

ففي كتبهم أثبتوا لغير المسيحيين أن الكتاب المقدس كتاب موحى به من الله، من شهادة آباء الكنيسة باعتبارهم رجالا علماء عاشوا في العالم، اقتبسوا الكثير من أقواله في خطبهم ومواعظهم ومقالاتهم، فتأمل كيف يجب أن تكون أقوالهم معتبرة في نظر المؤمنين، وكيف لا نأخذ رأيهم في منتهى الإجلال بما يختص بالكتاب المقدس وسائر تعاليم الكنيسة.

ماذا تريدون يا من تهملون اعتبار شهادة آباء الكنيسة أكثر من قول البروتستانت في كتابهم (الأدلة السنية).

«وإذا اعتقدنا أن المسيحيين كانوا كغيرهم من بنى البشر عقلا وعلما، **وجب أن نحسب شهادتهم ذات قيمة عظيمة**، كشهادة قوم لا يسلمون بأمر له عندهم أهمية كبيرة ما لم يفحصوا عن صحته فحصا دقيقا» (فصل ٥:٤).

بعد كل هذا أقول إن قديسى العصور الأولى وما بعدها، شهدوا بأن هذه الأسفار مقدسة وإلهية وقانونية، وكثيراً ما استشهدوا بنصوصها، وسنذكر شيئاً عن ذلك فيما بعد، غير أننا نود أن نكشف القناع عن بعض الالتباس الذى لحق بعقول بعض الناس، من قول منسوب إلى القديس ايرونيموس بشأن هذه الأسفار.

فالبروتستانت ومعهم الأسقفيون يحتجون قائلين: إن هذا القديس قال «كما تتلو الكنيسة أسفار يهوديت وطوبيا والمكابيين من دون أن تنظمها لذلك فى سلك الأسفار القانونية، كذلك **يحسن بها** أن تتلو هذين السفرين سفر الحكمة وابن سراخ لتعليم الشعب لا لإقامة أدلة منها على الإعتقادات الكنائسية».

وليس أقوى من هذا دليل عند البروتستانت على عدم قانونية هذه الأسفار، أما الأسقفيون فيستندون إليه كأساس لقولهم فى العقيدة السادسة «وأما هذه الأسفار فكما قال ايرونيموس أن الكنيسة إنما تقرأها لقدوة السيرة وتهذيب الأخلاق ولكن لا تسند إليها تعليما وتثبته منها».

ونحن نسأل البروتستانت مبدئيا. إن كنتم تحتجون بحسب منطوق قول القديس ايرونيموس، فلماذا لا تعتقدون كما يسلم الأسقفيون أنها أسفار كنسية وإن كانت غير قانونية؟!

١- طبيعى أننا لو نظرنا إلى النص بمفرده وقفنا أمام مشكلة عظيمة، ولكن الحقيقة أن القديس لا يتحدث عن رأيه هنا، بل ينقل رأى بعض اليهود وبعض من جاراهم من المسيحيين بخصوص هذه الأسفار فلو قرأت مثلا قول الإنجيل المقدس «أليس هذا ابن النجار» مت ١٣: ٥٥ ومر ٦: ٣ وقوله «هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه» يو ٦: ٤٢ لاستنتجت أن يوسف كان أبا (حقيقيا) للمسيح، مع أنه ليس كذلك، ولكن الإنجيلى هنا لم يتحدث عن رأيه بل دون حديث بعض اليهود عن المسيح، فلا تعجب إذا ما رأيت كلمات القديس ايرونيموس فهو ينقل رأى آخرين واقتراحهم بخصوص هذه الأسفار.

٢- ولقد أساء بعض الناس فهم كلامه فى بعض الأحيان، فكان يستدرك الحديث بإيضاح منعا للالتباس، فمرة قال «إن سفر دانيال عند اليهود لا يتضمن ترجمة سوسنة ولا نشيد الفتية الثلاثة ولا قصتى بال والتنين» وعندها سمع إنتقادات من بعض المؤمنين الذين كانوا يقدسون

هذا الجزء، وأساءوا فهم قصده، فوضح لهم المقصود من قوله هذا فى رده على روفين فى كتاب «محاماة الدين» قائلا «ومن أخطائى بأنى أوردت الألفاظ التى اعتاد العبرانيون أن يعبروا بها عن معتقدهم» فى شأن قصة سوسنة ونشيد الفتية الثلاثة وقصتى بال والثعبان»، فقد أوضح ذلك بقوله فإنى **لم أقصد بذلك تعبيراً عن مذهبى بل عما ألف اليهود أن يقولوه خلافا لنا بهذا الخصوص**» - فليس من شك بعد هذا مطلقا فى أن هذا القول المنسوب إلى القديس ايرونيموس لا يعبر عن رأيه، بل عن رأى بعض الناس المخطئين، ومن قوله الأخير الذى أوردناه، نلمس أنه يعتقد بقانونية هذه الأسفار، بدليل دفاعه ضد الذين أساءوا فهم كلماته.

٣- قلت أيضا أن للقديس ايرونيموس أقوالا بليغة، يثبت فيها قانونية هذه الأسفار (السبعة المحذوفة من توراة البروتستانت) فلقد استشهد مرة بقول سفر الحكمة (وهو واحد من هذه الأسفار) «إن الحكمة لا تلج النفس الساعية بالمكر ولا تحل فى الجسد المسترق للخطيئة» (حك١: ٤) وقال بعد ذلك مباشرة كما جاء فى الكتاب، كأن هذا القول من أقوال الكتاب المقدس نفسه وكأن هذا السفر (الحكمة) أحد الأسفار القانونية الإلهية.

وبالمثل أيضاً استشهد بقول الحكيم يشوع بن سيراخ «الكلام فى غير وقته كالغناء فى النوح» (ص٢٢: ٦) وقال مرة عن الجزء الأخير من سفر دانيال الذى حذفه البروتستانت من كتابهم، «ولما كانت هذه الفصول الثلاثة **منتشرة ومتعارفة فى العالم**. آثرنا إثباتها فى ترجمتنا واعتدنا أن نطق عليها على ما تمتاز بها عما سواها، وذلك لئلا نبين فى عين الجهلاء أننا أسقطنا جزءاً كبيرا من سفر دانيال لغير علة راهنة.

(لست أستطيع أن أفهم كيف يتخذ قول القديس ايرونيموس (المذكور أولا) دليلا على عدم اعتبار هذه الأسفار قانونية مع أنه من أكثر القديسين الذين اهتموا بترجمة هذه الأسفار، فقد قال فى مقدمته على سفر طوبيا، «لما كان بين اللغتين الكلدانية والعبرانية كبير مداناة وشديد تناسب، استنجدت برجل ضليع باللغتين وبارع باصول كليهما وفروعهما فاستمليته سفر طوبيا فألقاه علىّ بالعبرانية فاستخرجته عنه إلى اللاتينية، ولم يمض على يوم حتى فرغت منه، فهل يكون من يهتم بترجمة هذه الأسفار هذا الإهتمام ويقتبس منها، ما يعتقد بعدم قانونيته؟!، وهل يكون هذا على أى اعتبار مبرراً لموقف البروتستانت إزاءها، حتى أنهم يعتقدون أنها أسفار خرافية ومنافية لروح الله، ويمنعون الناس عن قراءتها بعدم طبعها وذكر شىء عنها؟ هل كانوا أكثر تمييزاً من هؤلاء القديسين العظماء؟ وأعظم دقة فى فحص الكتب القانونية من العلامة

ايرونيموس، الذى شهد عنه الكردينال كاجيتان فى أوائل القرن السادس عشر وهو رجل ضليع، استشهد بقوله صاحب كتاب مرشد الطالبين البروتستانتى - قال هذا الكاردينال «أن الكتب التى كانت معدودة قانونية عند ايرونيموس يجب أن تكون قانونية عندنا، والتى كانت محسوبة عنده غير قانونية ينبغى أن نرفضها، (ثم يقول) إن الكنيسة مدينة كثيراً لهذا الأب لأجل تمييزه الأسفار القانونية من غيرها. ولم يكن القديس ايرونيموس هو الوحيد الذى شهد بقانونية هذه الأسفار بل كثيرون غيره».

سفر طوبيا: - شهد بقانونيته واستشهد به من آباء:-

الجيل الأول:- (١) القديس أكليمنضس الرومانى فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس وهو تلميذ القديس بولس (فى ٤ : ٣)، (٢) القديس بوليكاربوس أسقف أزمير وتلميذ القديس يوحنا الرسول فى رسالته إلى أهل فيلبى سنة ١٢٠م.

الجيل الثانى:- (٣) القديس أكليمنضس الأسكندرى فى كتابه المربى ..... ٢ف٢٣، ٦ف١٣.

الجيل الثالث:- (٤) العلامة أوريجينوس فى كتابه «الصلاة» ف١١، ١٤، ٣٢، (٥) القديس ديوناسيوس الأسكندرى فى رسالته العاشرة (٦) القديس كبريانوس.

الجيل الرابع:- (٧) القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه الذى ضمنه رد تهم الأريوسيين (ف١١) - (٨) القديس ايرونيموس (٩) القديس باسيليوس (١٠) القديس ديديموس الضرير الأسكندرى فى كتابه (الثالوث) (١:٣) - (١١) القديس أوغسطينوس.

سفر يهوديت: - شهد بقانونيته واستشهد به من آباء:-

الجيل الأول:- (١) القديس أكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ف٥٥.

الجيل الثانى:- (٢) القديس أكليمنضس الأسكندرى فى المربى ٢ف٧، ٤ف٩. (٣) العلامة ترتليانس.

الجيل الثالث:- (٤) العلامه أوريجينوس فى الصلاة ف١٣، ٢٩.

الجيل الرابع:- (٥) القديس أثناسيوس الرسولى فى خطبته الثانية ضد أريوس ٢ : ٣٥، (٦) القديس ايرونيموس (Ad princip. ep. 65) (٧) القديس امبروسيوس (De office. 111.13) (٨) القديس أوغسطينوس serm, 48.

الجزء الأخير من سفر أستير:- أقر بقانونيته واستشهد به من آباء:

الجيل الأول:- (١) القديس أكليمنضس الروماني في رسالته الأولى إلى كورنثوس ٥٥.

الجيل الثالث:- (٢) العلامة أوريجينوس في رسالته إلى يوليوس الأفريقي وفي كتابه عن الصلاة ف١٤.

الجيل الرابع:- (٣) القديس باسيليوس (٤) القديس ايرونيموس (٥) القديس يوحنا فم الذهب (٦) القديس ابيفانيوس (٧) القديس إيلاريوس (٨) القديس أوغسطينوس أسقف هيبونا.

سفر الحكمة:- أقر بقانونيته واستشهد به من آباء:

الجيل الأول:- (١) القديس أكليمنضس الروماني في رسالته الأولى إلى كورنثوس ٦٧.

الجيل الثاني:- (٢) القديس أكليمنضس الأسكندري فذكره ست مرات في المربي٦ف١١ (٣) القديس ايريناوس أسقف ليون المنتقل سنة ٢٠٠م.

(٤) العلامة ترتليانس(C.Marc.111.32;C.Valantin.2.1)

الجيل الثالث:- (٥) العلامة أوريجينوس المصري.

(٦) القديس ديوناسيوس الأسكندري مسألة٦ف٩، ١٠حيث استند مراراً على سفر الحكمة لضحد بدعة بولس السميساطي (٧) القديس كبريانوس (De habit.Virg.10;be mortalit.25.)

الجيل الرابع:- (٨) القديس إيلاريوس (٩) القديس أثناسيوس الرسولي في خطبته ضد الأمم ف٩، ١٤، ١٧ (١٠) أوسابيوس المؤرخ في كتابه «تاريخ البيعة» ٥ف٢٦وفي كتابه عن الهرطقات (ك٤: ٣٨، وك ٥: ٢) (١١) القديس إبيفانيوس. (١٢) القديس باسيليوس في قداسه آية ٢: ٢٤.

سفر يشوع بن سيراخ:- أقر بقانونيته واستشهد به من آباء:

الجيل الثاني:- (١) القديس أكليمنضس الأسكندري ثلاثة عشر مرة في كتابة المسمى البداغوجي (٢) العلامة ترتليانس.

الجيل الثالث:- (٣) العلامة أوريجينوس مراراً كثيرة في كتاب المبادىء ٢: ٨ وفي تفسيره إنجيل متى مجلد ٧ف٢٢ وفي شرح سفر إرميا ميمر ٦: ٢، ١٦: ٦ وفي شرح سفر حزقيال ميمر ٩: ٢ (٤) القديس كبريانوس .De mortal. g; pe op. et. eleem.2.1.

الجيل الرابع:- (٥) القديس اسكندر في رسالته عن الهرطقة الأريوسية ٥:٦ (٦) القديس أثناسيوس الرسولي في خطبته ضد أريوس ٢ : ٧٩، وفي تاريخ بدعة أريوس ٥٢، وفي دفع تهم ذوي أريوس عن نفسه ٦٦، وفي رسالته إلى أساقفة مصر، وفي تفسيره مزمور ١١٨ (٧) القديس إبيفانيوس في كتاب الهرطقات (٢٤ : ٦، ٣٢ : ٨، ٣٧ : ٩) (٨) القديس افرآم في ميامره وفي مؤلفاته المترجمة باليونانية مجلد ١ : ٣٨، ٢ : ١١٨، ٣ : ١٠٠ (٩) القديس باسيليوس العظيم في شرح المزمور ١٤ : ٤، المزمور ٢٤ : ٢ (١٠) القديس غريغوريوس النزينزي في خطبه (٤ : ١٢، ٧ : ١، ١٤ : ٣٠) (١١) القديس غريغوريوس النيصي في كتابه «حياة موسى» وفي مقالاته على المزمور ٢ : ٣ (١٢) القديس إيلاريوس مز٦٦ : ٩ (١٣) القديس امبروسيوس .(De douomortis 8. de Elia et jejun.18).

(١٤) القديس يوحنا فم الذهب في «ألبعازر ٢ : ٤ (١٥) القديس كيبرلس الأورشليمي في كتابه «كاتيكيزي» المترجم «التعليم المسيحي» (٦ : ٤، ١١، ٩، ١٣ : ٨، ٢٣ : ٧١) (١٦) القديس أوغسطينوس (De civ 1,x11,20).

الجزء الأخير من سفر دانيال:- شهد بقانونيته واستشهد به من آباء.

الجيل الأول:- (١) القديس اكليمنضس الروماني في رسالته الأولى إلى كورنثوس ٤٥ : (٢) القديس اغناطيوس أسقف أنطاكية وتلميذ القديس بطرس الرسول.

الجيل الثاني:- (٣) القديس إيريناؤس أسقف ليون في كتابه ضد الهرطقات في كلامه عن الهرطقة الرابعة (Haer. 17,263).

(٤) العلامة ترتليانس (De idolol 118, De cor.4).

الجيل الثالث:- (٥) العلامة أوريجينوس في رسالته إلى يوليانس الأفريقاني (٦) القديس كيبريانوس في رسالته٤٠ : ٤ وفي الصلاة الربية ٢١.

الجيل الرابع:- (٧) القديس ايرونيموس في رسالته إلى ايبوشنسوس ١ : ٩ (٨) القديس أثناسيوس الرسولي في خطبته ضد أريوس ١ : ١٣، ٣ : ٣٠ (٩) القديس غريغوريوس النزينزي (١٠) القديس كيرلس الأورشليمي في كتابه «التعليم المسيحي» ١٦ : ٣١.

نبوة باروخ:- أقر بقانونيته واستشهد به من آباء.

الجيل الثاني:- (١) القديس أكليمنضس الأسكندري في المربي ك ١ ع١٠، ك ٢ ع٣.

(٢) العلامة ترتليانس (Scprp.C. Gnost.8).

الجيل الثالث:- (٣) القديس كبريانوس (De orat pom. 5).

٤) القديس ديوناسيوس الأسكندرى فى المسألة العاشرة.

الجيل الرابع:- (٥) القديس أثناسيوس الرسولى فى خطبته ضد أريوس ١: ١٢، ٣: ٩

٦) القديس يوحنا فم الذهب.

(٧) القديس باسيليوس العظيم.

(٨) القديس أوسابيوس القيصرى.

(٩) القديس كيرلس الأورشليمى.

وقد جمع أحد المدققين ثلاثين كاتباً من الآباء المسيحيين الذين استشهدوا بآيتى باروخ (٣: ٣٦ - ٣٨). .T. P. Tailhan. Kilber. Analysis bib1.1.p.428. paris 1856.

سفر المكابيين الأول والثانى:- أقر بقانونيتهما واستشهد بهما من آباء:

الجيل الأول:- (١) القديس أكليمنضس الرومانى الذى مات سنة ١٠١م.

الجيل الثانى:- (٢) القديس أكليمنضس الأسكندرى .

(٣) العلامة ترتليانس (Adv. Jud. 4).

الجيل الثالث:- (٤) القديس كبريانوس فى مؤلفه «تطويب الشهداء» رأس ١١ (Exhort.ad.mart.5) (٥) العلامة أوريجينوس (٦) القديس هيبوليتس سنة ٢٤٠م.

الجيل الرابع:- (٧) القديس إيلاريوس أسقف بواتيه المتنيح سنة ٣٦٧م فى تفسير مزمور ١٣٤ (٨) القديس ايروينموس الدالماطى (٢٣١- ٣٢٠) فى شرحه ص ٢٣: ٢ من سفر إشعياء (In. Is. 23,2).

(٩) القديس امبروسيوس اسقف ميلان فى كتابه الثانى (Dejacob et vita e bata.11,10599).

(١٠) القديس غريغوريوس الثاؤلوغوس وله فى المكابيين ميمر خاص (١١) القديس اغريغوريوس النزينزى فى خطبته على المكابيين (١٢) القديس أثناسيوس الرسولى فى تفسير دانيال (١٣) القديس يوحنا فم الذهب له ثلاثة ميامر فى مديح المكابيين (١٤) القديس أفرآم شهد بأنهما كانا موجودين فى الترجمة السريانية القديمة فى تفسيره نبوءة دانيال ٨، ١٢ وفى

مؤلفاته- المطبعة السريانية مجلد ٢ ص١١٨ (١٥) القديس أوغسطينوس اسقف هيبونا من أعمال قرطاجنة فى كتابه التعليم المسيحى رأس ٨ نشر سنة ٤٠٠م. (Doctr.11.8).

(١٦) القديس كيرلس الأورشليمى.

مقتطفات من أقوال القديسين

سفر طوبيا:- يسميه القديس كبريانوس وهو من آباء الجيل الثالث فى مقالته على الرحمة «الموحى به من الله»

سفر يهوديت:- قال القديس ايرونيموس تلميذ القديس اغريغوريوس الثاؤلوغوس من آباء الجيل الرابع فى مقدمته على سفر يهوديت « إن مجمع نيقية الأول أثبت سفر يهوديت».

سفر الحكمة:- ١- كان القديس كبريانوس من آباء الجيل الثالث يستشهد بآيات سفر الحكمة قائلاً «علم الروح القدس بفم سليمان» بل وسماه فعلا «سفراً إلهياً».

٢- أما القديس أثناسيوس الرسولى ففى خطبته ضد الأمم (ف٩) ١٤، ١٧ يستشهد بأقوال سفر الحكمة قائلا تارة «قال الروح القدس» وتارة كان يقول «قال الكتاب» ثم يتلوه بالنص وكان يدعو سفر الحكمة «كلام الله» (Ⲟ ⲧⲟⲩⲑⲉⲟⲩ Ⲗⲟⲅⲟⲥ)

قال القديس ايرونيموس فى مقدمته على مؤلفات سليمان (الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد وسفر الحكمة) «إن قوماً من أئمة التدقيق الأقدمين نسبوا هذا السفر (الحكمة) إلى فيلون اليهودى، إلا أن إنشاءه يخالف كثيراً إنشاء فيلون الذى عندنا تآليفه، والقديس برنابا فى رسالة تعزى إليه والقديس أكليمنضس فى رسائله إلى أهل كورنثوس قد ذكرا سفر الحكمة، فلو أنه لفيلون الذى كان فى ذلك العصر لم ينزلاه منزلة سفر من الأسفار المقدسة، ومعنى هذا أن هذين القديسين اعتبراه سفراً مقدساً من أسفار الكتاب المقدس.

سفر يشوع بن سيراخ:- ١- استشهد به القديس أكليمنضس الأسكندرى من آباء الجيل الثانى المسيحى ثلاثة عشر مرة فى كتابه المدعو البيداغوجى وكان يسبق نصوصه بقوله «قال الكتاب المقدس».

٢- والعلامة أوريجينوس فى كتاب «المبادى» كثيراً ما كان يستشهد بأقواله قائلا «جاء فى الكتاب المقدس».

سفر باروخ: ـ قال القديس يوحنا فم الذهب «كما أن كتاب إرميا النبى لاشك فيه كذلك كتاب باروخ لاريب فيه، وليس لنا أن نرتاب فى بقية الأسفار التى قبلتها الكنيسة، بل علينا أن نجعل لها من المنزلة ما للكتب القانونية عينها».

سفرا المكابيين: ـ قال القديس أوغسطينوس «أما سفرا المكابيين فهما عند الكنيسة قانونيان» (التعليم المسيحى رأس ٨).

ليت شعرى ألم يتضح لنا بالبرهان الكافى عقيدة مسيحيى وقديسى العصور الأولى بخصوص هذه الأسفار؟

لذلك وجب علينا أن نعرف أن كل فكرة ترمى إلى حذف هذه الأسفار إنما هى فكرة تنكرها اعترافات الأقدمين. وإن جاز لنا أن نأخذ شهادة هؤلاء القديسين لإثبات قانونية الأسفار التى لا يعترف البروتستانت إلا بها، أليس من العدالة فى الحكم أن نأخذ أيضا شهادتهم ذات قيمة واعتبار عظيمين لإثبات قانونية هذه الأسفار أيضا؟!!

تذييل: يوجد بعض من هؤلاء القديسين حددوا عدد أسفار العهد القديم فى بعض اعترافاتهم بأنها كعدد الحروف الهجائية العبرانية، أى أنها إثنان وعشرون سفراً (بعد ضم عدد من الأسفار إلى سفر واحد)، ومعنى هذا أنهم لم يضموا إلى هذا العدد السبعة الأسفار التى حذفها البروتستانت (وبهذا احتج صاحب كتاب مرشد الطالبين البروتستانتى) ولكن الإجابة الصريحة بحسب الحق المقدس عن هذا، هى أنهم عندما تعرضوا لذكر عدد الأسفار، كانت هناك حاجة داعية عندهم أن يذكروا فقط عدد الأسفار المتفق عليها من جمهور اليهود، إذ أن تلك الأسفار السبعة لم يرد أن يعترف بعض اليهود فى العصور القديمة أنها فى درجة الأسفار الأخرى، **لأنها كتبت أصلا بلغة غير لغتهم، ثم لأنها احتوت أمورا فيها خزى وعار لأمتهم كما سبق القول.**

وهنا نلمس فى فقرة لأوسابيوس المؤرخ فى القرن الرابع المسيحى مايؤيد هذا الرأى «أنه يتضح جليا من تقرير ماليتون بقانونية الأسفار المجمع عليها، أن منها مالم يجمع عليه بل وقع فيه الخلاف، وأنه لم يكن كل المؤلفين على اتفاق فى عدد أسفار العهد العتيق المقدسة، ولا ننكر أن القديس إبيفانيوس والقديس غريغوريوس النزينزى والقديس ايرونيموس وبعضا من الآباء الأقدمين، لم ينكروا فى قانون العهد العتيق إلا الأسفار القانونية المتقدمة، **بيد أنه لا يستدل من ذلك إلا أنهم أرادوا أن يجعلوا جدولا للأسفار المجمع على قانونيتها،**

معرضين عما وقع الخلاف فى قانونية نصه، وما ذلك إلا لأن اليهود جعلوا بعض الفرق بين هذه (الأسفار) وبين الأسفار القانونية المتأخرة (للأسباب المتقدمة).

د ـ شهادة التقليد:

ويوجد لدينا دليل قيم وبرهان واضح لايدع مجالا لشك، هو أن الكنيسة تسلمت حقيقة قانونية هذه الأسفار ليس تسليما نظريا معترفا به فى كتب الآباء والقديسين الأولين فقط، ولكن نراه واضحا عمليا فى مباشرة طقوس الكنيسة أيضا.

١ـ فالقداس الإلهى وهو أعظم خدمة دينية لما احتواه من الصلوات العميقة، التى ترفع النفس عن حق من أعمق أعماق الأرض إلى أعمق أعماق السماء، وهو فوق كل هذا وضع قديم مسلم إلينا يعيد إلى أذهاننا ببرهان أكيد، عقائد المسيحية وطقوسها كما كانت منذ البدء.

هذا القداس الإلهى تضمنت صلواته شيئا مما جاء فى تلك الأسفار مما يدل على عظم اعتبارها.

ففى صلاة الصلح لقداس القديس باسيليوس نجد الكاهن يقول «والموت الذى دخل إلى العالم بحسد ابليس» وبينما كنت أطالع فى سفر الحكمة الأصحاح الثانى والعدد الرابع والعشرين استوقفتنى بدهشة غريبة هذه الآية «لكن بحسد ابليس دخل الموت إلى العالم» وحينئذ زدت فى قرارة نفسى اعتقادا أن وجود هذه الآية فى قداسنا خير دليل على اعتبار قديم لهذه الأسفار.

٢ـ وفى صلوات الكنيسة الأخرى توجد كثير من هذه الاقتباسات، ففى صلاة الساعة التاسعة يقول المصلى «نج يامخلص شعباً متواضعاً. لا تتركنا إلى الإنقضاء ولا تسلمنا إلى الدهر، ولا تنقض عهدك ولا تنزع عنا رحمتك، من أجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك وإسرائيل قديسك» وهذا النص مقتبس بحذافيره من جزء سفر دانيال الذى حذفه البروتستانت الفصل الثالث آية ٣٤و٣٥ «فلا تخذلنا إلى الإنقضاء لأجل اسمك ولاتنقض عهدك ولا تصرف رحمتك عنا لأجل إبراهيم خليلك واسحق عبدك وإسرائيل قديسك».

٣ـ ومن جميل ما يذكر فى هذا الصدد أن الكنيسة تتلو فصولاً عدة من هذه الأسفار وأخصها سفر الحكمة، يشوع بن سيراخ، طوبيا، وباروخ فى أوقات متباينة من أسابيع الصوم المقدس، وبأكثر اهتمام فى أسبوع الآلام، أما فى جمعة الصلبوت (الجمعة العظيمة) فتتلو علينا نحن

بنائها بعض النبوات التى تضمنها سفر الحكمة بخصوص آلام السيد المسيح، وهى الواردة فى (حكمة ٢ : ١٢ ـ ٢٠) والتى سبق أن تحدثنا عنها تفصيلا.

٤ـ والذين يتمتعون كل عام بالصلاة فى ليلة سبت الفرح بالكنيسة يستمعون إلى قصة سوسنة العفيفة، وتسبحة الثلاثة الفتية الواردتين فى جزء سفر دانيال الذى حذفه البروتستانت.

٥ـ وعدا ذلك فإن تسبحة الثلاثة الفتية تتلوها الكنيسة كل صباح يوم تقام فيه خدمة القداس الإلهى، وللفائدة نذكر أن غيرنا من الشعوب يتلون فى اجتماعاتهم أجزاء من هذه الأسفار.

أ ـ فالكاثوليك وخاصة الأقباط اللاتين منهم يتبعون الطقس القبطى الأرثوذكسى خاصة فى أسبوع الآلام، إذ يتلون الفصول عينها التى نتلوها نحن فى كنيستنا.

ب ـ واليونان كذلك يشاركوننا فى تلاوة بعض أجزاء من هذه الأسفار وأخصها من سفرى الحكمة وباروخ في أيام معينة فى السنة، بل وعينوا اليوم الأول من شهر آب من كل عام ليعيّدوا فيه محتفلين بذكرى المكابيين وهذا أسمى مظهر للاعتراف بقانونية هذه الأسفار.

جـ ـ والأسقفيون فى اجتماعاتهم أيضا خصصوا أجزاء من هذه الأسفار لتلاوتها على شعبهم، بل يعترفون كما مر بك أن تقويم القراءات الذى اعتمدوه أخيرا احتوى فصولا من هذه الأسفار بأكثر جداً مما كان يتلى كل عام، ويبهجنا جداً أن نعرف أن تسبحة الثلاثة الفتية يرنمها الأسقفيون دوماً فى اجتماعاتهم.

عرفنا من هذا كيف أن التقليد الكنسى عندنا وعند غيرنا يقنعنا بأن الإيمان بقانونية هذه الأسفار إيمان قديم كقدم الكنيسة نفسها.

أسئلة عن الأسفار القانونية الثانية (١)

أرسلت إلينا جمعية الراعي الصالح القبطية الأرثوذكسية بدمنهور، تستفسر بصدد مقالنا في التقليد الكتابي، عن أسفار طوبيا، ويهوديت، وتتمة سفري استير، ودانيال، وأسفار الحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني، التي قلنا إنها أسفار قانونية في نظر الشعوب الأرثوذكسية والكاثوليكية، ولم ينكرها إلا البروتستانت فقط، علما بأن حذفهم إياها من الكتاب المقدس طبعتهم، لم يتم نهائيا إلا في سنة ١٨٣١م ولما كانت الجمعية الموقرة تبغي الرد على نقط محددة، فنحن نستحسن الرد أيضا على الترتيب الذي إختارته الجمعية في خطابها. وقد كنا نود أن نحيل القراء على مجلة الايمان لأننا قد بحثنا فيها هذا الموضوع بإيضاح كاف، وفيه إجابه مفصلة على جميع هذه الأسئلة التي تريد الجمعية الموقرة أن تجد الجواب عنها، لا سيما وأن حديثنا عن هذه الأسفار في موضوع التقليد الكتابي لا يعدو أن يكون عرضا موجزاً مقتضبا (راجع مجلة الإيمان إبتداء من السنة التاسعة والعدد الثالث) ومع ذلك نجد أنفسنا مضطرين للرد على هذه الأسئلة، الواحد بعد الآخر، ولو كان ذلك بإيجاز على قدر الإمكان :

السؤال الأول : هل هذه الأسفار السالفة الذكر قانونية؟

١ ـ **والجواب** أنها قانونية في نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بدليل ورودها في القانون الخامس والخمسين من المجموعة الثانية لقوانين الرسل الأطهار، فقد ذكرها الآباء الرسل ضمن الكتب التي يجب إعتبارها وقبولها كتبا مقدسة من العهد القديم.

٢ ـ وهي قانونية بدليل إثبات المجامع المسكونية والإقليمية لها، ووضعها في سلك الأسفار القانونية الأخرى. ومن هذه المجامع : مجمع نيقية المسكوني الأول المنعقد سنة ٣٢٥م ومجمع هيبونة الإقليمي سنة ٣٩٣م، ومجمع قرطاجنة سنة ٣٩٧، ومجمع قرطاجنة أيضا سنة ٤١٩م، ثم مجمع القسطنطينية في ياش سنة ١٦٤٢م ومجمع أورشليم سنة ١٦٧٢م.

٣ ـ وهي قانونية أيضا بدليل أن قديسي الكنيسة وعلماءها في العصور الرسولية الأولى، كانوا يقتبسون النصوص والآيات منها جاعلين هذه النصوص والآيات من أقوال الله، أو من أقوال الوحي؛ أو من أقوال الكتاب المقدس.

فالقديس إيرونيموس من آباء القرن الرابع يقتبس آية من سفر الحكمة معقبا عليها بقوله «كما جاء في الكتاب المقدس».

(١) نشر بمجلة رسالة المحبة ـ السنة الحادية عشر ـ العدد الحادي عشر نوفمبر ١٩٤٥م ـ بابة ١٦٦٢ ش.

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نحصر المرات الكثيرة جدا التى نرى فيها آباء الكنيسة يستشهدون بنصوص من هذه الأسفار جميعها على أنها أسفار قانونية دون أدنى تفرقة بينها وبين سائر الأسفار القانونية الأخرى. ومن بين هؤلاء القديسين : أكليمنضس الرومانى وبوليكاربوس وأكليمنضس الأسكندرى وترتليانس وايريناوس واغناطيوس (من آباء القرنين الأول والثانى) ثم العلامة أوريجانس والقديسون ديوناسيوس الأسكندرى وكبريانوس وهيبوليتس (من آباء القرن الثالث) ثم القديسون أثناسيوس الرسولى وايرونيموس، وباسيليوس؛ وديديموس الضرير الأسكندرى، وامبروسيوس، ويوحنا ذهبى الفم، وابيفانيوس، وايلاريوس، وأوسابيوس، واسكندر، وأفرآم، وإغريغوريوس النزينزى، وإغريغوريوس ألثاؤلوغوس، وإغريغوريوس النيسى، وكيرلس الأورشليمى، (من آباء القرن الرابع) والقديس أوغسطينوس من آباء القرن الخامس... الخ.

٤ ـ وهى قانونية كذلك بدليل قول القديس كبريانوس من آباء القرن الثالث عن سفر **طوبيا** : «الموحى به من الله» وقول القديس إيرونيموس من آباء القرن الرابع عن سفر **يهوديت** : «أن مجمع نيقية الأول أثبت سفر يهوديت» وقول القديس كبريانوس من آباء القرن الثالث عن سفر **الحكمة** : «علم الروح القدس بفم سليمان» وقد سماه «سفراً إلهيا» وقول القديس أثناسيوس الرسولى عنه أيضا «قال الروح القدس» وتارة كان يستشهد بنصوصه بعد أن يقول «قال الكتاب» وأخرى كان يدعوه «كلام الله» كما يشهد بقانونية سفر يشوع بن سيراخ ما كان يقوله القديس أكليمنضس الأسكندرى من آباء القرن الثانى عن كل نص كان يقتبسه منه «قال الكتاب المقدس» وما كان يقوله العلامة أوريجانوس فى القرن الثالث : «جاء فى الكتاب المقدس» ويشهد بقانونية سفر باروخ قول القديس يوحنا ذهبى الفم من آباء القرن الرابع «كما أن كتاب إرمياء لا شك فيه، كذلك كتاب باروخ لا ريب فيه»؛ ويشهد أخيراً بقانونية سفرى المكابيين الأول والثانى قول القديس أوغسطينوس من آباء القرن الخامس : «أما سفر المكابيين فهما عند الكنيسة قانونيان».

٥ ـ وهذه الأسفار قانونية أيضا فى نظر الكنيسة القبطية بدليل إحتفال السيد المسيح بعيد التجديد (يو ١٠) الذى لم يرد ذكره إلا فى هذه الأسفار؛ وبدليل إقتباسات كتاب العهد الجديد إبتداء من السيد المسيح إلى السيدة العذراء فى تسبحتها إلى الآباء الرسل فى رسالاتهم بنصوص من هذه الأسفار. قارن طوبيا ٤ : ١٤ مع متى ٧ : ١٢ ويهوديت ٨ : ٢٤، ٢٥ مع كورنثوس الأولى ١٠ : ١٠ وسفر الحكمة ٩ : ١٣ مع رومية ١١ : ٣٤ وسفر الحكمة ١٥ : ٧ مع رومية ٩ : ٢١، ويشوع بن سيراخ ١١ : ١٩ ، ٢٠ مع لوقا ١٢ : ١٩ ويشوع بن سيراخ ٢٨ : ٢ مع مرقس ١١ : ٢٥، وابن سيراخ ٥ : ١٣ مع يع ١ : ١٩، وابن سيراخ ١٠ : ١٧ مع لوقا ١ : ٥٢ وسيراخ

٢٤ : ٢٥ مع يوحنا ١٤ : ٦ ونبوءة باروخ ٢ : ٣٥ مع عبرانيين ٨ : ١٠ وباروخ ٣ : ٢٩ مع يوحنا ٣ : ١٣ وراجع سفر المكابيين الأول ٢، ٩، ١٣ والمكابيين الثانى ٥، ٦، ٧، ١٠ وقارنهما مع عبرانيين ١١.

٦ ـ وهى قانونية كذلك فى نظر الكنيسة القبطية بدليل ما جاء فى كتاب شرح أصول الإيمان حسب تعليم كنيسة القبط والحبش والسريان صفحة ٢٠.

س. هل توجد أسفار أخرى غير هذه؟.

ج ـ نعم توجد وهى، سفر طوبيا ويهوديت....

س ـ هل هذه الأسفار قانونية؟

ج ـ نعم قانونية ومرتبة من الكنيسة لفائدة المؤمنين.

وكذلك راجع مؤلفات العلامة الايغومانوس فيلوثاؤس إبراهيم وبالأخص كتاب آثار المتنيح الإيغومانوس فيلوثاؤس صفحة ٨٨، صفحة ٨٩.

٧ ـ وهى قانونية فى نظر الكنيسة القبطية أيضا بدليل إقتباسها من هذه الأسفار فى قداسها وصلواتها السبع الليلية والنهارية، وبدليل إحتفائها بذكرى المكابيين فى شهر مسرى من كل عام.

وكما أن هذه الأسفار قانونية فى نظر الكنيسة القبطية كذلك هى قانونية أيضا فى نظر الكنيسة السوريانية والكنيسة اليونانية. ولقد أبدت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية رأيها واضحا بصدد ذلك فى مجمع عقدته سنة ١٦٧٢م حين سألها البروتستانت عن عقيدتها بخصوص هذه الأسفار، ومما قاله المجمع اليونانى «إننا نعتبر هذه الأسفار قانونية، ونعتقد أنها هى الكتاب المقدس لأننا تلقيناها من عادة قديمة أو بالأحرى من الكنيسة الجامعة»، ومما لاشك فيه أن عقيدتها فى قانونية هذه الأسفار سابقة لهذا المجمع بدليل إعترافها بقانونيتها أيضا فى مجمع سابق فى ياش سنة ١٦٤٢م، وبدليل أنها تتلو فصولا من هذه الأسفار فى أيام معينة من السنة، وبدليل أنها عينت اليوم الأول من شهر آب من كل عام لتعيد فيه محتفلة بذكرى المكابيين.

ولعل فى هذا القدر الكفاية لتحديد رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى قانونية هذه الأسفار والحق أننا لا نستطيع هنا أن نتوسع فى أدلة الكاثوليك على قانونية هذه الأسفار ويكفى أنها مدرجة فى كتابهم المقدس (راجع : مثلا نسخة الآباء اليسوعيين).

السؤال الثانى : هل هى موجودة ومعترف بها فى التوراة التى لدى اليهود الآن؟

الجواب : نعم فالترجمة اليهودية للعهد القديم التى قام بها سبعون من علماء اليهود فى سنة ٢٨٠ ق.م. والتى تعرف بالترجمة السبعينية، قد اشتملت على هذه الأسفار ضمن أسفار العهد القديم. وقد كان يهود الشتات يقرأون هذه الأسفار فى مجامعهم الدينية : يؤيد ذلك ما جاء فى دائرة المعارف للبستانى : «أن الاسرائيليين الذين كانت لغتهم يونانية كانوا يقرأون تلك الأسفار فى إجتماعاتهم فى زمان شتات شملهم. وكانت معتبرة عندهم، وكانوا يسمونها كتبا مقدسة كالكتب العبرانية». .

السؤال الثالث : هل هى متمشية مع باقى أسفار العهد القديم فى أسلوبها وروحها؟

الجواب : نعم وأنني ألح على جمعيتكم الموقرة، بل وعلى كل قبطى بضرورة دراسة هذه الأسفار الإلهية دراسة عميقة تأملية دقيقة، فلا يكتفى بالسماع عنها، إذ أنها كتب جليلة النفع والفائدة، لا غنى لمسيحى عنها.

وقد بدأ الأسقفيون يعدلون عن موقفهم القديم فى إعتبارها. فقد جاء فى كتاب «بين العهدين» تأليف تشارلس هوب جل اسقف ترافانكور وكوشين عن هذه الأسفار «فهى تصورعلى الأقل قسما من الحوادث السابقة التى أعدت الطريق لظهور ربنا المخلص بارزا فى شخصيته وعمله وتعليمه وهى توضح كثيراً مما أشار إليه كتبة العهد الجديد، فيتألف منها كما قال دملو فى تفسيره «مصدر أخبار لا غنى لنا عنه فيما يتعلق بمجرى الأفكار والحوادث فى ذلك العصر وهى تكشف لنا ما طرأ على الشعب اليهودى من التطور فى حياتهم المدنية والدينية وإنقلابهم القومى والعوامل الأجنبية التى كانوا خاضعين لها، ولذلك تسد الثغرة بين العهدين وتوضح لنا كيفية التدرج فى إعداد العالم لظهور الإيمان المسيحى والمحيط الذى نشأ فيه هذا الايمان (صفحة ٢) وقال أيضا «ولابد لمن يرغب فى درس العهد الجديد حق دراسته من الإلمام بتلك الأسفار» ص٤ سطر ٢ . ثم قال فى نفس الكتاب «أخذ الناس يعترفون الآن أكثر من ذى قبل» بما لأسفار الكتب المقدسة التى ندعوها غير قانونية من جليل الفائدة والقيمة، ومما يستحق الملاحظة فى مميزات العصر الحاضر، أن تقويم القراءات المنقح والمختص بكنيسة انكلترا الذى أقرت السلطة الكنسية إصداره **يتناول فصولا** للقراءة من هذه الأسفار، أكثر جداً مما كان فى التقويم السابق (صفحة ١ سطر ١ ـ ٥).

السؤال الرابع : لماذا حذفتها الطائفة البروتستانتية؟

الجواب : لعل السبب الحقيقى الذى من أجله حذف البروتستانت هذه الأسفار هو بعينه السبب الذى من أجله تطاول لوثر على سبعة أسفار أخرى من العهد الجديد وحكم بأنها أسفار

مزورة، وقام بحذفها من العهد الجديد. وهى (١) رسالة ماربولس إلى العبرانيين (٢) رسالة القديس يعقوب (٣) رسالة القديس بطرس الثانية (٤) رسالة القديس يوحنا الثانية (٥) رسالة القديس يوحنا الثالثة (٦) رسالة القديس يهوذا (٧) سفر الرؤيا. غير أن زملاء لوثيروس الآخرين أنكروا عليه هذا الصنيع، ولم يعد البروتستانت يتحدثون عن أسفار العهد الجديد بشر منذ ذلك اليوم.

رأى لوثيروس زعيم الثورة البروتستانتية فى هذه السبعة الأسفار من العهد الجديد ما يخالف بطريقة قاطعة، تعاليمه، فى سر الكهنوت وضرورة الأعمال الصالحة، ولما كان لوثيروس يثق بنفسه الثقة التامة، ويعتقد أن تعليمه هو التعليم المستقيم، رضى الكتاب المقدس أو لم يرض، فكان لابد له من حذف هذه الأسفار ما دامت تتعارض وتعاليمه، ولقد بلغ من تعديه على قدسية هذه الأسفار الإلهية أن وصف رسالة القديس يعقوب التى تظهر قيمة الأعمال الصالحة فى حياة الإيمان، أنها رسالة «كالقش» وقال عن سفر الرؤيا أنه سفر «خرافى» ولا عجب فى ذلك فقد كان يضيف من عنده كلمة أو كلمتين على بعض النصوص فى رسالة رومية ليكون النص الجديد ملائما لتعليمه فى أن الإيمان وحده هو اللازم للخلاص حتى بلغ إحصاء التلاعبات التى أحدثها لوثيروس فى النص الإلهى أو فى توراته، أكثر من ١٤٠٠ تغيير وتحريف، ولا زال يوجد بعض نسخ من توراة لوثيروس المحرفة هذه باللغة الألمانية ليومنا هذا (راجع مقتطفات فى المذهب البروتستانتى للقس أثناسيوس سبع الليل جزء ٢ صفحة ٣٧ ثم اقرأ ما قاله صاحب كتاب الكنز الجليل فى تفسير الرسالة إلى العبرانيين وهو بروتستانتى المعتقد «وضعها لوثيروس بعد رسالتى يعقوب ويهوذا قبل الرؤيا على أن هذه الأسفار الأربعة أقل سلطانا وإعتباراً من أسفار العهد الجديد» الكنز الجليل - رسالة العبرانيين صفحة ٥ عمود ١ سطر ٢ - ٦ فلا تعجب إذن أيها القارئ إذا حذف البروتستانت جريا على معلمهم لوثيروس، سبعة أسفار من العهد القديم؛ ذلك أن هذه الأسفار فيها ما يناقض تعاليمهم فى شفاعة الملائكة والصلوات عن المتقلين، فضلا عن إظهار فضل البتولية والصوم وسائر الفضائل الأرثوذكسية بطريقة لا تجد لها نظيراً فى سائر الأسفار القانونية الأخرى.

من أجل هذا شهد ارغانوس البروتستانتى الشهير عن قومه البروتستانت بقوله : «إنه لا يوجد عدو لكلام الله أكثر من هؤلاء الأنام الذين يبجلون التوراة كل التبجيل، فإنهم يبغضون أولئك الذين يظهرون لهم فى الكتاب المقدس ما يخالف تعليمهم كضرورة الأعمال الصالحة مثلا فى نيل الحياة الأبدية» (كتاب الاصلاح وامتداداته - الجزء الأول - فيما يختص بيوحنا وبلد نلور).

السؤال الخامس : ولماذا لم تثبت فى كنائنا المقدس باللغة العربية؟

الجواب : ليس لنا إلى الآن كتاب مقدس مطبوع منتشر بين الجمهور باللغة العربية، إلا الكتاب الذى يتلى فى الكنيسة مرتبا على أيام السنة، وهو قد احتوى فصولا كثيرة من هذه الأسفار التى نحن بصددها الآن، وهى تتلى على المؤمنين فى مناسبات معينة فى السنة. على أن هذه الأسفار مطبوعة باللغة العربية فى مجلد خاص بها؛ لكن الكتاب المقدس باللغات القديمة. كاللغة القبطية والحبشية والسوريانية واللاتينية، فضلا عن الترجمات التى كانت منتشرة فى العصر الرسولى والتى كان من أشهرها ترجمة سيماك وترجمة أكويلا، وترجمة ثاؤدوسيون هذه الترجمات جميعها قد احتوت هذه الأسفار ويؤكد العلماء أن هذه الترجمات القديمة المذكورة لازال يوجد بعضها فى مكتبات باريس ولندن ورومية وبطرسبرج.

السؤال السادس والأخير: - ولماذا لم نكن نسمع عن هذه الأسفار من قبل أو لم نعلم بوجودها؟

الجواب : الواقع أن السبب فى ذلك يرجع إلى عوامل شخصية بحتة، لأن هذه الأسفار مطبوعة فى مجلد خاص كما أسلفنا، ثم أن هذه الأسفار بالذات تتلى فى الكنيسة فى أيام الصوم الكبير المقدس وبالأخص فى أسبوع الآلام، وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر، نذكر أنه تتلى فى الكنيسة فى ليلة أحد الشعانين نبوءة باروخ ص ٣ : ٦ - ٣٨ كما أنه فى يوم الجمعة الكبيرة تتلى النبوءة الواردة فى سفر الحكمة والأصحاح الثانى. وإننى أدعو الجمعية الموقرة إلى الالتفات بأن هذه الأسفار من حيث أنها أسفار نبوءات ومن حيث أنها من أسفار العهد القديم فهى تتلى فى أيام الصوم باكرا، وتتلى فى أيام أسبوع الآلام قبل تسبحة (لك القوة...) وقبل قراءة المزامير والأناجيل.

ففى باكر الاثنين يتلى يشوع بن سيراخ ١ : ١ - ١٤.

وفى الساعة السادسة من يوم الاثنين يتلى سفر الحكمة ١ : ١ - ٩.

وفى الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين يتلى يشوع بن سيراخ ١ : ٢٥ الخ.

وفى الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء يتلى يشوع بن سيراخ ٢ : ١ - ٩.

وفى الساعة السادسة من يوم الثلاثاء يتلى يشوع بن سيراخ ٤ : ٢٣ - ٥ : ١، ٢.

وفى الساعة الحادية عشرة من ليلة الأربعاء يتلى سفر الحكمة ٧ : ٢٤ - الخ.

وفى الساعة الثالثة من يوم الأربعاء يتلى يشوع بن سيراخ ٢٢ : ٧ - ١٨.

وفى الساعة الثالثة من يوم الخميس الكبير يُتلى يشوع بن سيراخ ٢٤ : ١ ـ ١٥.

وفى الساعة السادسة من يوم الخميس يُتلى يشوع بن سيراخ ١٢ : ١٣ ـ الخ، ١٤ : ١.

وفى باكر يوم الجمعة العظيمة يُتلى سفر الحكمة ٢ : ١٢ ـ ٢٢.

وفى ليلة عيد القيامة يُتلى سفر الحكمة ٥ : ١ ـ ٧.

ثم إن الذين يتمتعون كل عام بالصلاة ليلة سبت الفرح فى الكنيسة يستمعون إلى قصة سوسنة العفيفة وإلى تسبحة الثلاثة الفتية وهى من سفر دانيال فى جزئه الذى حذفه البروتستانت، والذى تعتقد بقانونيته الكنيسة الأرثوذكسية. كما أن تسبحة الثلاثة الفتية ترنم كل صباح يوم تقام فيه خدمة القداس الإلهى.

هذه ردودنا وإجاباتنا على الأسئلة التى وجهت إلينا، راجين السيد الرب الاله أن يبارك هذا المقال لنفع المؤمنين وبنيان كنيسة الله المقدسة. ولله الشكر ودوام المجد والكرامة والسلطان إلى أبد الدهور كلها آمين.

طرق دراسة الكتاب المقدّس (١)

الكتاب المقدّس هو كتاب الله للإنسان، كتبه الأنبياء والرسل بوحي من الله وإلهام من الروح القدس، لتعليم الإنسان وتهذيبه وتربيته ليصير بالكتاب المقدّس خيراً مما يكون من دونه.

فإن الكتاب كلّه قد أوحى به من الله، وهو مفيد للتعليم والتوبيخ، وللتقويم والتأديب في البرّ، ليكون رجل الله كاملاً متأهبا لكل عمل صالح، (٢ . تيموثيوس ٣ : ١٦، ١٧).

الكتاب المقدّس كتاب آداب و تاريخ وعقيدة وطقوس وأحكام

١ ـ الكتاب المقدّس لخير الإنسان الأدبي والروحي :

والكتاب المقدّس كتب لخير الإنسان ومنفعته ولتحقيق صوالحه في الأرض وإعداده للحياة الأفضل.

٢ ـ كتاب تاريخ :

ولمّا كان الكتاب المقدّس **كُتب للإنسان ومن أجل خير الإنسان**، فإنه يضم بين دفتيه **تاريخ الإنسان منذ خلقه**، ولكنه لا يغفل أمر الخليقة كلها التي سبقت خلقة الإنسان : من أرض، وشمس، وقمر، ونجوم، وغلاف جوي وهو الجلّد، ثم النبات بأصنافه بدءا بالعشب ومرورا بالبقول ثم الأشجار بأنواعها، ثم الحيوانات من أسماك وطيور وزحافات بحرية، إلى الحيوانات البرية من وحوش وبهائم ودبابات بأنواعها، (سفر التكوين ١ : ١ ـ ٣١)، فضلا عن القوانين الطبيعية الكونية لتسير وفقا لها حركة الحياة في الجمادات والكائنات الحيّة وكلّ الكون. كلّ هذا خُلق سابقا على خلق الإنسان، حتى إذا خُلق الإنسان وجد الطبيعة كلّها قد تهيأت لاستقباله ملكا وسيدا، وحاكما متسلطا عليها، يديرها ويوجهها ويدبرها بروحه العاقلة المخلوقة على صورة الله ومثاله (التكوين ١ : ٢٦، ٢٧)، ليخلق بها وفيها بالروح الناطقة الموهوبة له من خالقه وباستغلال نواميسها الطبيعية التي أودعها الخالق فيها، ما يكفل لها وللإنسان الذي يعيش على

---

(١) نشر بجريدة (وطني) على ثلاثة أعداد ـ فالجزء الأول في صباح الأحد ١٩ من مايو ـ أيار لسنة ١٩٨٥م ـ ١١ من بشنس لسنة ١٧٠١ش ـ ثم الجزء الثاني في صباح الأحد ٢٦ من مايو ـ أيار لسنة ١٩٨٥م ـ ١٨ من بشنس لسنة ١٧٠١ش. والجزء الثالث في صباح الأحد ٢ من يونيه ـ حزيران لسنة ١٩٨٥م ـ ٢٥ من بشنس لسنة ١٧٠١ش.

أرضها حياة أفضل فى طريق صاعد، ينمو فى جميع الاتجاهات إلى الخير العام، فى العرض والطول والعمق والعلو. (أفسس ٣ : ١٨).

فالكتاب المقدّس كتاب تاريخ الإنسان وتاريخ الخليقة كلّها، بهدف مصلحة الإنسان وخيره. وليكون مؤشرا له إلى الحياة الأفضل والأسمى. ومن هنا فليس الهدف الأصيل والجوهرىّ هو التأريخ للتاريخ - وإن كان الكتاب المقدّس هو حقا أكمل وأصح وأشمل تاريخ للإنسان وللخليقة كلّها - وإنما **الهدف الأعظم من تأريخ الكتاب المقدّس هو القيم الروحية والأدبية والاجتماعية والأبدية التى هى صلب التاريخ المقدّس ولبه وجوهره.**

ولذلك فإنّ الكتاب المقدّس هو سجل علاقة الله بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالله.

٣ - كتاب عقيدة :

وهو يحدث الإنسان عن **الله** وطبيعته وصفاته، وأنه وحده هو الخالق للإنسان، وليس غير الله خالق (التثنية ٤ : ٣٥، ٣٩)، وله وحده العبادة والسجود (متى ٤ : ١٠).

ويحدثه عن **الإنسان**، وكيف خلقه الله من تراب الأرض، ولكنه نفخ فيه الروح الناطقة العاقلة من قِبَله تعالى، (التكوين ٢ : ٧)، وهى لذلك على صورة الله ومثاله فى الروحانية، وفى القداسة والطهارة، وفى العقل والحكمة والفهم، وفى حرية الاختيار، وفى الخلود، وفى السيادة، وفى العمل بغير توقف...

ويقدم له **الوصايا** الروحية والأدبية التى تحفظ مسيرته فى الطريق الأفضل، حتى لا ينحرف بحريته فى طريق الخطأ والخطيئة بما يفسد عليه حياته ويضره ويدمره كما حدث للشيطان الذى كان رئيس ملائكة لكنه أخطأ وضلّ وانغوى فهوى، وانطرد من السماء. (٢. بطرس ١ : ٤)، (يهوذا : ٦).

هذه الوصايا بعضها ينظم علاقة الإنسان بالله خالقه، وبعضها الآخر ينظم علاقته بالأغيار من الناس وسائر الحيوانات والموجودات الدنيا (سفر الخروج ٢٠ : ١ - ١٧).

وقد أوضح الكتاب المقدّس للإنسان **مصيره فى الحياة الدنيا**، إذا هو اتّبع طريق الخير والبرّ والفضيلة، وأبان له أيضا **مصيره الأخروى**، والثواب والعقاب - وكشف له أنّ مسيرته فى الحياة الدنيا ستقوّم أو تقيّم، وعليها يترتب مصيره بعد ذلك (رومية ١٤ : ١٠، ١٢)، (٢. كورنثوس ٥ : ١٠). وبعد أن دخل الموت إلى العالم بالخطيئة (رومية ٥ : ١٢)، وتقرر حكم

الموت على آدم وذريته (التكوين ٣ : ١٩)، شاءت عناية الله بالانسان أن لا يهمله، بل أعدّ له طريق الخلاص. ولما كان يلزم للخلاص مخلّص، ولابدّ أن تتوافر فى المخلّص أشراط لم تتوافر فى أحد من الناس، وعد الله الإنسان بأنه هو بذاته الذى سيقوم بخلاصه (إشعياء ٥٩ : ١٦، ١٧)، (٦٣ : ٢ ـ ٥)، بأن يتخذ طبيعة الإنسان (يوحنا ١ : ١٤) ويقبل فيها حكم الموت، وبهذا يتحقق الفداء للإنسان، الأمر الذى اقتضى التجسدّ الإلهى، ومن بعد التجسد، الفداء بموت المسيح على الصليب بدلا من الإنسان (إشعياء ٥٣ : ٤ ـ ١٢)، وبهذا يتم التبرير للإنسان بالتبنى، ويعود الإنسان بالمسيح خليقة جديدة (٢ ـ كورنثوس ٥ : ١٧).

فالكتاب المقدّس كتاب تاريخ ولكنه أيضا كتاب **عقيدة**، اشتمل على عقائد الإيمان **فيما يتصل بالله ووحدانيته ثم تثليث أقانيمه** (متى ٢٨ : ١٩) وهى خاصيات الذات الإلهية الواحدة، ثم **التجسّد** الإلهى **والفداء، وعمل الروح القدس فى العهد الجديد** الذى ينقل استحقاقات المسيح الكفارية إلى المؤمنين (يوحنا ١٦ : ١٥) فى قنوات الخلاص أو وسائط الخلاص، التى تعرف **بأسرار الكنيسة السبعة** ـ ثم الإيمان أيضا **بالقيامة العامة** من بين الأموات (يوحنا ٥ : ٢٨، ٢٩) **والجزاء الأخروى** من ثواب للصالحين وعقاب للأشرار (متى ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦)، ومصير الأبرار فى فردوس النعيم وملكوت السماوات، ومصير الأشرار فى الجحيم وجهنم النار الأبدية.

٤ ـ كتاب طقوس :

لكنّ الكتاب المقدّس لم يشتمل على التاريخ والعقيدة فقط، ولكنه ضمّ أيضا طرائق العبادة المرضية لله، وهو ما يعرف **بالطقوس**، أى ترتيبات العبادة ونظمها قبل مجئ المسيح وبعد مجيئه.

٥ ـ كتاب أحكام :

ثم هناك إلى جانب التاريخ والعقيدة **والوصايا الروحية والأدبية**، والطقوس وترتيبات العبادة، هناك أيضا **الأحكام القضائية** التى تتناول سلوك **الفرد** إذا انحرف وأخطأ، والتى تتناول حياة **الأسرة** وما يعرف بالأحوال الشخصية، وهى قوانين الزواج والخطبة والطلاق، وبعد ذلك الإرث والوصية وما إليها، ثمّ التى تتناول حياة الفرد **فى المجتمع** العام إذا قتل أو زنى أو سرق أو خان أو تمرد على والديه أو على النظام الاجتماعى، وما هى أنواع **العقوبات** متدرجة من الصغرى إلى الأكبر حتى تبلغ إلى عقوبة **الفرز أو القطع من شركة الجماعة أو الكنيسة** (١ ـ كورنثوس ٥ : ٣ ـ ٥).

وعلى ذلك فالكتاب المقدّس شمل كل ما يلزم للإنسان معرفته من حقائق التاريخ، تاريخ الخليقة وتاريخ الإنسان وتاريخ عينات من الناس، أبرارهم وأشرارهم، بقصد إبراز القيم الروحية والأدبية التى تشير إليها وتنطوى عليها أحداث التاريخ وعبره، ثم شمل كل ما يلزم للإنسان معرفته من عقائد الإيمان فى الحياة الحاضرة والحياة الآتية، وشمل أيضا طقوس العبادة ومراسمها، وشمل الوصايا الروحية والأدبية والأخلاقية التى يلتزم بها الإنسان نحو الله ونحو الناس وسائر الخلائق، وشمل أيضا الأحكام القضائية فى شئون الفرد والأسرة والمجتمع بما يعرف بالشريعة القضائية.

القراءة والدرس :

وطالما أنّ الكتاب المقدّس كتاب كُتِبَ بالوحى الإلهى للإنسان، ولخير الإنسان ومصلحته، ولكى يصير به خيّراً مما يكون من غيره، وجب على الإنسان أن يقرأ هذا الكتاب الذى كُتِبَ من أجله ولخيره، ولا يقرأه فقط بل يدرسه حتى يستوعبه، وينتفع بما فيه لحسن مسيرته، هدى ونورا لحياته.

«سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مزمور ١١٨ : ١٠٥).

«لأن الوصية مصباح، والشريعة نور، وتوبيخات الأدب طريق الحياة» (الأمثال ٦ : ٢٣).

«شريعة الرب كاملة ترد النفس، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما. وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب، ووصية الرب نقية تنير العينين» (مزمور ١٨ : ٧، ٨).

«كم أحببت شريعتك، اليوم كلّه هى لهجى. لقد جعلتنى وصيتك أحكم من أعدائى لأنها هى لى إلى الأبد. صرت أعقل من كل معلّمىّ لأنّ شهاداتك هى لهجى. أصبحت أفطن من الشيوخ لأنىّ حفظت وصاياك..» (مزمور ١١٨ : ٩٧ ـ ١٠٠).

وليس يكفى أن يقرأ المؤمن الكتاب المقدّس مرة، حتى لو قرأه من أوله إلى آخره. إذا كان كتاب لعالم أو أديب، لا يكتفى الإنسان بأن يقرأه مرّة واحدة بل ينصحون بالنسبة لكل كتاب ذى أهمية أن يقرأه الإنسان على الأقل ثلاث مرات : مرة ليستوعب الفكرة العامة من الكتاب ويلم بالنقاط والأفكار الرئيسية، والمرة الثانية لكى يستوعب النقاط والأفكار الفرعية، والمرة الثالثة ليستفيد من أسلوب الكتاب ويستظهر بعض تعبيراته الثمينة. فكم بالأحرى يليق بالمؤمن أن يقرأ الكتاب المقدّس كلّه مرات ومرات، وهو الكتاب الموحى به من الله، «لأنّ كل ما كُتِبَ من قَبْل

إنما كُتب لتعليمنا ليكون لنا الرجاء، بما فى الكتب من الصبر والتعزية، (رومية ١٥ : ٤) ؟!!

وليس ثمّت كتاب آخر بين الكتب الأخرى، أدبية كانت أو علمية أو تاريخية، فى أهمية الكتاب المقدّس للإنسان المؤمن، لأنه يتناول حياته الحاضرة والآتية خصوصا وأنه عابر كأسلافه، وليس له فى الدنيا إقامة (١ . كورنثوس ٤ : ١١) .. وهو فى الأرض غريب (مزمور ١١٨ : ١٩) ونزيل (العبرانيين ١١ : ١٣)، ولابدّ له أن يرحل إلى العالم الآخر، فكيف لا يقرأ الكتاب المقدّس وهو بالنسبة له المرشد والدليل إلى عالم البقاء؟

جميل أن يقرأ الإنسان كُلّ الكتب. ولكن من المتعذّر، إن لم يكن من المستحيل فى عصرنا وزماننا، أن يقرأ الإنسان كلّ كتاب، فإنه لو تفرغ وانقطع للقراءة كلّ أيامه حتى يوم وفاته لا يسعه قراءة كلّ ما أنتجته العقول البشرية فى بعض أو أحد فروع المعرفة الإنسانية... فلا مندوحة للإنسان فى زماننا من أن يكتفى بقراءة أهمّ الكتب واستيعابها.

وليس بين كتب العلم والأدب أهمّ من الكتاب المقدّس لخير الإنسان الأبدى والزمنى، فى حياتيه الحاضرة والآتية.

لقد قال الفيلسوف اليونانى أرسطو : «خف من الرجل صاحب **الكتاب الواحد**».

وقيل عن ابن سينا الفيلسوف العربى إنه من كثرة قراءته واستيعابه لكتاب أرسطو فى الطبيعيات، قال مرة لأحد الناس وقد سأله فيه : أتريدنى أن أتلوه لك من أوله إلى آخره، أو من آخره إلى أوله، ؟!

ولقد قيل عن بعض القديسين إنه كان يقرأ الكتاب المقدّس كلّه فى كل أربعين يوما مرة. وهذا يدل على نهمه فى القراءة، وعلى أنه لم يجد كتابا آخر من كتب الدنيا ما يستحق أن يوليه إهتمامه مثل الكتاب المقدّس.

ولقد وجدنا أنه لكى يتمكّن المؤمن من قراءة الكتاب المقدّس فى كل سنة مرة، يجب أن يقرأ يوميا أربعة اصحاحات، وليكن ثلاثة منها من أسفار العهد القديم، وأصحاح من العهد الجديد.

وقد يمكن للطالب فى مرحلة الدراسة الثانوية أو العليا أن يكتفى أثناء شهور الدراسة بأصحاح واحد، ويزيد من ذلك، كما يشاء، فى العطلة العامة.

نصائح فى كيفية قراءة الكتاب المقدّس :

ولنا بعد أن شرحنا أهمية القراءة فى الكتاب المقدّس عدة نصائح وتوجيهات.

أولا - يلزم أن يقرأ المؤمن فى الكتاب المقدّس يوميا، وعليه أن يُقدّس هذه العادة الصالحة ويلتزم بها ولا يتخلف عنها، كالصلاة تماما. فخير للمؤمن أن يقرأ فصلا واحدا فى كل يوم (أو نصف فصل أو أصحاح) ويلتزم بهذه القاعدة، من أن يترك القراءة تحت رحمة الظروف، فيقرأ فى يوم عددا من الأصحاحات، ويهمل القراءة تماما فى يوم أو أيام.

واعلم أنّ **الفضيلة هى فى حقيقتها تكوين عادات صالحة**. والفاضل هو من عمل على تكوين مجموعة عادات صالحة. **والعادة دائما هى ميل متكرر**. إنما تقوم على دعامتين : الأولى الميل، والثانية التكرار.

ويحسن تحديد موعد للقراءة فى الكتاب المقدّس : إمّا مع صلاة الصباح، أو فى المساء (قبيل المرحلة الثانية للاستذكار - بالنسبة للتلميذ أو الطالب). «شريعتك هى لذّتى.. لو لم تكن شريعتك لذّتى لهلكت حينئذ فى مذلتى، إلى الدهر. إنى لا أنسى وصاياك لأنك بها أحييتنى... ما أشدّ حبّى لشريعتك. اليوم كلّه هى لهجى. وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى، لأنّها إلى الدهر هى لى... ما أعذب أقوالك فى حلقى، هى أحلى فى فمى من العسل» (مزمور ١١٨ : ٧٧ - ١٠٣) «طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار.. بل فى شريعة الرب مسرته، وفى شريعته يلهج نهارا وليلا» (مزمور ١ : ١، ٢).

ثانياً - يلزم لتكون الفائدة من القراءة أكثر، أن تكون وفق منهج، فيقرأ المؤمن السفر (أى الكتاب) من أوله، وينتقل تدريجيا من قراءة الأصحاح أو الفصل الأول إلى الثانى ثم الثالث وهكذا بالترتيب، وبذلك تكتمل معرفته بالسفر كلّه، ومنه إلى السفر الآخر الذى يليه ...

ثالثاً - يجب أن تكون القراءة للكتاب المقدّس بالاحترام والأدب اللائقين بكلمة الله، فيكون القارئ جالسا باعتدال. ولا يقرأ الكتاب المقدّس وهو متكىء أو راقد إلاّ إذا كان مريضا وغير قادر على الجلوس..

رابعاً - يلزم للمؤمن أن يقرأ الكتاب المقدّس بتؤدة وتأنٍ، قراءة بتمعن وحسن استيعاب. ويحسن أن تكون القراءة **بصوت مرتفع** قليلاً منعا لشرود الذهن، وحتى تشغل بالقراءة أكثر من حاسة : فالعين تقرأ، واللسان ينطق، والأذن تسمع، والقلب يعى، والعقل يتفهم، والروح تتأمل وتصلّى. وكما يقول الرسول القديس بولس «أصلّى بالروح، وأصلّى بالذهن أيضا. أسبّح بالروح، وأسبّح بالذهن أيضا» (١ . كورنثوس ١٤ : ١٥).

خامساً - يلزم للمؤمن قبل أن يبدأ القراءة فى الكتاب المقدّس أن يصلّى صلاة قصيرة يطلب فيها نعمة الله، حتى يفهم ما يقرأ، ويعمل بما يقرأ.

فإذا فرغ من القراءة يصلّى صلاة شكر قصيرة لله، ويطلب نعمة الله عليه وبركته على حياته، حتى تكون هذه القراءة لنموّه فى معرفة الله وشريعته، ولا تحسب دينونة عليه. ثم يغلق الكتاب المقدّس بأدب واحترام ويقبّله، ويدعه فى مكان لائق به، وإذا كان مكانه مع كتب أخرى فوق مكتبه، فليكن الكتاب المقدّس فى الموضع الأعلى فوقها جميعا، ولا يضع فوقه شيئاً إلاّ الصليب أو ما أشبه.

سادساً - للفائدة يختار المؤمن من كلّ فصل أو أصحاح يقرأه، آية للحفظ ويخط تحتها خطاً مستقيما بالمسطرة أو ما أشبه يبرزها، ثم يرددها أثناء النهار متأملا معانيها، عاملا بما فيها..

فإذا قرأ مثلا الأصحاح العشرين من سفر أعمال الرسل، واستوقفه فى الآية رقم ٣٥ «متذكرين كلام الربّ يسوع إذ قال : **إنّ العطاء أعظم غبطة من الأخذ**» خطّ تحتها خطاً بعناية، وحفظها عن ظهر قلب، ثم أخذ يرددها أثناء النهار، عاملا بما فيها، مهتما بالعطاء للآخرين أكثر من الأخذ منهم.

فإذا قرأ الأصحاح السابع من الإنجيل للقديس متى، واستوقفته هذه الآية ١٢ «**فكل ما تريدون إذن أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أنتم أيضا بهم**»، لأنّ هذه هى الشريعة وتعاليم الأنبياء، لا يحفظها عن ظهر قلب فقط بل يرددها ثم يمارسها أثناء يومه وغده..

وهكذا يصنع بالآية ٣٥ من الأصحاح السادس من الإنجيل للقديس لوقا «أعطوا، ولا تخيبوا رجاء أحد».

وبالمثل عندما تقرأ الآية العاشرة من الأصحاح الثانى عشر من رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة رومية «**مفضّلين بعضكم على بعض فى الكرامة**» أو الآية السابعة من الأصحاح الثالث عشر من نفس الرسالة حيث يقول : «**فأعطوا كل واحد حقه... المهابة لمن له المهابة، والإكرام لمن له الإكرام**» وهكذا..

وليضع القارئ للكتاب المقدّس نصب عينيه هذا المبدأ : إنه **لا جدوى من المعرفة إذا لم تتحول إلى ممارسة وإلى عمل**. وإلاّ أمست تعاليم الدين كلاما ولغْوا، بينما أنّ قول المسيح له المجد واضح «أنا أتيت لتكون لهم حياة، **وليكون لهم أفضل**» (يوحنا ١٠ : ١٠) والمعنى أنى أتيت لتكون لهم حياة، ولتكون لهم هذه الحياة أفضل مما تكون من دونى.

والمبدأ المهم الآخر من أقوال المسيح له المجد «**إنما جُعل السبت لأجل الإنسان**، لا الإنسان لأجل السبت» (مرقس ٢ : ٢٧).

والخلاصة، إنّ تعاليم الكتاب المقدّس التي نقرأها هي لخير الإنسان، ولم تكن أبدا لمجرد التحكّم في الناس، فلا جدوى من معرفتها من دون ممارستها لخير الإنسان نفسه، وخير الأغيار.

سابعاً - إذا وجد القارئ للكتاب المقدس صعوبة في فهم نص من النصوص، أو كان له سؤال في أحد الفصول فليدوّن هذه الصعوبة في كراسة، ليسأل فيها معلّما في الدين.. أو فليرجع إلى كتاب معتمد من الكنيسة في تفسير الكتاب المقدّس.

وهنا تبرز أهمية قراءة الكتاب المقدّس أكثر من مرة. فإنّ من الطبيعي أن يجد القارئ المبتدئ صعوبة أو صعوبات في فهم بعض النصوص، ولكنه قد يجد في القراءة الثانية من المعاني ما لم يجده في القراءة الأولى وذلك بازدياد حصيلته في المعرفة، ولأنّ بعض النصوص في أسفار الكتاب المقدّس تفسرها أو توضحها نصوص أخرى من أسفار أخرى.

ثم إنّ القراءة بروح التقوى والصلاة تضئ الغوامض من النصوص، فتلمع الكلمات بنور جديد لم يكن مكفولا في القراءة الأولى..

وهذه هي خيرة الروحانيين من قراءة الكتاب المقدّس، وهو ما يدعوهم إلى مواصلة القراءة بلا ملل، وتكرار القراءة لأسفار الكتاب المقدّس بغير توقف، لأنهم يجدون في كل قراءة شيئا من الفوائد جديدا، وإضافة جديدة لم يحصلوا عليها في مرة سابقة..

وهذه أيضا إحدى مجالي وأسرار عظمة الكتاب المقدّس بالذات، فإنّ الروح القدس الذي أوحى به «لأنه ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، بل إنّما تكلّم أناس من قبل الله، محمولين بالروح القدس» (٢. بطرس ١ : ٢١)، يهيمن على من يقرأه بروح التقوى والصلاة، ويلهمه ويرشده بقدر من النور يتناسب مع قامته الروحية..

لذلك قال العلامة أوريجينوس (١٨٥ - ٢٥٤) م إنّ الذين يقرأون الكتاب المقدّس يمكن بصفة عامة تقسيمهم إلى فئتين كبيرتين، فئة البسطاء، ثم فئة المتقدّمين الراغبين في كمال المعرفة (العبرانيين ٥ : ١٤) - ويمكن أن يندرج تحت كلّ فئة مجموعات من الدارسين يختلفون عن بعضهم بحسب قامة كلّ منهم في العرض والطول والعمق والعلو.

وللقديس غريغوريوس الثيولوغوس (الناطق بالإلهيات) عبارة جميلة لها معناها بل معانيها، يقول فيها :

إنّ الكتاب المقدّس هو بمثابة المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح.

فالحَمَلُ، وهو هذا الكائن الصغير، يخوض فى هذا المجرى، أى أنهّ لا يغرق فيه، فهو ليس عميقا بالقدر الذى يغرقه، ومثله مثل القارئ المبتدئ للكتاب المقدّس إنه يجد فيه متعة وفائدة تتناسب مع قامته الروحية.

أما الفيل، وهو أضخم الحيوانات البرية حجماً، فلا يخوض فى هذا المجرى، بل إنه يسبح فيه. أى أنّ المجرى من العمق بالنسبة للفيل بحيث يتواضع الفيل أمام عظمة المجرى الذى صار بالنسبة له وكأنه أوقيانوس أو محيط، كالمحيط الهادى أو الأطلنطى..

ومثل الفيل مثل كبار الروحانيين والمتقدمين فى دراسة الكتاب المقدّس... إنهم مع ما هم فيه من عمق المعرفة وطولها وعرضها وارتفاعها بالنسبة لغيرهم من المبتدئين، لكنهم أمام أعماق الكتاب المقدّس وأسراره العالية يكتشفون ضآلتهم وضحالتهم وفقرهم وحاجتهم إلى المزيد من خيراته.

وهذه هى نصيحتنا الأخيرة لكل مؤمن أن يوالى قراءة الكتاب المقدّس مرات ومرات، ليحصل بمواصلة القراءة على المعانى الروحية التى لا تتجلى كلها مرة واحدة، وإنما تظهر وتنمو قليلا قليلا وكأنّها فى مبدأ الأمر سراج يأخذ ضوؤه فى القوة والوضوح شيئا فشيئا، إلى أن يتحوّل إلى نور لامع من كوكب الصبح المنير (الرؤيا ٢٢ : ١٦).

الثلاثاء ٩ من أغسطس - آب لسنة ١٩٨٣م.

٣ من مسرى لسنة ١٦٩٩ش.

كيف ندرس أسفار الأنبياء الصغار

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين.

أيها الأبناء ليس لنا كلام كثير فى هذا الموضوع ولكن يكفى بصفة عامة أن نقول أن هذه الأسفار تسمى بالأسفار الصغار وأحيانا يُقال الأنبياء الصغار، وطبعا الأنبياء ليسوا صغارا، لا نستطيع أن نقول عن النبى أنه صغير، وإنما كتابات أو أقوال الأنبياء لأن كل سفر من هذه الأسفار صغير فى الحجم لذلك يسموها الأسفار الصغار.

هذه الأسفار بصفة عامة يجب أن نقرأ بإمعان لأننا نجد فيها إرهاصات ونبوءات وتلميحات إلى المسيح له المجد. وعلى القارئ أن يقرأ بتمهل وتمعن ويفتش عن هذه النصوص، ويكتشف بنفسه ما ينبه قلبه إلى المسيح بإعتبار أن المسيح هو مركز العهدين العهد القديم والعهد الجديد.

العهد القديم يشير إليه والعهد الجديد قائم عليه، فهو مركز العهدين ولو أخذنا على سبيل المثال سفر يونان نجد أن يونان فى شخصه كان يرمز إلى المسيح، وسيدنا أشار وقال «هذا الجيل يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى هكذا يكون ابن الانسان فى باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى».

لذلك الحقيقة نجد كنيستنا رتبت صوم يونان يسبق الصوم الكبير بـ ١٣ يوم، لماذا؟ للعلاقة بين يونان وبين المسيح، ولذلك يوم الفطر لصوم يونان يسمى فى المصطلح الكنسى فصح يونان، وكلمة فصح لا تقال أبدا عن أى أصوام أخرى إلا عن صوم يونان والصوم الكبير وأسبوع الآلام الذى يعتبر عيد القيامة هو الفصح للعهد الجديد. لأن فصح كلمة عبرية وهى التى نقولها بالقبطى (بصخة) ومعناها العبور. كلمة عبور استخدمت بمعنيين أولا : الملاك الذى عبر عن بيوت اليهود أو بنى إسرائيل الذين وضعوا الدم على القائمتين والعتبة العليا. هذا العبور كان هو سبب نجاة الأطفال من الملاك المهلك.

وثانياً : العبور الآخر وهو عبور بنى إسرائيل من أرض العبودية إلى سيناء، سيناء ليست هى المقصودة فى ذاتها، إلا أنها كانت مدة لكى يتطهر بنى إسرائيل فيها ويتأدبوا ويتعلموا وأيضا كما يقول الكتاب المقدس «لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملا»، والله كأب على الرغم من قضائه على الفلسطينيين نظرا لخطاياهم الكثيرة وعباداتهم الكثيرة لكن الله كأب حتى هؤلاء

---

(١) محاضرة ألقيت بكنيسة مارجرجس بميت غمر – فى ٢٢ من فبراير ١٩٩١م.

لفلسطينيين أراد أن يعطيهم فرصة ٤٠ سنة. لعلهم يتوبوا، وهذه حكمته الكبيرة، فخلص بنى إسرائيل وأدخلهم إلى أرض كنعان، كان يقدر فى ظرف يوم واحد أو ليله واحدة أن يوصلهم إلى أرض كنعان أو إلى أرض فلسطين. ولكن هذه الأربعين سنة استغلها لتطهير بنى إسرائيل وأيضا تشذيبهم وتهذيبهم وإعدادهم لأرض كنعان، لكى يدخلوها ويكونوا قد تهذبوا وتحكموا.

كل هذا كان إشارة ورمزا لعبور أعظم أهمية وهو عبورنا نحن كبشر من العبودية، عبودية الجحيم المنتظرة والتى دخل إليها الناس الذين ماتوا قبل المسيح، وعبودية الشيطان وعبودية الخطية، إلى حرية مجد أولاد الله بعمل الفداء الذى أقامه السيد المسيح.

من هنا كان يونان رمزا للمسيح ولذلك يسمى فطر صوم يونان بفصح يونان. لأن يونان هنا رمز للمسيح ولذلك نقرأ فى صوم يونان الكلام الذى قاله المسيح «كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى هكذا يكون ابن الإنسان فى باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى».

فنحن لا نكرم صوم نينوى، صوم نينوى تشير إليه فى قسمة الصوم الكبير فهو ليس صوم نينوى، هذا التعبير خطأ، هو صوم يونان لعلاقته بالمسيح، وهذا الصوم سابق على الصوم الكبير الذى ينتهى بأسبوع الآلام وفصح القيامة، وهو العبور الأعظم الذى عبرنا فيه بالمسيح من العبودية إلى حرية مجد أولاد الله.

فعندما نقرأ سفر يونان، اقرأه بتأن، حقا أنه يوجد معنى روحى تقوى عن التوبة، لأن أهل نينوى كانوا خطاة والله أرسل يونان لكى ينذرهم ويقول لهم بعد ٤٠ يوم تنقلب المدينة... ، ثم يقول أن أهل نينوى صاموا بمناداة يونان من كبيرهم إلى صغيرهم، من الملك الذى على العرش إلى الغفير الذى فى السجن، وحتى الأطفال أيضا صاموا بل والحيوانات أيضا صامت، فكان ذلك مثل للتوبة، وبعد ذلك أنقذهم الله من الهلاك الذى كان يتوعدهم.

فهى قصة من القصص التى نقرأها لنتعلم منها نتيجة الخطية وأيضا التوبة، وكيف أن التوبة ترجع علاقة الإنسان بالله مرة أخرى، لأن الله بحنانه الأبوى يرفع عنا الحكم المحكوم به على الإنسان الخاطئ ويبدله إلى خلاصه، وهذا يفتح الطريق أمام الإنسان اليائس الذى يشعر أن خطيئته أوصلته إلى أنه يستحق غضب الله، فعندما يقرأ الإنسان هذه القصة يتعلم منها أنه لا يغلق الباب، وأن باب التوبة مفتوح وأن الله بحنانه الأبوى إذا طالت حياة الإنسان ممكن أنه بالتوبة يسترد حياته الأولى.

لكن فى القراءة نكلم الخدام والخادمات على الخصوص، قراءة سفر يونان إلى جانب هذا

المعنى الروحي التقوى وهو التوبة، لكن مهم جدا أننا لا ننسى أهمية يونان كرمز المسيح. وأننا كمسيحيين عرفنا أننا بالتوبة نرجع للمسيح نفسه وهو أبونا «اغفر لنا ما علينا كما نغفر لمن أساء إلينا» وكما قال المسيح نفسه أن أهل نينوى تابوا بمناداة يونان وهاهنا أعظم من يونان، من الذى أعظم من يونان؟ وقال على نفس القياس «أن ملكة سبأ أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان هنا» ثم قال «لم يكن من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر أعظم منه» من هو؟ قطعا المقصود هنا المسيح. هو أصغر منه من حيث ظهوره بالجسد، المسيح ولد بالجسد بعد يوحنا بـ ستة أشهر، فيوحنا سابق على المسيح بهذه المدة، فلو قال المسيح «لم يكن بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان» وصمت يكون معنى ذلك أن يوحنا المعمدان أعظم من المسيح لماذا؟ لأن المسيح ولد من إمرأة. لذلك كان لابد أن سيدنا يعمل هذا الاستدراك لكى يرد على الناس التى تصور للكلام وتقول أن المسيح أصغر من يوحنا، لا.. قطعا المقصود بها الأصغر سنا، لأن المسيح بالجسد ظهر متأخر، ونفس يوحنا المعمدان قال هو يتقدمنى لأنه كان قبلى، كان قبلى نعم «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن»، بل قبل كل الدهور كما نقول فى قانون الإيمان.

ففى قراءتنا لسفر يونان لا نتحول كثيرا عن بؤرة الشعور وهو المسيح، فعندما نتأمل قصة يونان كيف دخل فى بطن الحوت وعاش ثلاث أيام وبعد ذلك قذف به الحوت، نذكر المسيح عندما دفن ثلاثة أيام وبعد ذلك قام بسلطان لاهوته، لم يقف على قبره أحد كما وقف هو بعظمته على قبر لعازر، إنما قام بسلطان لاهوته. خرج من القبر والقبر مغلق، بعض الفنانين يخطئوا عندما يرسموا الملاك ميخائيل يفتح القبر، حاشا... ميخائيل نزل بعد أن قام المسيح ليعلن أن القبر فارغ وأن سيده قد قام، المسيح خرج من القبر والقبر مغلق لأنه ما كان يمكن للموت أن يمسكه كما قال الكتاب. ملك الدهور خرج بسلطان لاهوته، يقول الآباء يوجد ثلاث أشياء ينفرد بها المسيح على الرغم من أنه أخذ صورة إنسان :

+ خروجه من بطن العذراء وختوم البكارة مصونة، لا يمكن أن تحدث لإنسان أبدا له هذا الجسد، إنما المسيح وحده الذى ينفرد بهذا، أن يخرج من بطن العذراء وتظل ختوم البكارة فى بطنها.

+ وأيضا خروجه من القبر والقبر مغلق، ينفرد به المسيح وحده، لا يوجد أحد له جسد مثل جسدنا ممكن أن يخرج من القبر والقبر مغلق.

+ القضية الثالثة دخل إلى العلية وأبوابها مغلقة، مغلقة وليست مُغْلَقة، مُغْلَق أى من الخارج

كن مغلقة من الداخل، الآباء من شدة الخوف من اليهود أغلقوا العلية من الداخل حتى أنه فى مبدأ الأمر ظنوه خيال، ظنوه روح، لأنه بالجسد لا يمكن أن يخترق أحد الحوائط والأبواب، لذلك قال لهم : «جسونى وتحققوا فإن الروح أو الشبح ليس له عظام ولحم كما ترون لى».

هذه هى الثلاث أشياء التى ينفرد بها المسيح بسلطان لاهوته، يخرج من بطن العذراء وختوم البكارة مصونة، يخرج من القبر والقبر مُغْلَق، يدخل إلى العلية وأبوابها مغلقة.

فهنا يونان كان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى والمسيح بالمثل قضى فى القبر ثلاثة أيام وقام، ليس المقصود باليوم ٢٤ ساعة، لو كان ذلك لكانت القيامة فى اليوم الرابع، ولكن الكتاب يقول قام فى اليوم الثالث، فاليوم الثالث جزء من اليوم.

المهم دراستنا لسفر يونان فيها بوادر روحية وهى التوبة، كيف أن التوبة ترد الإنسان إلى القبول الإلهى، وأن باب التوبة مفتوح على الرغم من أن هذه المدينة كان محكوم عليها بالهلاك مثل سدوم وعمورة، إنما بالتوبة أمكن ربنا بحنانه أن يقبل توبة هؤلاء الناس.

إنما المهم يونان نفسه رمز للمسيح والعلاقة بين يونان وبين المسيح، خصوصاً أنه قضى فى باطن الحوت ثلاثة أيام وهنا باطن الحوت تعنى داخل، عملوا فيلم تسجيلى لهذا الحوت وأنا رأيت هذا الفيلم فى إنجلترا، جعلوا فتاه كبيرة شابة نزلت فى فك الحوت الأسفل فاختفت، لكى يبرهنوا أن فكه كبير بهذه الدرجة حتى أن الفك الأسفل ينزل فيه الإنسان وهو واقف فيختفى لكى يبينوا ضخامة هذا الفك، لذلك أمكن ليونان وهو فى بطن الحوت أن يصلى، وتجد صلاة يونان موجودة فى سفر يونان. وتجد فيها الإشارات والتلميحات إلى المسيح، تقرأ بتأنى وتقدر أن تلمس التلميحات، طبعا هذا شئ غير عادى أن واحد فى باطن الحوت وفى رأس الحوت يستمر ٣ أيام ومع ذلك يصلى ولا يكتم نفسه، لابد أن هناك يد إلهية بلا شك لأن هذا إنسان يحتاج إلى أوكسجين ليكون هناك حياة، وهذا يبين لنا أن المسيح على الرغم من أنه نزل إلى القبر ولكنه كان حى بقوة لاهوته. المهم أن يقرأ هذا السفر بتمعن وبنظرة عميقة.

وأيضا سفر مثل سفر زكريا، الأصحاح التاسع من هذا السفر تجد المسيح مشار إليه ملكا «افرحى يا ابنه صهيون لأن ملكك يدخل إليك وديعا منصورا، راكبا على أتان وجحش ابن أتان». لأن المسيح عندما أصر فى يوم أحد الشعانين على أن يركب، على الرغم من أن طول مدة رحلته على الأرض كان يمشى على رجليه، وكان يقطع المسافات الطويلة ماشيا، فمثلا رحلة إلى أريحا كانت تأخذ ١٧ ساعة، رحلة إلى السامرة ٦ ساعات، كل هذه كان يقطعها

المسيح على رجليه، وكان دائما فى الشوارع تتبعه عشرات الألوف، إلا هذا اليوم الذى أصر فيه المسيح على أنه يدخل المدينة راكبا، لماذا؟ لكى يبين أنه هو المشار إليه أنه الملك، وفى دخوله ملكا يحقق ما أشار به النبى زكريا.

«افرحى يا إبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا منصورا» لماذا وديعا؟ لأن عادة الملوك أن يركب حصان، دائما من كرامة الملك أن لا يركب حمار، لكن المسيح بالذات ركب حمار ولم يركب حصان لأنه ملك من طراز آخر، لا يريد أن يتشبه بالملوك العاديين، وهذا ما اتهمه به اليهود عندما قالوا لبيلاطس أنه قال أنه ملك ومن يقول أنه ملك يقاوم قيصر، فبيلاطس قال له حقا أنت ملك؟ فأجابه «أنا هو كقولك ولكن مملكتى ليست من هذا العالم» فأراد المسيح فى يوم أحد الشعانين أن ينزل راكبا على أتان وجحش ابن اتان، كيف يركب الإثنين؟ ركب على الأتان أولا وتركها وركب على الجحش ونزل بالجحش إلى أورشليم، طبعا هذا كلام رمزى وله معناه، الأتان ترمز إلى الأمة اليهودية لأنها تمردت على الأنبياء، كما تمردت الأتان على الركوب. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، وما دام قد رفضوه لا يقبل أن يفرض نفسه عليهم، تركه وركب على الجحش، جحش صغير لم يركب عليه أحد من الناس قط، وكان هذا يشير إلى الأمم غير اليهودية التى لم يظهر فيها نبى قط، كما ظهر موسى وإشعياء والأنبياء، فكون المسيح يترك الأتان ويركب الجحش وينزل بالجحش إلى أورشليم. معناه أنه أدخل الأمم غير اليهودية فى حظيرة الكنيسة. وهذا هو اليوم الذى أعلن فيه المسيح للكنيسة أنها جامعة، لى خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة اليهودية ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتصير رعية واحدة لراع واحد.

هنا نبوءة زكريا تقول راكب على أتان وجحش ابن أتان، تجد فى الأناجيل، إنجيل يوحنا لا يذكر الأتان، يقول ركب على الجحش، وكذلك مرقس أيضا وفى لوقا، لكن متى كتب إلى اليهود لذلك هو الإنجيل الوحيد الذى فيه ٤٥ نبوءة من العهد القديم لكى يبرهن على تطبيق هذه النبوءات، فهو الوحيد بين الأناجيل الأربعة التى ذكرت الأتان والجحش وقال ركب عليهما، الأناجيل الأخرى لكى يبينوا أن المسيح فتح الباب للأمم قالوا أنه ركب على جحش ونزل هناك، وهنا لا يوجد تناقض بين الأناجيل.

هنا نبوءة زكريا عندما نقرأها نجد فيها نبوءة لم ترد بالنص إلا فى الأصحاح التاسع من سفر زكريا، «افرحى يا إبنة صهيون هوذا ملكك» ولذلك ومن دون قصد وضعوا على الصليب والمسيح مصلوب «يسوع الناصرى ملك اليهود» وبلا شك توجد يد إلهية وراء هذا، لأن رؤساء الكهنة ذهبوا لبيلاطس وقالوا له لا تقل أنه ملك اليهود ليس لنا ملك إلا قيصر، بل قل أنه قال أنه ملك اليهود، فقال لهم ما قد كتبت فقد كتبت، فأصبحت مسجلة ملك اليهود، نعم ملك اليهود. هم الآن

يبحثوا عن المسيح الملك الذى هو سيكون الدجال، وتحولوا عن الملك الحقيقى، لم يستحقوه فحل عليهم الغضب الإلهى.

فى يوئيل أحد الأسفار الصغار يقول : «فى تلك الأيام اسكب من روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى» وهذه النبوءة هى التى استعان بها القديس بطرس الرسول يوم الخمسين عندما حل موهبة الروح القدس على التلاميذ فأصبحوا يتكلمون باللغات. والناس يقولوا كيف كل منا يسمع لغته التى ولد فيها، وبعض الناس ظنوا أنهم سكارى، فبطرس الرسول قال لهم لا ... اليوم تحقق ما أنبأ به الأنبياء، وهى نبوءة يوئيل «أنى فى هذا اليوم أسكب من روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى» ونبوءة يوئيل هى موهبة الروح القدس التى نأخذها بعد المعمودية فى سر المسحة المقدسة التى بها نصبح ملوكا وأنبياء وكهنة بالمعنى العام للكلمة، ملوك : أى نملك أنفسنا ونسيطر على نواتنا. هى روح السلطة التى نقولها فى قطعة صلاة الساعة الثالثة، المسيحى ملك على نفسه، ثم كاهن، بمعنى الكهنوت العام وهو غير الكهنوت الخاص الذى ينال بوضع اليد بالدرجة، سر المسحة وهو سر الميرون يأخذ به المسيحيين ما يعرف بالكهنوت العام، أنه يصبح كاهن على مذبح القلب ويرفع الذبيحة العقلية الناطقة، والنبوءة نقولها فى صلاة الساعة الثالثة روح النبوة وهى غير النبوءة بمعنى التعليم وهذه لأصحاب الدرجات الكهنوتية. المسيحى العادى يأخذ مسحة الروح القدس والميرون، لأن المسيح قال «الروح القدس يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم، يخبركم بأمور آتية، أى ينور حياة الإنسان، يكشف له كل شئ، يكشف الماضى فيذكره، والحاضر ليعلمه، وللمستقبل ينبئ بأمور آتية. ثلاث أبعاد، وهذا ما حدث فى تاريخ الكنيسة أنهم ناس عاديين وليسوا كهنة، كانت لهم روح النبوءة فأنبأوا بأمور مستقبلية وليس فقط الأمور الروحية، يوجد ناس من القديسين مثل أنبا صموئيل المعترف هذا لم يكن كاهن، أنبا باخوميوس أب الشركة له نبوءة عن الرهبنة ومستقبل الرهبنة، لذلك أخذ يبكى بكاءا مستمرا حتى أن الله ظهر له مرة ثانية وقال له تأدب ياباخوميوس هذا الكلام لن يحدث فى أيامك، فهناك قديسون آخرون من غير حملة الدرجات الكهنوتية لهم نبوات، وكانت لهم روح النبوة، وهذا ما نراه فى حياة بعض القديسين غير الكهنة، أنبا شنوده رئيس المتوحدين لم يكن كاهنا إنما له رؤى، أنبا أنطونيوس لم يكن كاهنا وله رؤى، أنبا بولا، أبو مقار وهو القديس مقاريوس الكبير. هؤلاء القديسين لهم رؤى، فكانت الأمور مكشوفة عن أعينهم، كان القديس يرى الكاروبيم والسيرافيم فى النهار وبالليل من أين أتت روح النبوءة؟ هذه أشار إليها يوئيل النبى، ولذلك فى العهد الجديد استعان بهذه النبوءة بطرس الرسول وهو يشرح الذى حدث يوم الخمسين.

فى عاموس تجد نبوءات، هذا الرجل كان يجمع الجميز، رجل متواضع فى مهنته، لم يكن من البارزين فى المجتمع الإنسانى، ومع ذلك له نبوءة.

ملاخى تجد له نبوءه عن يوحنا المعمدان، «أرسل ملاكى ليهيئ الطريق أمامك» وهذه أشار إليها القديس متى الرسول عندما تكلم عن يوحنا أنه هو الذى أشار إليه الملاك بقوله وترسل ملاكى الذى يهيئ الطريق أمامك، وهذه النبوءة لا تجدها فى موضع آخر، وهذه أهمية هذه الأسفار، تجد فيها نبوءات غير موجودة فى أسفار أخرى، وتبرز حقائق للعهد الجديد أشار إليها الأنبياء، وفى ملاخى ٤ وآخر آية، يقول عنه «ها أنا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف» متى؟ قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف وهو يوم الدينونة، يتكلم عن المجئ الثانى. أما المجئ الأول لم يكن مخوف، كان فى مذود البقر، ففى سفر ملاخى يتنبئ عن نزول إيليا وقت ظهور الدجال الذى سيعطيه الشيطان كل قوته، فيكون مجيئه بعمل الشيطان، فالمسيح من أجل رحمته بالبشرية فسينزل اخنوخ وإيليا ليقابلوا بالقوة الإلهية المضادة شر الدجال، النبوءة لا تجدها إلا فى ملاخى أصحاح ٤ وهذه أهمية هذه الأسفار تجد فيها معلومات عن عظمة الله فى الكون وفى الكنيسة إلى آخره وبالذات الإرهاصات التى تدل على الأحداث الكبيرة، التى تخص المسيح رأسا.

فأهمية هذه الأسفار أنها أسفار إلهية، وكلمة صغار ليس معناها صغيرة فى الأهمية حاشا. إنما لأن عدد أصحاحاتها قليلة سبعة أصحاحات، أربعة أصحاحات، خمسة أصحاحات، فهى صغيرة بالنسبة لإشعياء ٦٦ أصحاح مثلا، أو إرميا ٥١، لذلك سموا بالأنبياء الصغار، لكن هم أنبياء عند الله، وعمل فيهم الروح القدس ونطق على لسانهم وهذا ما قاله ماربطرس الرسول «لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون محمولين بالروح القدس».

أوصيك بقراءة الكتاب المقدس
قبل كل كتاب آخر (١)

الابن سيف زكريا بطرس.

البرشا ـ ملوى.

بين يدى خطابكم، وفيه أدب جم، وروح طامحة وثابة، وقلب نابض بالحياة والحركة، طامع فى الارتقاء والرفعة والسمو.

أحييك يا ولدى على هذا الطموح، وأفرح أن يكون بين شبابنا القبطى شاب فى مثل روحك وحماستك لتجمع بين الدين والعلم والأدب. واعلم أنّ منالك قريب إليك لو أنك حرصت على وقتك، فلم تصرفه إلا فى كل نافع، وكل ما يبديك روحا ونفسا وعقلا وذهنا. نحن فى عصر يمكن فيه للعلم أن يأتى إليك عن طريق اقتناء الكتب القيمة، ودراستها واستيعابها.

ولكنى أوصيك أولا بالكتاب المقدس لكى تقرأ منه وفيه يوميا إلى أن تبلغ سن الكبر. لا تكف أو تمتنع يوما عن قراءته، ففيه روح وحياة، وفيه دين وعلم، ومنه تنبع علوم الفلك، والطبيعيات، والطب، والتاريخ والجيولوجيا، والآثار، وفيه مقومات الصحة الروحية والنفسية والجسدية، وفيه روائع من الأدب خصوصا باللغات المختلفة القديمة والحية.

وبعد ذلك اقرأ لمشاهير الكُتّاب. فلقد مضى الوقت الذى كانوا يقولون فيه اقرأ أى كتاب تستفد. فالكتب الآن من الكثرة والتعدد بحيث لا تكفى الحياة كلها ليقرأ الإنسان نصيبا منها. واقرأ كتبا فى موضوعات يكمل بعضها بعضا. فالمثقف الحقّ، من يعرف كل شئ عن شئ، وشيئا عن كل شئ.

ابدأ كما قلت بالكتاب المقدّس. ثم نمّ معرفتك ببعض اللغات الحية خصوصا اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية إن أمكن ـ ثم اقصد إلى المكتبات العامة وقلّب بين فهارسها لترى وتقرأ ما يروقك وما يهمك فى بناء شخصيتك. واقصد إلى المكتبات الشرائية، واقتنِ منها ما تقدر على إقتنائه مما يبنى شخصيتك. وإنى أدعو لك بالبركة، والنعمة وإزدياد الحكمة.

---

(١) بتاريخ ٤ من مايو ـ آيار لسنة ١٩٧٦م ـ ٢٦ من برمودة لسنة ١٦٩٢ش.

كيف تقرأ الكتاب المقدس

العزيز السيد صبحى اسكندر ابراهيم.

كفر سليمان تادرس - مركز ميت غمر.

سلام ونعمة وبركة.

ردا على خطابكم أفيد بالنسبة لقراءتكم للكتاب المقدس، أن تبدأ أولاً بالأسفار التاريخية وليكن مثلاً الإنجيل للقديس متى من العهد الجديد - ثم سفر التكوين أول أسفار التوراة. ولتكن قراءتك على مهل، وبصوت مرتفع نوعا ما لتتجنب شرود الذهن. وابدأ بقراءة أصحاح واحد - قبيل صلاة الصباح حتى تتخذ من القراءة أيضا مادة لصلاتك. فتسأل الله أن يعينك على أن تسلك فى طريق التقوى وبالإضافة إلى ذلك، خصوصا ووقتك يسمح لك بالقراءة بعد الظهر، أو بعد العصر - أن تقرأ فى كتاب روحى أو من كتب التاريخ وسير القديسين، وليكن بضع صفحات على قدر ما يسمح لك وقتك وضع ورقة كعلامة، عند فراغك من القراءة حتى تستأنف وتستكمل القراءة من حيث انتهيت. وننصح أن تخُطَّ خطاً بالمسطرة أو ما أشبه عند عبارة مهمة تجد أنه يمكنك أن تتأملها وتعمل بها، فى يومك.

ويمكنك أن تستخدم صلوات (الأجبية) والمزامير لصلوات الساعات، مكتفيا بعدد محدود من المزامير فى كل صلاة وبعض القطع والصلوات على قدر ما يسمح وقتك، وعلى قدر شهيتك فى الصلاة.

وضع فى قلبك ونصب عينيك، أننا راحلون، ولذلك ينبغى أن تكون مستعدا ليوم الرحيل بعبادة صادقة، ثم بعمل الخير لكل محتاج، سواء بالمال أو بالجهد أو بالوقت، فتكون بذلك متشبها بالله صانع الخيرات. واحرص على التناول من الأسرار المقدسة مرة كل أسبوعين، بحيث لا تمتنع عن التناول أكثر من أربعين يوما، لتأخذ لنفسك حياة من (شجرة الحياة) الحقيقية. واعمل على تصفية نفسك وضميرك من الإثم والمعصية. واضبط لسانك وفمك عن الشتيمة وسبّ الآخرين. متمثلاً بقول الكتاب المقدس (إذا نفخت فى شرارة اضطرمت، وإذا تفلت عليها إنطفأت، وكلاهما من فمك) (يشوع بن سيراخ ٢٨ : ١٤). واعلم (أن الديانة الطاهرة الزكية عند الله الآب، هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم، وصيانة الإنسان نفسه بغير دنس من العالم). (يعقوب ٢ : ٢٧).

واعلم أن جوهر القداسة ولبّها هو الطهارة - طهارة الفكر والقلب، والبدن.

وعندما تخرج من بيتك، وأنت خارج ارسم علامة الصليب، وصلِّ فى قلبك صلاة قصيرة، ن يعينك الرب فى طريقك حتى تصنع الخير، وتتجنَّب الخطيئة والإثم - وعندما تأتى ساعة نوم، وعندما ترقد على الفراش صلِّ صلاة قصيرة مردداً فى سرِّك (ياربى يسوع المسيح رحمنى.. اعنى.. اغفر لى..) وياليتك من وقت إلى آخر تقوم برحلة إلى بعض الكنائس الأثرية والأديرة، فإن الرحلات إلى الأماكن الدينية والأماكن الخلوية فيها إنعاش للروح.

وعند كل مساء وقبيل النوم حاسب نفسك وراجع أعمالك : فيمَ أصبتَ؟ وفيمَ أخطأتَ؟ ولماذا أخطأتَ؟ وإذا أمكنك، اكتب لنفسك يوميات - صفحة عن كل يوم.. فإن هذه المراقبة اليومية مفيدة.

ونحن ندعو الله أن يباركك وأن يشملك بفضل نعمته، ويبارك عملك وحياتك،،،

بماذا أبدأ؟

العزيز المحترم السيد فكرى شفيق شاكر.

سلامة ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

ردا على خطابكم، أحيي فيكم اتجاهكم أكثر للاندماج الروحى فى الكنيسة، وخصوصاً إشتياقكم للمعرفة الروحية، وهى غاية فى ذاتها، وكلما أقبلتم عليها، اشتعلت وقويت، ونمت وازدهرت ولن يتوقف نموها إلى الأبد.

وإجابة على سؤالكم بماذا أبدأ؟ أجيب على الفور : بالكتاب المقدّس - ولما كان الكتاب المقدّس ٧٦ سفراً فيمكنكم أن تقرأوا فيه بانتظام سفرا سفرا، أصحاحا واحدا على الأقل فى كل يوم.

وإذا أردتم أن تقرأوا الكتاب المقدّس كله فى تمام السنة فليكن بقراءة ٣ أصحاحات من العهد القديم إبتداء من سفر التكوين، وأصحاح من العهد الجديد إبتداء من الإنجيل للقديس متى.

بعد ذلك ننصح بأن تعطى جزءا من الوقت لقراءة الكتب الروحية الأخرى، ويحسن أن يكون ذلك فى عدد من الكتب الروحية المتنوعة الموضوعات - تقرأ فى كل كتاب منها بضع صفحات ثم تنتقل إلى غيره، تجنبا للملل، ثم إثراء لمعرفتكم الدينية، ولتكون معرفة متنوعة متكاملة - فمثلاً كتاب فى التقوى والروحيات، وكتاب فى التاريخ وسير القديسين، وكتاب فى اللاهوتيات والعقائد، ثم كتاب فى الطقوس الكنيسية، وكتاب فى العلاقة بين الدين والعلم... الخ.

ونعمة الرب تشملكم.

حفظ الوصايا هو العمل بها (١)

سؤال من السيد رفعت رياض توفيق.

ما هو المقصود من قول المسيح له المجد «إنْ كنتم تُحبونَّني فاحفظوا وصاياي» (يوحنا ١٤ : ١٥) فهل مجرد الحفظ يكفي؟ ولماذا لم يطلب العمل بوصاياه مكتفيا بالحفظ؟

الجواب :

طبعا المقصود بحفظ الوصايا الإلهية هو العمل بها. وليس الحفظ هو مجرد استظهار النصوص، وحفظها عن ظهر قلب بحيث يمكن ترديدها غيبا، وقراءتها على ظهر اللسان، وتلاوتها من غير كتاب.. إنما المقصود بالحفظ للوصايا الإلهية هو كما يحفظ الإنسان الكنز الثمين، فيحرص عليه من الضياع والتلف، ويصونه من الابتذال، ويتمسك به بشدة.

فالمعنى من قوله «**احفظوا وصاياي**» أي احرصوا عليها وتمسكوا بها، ولا تهملوها.. وغنيٌ عن البيان إنّ حفظ الوصايا هو تنفيذها بكل دقة، وتطبيقها بكل حرص، وبالتالي العمل بها بحذافيرها وعدم الإهمال في ممارستها.

جاء في سفر التثنية «إني قد علّمتكم رسوما وأحكاما... **فاحفظوها واعملوا بها**» (التثنية ٤ : ٤ - ٦).

ويقول المسيح له المجد «لقد جلس الكتبةُ والفريسيون على كُرسي موسى. فكلُّ ما يقولون لكم أن تحفظوه، **فاحفظوه واعملوا به**» (متى ٢٣ : ١ - ٣). وقال «وأما ما سقط في الأرض الجيدة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب أمين صالح، **ويحفظونها، ومع الصبر يُثمرون**» (لوقا ٨ : ١٥).

وبهذا المعنى قال المسيح لتلاميذه «فاذهبوا إذن وتلمذوا جميعَ الأمم وعمّدوهم... **وعلّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به**» (متى ٢٨ : ١٩، ٢٠) وقال «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنْ كان أحدٌ **يحفظُ كلامي**، فلن يرى الموتَ أبداً. (يوحنا ٨: ٥١، ٥٢) وقال «إن الذي لديه وصاياي ويحفظها هو الذي يحبني... ومنْ لا يحبني لا يحفظُ كلامي» (يوحنا ١٤ : ٢١، ٢٤)، «إن **حفظتم وصاياي ثبتُّم في محبتي**، كما أنّي أنا حفظتُ وصايا أبي وثبتُ في محبته» (يوحنا ١٥ : ١٠) والمقصود طبعا من هذا الحفظ، هو احترام الوصايا والعمل بها وتوجيها.

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في صباح الأحد ٢٤ من أغسطس - آب لسنة ١٩٨٠م - ١٨ من مسرى لسنة ١٦٩٦ش.

وبهذا المعنى والمفهوم يقول الرسول القديس بولس «ليس الختان بشيء، **ولا عدم الختان بشيء**، بل **حفظ وصايا الله**» (١ . كورنثوس ٧ : ١٩) أى العمل بها. وقال «وإنّى أمدحكم أيّها الإخوة لأنكم تذكرونى فى كلّ شيء **وتحافظون على التقاليد كما سلّمتها إليكم**» (١ . كورنثوس ١١ : ٢) ، (١ . تيموثيئوس ٦ : ١٤).

وقال الرسول القديس يعقوب «**لأنّ من حفظ الشريعة كلّها، وعثر فى أمر واحد منها فقد صار مجرما فى الكلّ** : لأنّ الذى قال : لا تزنِ، قال أيضا : لا تقتلْ. فإن لم تزنِ ولكن قتلت، فقد صرت متعدّيا للشريعة» (يعقوب ٢ : ١٠، ١١)، فالمقصود بالحفظ هنا **هو العمل بالشريعة، وليس مجرد استظهار نصوصها غيبا وتلاوتها**.

ويقول الرسول القديس يوحنا «وبهذا نعرف أننا قد عرفناه **إن حفظنا وصاياه. من قال إنّى قد عرفته ولم يحفظ وصاياه كان كاذبا وليس الحق فيه.. من قال إنه ثابت فيه فقد وجب عليه أن يسلك كما سلك هو**» (١ . يوحنا ٢ : ٣-٦). وإذن **حفظ الوصايا هو السلوك فيها وبها**. ويقول «بهذا نعرف أننا نحبّ أولاد الله **إذا أحببنا الله وعملنا بوصاياه. لأنّ هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة**» (١ . يوحنا ٥ : ٢، ٣) فقوله «وصاياه ليست ثقيلة» يعنى أنّ حفظ الوصايا هو العمل بها، والعمل بها ليس عسيرا أو شاقا. ويقول فى سفر الرؤيا «طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوّة **ويحفظون ما هو مكتوب فيها** لأنّ الزمان قد اقترب» (١ : ٣) أى يعملون بما هو مكتوب. ويقول «ههنا صبر القديسين **الذين يحفظون وصايا الله** وإيمان يسوع المسيح» (الرؤيا ١٤ : ١٢)، (١٢ : ١٧) «هاءنذا آت سريعا. **فطوبى لمن يحفظ أقوال هذه النبوة فى هذا الكتاب**» (الرؤيا ٢٢ : ٧).

وللخلاصة **إنّ حفظ الوصايا والعمل بها بمعنى واحد**.

منهج لدراسة الكتاب المقدس (١)

سؤال: ما رأيكم فى الدراسة والتعليم الجماعى فى الدير، ما مقترحات نيافتكم فى بعض المواد المطلوب دراستها، والتى فى حاجة للإستفادة الروحية منها، ونرجو منهج حالى من نيافتكم من حيث المواد التى تدرس وأهميتها الخاصة للراهب؟

الجواب: الحقيقة بلا شك أن الراهب أقدر من غيره على الدراسة، لأنه أعطى حياته كلها للمسيح، وطبعا كتابنا الأول للقراءة المستمرة هو الكتاب المقدس، وآباء الكنيسة يتحدثون أن الإنسان لا يمل من قراءة الكتاب المقدس، وأنه مهما قرأ فيه يعيد قراءته مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة إلى نهاية الأيام، لأنه مع القراءة المتكررة تتضح له أشياء أخرى لم تكن واضحة فى القراءة الأولى، وهذا أيضاً عمل الروح القدس مع القارئ، لذلك عندما نقرأ الكتاب المقدس لا نقرأه كما نقرأ أى كتاب عادى، ولكن نسأل الله الإرشاد قبل أن نقرأ الكتاب المقدس كأن قراءتنا من الكتاب المقدس جزء من برنامج العبادة.

وهناك كثير من الروحانيين سواء كان الآباء الأوائل والعظماء الروحانيين الكبار، من آباء الكنيسة الأوائل القدامى فى التاريخ، أو آباء الأجيال القريبة مثل الأنبا أبرآم والقمص ميخائيل البحيرى ومن إليهم، كل هؤلاء كانوا لا يكفوا بإستمرار عن قراءة الكتاب المقدس، وكان كل واحد يدخل عنده يجده يقرأ ويجعله يشترك معه فى قراءة الكتاب المقدس، حتى يقال عن الأنبا أبرآم أسقف الفيوم أنه كان كل ٤٠ يوم ينهى قراءته للكتاب المقدس من أوله إلى آخره، الحقيقة إن الواحد إذا أراد أنه يقرأ الكتاب المقدس كله فى مدى سنة، فأمامنا ٧٣ سفر، ٣٩ عهد قديم و٧ الأسفار القانونية الثانية وهى طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ والمكابيين الأول والمكابيين الثانى. ونسميها الأسفار القانونية الثانية، كلمة الثانية ليس معناها المحذوفة مثل ما يقول البروتستانت، لا.. ولكن لأنها تاريخيا جاءت بعد نسخة عزرا، لأن عزرا هو الذى جمع الأسفار المكتوبة باللغة العبرية، إنما هذه الأسفار الأخرى كتبت بغير اللغة العبرية فبعضها كتب بالكلدانية وكان ذلك بالضرورة، لأنها كانت تدعو بنى إسرائيل الذين فى شتات أو فى بلاد بعيدة، فطوبيا مثلا وكل هؤلاء كانوا بعيدين عن أورشليم، فكتبت بعض هذه الأسفار فى خارج أورشليم ثم أيضاً باللغات اليونانية، واللغات الكلدانية وما إليها من لغات.

---

(١) حديث إلى رهبان دير القديس العظيم الأنبا مقاريوس المحترف فى يناير ١٩٩٠.

طبعا هذه الكتب ضمت إلى العهد القديم فى الترجمة السبعينية، هذه الترجمة السبعينية التى صاحبها الروح القدس، كما يتضح أولا من كتبة العهد الجديد عندما أشاروا أو اقتبسوا نصوصا من العهد القديم أخذوها من الترجمة السبعينية وهذه أكسبت الترجمة السبعينية كرامة إلهية وقانونية سماوية، أن كتبة العهد الجديد مثل بولس الرسول ويعقوب الرسول وكل الذين كتبوا الرسائل والأناجيل، عندما كتبوا اقتبسوا نصوصا من العهد القديم أخذوها من النسخة السبعينية التى تمت فى مدينة الأسكندرية سنة ٢٨٢ ق. م. والتى فيها اشترك سمعان الشيخ وهو من اليهود، بالإختصار أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يموت حتى يرى المسيح الرب، لأنه كان عليه أن يترجم سفر إشعياء من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية فاستوقفه النص الخاص «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل» وكلمة العذراء بالعبرية تساوى «عالمة» הָעַלְמָה وهى البنت التى لم يسبق لها زواج، فقال كيف أترجمها إلى اللغة اليونانية؟ الكلمة المقابلة لها Παρθένος بارثينوس باليونانية وتعنى البنت الذى لم يسبق لها زواج، فقال كيف أقول بارثينوس وكل من يقرأ الكتاب المقدس يحتقرنا، ويعتبر أن هذا الكتاب خرافة، ويقول كيف العذراء تحبل؟ وأنا بهذا سأكون سبب تجديف على إله إسرائيل، فقال أبحث عن كلمة ثانية تعطى المعنى وليس بالضرورى تعطى معنى البنت الذى لم يسبق لها زواج. فجلس يفكر فوجد كلمة يونانية أسمها Νεᾶνις «نيانيس» (تقابل كلمة شابة) ووجد أن كلمة شابة تصلح، لا أحد يعلم الشابة هل هى متزوجة أم لا، ممكن تكون متزوجة واسمها شابة، ففرح بنفسه أنه وجد كلمة نيانيس تنقذه من هذه الورطة بدلا من بارثينوس، وفرح أنه وفق إلى كلمة تعطى المعنى من دون أن يكون هو السبب فى التجديف على إله بنى إسرائيل، وعندما جاء يكتب فإذ صوت من السماء يقول له اكتب ما تقرأ فإنك لن تموت حتى ترى المسيح الرب.

هذا الكلام كان سنة ٢٨٢ ق. م. وهو كان شيخ لأن بطليموس فيلادلفيوس حاكم مصر اقترح عليه ديمتريوس مدير المكتبة الأسكندرية وكانت أعظم مكتبة فى العالم اشتملت على أكبر مجموعة كتب فى العالم كله وكانت أعظم مركز ثقافى فى العالم كله، وكانت قبلة العالم إلى جانب الجوانب الاقتصادية فديمتريوس اقترح على بطليموس أن تترجم التوراة إلى اللغة اليونانية أولا لمنفعة اليهود أنفسهم المقيمين بالأسكندرية والذين لا يعرفون لغة بلدهم وهى لغة الكتاب المقدس، والأمر الثانى أنه ينفع العالم كله لأن المكتبة تضم مؤلفات العالم كله، فوافق بطليموس فلادلفيوس، وهذا الملك بطليموس كان ميالا لأن يقرب اليهود إليه، لأن اليهود كانوا قوة فى ذلك الوقت أو كانوا مجموعة لها مكانتها، فلكى يوطد حكمه رأى أن هذه الفكرة طيبة

جداً لأنها ستربط اليهود وستنفعه إلى جانب النواحي الثقافية العامة، فأعجب بالفكرة التي عرضها عليه ديمتريوس مديرالمكتبة، وقال ديمتريوس بدلا من أن نترجمها نحن ترجمة نسيء إليها، فالأفضل أن نطلب من اليهود أنفسهم الذين يجيدون اللغتين العبرية واليونانية أن يقوموا هم بهذه الترجمة، وأرسل إلى إليعازر رئيس كهنة اليهود في أورشليم وطلب إليه هذا الأمر، فأرسل إليه سبعين عالما يجيدون اللغة العبرانية واللغة اليونانية بدرجة واحدة ولذلك سميت بالترجمة السبعينية.

لماذا سميت بالترجمة السبعينية؟ لأن الذى قام بها سبعون عالما يجيدون اللغة العبرانية واليونانية معا وكانوا من اليهود أنفسهم، وكان من بينهم سمعان الشيخ، فهؤلاء كانوا شيوخا، والشيخ كان سنه ٦٠ سنة فما فوق، فإذا اعتبرنا أن سمعان الشيخ كان على الأقل ستين سنة زائد أن هذا الكلام كان سنة ٢٨٢ ق. م. معناه أن الرجل عاش نحو ٣٤٢ سنة وطبعا لم يكن أحد في ذلك الوقت يعيش هذه السن، فكان حملا كبيرا عليه أن يعيش هذه المدة الطويلة، لذلك لما حمل المسيح على ذراعيه قال الآن يا سيد اطلق عبدك بسلام، فالآباء الرسل حينما اقتبسوا نصوصا من العهد القديم أخذوها من هذه الترجمة، وهذا أكسبها قانونية إلهية، كذلك قصة سمعان الشيخ ومصاحبة الروح القدس لهذه الترجمة كما اتضح تضيف دليلا آخر، هذا إلى جانب أن الست العذراء في التسبحة التي قالتها اقتبست من سفر يشوع بن سيراخ، وسيدنا له المجد أيضاً اقتبس من سفر يشوع بن سيراخ، وأيضاً حضر عيد التجديد الذى قام به المكابيون المذكور في الأصحاح ١٠: ٢٢ من إنجيل معلمنا يوحنا، ثم بولس الرسول عندما أشار في الأصحاح الحادى عشر في رسالته للعبرانيين وقال «معتازين مكروبين مذلين» هذا وصف لما عانوه المكابيين من عذاب في سبيل تطهير الهيكل فكنيستنا والكنائس الأرثوذكسية جميعا تعترف بقانونية هذه الأسفار، لذلك نسميها الأسفار القانونية الثانية، كلمة الأسفار المحذوفة، هذا تعبير خطأ لا نقبله أبداً.

يستطيع الشخص أن ينتهى من قراءة الكتاب المقدس في سنة لو قرأ ثلاث اصحاحات من العهد القديم وأصحاح من العهد الجديد يوميا، لكن بالنسبة للراهب فهو غير مقيد بهذه الأعداد، كبار الروحانيين كانوا دائما يقرأوا الكتاب المقدس باستمرار.

القديس غريغوريوس الثيولوغوس له عبارة جميلة يقول فيها «الكتاب المقدس هو المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح» جميل جدا هذا التعبير، الحمل هو الخروف الصغير وهذا طبعا رمز للصغر، يخوض معناها أن الماء قليل لدرجة أن الحمل يخوض، أما

الفيل الذى هو أكبر الحيوانات يسبح، هذا معناه أن المياه عميقة جدا، وهذه إشارة إلى أن الإنسان المبتدئ يجد فى الكتاب المقدس تعاليم تغذيه وتشبعه وتريحه، والإنسان كلما تقدم فى حياته الروحانية لن يكون فى غنى عن الكتاب المقدس، بل أعماق الكتاب المقدس تصير أعمق منه آلاف المرات. وهذا ما قاله العلامة أوريجينوس عندما قسم المؤمنين قسمين المبتدئين أو البسطاء، والكاملين أو المتقدمين، فقال أن الكتاب المقدس والمسيحية ليست مستوى واحد ولكن مستويات مختلفة فهناك مستوى للمبتدئين وكلما تقدم ممكن يعلو هذا المستوى حتى يصل إلى الكاملين.

وهنا أنا أنصح الحقيقة باعتبار أنكم مجمع الحمد لله نشكر الله عليكم، أقول من الممكن أنكم تقوموا مع بعض بهذه الدراسة، أى تعملوا إكليريكية ولكن بالتدريج، واحد منكم يختص فى ناحية ويدرس فيها مثلا الكتاب المقدس، وآخر يختص فى شئون العقيدة، وثالث يختص فى شئون التاريخ الكنسى ورابع فى النواحى الطقسية وخامس فى النواحى القانونية وسادس فى النواحى الرهبانية والنسكية، أى تقسموا العمل معا بحيث يكون هناك مجال لكل منكم للدراسة والتعمق فيه وأيضاً مجال للعطاء.

ويكون هناك اجتماعات لو أمكن كل يوم من أيام الأسبوع تخصصوا ساعة أو أكثر كل مساء.

فى الكتاب المقدس:

من جهة مجال الدراسة فى الكتاب المقدس أول شئ، **فى الكتاب المقدس والعلم**، نبدأ مثلا:

١- الكتاب المقدس والچيولوچيا:

مثلاً عملية الخلق، فى البدء خلق الله السموات والأرض، فى اليوم الأول خلق النور، فى اليوم الثانى خلق الجلد، فى اليوم الثالث خلق النباتات، فى اليوم الرابع خلق الشمس والقمر والنجوم، واليوم الخامس بدأ خلق الأسماك والطيور والوحوش والبهائم والدبابات، وفى اليوم السادس خلق الإنسان وفى اليوم السابع استراح.

فالدراسات التى تخص الخليقة وعمل الخليقة وكيفية تركيب الخليقة والأرض وعلاقتها بالشمس وقصة النورين العظيمين الشمس والقمر والنجوم... الخ هذه مادة فى الكتاب المقدس تحتاج إلى من يهتم بها وهى الچيولوچيا.

وأيضاً قصة الطوفان، وماذا حدث فى الطوفان وكيف غرقت كل الأرض، وهناك مقارنات الآثار الخاصة ببلاد العراق وهى الحضارة البابليةخصوصا العراق أو ما بين النهرين، لأنه ربما يكون فى الغالب الإنسان الأول كان فى منطقة ما بين النهرين، منطقة جنة عدن لأنه يقول الجنة كانت تجرى تحتها أربعة أنهار، الدجلة والفرات، الفرات المذكور صراحة، والدجلة وهى حداقل بالعبرانية، والتى نسميها اليوم الدجلة وهما موجودان فى العراق، ثم قال جيحون، وجيحون هو النيل، ولكن فى العصر الچيولوچى الأول لأن النيل عندنا مر بخمسة عصور چيولوچية، فنحن فى العصر الخامس، كلمة جيحون هى الكلمة العبرانية لإسم النيل، إنما كلمة النيل الحقيقة ليست اسم النهر، فكلمة النيل أصلا ترجع إلى «نى يا رو أو» Hrapwor وهى المياه، والقبطى كان خمس لهجات فاللهجة الفيومية نطقها «نى يالو أو»، الراء تصير لام، لذلك كلمة «رومى» فى الفيومى تصير «لومى» فى النطق، فيبقى كلمة النيل ليست هى الاسم الحقيقى، النيل كلمة معناها المياه لكن الاسم مثل ما تقول إنسان لكن عندما تقول بطرس، بولس، شنودة، إلى آخره هذا اسم، أما كلمة إنسان اسم جنس، لكن اسم بطرس، بولس، مرقس إلى آخره هذا اسم الشخص فنيارو أو أو كلمة النيل لا تعطى الاسم إنما تعنى النيل أو المياه، لكن الاسم بالعبرانية هو جيحون ونحن نذكر هذا فى القطمارس فى عيد الغطاس، جيحون مصر باركه، فى صلاة اللقان، فهنا عندنا الأنهار فى الجنة دجلة والفرات وجيحون، والدليل على أن جيحون هو فعلا النيل ويقول «واسم النهر الثانى جيحون. هو المحيط بجميع أرض كوش» (تك ٢: ١٣)، وكوش التى هى الحبشة. إذن مذكور النيل أحد أنهار الجنة الأربعة، وهذا شرف لبلدنا وشرف لنا أما فيشون لا نعرف عنه شئ، ربما يكون اندثر.

فنحن محتاجين إلى دراسة وإلى ناس تدخل فى النواحى الچيولوچية، ويوجد كتب فى الموضوع، لن يكون چيولوچى وإنما يدرس ما يقوله الچيولوچيون حول هذا الموضوع، حضارة بابل وحضارة أشور، وموضوع الشمس وعلاقة الأرض بالشمس وإلى آخره، وفكرة الأيام الستة من الناحية الچيولوچية أنها ليست أيام وإنما حقب تاريخية.

هذا مجال للدراسة واحد يدخل فيها وفى الكتاب المقدس، وهو يستفيد ويفيد زملائه فيما يقرأه حول هذا الموضوع. وحاليا من ضمن علوم الكتاب المقدس ما نسميه :

٢- جغرافية الكتاب المقدس:

فمصر وأشور وبابل ونينوى والعراق وإيران وأفريقيا، واليونان وروما والهند والقيروان (ليبيا الشمالية) وأسماء بلاد كثيرة مذكورة فى الكتاب المقدس، ما هى وضعها على الخريطة فى الوجود، هذه تحتاج دراسة لذلك دائما فى المدارس اللاهوتية يوجد جغرافية الكتاب المقدس، غير كل هذه رحلات بولس الرسول.

فجغرافية الكتاب المقدس تدرس هذه البلاد وأصلها والتطورات التى حدثت وهناك علم آخر يهمكم هو:

٣- أثريات الكتاب المقدس:

علم الآثار يثبت التاريخ، التاريخ عبارة عن روايات وقصص وما إلى ذلك، الآثار الباقية هى التى تثبت التاريخ، فالطوفان مثلا قصة جاءت فى الكتاب المقدس، لكن هناك آثار كتبت، الآثار المصرية وأيضاً فى بابل ذكروا أن فيه هناك طوفان غمر العالم.

فالأحداث كلها فى الكتاب المقدس، الأحداث التاريخية قصة بابل، قصة نينوى وأشور، كل الحضارات القديمة والسبى والملوك والفراعنة فرعون مصر، وأيام يوسف الصديق، كل هذا تاريخ أولا وأيضاً آثار، الآثار الباقية، خروج بنى إسرائيل من أرض مصر مثلاً، قصة تاريخية لكن يوجد هناك أثر وجدوه هو لوحة فى المتحف المصرى تحكى قصة خروج قبيلة اسمها قبيلة إسرائيل كانت فى مصر.

كل هذه الأشياء تحتاج إلى متابعة، الناحية التاريخية فى الكتاب المقدس، ودراستها على مدى التاريخ والأمم والشعوب وأيضاً الآثار.

هناك أيضاً:

٤- الكتاب المقدس والفلك:

الفلك علم فى غاية الأهمية بالنسبة لدارسى الكتاب المقدس وهو دراسة النجوم والشمس والقمر وما إليها، وأيضاً عندما جاء يشوع بن نون وقال لتقف الشمس، كل العلوم الفلكية تحتاج دراسة، لابد أن يكون عندنا ناس يتخصصوا فى هذه الناحية لأنها فى غاية الأهمية ويمكن عصرنا اليوم عصر فضاء، والمفروض تمتد دراستنا فى الفلك.

٥- الكتاب المقدس والطب والصيدلة:

الكتاب المقدس يوجد فيه كلام كثير عن الطب والصيدلة، وفى مرة حضر إلىّ نقيب الصيادلة ومجموعة معه لأتكلم لهم عن الكتاب المقدس والصيدلة.

لو لاحظتم تجد الطب موجود فى كل وصايا الكتاب المقدس. حكمة الله فى كل وصية من الناحية الطبية، وموضوع الأكل والمأكولات ولماذا تعتبر نجسة ولماذا تعتبر طاهرة، كل هذه مبنية على قاعدة صحية، ولذلك الإنسان عندما يسير مع الكتاب المقدس يجد المبادئ الصحية متضمنة فى وصايا الكتاب المقدس، لأن كل وصية أعطيت لصالح الإنسان، لن تجد وصية فى الكتاب المقدس أبداً تتعارض مع الصحة.

وأيضاً من الناحية الصحية الطهارة والنقاء والجنس، كل هذا موجود لكن يحتاج الإنسان أن يدرس ويبحث فيه وموضوع الختان وغيره وأشياء كثيرة جدا في الطب.

٦- الكتاب المقدس والحيوانات:

هذا علم نسميه علم الأحياء الموجود في الجامعات أو في المدارس، والأحياء نبات وحيوان وحشرات وميكروبات، الأحياء كلها، فلماذا لا يكون عندنا أحد يدرس هذا العلم.

٧ - الكتاب المقدس والنباتات:

النباتات الموجودة في الكتاب المقدس المشار إليها، المنصوص عنها في الكتاب المقدس يوجد نصوص كثيرة جدا وأيضاً الحيوانات، مرة أيضاً واحد اتصل بي أستاذ في كلية العلوم مختص في الحشرات قال لي أنا أريد أن تتعاون معي في موضوع:

٨- الكتاب المقدس والحشرات:

النمل والنحل ،انظر إلى النملة أيها الكسلان... إلى آخره، كل الحشرات المذكورة في الكتاب المقدس صفاتها وطباعها، المفروض الواحد يقارن بينها وبين المعروف عندنا في العالم الخارجي، نجد حكمة جميلة يقول ،تشتاق نفسي إليك يا الله كما تشتاق الأيائل إلى جداول المياه، لماذا جداول المياه؟ هذا تعبير أو تشبيه لأن الآيل هو حيوان معين، ليس هو الزرافة ولا هو الغزالة، إنما هو نوع متوسط، يعيش على الحيات أو يأكل الحيات والثعابين في البرية، فلما يأكل الثعابين يلتهب، فيصبح مثل الإنسان الذي أكل شطة، فيجري نحو المياه ليطفئ النار نتيجة أكله، فالتعبير الذي استخدمه المزمور ،تشتاق نفسي إليك يا الله كما تشتاق الآيائل، . كيف أعرف أنا قوة التشبيه مالم أعرف طباع الحيوان وصفاته، لما ربنا يقول ،انظروا إلى قراخ الغربان، المسيح قال ذلك وطلب منا أن نتأمل الطيور، لماذا قال أبوكم السماوي يقوتها؟ ولماذا قراخ الغربان؟ القراخ وليس الغربان، فهناك أشياء معروفة عند بعض الناس التي درست طباع الغربان المهتمين بهذه الأمور، يقولوا أن الغراب لونه أسود والريش أسود فعندما يبيض الغراب البيض لونه أبيض وعندما يفقس البيض تخرج القراخ بيضاء وطرية، تصور أن أبوها وأمها عندما يروا هذا المنظر يخافوا منها، ويفزعوا ويطيروا ويتركوها، هذا في طباع الغربان الكبيرة لأن هي سوداء وعندما يجدوا القراخ بيضاء يخافوا ويفزعوا ويقززوا منها ويطيروا ويتركوها، كيف تعيش هذه القراخ ،أبي وأمي قد تركاني، هذه المعاني استعارات حلوة وجميلة ،أبي وأمي قد تركاني وأما الرب فقبلني، فأبوها وأمها تركوها، هل تموت؟ لا... انظر حكمة الله لهذه القراخ، من شدة الجوع منقارها يتعفن، وعندما يتعفن تأتي أنواع من الكائنات الدقيقة على العفونة التي في منقار

الفراخ، فتأكلها الفراخ وبذلك يأتي الأكل حتى عندما فتعيش هذه الفراخ على هذه الكائنات الصغيرة وتتغذى بها حتى تكبر، وعندما يرجع أبوها وأمها يجدوها أخذت اللون الأسود فيطمئنوا إليها وتكمل حياتها. أليست هذه المعاني الروحية جميلة في تأملنا في الطبيعة، النسر كلمة «يجدد مثل النسر شبابك» ماذا تعني كلمة يجدد مثل النشر شبابك؟ وأشياء أخرى في النسر، فمثلا النسر يعيش في أعالي الجبال أعلى مستوى بالنسبة لسائر الطيور، فعندما يبيض إما في أعالي الجبال أو في أعالي الأشجار، في الأيام الأولى يحضر الغذاء للصغار يأكلها، يضعها في أفواهها حتى تكبر لمستوى معين، كل هذه الأشياء بالغريزة، في موعد معين تجد النسر يقلب العش لماذا؟ لتقع الفراخ مسافة طويلة وهو يراقبها وقبل أن تصطدم بالأرض يأخذهم على جناحيه ويصعد لفوق إلى أعلى ثم يتركهم مرة أخرى فترفع جناحيها، فيملأ الهواء تحت الجناحين الصغيرين وهذا بالغريزة ومع ذلك الأب يظل يتابعها في عملية السقوط حتى قبل ما تصطدم بالأرض يأخذها على جناحيه، وبالتدريج وبهذه الطريقة يتعلم الصغير الطيران. هذا هو عقل الله وليس عقل الحيوان. وبهذه الطريقة يربي فراخه للحياة لأنه لو استمر معها لا تتعلم، الإنسان عندما يتأمل في هذه الكلمات ويتأمل في نظام الطبيعة، نتعلم ونتعلم روحيا وأخلاقيا ونعلم علاقتنا بالكون وأن الواحد لابد أن يحاول وأن يجرب، وأن يعمل. صحيح قال «أبوكم السماوي يقوتها» هذا للفراخ الصغيرة لكن الطيور التي تتحرك بين الأغصان، لابد أن يطير ويسعى بين الأغصان، فأنا الإنسان لماذا أقول لكل شئ ربنا.. ربنا، اعمل تبرير لنفسي وأنا كسلان، اتعلم من الطيور صحيح أن أبوكم السماوي يقوتها، بمعنى أنها ليس عندها مخازن ولا ميراث من الآباء فالطبيعة موجودة، وهذه الآية ليس معناه تبرير للإنسان أنه يكف عن العمل، لابد أن يعمل بنفسه ليجد قوته.

أنظر إلى النملة أيها الكسلان، كيف أنها تعد في الصيف رزقها للشتاء، لأن الشتاء برد وتختبئ، لكن كيف تعيش، تعد من الصيف، كيف هذا الذكاء؟ فتجد النمل من أجل قطعة سكر أو نقطة عسل تجمّع من أين؟ لا تدري، اتضح أن للنمل عنده حاسة الشم، الناموسة تطير للناموسة الثانية على بعد ٦ ميل، الغزال يتنبه للزلزال قبل أذن الإنسان بـ ٢٠ دقيقة، مزود طبيعيا بهذه الحاسة المرهفة، الخفاش يمر في النهار بين قضبان الشباك ولا يصطدم بها وهو أعمى لا يرى، عنده في جناحيه ما يشبه بالرادار، كيف يقدر أن يمر بين القضبان ولا يصطدم بها، فالإنسان مذا مزود بالعقل، لكن في عالم الحيوان قدرات كثيرة موجودة في طبيعة الحيوان وليست عند الإنسان، النسر عنده قدرة البصر أن يرى الفريسة على بعد ٣ ميل، الإنسان عينه

محدودة الرؤية. الكلب عنده حاسة الشم، كلب الصيد يجرى حتى يحضر ما يصطاده صاحبه. واليوم يستخدم الكلب فى العثور على المخدرات والكشف عن اللصوص، الحمار وكلنا نقول الحمار رمز الغباء، هذا الحمار مزود بقدرة طبيعية غير موجودة عند الإنسان، مزود فى جلده بحاسة اكتشفوها الناس بالخبرة، كيف عرفوا؟ الظاهر أن واحد راكب حمار فى الصحراء أو فى الجبل فوجد جلد الحمار يقشعر أو ينتفض من تحته، فبالخبرة عرف أن هناك ضبع قادم من بعيد الحمار لم يراه لكن جلده يرتعش، فينظر الرجل يمينا وشمالا فلا يرى شيئاً وبعد فترة يرى غبارا من بعيد لأن الضبع من طبعه أن يثير الغبار حتى يخفى نفسه.

أنا أود أن أقول الضبع موجود فى الكتاب المقدس وعندكم فى تاريخ الكنيسة، عندكم فى السنكسار حوادث القديسين والرهبان، كيف إن واحد من الرهبان النساك رأى ضبعة جاءت تجره من ملابسه، مع القداسة تنحل العداوة بين الإنسان وبين الله وتنحل العداوة بين الإنسان وبين الطبيعة وبين الحيوانات، فحياة الحيوانات مع القديسين تستحق أن الإنسان يكتب فيها كتب ويجمع معلومات، الأسد والضباع وما إليها، فالضبعة عندما جرته من ملابسه لم يخف منها لأن فيه صداقة ومتعود عليها، فمشى وراءها فوصل حتى جحرها فوجدها ولدت ٣ ضباع صغار معوقين، واحد أعور والثانى مكسورة رجله فأخذته من أجل أن يباركهم، كيف أدرك هذا الحيوان بركة هذا القديس وأنه سيشفى له أولاده؟ وفعلا ربنا أكرمه فوضع الأب يده على الأطفال وشفاهم، موجودة هذه القصة فى السنكسار.

هذه أشياء مثيرة تستحق أن الإنسان يقرأ فيها، وعندما يقرأ فيها، ويدرس فيها يتقدم روحيا، ويفهم نسبته هو فى الوجود وعلاقة الله بهذا، أنا أتذكر وبدون أن يكون فى هذا استطراد، كنت فى ايرلندا، وبعد أن مشيت وجدت جنينة جلست على كنبة فرأيت ريشة بيضاء جميلة طائرة فى الهواء فوقعت على يدى، فتأملتها فوجدتها فراشة وليست ريشة، وجسمها لا يزيد على رأس الدبوس والباقى ريش لكن هذا من نوع لم أراه طول عمرى هذا فى الخمسينات، يقولون أن العلماء اكتشفوا ٥٠٠ مليون حشرة حتى الآن.

فلما نظرت إليها أدركت أنها كائن حى، قلت يا سلام هذه لو وضعوها على ميزان الذهب لا يمكن أن يتحرك، لا وزن لها ثم قلت فى نفسى هذه لو عاشت أو ماتت من سيحس بها فى الدنيا من الناس، هل حياتها معلقة بفلان أو فلان؟ لابد أن الخالق الذى خلقها، خلقها لوظيفة أنا أجهلها، وهو وحده يتكفل بها وبحياتها، وكتبت جملة صغيرة قلت **«حتى هذه التى لا وزن لها أنت تعولها»**.

فأنا أريد أن أقول أن هذه الأمور تحتاج وأنتم كرهبان بالذات أكثر من غيركم إلى أن تتأمل فى الطبيعة، ومن الكتاب المقدس تكون الخطوات الأولى لأن كل هذا مشار إليه، أسماء الحيوانات، أسماء الطيور أسماء الفراشات وأيضاً الاستعارات الروحية موجودة فى الكتاب المقدس وأنا لكى أفهم قوة التشبيه لابد أن الواحد يدرس ويعرف عادات وطباع الطيور وكل أنواع الحيوانات المذكورة فى الكتاب المقدس.

فلو مسكنا موضوع الكتاب المقدس فقط فالكتاب المقدس ممكن أن يكون مجال لعلوم مختلفة خصوصا لكم أنتم كرهبان.

فهناك مجالات كثيرة منها **الكتاب المقدس والتاريخ، الكتاب المقدس والچيولوچيا، الكتاب المقدس والجغرافيا، الكتاب المقدس والفلك، الكتاب المقدس والحيوان، الكتاب المقدس والنباتات**، الكتاب المقدس والچيولوچيا مثل ما قلنا الخليقة و الأيام الستة، والقديس باسيليوس له كتاب فى موضوع الأيام الستة.

٩- الكتاب المقدس والطقوس:

فكرة الطقس وهو نظام العبادة موجود عند كل شعوب العالم، ليس فقط في الكنيسة الأرثوذكسية، فى الكتاب المقدس، إبتداء من عهد موسى أو ما يسميه الشريعة الموسوية، العبادة بطريقة معينة الصلاة، الصوم، إقامة مذبح، إقامة هيكل، الأصوام والأعياد والحج إلى مناطق مقدسة، وفكرة السجود للأرض، والإتجاه لقبلة معينة، وقتها كانت القبلة هى الهيكل، اسجد نحو هيكل قدسك، فكرة الكاهن، فكرة الكهنوت، فكرة الذبيحة كيف أن الذبيحة نظام يرجع إلى آدم الأول وليس فقط لعهد موسى، طبعا فى عهد موسى أصبح فيه خمسة أنواع من الذبائح، ذبيحة اسمها ذبيحة السلامة، ذبيحة اسمها المحرقة، وذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم، والتفريق بينهما، لكن قبل ذلك نرجع لآدم لأن أولاده قدموا ذبيحة، هابيل قدم من خيار غنمه وسمانها، فمبدأ الذبيحة لم يبدأ بموسى، ومن أين لهابيل هذا مالم يكن لأبوه آدم؟ وفعلا يقول صنع الرب أقمصة من جلد وألبسهما، ألبس آدم وحواء فمن أين جاء الجلد؟ الإنسان وقتها لم يكن مسموحا له أن يأكل الحيوان، فمن أين يأتى الجلد؟ من عملية السلخ، وهذه لا تكون إلا بالذبيحة، إذن الله علم آدم أولا الذبيحة، كيف يستغفر؟ فعلمه أن يستغفر بأن يقدم ذبيحة لأن الذبيحة ترمز للذبيح الحقيقى والفادى الذى لم يأت زمانه بعد. كما قال عنه فى سفر العدد «أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريبا» فرتب الله فى العهود القديمة السحيقة إبتداء من آدم فكرة الفداء عن طريق حيوان، واحد يذبحه ويضع يده على رأس الحيوان ويعترف بخطيئته، ويموت الحيوان بديلا عن الإنسان، بدلا أن يموت الحيوان يذبح، فالحيوان أصبح بديلا عن الإنسان، الوسيط الحقيقى لم يأت زمانه بعد. لكن لئلا ينسى الإنسان حاجته إلى هذا الفادى مع

الزمن، رتب الله أن الإنسان يذبح حيوان ويضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطيئته. وبهذا يستغفر وبهذا يفدى نفسه، أو يعفى هو من الموت بموت الحيوان، إذن الحيوان مات بديلا عن الإنسان. إذن آدم أول من قدم الذبيحة، إذن فكرة الذبيحة لم تبدأ من موسى، بل بدأت من آدم، فهى موجودة فى الأمم الوثنية كما هى موجودة فى الأمم اليهودية وتصحب تقديم الذبيحة طقوس مختلفة وهذه الطقوس موجودة فى نظم العبادة المختلفة فى كل أمة من أمم الأرض.

عندما نتتبع تاريخ الطقوس نجد أن الطقوس تحتاج إلى دراسة الصلاة، الصوم، الحج إلى أماكن العبادة، وكيف تقام، تدشين المكان، فمثلا يعقوب قبل موسى دشن العمود الذى كان تحت رأسه عندما رأى الحلم، ورأى السلم قال ما هذا إلا بيت الله؟ وسماه بيت إيل أى بيت الله، وصب عليه الزيت، وبعد أن أكمل الرحلة رجع إلى البيت وقال لزوجته وأولاده اغتسلوا وأبدلوا ثيابكم، أى أن الواجب الذى نؤديه محتاج إلى تطهير، اغتسلوا وأبدلوا ثيابكم، كيف؟ من أين عرف يعقوب هذا؟ لم تكن موجودة بعد شريعة موسى.

إذن هناك طقوس كانت موجودة قبل الكتاب المقدس، فالأمر يستحق أن أدرس الطقوس والكتاب المقدس، الطقس هو نظام العبادة، وفكرة إختيار ناس للكهنوت وترتيب الكهنوت كيف يكون الكاهن وكيف يختار الكاهن وفكرة المسحة التى كانت تصب على الملوك والأنبياء والكهنة، وكانت تتركب من تركيبة معينة موجودة فى الأصحاح الثلاثين من سفر الخروج، المواد التى تركب منها المسحة المقدسة والممنوعة لأى أحد آخر، الميرون أيضاً اليوم، كيف نعمل الميرون؟ نفس النظام الخاص بالمسحة، ونفس المواد المذكورة فى أصحاح ٣٠ من سفر الخروج، ويضاف إليها بعض الحنوط والأطياب التى كانت على جسد مخلصنا. بالترتيب تعمل إلى اليوم، إذن هذه الطقوس قديمة وفكرة التدشين كانت عند يعقوب قبل موسى، أشياء كثيرة موجودة فى الكتاب المقدس، ألا تستحق أن الواحد يبحث عنها ويدرسها، يستخرجها من الكتاب المقدس أولا ثم يقدر أن يمد الدراسة أصل هذا الموضوع عند كل شعب من الشعوب المختلفة ويقوم بعمل مقارنات، وهذا ما نسميه اللاهوت المقارن لكن فى هذه الدائرة.

فما نسميه بالقبلة اليوم فى مكة أو فى غيره من البلاد العربية أو الاسلامية ليست مسألة خاصة أو بدأت بهؤلاء الناس أو بالعرب لا.. هذه موجودة عندنا فكرة القبلة موجودة فى الشعوب القديمة وموجودة من أيام أبونا آدم، دانيال كان يتجه نحو الهيكل يقول كان يفتح كوى بيته ويصلى ثلاث مرات نحو الهيكل، وفى المزمور «ادخل إلى بيتك وأسجد أمام هيكل قدسك» ففكرة القبلة هذه موجودة، اخرجها من الكتاب المقدس وابحث عنها وقم بعمل مقارنات.

فكرة يوم الكفارة التى حلت محلها يوم الجمعة الكبيرة عندنا، كل هذا يحتاج متابعة، فكرة الصوم موجودة فى كل الشعوب منذ أن وجدت الخليقة، كل شعوب العالم كان عندها مبدأ الصوم.

فكرة الأعياد، الاحتفالات الدينية، فكرة السبت باللغة العبرانية معناها يوم الراحة، ما هو السبت؟ المفهوم الأرثوذكسى نحن نحتفل بالسبت، لا زال السبت له كرامته حتى اليوم ومنذ أن بدأت المسيحية كان يوم السبت عطلة فى كل البلاد المسيحية فى بلاد أوربا وأمريكا، وفى تقليدنا كان القداس يقام فى بدء المسيحية الأحد والسبت قبل فكرة الجمعة وأيام الأسبوع الأخرى. لماذا بدأنا نعمل قداسات فى غير يوم السبت والأحد، لنا ظروفنا لأجل فكرة الذخيرة، وعندنا ٣ أسباب لماذا لا نحتفظ بالذخيرة كما كان يحتفظ بها فى القديم؟ فنحن لم نلغ السبت أبداً كما يزعم البروتستانت ولكن نحن عندنا مجد يوم الأحد غطى على مجد يوم السبت، الشمس عندما تكون مشرقة النجوم لا تظهر، وهذا ليس معناه أنها غير موجودة!! هى موجودة لكن بهاء الشمس غطى على مجد النجوم، فيوم الأحد بهاؤه غطى على يوم السبت، يوم السبت ممنوع الميطانيات حتى على الرهبان، ممنوع الصوم الانقطاعى، ممنوع السجود، كذلك اللحن الكنسى لا يصح أن نصلى حزاينى يوم السبت. فهنا فى الكنيسة الأرثوذكسية السبت لازال له وضعه، مثل الأحد تماما ولكن مجد يوم الأحد غطى عليه، وهكذا، كل هذه المسائل تحتاج بحث ومتابعة.

إذن الطقوس موجودة لأن الطقوس عبارة عن ترتيبات وطقس ملكى صادق، أحب أحتفظ بكلمة طقس هنا، وليس كلمة رتبة لأن ليس المقصود رتبة!! هو نظام، نظام ملكى صادق، الترجمة الدقيقة كاتا اتاكسيس Kata Taxe ، لذلك يجب أن نقولها طقس، على طقس ملكى صادق. فهذا الطقس يحتاج متابعة فى الكتاب المقدس.

هناك أمور فى الكتاب المقدس عندما يقرأها الإنسان ببساطة يحتاج الأمر إلى متابعة، هل هذه الأمور موجودة حاليا، يعنى الأحداث التاريخية كما يقال أى خبر فى الدنيا يحتمل الصدق أو الكذب، وعلى مدى التاريخ يوجد أشخاص مثلا ظنوا فى وقت ما من الأوقات أن الكتاب المقدس ضد العلم، أو أن هناك علوم وصلت إلى أشياء تتعارض مع ما ذكر فى الكتاب المقدس، هناك مزاعم لأشخاص، إنما نشكر الله أنه مع الدراسة والبحث يتبين أن الكتاب المقدس كان دائما صادق، كان دائما حق، وأن كل ما جاء فيه مطابق للوحى الإلهى ومطابق للحقيقة، حتى ولو ظهر فى وقت ما من الأوقات أشياء تبدو من الناحية السطحية أنها غير صحيحة لكن يتبين

بعد قليل وبعد دراسة واستعماق أن ما كتبه الكتاب المقدس كله صحيحا، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، فى وقت ما من الأوقات قالوا أنه معقول أن يكون فيه حوت ويقصدوا حوت يونان يبلع واحد ويقذفه؟ كيف يعيش حى بعد ذلك، فظن بعض الناس أن هذه قصة خرافية، وبعض الناس قال أنها قصة للتعليم لها معنى أدبى ولها معنى روحى، لكنها ليست قصة معقولة أن الحوت يبلع إنسان ويبقى هذا الإنسان فى جوفه نحو ثلاثة أيام وبعد ذلك يقذف به، وظل الأمر كذلك بين من يصدق ومن لا يصدق حتى أنه حدث فى فترة معينة بعض البحارة كانوا فى بحر الشمال، وهو ما بين إنجلترا وهولندا وأيرلندا، وعندما كانوا فى البحر هاجمهم حوت كبير جدا، وكان هناك صراع وضربوه بهلب المركب فثار ثورة عارمة وقلب المركب، فواحد كان اسمه جون باركلى الظاهر أنه كان شخصية بارزة وهذا جاءت سيرته فى دائرة المعارف الفرنسية، فمع الصراع مع الحوت الضخم، باركلى سقط ودخل داخل فم الحوت، ومع صراع الناس مع الحوت أصابوه فنزل منه دم وغرق ثم سحبوه فوق السفينة وحنطوه، وفى أثناء فتحه وجدوا جون باركلى وكان مضى عليه حوالى يوم ونصف تقريبا، وكان حى، هذا الحوت طوله ٨٤ قدم وسموه حوت يونان الثانى، المهم كان هذا برهان ودليل على أنه يمكن أن يوجد حوت بهذا الحجم وأنه يمكن أن يبلع واحد، ومع ذلك هذا الواحد لم يمت لأن رأس الحوت عادة ثلث جسمه، هذا دليل عملى على أن قصة يونان والحوت حقيقية وأنها ليست خرافية كما ظن بعض الناس.

المهم أمثال هذه الأمور مثلا الطوفان، قال الكتاب المقدس أنه يغرق كل الأرض فبعض الناس قالوا كيف يغرق الأرض؟ فوجدوا فى الآثار ما يؤيد هذا، ووجدوا أيضاً على آثار بابل وأشور ما يشير إلى هذا أى أن الآثار تثبت التاريخ.

وهكذا توجد أمور كثيرة، قصة سدوم وعمورة وغيرها، حتى اليوم عند البحر الميت فى الأردن باق آثار المدينة التى حرقت، بابل نفسها، اليوم فى العراق برج بابل جزء منه باق، ومن ضمن الأعمال لحكومة العراق من أجل السياحة دعوا لجنة من المهندسين ومنها واحد من كبار المهندسين فى القاهرة بجامعة عين شمس، لترميم البرج، جزء منه باق ولابد أن يكملوه، هناك مدينة الموصل اليوم سموها محافظة نينوى، وهو الاسم القديم لأنهم وجدوا فعلا الأدلة على كل الكلام الذى جاء فى الكتاب المقدس فيما يتصل بالحضارة القديمة وفيما يتصل بنبوخذ نصر، كان عندى فرصة وذهبنا العراق سنة ٨٧ من أجل مؤتمر السلام العالمى، فذهبنا إلى منطقة الموصل ورأينا الجزء الباقى من برج بابل وأيضاً حمورابى والآثار القديمة، وأيضاً فكرة الحدائق

المعلقة أيام نبوخذ نصر، وهناك أيضاً قبر يونان النبى موجود ولكن يسموه يونس، الاسم باليونانى يوناس، إخواننا كتبوها يونس، نحن نسميه يونان لأن يونان هى الكلمة العبرية معناه حمامة، إنما عندما تنطق باليونانى أو بالقبطى يقولوا يوناس، فحرفت مع الزمن إلى يونس.

المهم أريد أن أقول أنه ممكن على مدى التاريخ أن أشخاص من أعداء الدين أو من الكتاب المقدس يقولوا هذا كلام خرافة وغير معقول ولم يحدث إلى آخر هذا التشكيك، الحمد لله مع تقدم العلم وتقدم المعرفة يتبين صدق الكتاب المقدس، ويتبين أن كل ما كتبه الكتاب المقدس من الناحية التاريخية ثبتته الآثار، موضوع إسرائيل وخروج بنى إسرائيل من أرض مصر كان هناك من يشككوا فيه، عثر على لوحة موجودة الآن فى المتحف المصرى اسمها لوحة إسرائيل فيها يروى قصة قبيلة بنى إسرائيل وأنها خرجت من أرض مصر وهكذا..

كل هذه النواحى تحتاج منكم أنتم كرهبان بحث لأنه كل ما تعمق الإنسان فى هذه المعرفة يزداد يقينه فى الوحى الإلهى ويزداد تعمقه ويزداد إحترامه، مثلا على سبيل المثال واحد مثل أيوب يقول عن الله أنه الجالس على كرة الأرض، إذن الأرض كرة، هل كان من الممكن فى الزمان القديم إقرار أن الأرض كرة فى الوقت الذى كان فيه العالم كله يؤمن أن الأرض مسطحة، إلى القرن السابع عشر أيام جاليليو وكوبرنيكس اللذان أثبتا عن طريق البقع الشمسية وأثبتوا أيضاً عن طريق المنظار الذى عمله جاليليو أن الأرض كروية. واليوم أبحاث الفضاء وكل الذين سافروا رأوا أن الأرض فعلا كرة.

فهذا يزيدنا إحتراما للكتاب المقدس، فكلمة كرة لم تكن كلمة أدبية أو روحية، إنما مبنية على حقيقة، كيف يمكن لأيوب أو غير أيوب أن يقول هذا التعبير لو لم يكن هذا من الوحى الإلهى؟ ومثلا «المعلق الأرض على لا شئ» من كان يصدق فى الزمن القديم أن الأرض معلقة على لا شئ، اليوم نحن نؤمن بالجاذبية أى لا يوجد أعمدة تسندها، وكان فى وقت من الأوقات بيعتقد أن الأرض على قرن ثور.

مثل هذه الأمور كلها ألا تستحق الدراسة؟ بدراسة مثل هذه الأشياء التى فيها إشكالات علمية أو التى قيل عنها فى وقت من الأوقات أنها غير مقبولة أو غير معقولة، لكى يتبين الإنسان منها أن ما جاء فى الكتاب المقدس كان صدقا كله ولم يكن فيه خطأ وأنه يتمشى تماما مع ما وصل إليه العلم.

فنحن كرهبان لابد أن لا نأخذ هذه المسائل ببساطة حتى يكون الإنسان موقفه قوى فى فهمه للكتاب المقدس وفى دفاعه عن الكتاب المقدس وأن يكون دفاع مبنى على دراسة، وأيضاً نقدر

أن نبحث مزاعم الناس فيما تقوله نظرية داروين لأن داروين نفسه تذكر لما أشاعه الناس عنه، أنه يقول بالتطور بالمعنى البسيط يقول أن الإنسان أصله قرد، ففى آخر أيام حياته قال: انطلقت أفكارى بسرعة وصنع منها الناس دينا غير دينى. وفعلا هذا الذى يحدث خصوصا الصحفيين بسرعة يأخذوا الأخبار وينشروها، ولكن ليس بالدقة التى قالها هذا العالم أو ذاك.

فنظرية داروين وتطبيقها من الناحية العملية والناحية الجيولوجية، محتاجة دراسة.

وفكرة البخور ومعناه فى المسيحية ولماذا البخور؟ ولماذا البخور باق إلى اليوم؟ وما معناه فى العهد القديم؟ وما معناه فى الأديان الأخرى؟ حتى الوثنية فيها مبدأ البخور.

فكرة الصوم، فكرة الأعياد، بإعتبارها إحتفالات دينية ولها مناسبات معينة، وتاريخها الطويل، فكرة الحج إلى أماكن مقدسة، هذه موجودة فى الكتب المقدسة على مدى التاريخ الإنسانى.

مثلا فكرة الميطانيات، فكرة السجود إلى الأرض من أين جاءت وما معناها، ما معنى الميطانية، ما معنى السجود، ولماذا السجود؟ ولماذا وجد السجود فى كل الأديان؟ وهناك شىء مشترك عام عند جميع الناس وعند جميع الأديان.

١٠- الكتاب المقدس والأدب:

كذلك الكتاب المقدس أيضاً فيه أدب، فيه شعر، فيه نثر، فيه أساليب عالية غير عادية، فمثلا سفر المزامير كله شعر، الأمثال كلها شعر، تشيد الأناشيد شعر، بعض أسفار إشعياء شعر، إرميا شعر، مراثى إرميا شعر، باروخ شعر، وأيضاً فيه نثر والنثر أنواع، فالكتاب المقدس بإعتباره كتاب دينى لكن مع ذلك نجد فيه مجال للناس الذين يستثيرهم الشعر أو النثر فيجدوا فى الكتاب المقدس مجال لهذه الدراسة ولهذا الإستعماق.

مثلا روى عن بعض العلماء وصف سفر إنجيل لوقا أنه أروع ما كتب بلغة اليونان من جهة الأدب والقيمة الأدبية. حتى أن واحد اسمه رينان كان يعتبر من أعداء المسيحية ومع ذلك اعترف أن هذا أجمل كتاب فى العالم فى اللغة اليونانية من جهة الأدب ومن جهة الأسلوب الراقى غير العادى، الذى ارتفع إلى القمة، كذلك تجد فى الكتاب المقدس الفن والموسيقى والتصوير وما إليها، كل هذه تحتاج إلى أن يتعمق فيها أحد.

١١- الكتاب المقدس والأخلاقيات:

مثلاً عندنا الوصايا العشر، هذا مجال يكتب فيه كتب، هذه الوصايا العشر معروف تاريخيا أنها بدأت أو أعلنت من الله على فم موسى النبى، وأن الله جعلها فى لوحين اللوح الأول يتناول أربعة وصايا، وهى الوصايا التى يلتزم بها الإنسان نحو خالقه، واللوح الثانى وهى الوصايا التى يلتزم بها الإنسان نحو الناس.

هذه الوصايا العشر نجد فيها أدب العلاقات فى المعاملات سواء كان علاقة الإنسان بالله أو علاقة الإنسان بالآخرين، وهى ما نسميه باللاهوت الأدبى، وهى الآداب والأخلاق الذى يلتزم بها الإنسان نحو الله من جهة ونحو الإنسان من جهة أخرى. هل هذه المبادئ وجدت أيام موسى النبى؟ والعالم السابق على موسى النبى كيف كانوا يعيشون، لا شك أنه كان يوجد نفس المبادئ، ولكن كانت مطبوعة على ضمير الإنسان من أيام آدم، ولذلك الحقيقة الشريعة بدأت بآدم، وإن كانت طبعا غير مكتوبة، لكن مكتوبة على قلب الإنسان وهو ما نسميه بالشريعة الطبيعية، هنا تحتاج دراسة، الشريعة الطبيعية وهى الضمير الموجود عند كل إنسان بغض النظر عن كونه مسيحى، يهودى، وثنى، مسلم، هناك الضمير الذى يجعل الإنسان يميز بين الخير والشر، بين الحق والباطل.

١٢- الكتاب المقدس والعقيدة:

نجد فى الكتاب المقدس كلام عن وجود الله أو أن الله هو الذى خلق الوجود، كذلك صفات الله نفسه، بماذا يتصف الله؟ وموضوع التوحيد والتثليث والإيمان بالحياة الأخرى. ما هى النفس البشرية، ما هى الروح وعلاقة الروح والنفس والجسد بالإنسان. وما هى مقومات الشخصية الإنسانية حتى الإنسان يكون له كيانه المستقل وأيضاً تبنى هذه الشخصية الإنسانية البناء الذى يجعلها جديرة بالرسالة التى من أجلها أرسلت إلى هذا العالم، وما هو مصير الإنسان؟ مصيره بالموت وما بعد الموت ثم موضوع الأحلام والرؤى بإعتبار أن الأحلام والرؤى هى أداة الاتصال ما بين الإنسان فى هذا العالم وبين عالم الروح، ما هو موضوع الأحلام، الكتاب المقدس فيه كلام عن الأحلام، فيه أحلام إلهية مثل أحلام يوسف الصديق، أحلام دانيال وأحلام يوسف النجار وأحلام نبوخذ نصر، أحلام فرعون ملك مصر أى أن هناك إعلانات عن أمور فعلا تصدق وتتحقق، وفيه أحلام ثانية طبيعية تلاقيها فى الكتاب المقدس يشار إليها الأحلام الطبيعية وأيضاً أحلام شيطانية كل هذه تحتاج دراسة، النفس البشرية نفسها، ومقوماتها وشخصيتها والروح وعلاقة الروح والإرتباط ما بين الروح والجسد، ومتى تدخل الروح الإنسانية فى الجسد،

زكريا النبي يقول جابل روح الإنسان في داخله، والله نفخ مثل ما قال في آدم جبل الرب الإله ترابا من الأرض ونفخ فيه فصار آدم نفسا حيا، فهنا فيه نفخة وهذه النفخة من الله. ما الفرق بين هذه الروح وبين روح الحيوانات العجماوات؟ كل هذا موضوع يحتاج دراسة، ما معنى أن الروح على صورة الله ومثاله؟ تعبير نراه في الكتاب المقدس لكن يحتاج إستقصاء، ما معنى أن على صورة الله ومثاله، روح الإنسان تشبه الله في ماذا؟ في نواحي متنوعة، فهنا ناحية الكتاب المقدس والعقيدة الدينية، العقيدة في أن هناك الله، وأن هذا الإله واحد، ولا يمكن أن يكون أكثر من إله واحد وهناك موضوع التثليث؟ ما علاقة التوحيد بالتثليث وكيف يمكن للإنسان أن يقبل أن الله واحد وفي الوقت نفسه مثلث الأقانيم؟ قد تكون هناك إشكالات عقلية أو ذهنية وموضوعات تثار، هل هناك تعارض أو تناقض أو هناك اتفاق وكيف تشرح هذه الأمور. وما هو ردنا على الناس الذين يعتقدوا أن هناك إلهين مثل إيران عندماكانوا يعتقدوا أن فيه إله للخير وإله للشر، محتاجين ناس تهتم بحقيقة الوحدانية والإيمان بإله واحد وأن هذه حقيقة كونية، طبعا فيه فرق بين الفلسفة في هذه النقطة وبين اللاهوت، إن الفلسفة تعتمد فقط على الفكر والعقل وحده، لكن اللاهوت يعتمد على الكتاب المقدس نفسه والآيات والبراهين والأدلة، وهناك اللاهوتيين الذين يجمعوا ما بين استخدام العقل وما بين نصوص الكتاب المقدس.

١٣- الكتاب المقدس والكنيسة:

من جهة العبادة، إستخدام الكتاب المقدس في العبادة، في العبادة الفردية وفي العبادة الجماعية، الكتاب المقدس يتلى عندنا في القداس في رفع بخور عشية، وفي رفع بخور باكر، وفي صلوات الإكليل، وفي مسحة المرضى، وفي المعمودية وفي الميرون وفي تدشين الكنائس، فصول كثيرة تقرأ في مناسبات متنوعة، في عمل اللقان، في الرسامات الكهنوتية، كنيستنا كنيسة قبطية، نحن عملنا دراسة حول هذا الموضوع أثبتنا عشرات من نصوص الكتاب المقدس يتتلى، في كل هذه المناسبات، ولكننا نجد حكمة في إختيار الفصول فهي تدل على أنه ترتيب الفصول ليس عبثاً، إنما ترتيب محكم، تسعة فصول تقرأ في القداس الواحد، عملية اختيار الفصول، عملية مثيرة، وهناك من انقطعوا وعملوا دراسة متعمقة في الحكمة في إختيار هذه الفصول والترابط الموجود بينها، وهذه تدل على مكانة عالية في آباء الكنيسة الذين استطاعوا أن يرتبوا الفصول بهذا الشكل، وأيضاً كيف أن هذه الفصول مرتبة حسب المواسم المعينة إن كان أعياد أو آحاد، وفي أعياد القديسين، تجد حكمة في إختيار هذه الفصول بالنسبة للعيد نفسه لهذا القديس أو ذاك أو العذرا مريم ثم الترابط بينها كيف أنهم يختاروا فصل من الإبركسيس يوائم

فصل من رسائل بولس الرسول، وبوائم رسائل الجامعة، وبوائم المزمور، وبوائم الإنجيل، يعنى هذه الموائمة تدل على أن الآباء الذين رتبوا هذه الفصول موعيين من الكتاب المقدس، يعرفون الكتاب المقدس معرفة عميقة، ثم فى الصوم الكبير وفى أسبوع الآلام نجد أسفار من العهد القديم ومختارة فيها نبوءات، إختيار النبوءات فى كل ساعة من ساعات الجمعة الكبيرة من العهد القديم ثم من العهد الجديد، فيه هدف، ففى الساعة الأولى تختار فصول من الأناجيل الأربعة تتواءم مع الساعة الأولى من النبوءات، كل هذه عملية علمية ليست بسيطة وتحتاج إن الإنسان يتعمقها ويدرسها وخصوصا أنتم كرهبان، اختيار الفصول ليست عملية عشوائية إنما هى عملية موجهة لهدف وتدل على معرفة كبيرة بالكتاب المقدس غير عادية، حتى إن الواحد يعرف يختار هذه الفصول لهذه المناسبات، ثانيا كيف يختار الفصول التى تتوائم مع بعضها البعض وهذه أيضاً لها هدف مطابقتها للمناسبة التى تقال فيها وأيضاً مطابقتها للمعانى الروحية والعقائدية الموجودة فيها.

كنيستنا كنيسة أنا باسميها الإنجيلية رقم واحد من هذه الناحية، حتى كنت اتكلم مع الله يرحمه الدكتور ابراهيم سعيد، يقول نحن الكنيسة الإنجيلية، قلت له نحن كنيستنا القبطية الكنيسة الإنجيلية رقم واحد، لأن كل ما فيها الإستعانة والقراءة من فصول الكتاب المقدس، لا يوجد كنيسة أخرى تستخدم عددا من الفصول بهذه الكثرة وبهذا الغنى، الشىء الثانى نصوص الصلوات، فى القداس أو فى اللقان أو فى الزواج أو مسحة المرضى، الصلوات نفسها، الصلوات الحقيقة تدل على أنها اقتباسات من الكتاب المقدس. قانون الإيمان، ونعظمك يا أم النور، والصلوات الأخرى فى كل الأواشى مطابقة تماما للكتاب المقدس، هذا غير أن الواحد يلمس القدر الكبير من هذه الصلوات المقتبسة من الكتاب المقدس، هذا غير نصوص الكتاب المقدس نفسها، فهذا موضوع دراسة كبير.

بهذه المناسبة من ضمن التقاليد الكنسية عندنا، عندما ينعقد المجمع يوضع الكتاب المقدس فى الوسط علامة على أن أى قرار يصدر من المجمع سواء كان مسكونيا أو إقليميا أو محليا لا يتعارض مع الكتاب المقدس بإعتبار أن الكتاب المقدس مصدر التعليم الأول، طبعا عندنا أيضاً التقليد الكنسى وأيضاً المجامع، هذه هى الثلاث مصادر لكن الكتاب المقدس نمرة واحد طبعاً، نفس التقليد لازم يكون مطابق للكتاب المقدس، فيه وجدة بحيث أنه لو فرضنا أن أى أحد زعم تقليدا يتعارض مع الكتاب المقدس يكون هذا التقليد غير صحيح، لأن الكتاب المقدس هو النور الأكبر الذى لابد أن يتماشى معه، وكذلك المجامع لا يمكن أن يقر قرار مجمعى يتعارض مع

الكتاب المقدس ولذلك عندنا مجامع نعترف بها ومجامع لا نعترف بها. لأن عندنا أدلة أنها تتعارض مع نصوص الكتاب المقدس، فمصادر التعليم ثلاثة: الكتاب المقدس والتقليد وأقوال المجامع، لكن لابد أن يكون هناك وحدة بين الثلاثة.

تدشين الكنيسة وتدشين المذابح نجد تلاوات من الكتاب المقدس فى هذه التدشين عشرات من النصوص، من فصول مختلفة، موضوع صناعة الميرون أو طبخ الميرون أو تقديس الميرون عشرات من النصوص من الكتب المقدسة تتلى فى هذا اليوم، وهكذا فى كل عملية وكل خدمة دينية.

فالكتاب المقدس مهم جدا فيما يتصل بالعبادة سواء كان العبادة الفردية، مثلا فى الأجبية تقرأ بإستمرار المزامير كلها من الكتاب المقدس، ثانيا الأناجيل التى تقرأ، ثالثا نفس الصلوات التى نسميها التحليل والصلوات الأخرى مثل قدوس الله روحها من الكتاب المقدس.

فالخلاصة مثل هذه الموضوعات مثل:

+ الكتاب المقدس والتاريخ.
+ الكتاب المقدس والجيولوجيا.
+ الكتاب المقدس والفلك.
+ الكتاب المقدس والطب والصيدلة.
+ الكتاب المقدس والحيوانات والنباتات والحشرات.
+ الكتاب المقدس والوصايا العشر بين العهدين.
+ الكتاب المقدس والعقيدة.
+ الكتاب المقدس والطقوس الدينية،
+ الكتاب المقدس والأدب والشعر والنثر.
+ الكتاب المقدس والعبادة وطقوس العبادة.

كل هذه الموضوعات تحتاج إلى دراسة وإلى استعماق، وياليت أحد يمسك أى ناحية من النواحى ويتعمقها بأن يقرأ كل ما يتصل فيها من الكتاب المقدس أولا ثم يتابع فى أقوال الآباء وفى كتب الكنيسة وما إليها.

فعندكم مثلا القراءة فى الكتاب المقدس من جهة، وبعض الكتب المساعدة مثل فهرس الكتاب المقدس وقاموس الكتاب المقدس من الكتب التى تساعد، وأيضاً هناك بعض العلماء على مدى التاريخ سواء كان الآباء القدامى، وحتى من العلماء المتأخرين فى الجيل الماضى أو فى الجيل الحاضر، كتبوا كتابات تقود أو تساعد، تصير مراجع على الأقل للباحثين أو الذين يريدون أن يختصوا فى هذه النواحى.

أشرنا إلى كتاب مشكاة الطلاب فى حل المشكلات للأنبا ايسذوروس، وأيضاً له كتاب الإخاء والسلم بين الدين والعلم، وأيضاً له كتاب مهم جدا فى التاريخ وهو الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، إلى جانب المرحوم حبيب جرجس ومؤلفاته الكثيرة فى نواحى متنوعة، عندنا اللآلئ النفيسة فى شرح الطقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة وهذا كتاب قيم وهو من جزئين، وأيضاً الكتب الطقسية نفسها كتاب الخولاجى هذا يحتاج دراسة عندما تقرأه بتؤده وتقرأ الملاحظات والمراجعات والتعليقات والمقدمات، كل قداس له مقدمات يوجد مقدمات عامة، وأيضاً عندما تمسك كتاب مثل كتاب المعمودية أو كتاب الخدمات كلها، القنديل وما إلى ذلك، ففس الكتاب الكنسى يحتاج إلى دراسة، وإلى قراءة وتأخذ منه معلومات وفيه تعليقات، وهناك أشخاص اهتموا فى تفسير القداس، مثلا القمص مرقس داود، كتب تفسير للقداس، والقمص منقريوس عوض الله، له منارة الأقداس فى تفسير القداس، فعندكم كتب وإنشاء الله موجودة فى المكتبة هنا، وكتب أخرى موجودة فى المكتبات الأخرى، يجب أن يستعين الواحد بها فى كل فرع من الفروع المتنوعة.

من عجائب الكتاب المقدس

قبل أن ندرس كيف أثبتت دراسة (عجائب الكتاب المقدس) صدق الوحى الإلهى لكلمة الله، يجب أن نلاحظ موضوعا جديداً خاصا بالرقم ٧ ظاهرا فى صلب أجزاء الكتاب المقدس وقد لقبناه بالعلامات المسلسلة لأنها موجودة فى تكوين الكلمات المنفصلة عن بعضها البعض وفى أسفار كثيرة من الكتاب.

إن أسماء كُتّاب الكتاب المقدس مثلا منتشرة فى كل الكتاب، ومن الملاحظ أن الرقم ٧ موجود حتى فى هذه الأسماء رغم تفرقها فى كل الكتاب، فعدد كُتّاب العهد القديم المذكورين فى الكتاب المقدس هو ٢١ اسما أو ٣×٧. والقيمة العددية لهذه الأسماء الـ ٢١ فى اللغة العبرية تقبل القسمة على ٧، فهى ٣٨٠٨ أو ٥٤٤ × ٧. ومن هذه الأسماء الـ ٢١ تكرر منها فى العهد الجديد هذه الأسماء فقط: موسى وداود وإشعياء وإرميا ودانيال وهوشع ويوئيل وهى سبعة أسماء لا غير. والقيمة العددية لهذه الأسماء السبعة هى ١٥٥٤ أو ٢٢٢×٧ والاسم الذى يتكرر أكثر فى العهد القديم هو اسم داود، وعدد المرات التى تكرر فيها هذا الاسم هو ١١٣٤ أو ١٦٢×٧، واسم إرميا مثلا تكرر فى العهد القديم فى ٧ أسفار وفى ٧ أشكال عبرية، وعدد المرات التى تكرر فيها هذا الاسم فى الأسفار هو ١٤٧أو ٢١×٧، وعدد المرات التى تكرر فيها اسم موسى كاتب الأسفار الخمسة الأولى فى كل الكتاب المقدس ٨٤٧ أو ١٢١×٧، وبالتالى فكل هذه مجرد عينات لكثير من العلامات الموجودة تحت سطح القراءة العابرة لكلمة الله وخاصة أسماء كُتّاب العهد القديم، إذ وصل مجموع العلامات السباعية لاسم موسى وحده ٣٨ علامة حتى الآن.

ويستطيع القارئ الآن أن يرى أن العلامات العددية ليست موجودة فى جزء واحد معين، بل موجودة فى صلب كلمات متفرقة وبعيدة عن بعضها البعض بمسافات شاسعة، وهذه العلامات مختبئة في تكرار الكلمات المتفرقة فى أسفار العهدين القديم والجديد، ولهذا يحتاج الاستمرار فى اكتشاف السلسلة العددية إلى الكثير من الوقت والمجهود.

وقد سبق أن اكتشفت حقائق عددية مدفونة تحت سطح كلمات الكتاب بحسب أصله اللغوى من بداية أول عدد فى العهد القديم إلى آخر عدد فى العهد الجديد، حقائق حسابية ظاهرة نظير الأمثال التى قدمت فى هذه الدراسة، فالقيمة العددية موجودة فى تكوين الموضوع الكتابى، وموجودة فى أقسام الموضوع الكتابى، وموجودة حتى فى الآيات القليلة كما هى موجودة فى الكلمات المفردة، وهذه القيم منتشرة فى جميع أجزاء الكتاب المقدس بحيث يوجد منها حوالى مائة علامة فى جزء لا تزيد كلماته عن ١٧٥ كلمة، وفى الواقع هناك آلاف آلاف من هذه

العلامات العددية قد اكتشفت حتى الآن وهى بهذه الكثرة لدرجة أنها مكتوبة فى حوالى ٤٠٠٠٠ صفحة تتضمن الحسابات المستعملة للعلامات والقيم العددية فى العهد الجديد وحده.

فهل استراح - ولو نوعا - قلبك أيها القارئ العزيز على وحى الكتاب المقدس لدرجة أنك حين تطالع سطوره. تعتبرها لا مجرد قراءة عادية بل كلمات وإن تكن مكتوبة بحبر على ورق إلا أنها صوت الله بذاته متحدثا إلى قلبك وإلى ضميرك؟ نرجو ذلك.

من عجائب الكتاب المقدس

إنجيل مرقس

عدد الكلمات الموجودة فى مرقس ١: ١- ٨. ليس ٧٦ كلمة ولا ٦٨ كلمة بل ٧٧ كلمة أو ١١×٧. والكلمات التى تبدأ بحرف ساكن فى هذه الآيات هى ٣٥ كلمة أو ٥×٧. والأقوال التى قالها يوحنا فى هذا الجزء هى ٢١ كلمة أو ٣×٧ وما هذا إلا قليل من كثير فى هذا الجزء.

والجزء الثانى التابع للأعداد ١- ٨ يتكون من ثلاث آيات ٩ و١٠ و١١ تصف معمودية المسيح. ومجموع كلمات هذه الآيات الثلاث فى اليونانية ٣٥ كلمة أو ٥×٧.

وإذ نصل إلى الأصحاح الثانى نجد أن الآيات ١٣- ١٧ التى تضمنت دعوة متى اللاوى وحديث يسوع مع الكتبة والفريسيين تحتوى على ٤٩ كلمة أو ٧×٧ ومن الـ ٤٩ كلمة استعمل الرب يسوع ١٤ كلمة فقط أو ٢×٧، واستعمل الكتبة سبع كلمات فقط.

وفى الأصحاح الرابع فى الأعداد ٣- ٢٠ ينطق الرب يسوع بمثل الزارع. وكلمات هذا المثال ٤٩ كلمة بالضبط أو ٧×٧. وفى مرقس ١٣: ٥- ٣٧ نجد رسالة الرب الخاصة بالمستقبل. وكلماتها ٢٠٣ كلمة أو ٢٩×٧.

وإذا وصلنا إلى آخر جزء فى مرقس ١٦: ٩- ٢٠ نجد مجموعات تبلغ المائة نذكر بعضها.

عدد الكلمات اليونانية فى الأعداد الـ ١٢ هو ٩٨ أو ١٤×٧. وعدد الحروف الموجودة فى هذه الـ ٩٨ كلمة هو ٥٥٣ أو ٧٩×٧. ومن هذه الـ ٥٥٣ حرفا، يوجد ٢٩٤ حرفا متحركا أو ٤٢×٧. و٢٥٩ حرفا ساكنا أو ٣٧×٧ كذلك يوجد فى الـ ٩٨ كلمة المذكورة عدد ٤٢ كلمة فقط وجهها المسيح إلى تلاميذه أى ٦×٧. كذلك باقى الكلمات التى لم يستعملها المسيح عبارة عن ٥٦ كلمة أو ٨×٧.

وفى هذا الجزء مميزات أخرى فكل قسم به علامات تميزه عن غيره وكل هذا يظهر لنا أن هذه السطور لم ولن يمكن أن تكون من يد إنسان.

القيمة العددية

من ضمن ما أمكن الوصول إليه فى دراسة اللغة العبرية واللغة اليونانية، أن لكل حرف ولكل كلمة ولكل جملة ولكل فصل قيمة عددية أو مجموع حسابى. وسندهش القارئ حين يدرس هذه الناحية.

لم يستعمل العبرانيون ولا اليونانيون الأرقام ١ و٢ و٣ و٤ إلخ. ولكى يعبروا عن شئ عددى استعملوا الحروف الأبجدية، ومثال ذلك إذا كان أى عبرانى أو أى يونانى يريد أن يكتب رقم ١ يكتب بدلا عنه أول حرف فى الأبجدية (أ) . وكذلك إذا أراد أن يكتب رقم ٢ ، يكتب عوضا عنه الحرف الثانى فى الأبجدية وهكذا. لأن كل حرف من الحروف العبرية أو اليونانية الأبجدية له قيمة عددية.

وبما أن كل حرف له قيمة عددية كذلك كل كلمة لها قيمة عددية وعلى هذا الأساس لنحسب كلمة (يسوع.... هذه الكلمة فى اليونانية (IHCOYC) ايسوس. فحرف I يساوى ١٠ وحرف H يساوى ٨. وحرف C يساوى ٢٠٠ . وحرف O يساوى ٧٠. وحرف Y يساوى ٤٠٠ وحرف C يساوى ٢٠٠ . وإذا جمعنا هذه الأرقام معا، سنجد أن القيمة العددية لكلمة يسوع تساوى ٨٨٨. وإذا وصلنا إلى سفر الرؤيا ١٣ : ١٨ . نجد أن رقم الشيطان أو رقم ضد المسيح هو ٦٦٦ . إذن فلابد أن رقم المسيح ٨٨٨ له معنى خاص.

وكما أن كل كلمة لها قيمة عددية كذلك كل جملة وكل قسم فى الإنجيل له قيمته العددية والقيمة العددية للجملة تتكون من مجموع أعداد الكلمات التى تكونت منها الجملة وكذلك مجموع الفصل الواحد. وهذا ينطبق تماما على كل أسفار الكتاب المقدس الـ ٦٦ .

وإذا عدنا إلى العدد الأول من سفر التكوين، وجدنا ثلاثة أسماء وهى «الله» «والسموات» و«الأرض» والقيمة العددية لهذه الأسماء الثلاثة هى ٨٦، ٣٩٥، ٢٩٦ وإذا جمعنا هذه الأرقام معا وجدنا أن مجموعها هو ٧٧٧ تماما أى ١١١×٧ . ومن العجيب أن نلاحظ أن القيمة العددية للفعل الموجود فى هذه الجملة يقبل القسمة على ٧ . كذلك قيمة كلمة «خلق» تساوى ٢٠٣ أى ٢٩×٧، والأعداد من ١ – ١٧ فى إنجيل متى ص ١ لها قيمة عددية فى مجموعها تساوى ٤٢٣٦٤ أو ٦٠٥٢×٧، ومن العجيب أن هذا العدد على كبره ليس ٤٢٣٦٥ ولا ٤٢٣٦٣ بل ٤٢٣٦٤ تماما.

نعود فنقول أن مجموع الكلمات الموجودة فى موضوع ميلاد المسيح فى متى ١ : ١٨ – ٢٥ هو ٧٧ كلمة وسيندهش القارئ حين يعلم أن القيمة العددية لهذه الكلمات هى ٥١٢٤٧

أو ٧٣٢١ × ٧ والكلمات التى استعملها الملاك عبارة عن ٢٨ كلمة من هذه الـ ٧٧. وهذا حين كان يتكلم مع يوسف. والقيمة العددية لكلمات الملاك هى ٢١٠٤٢ أو ٣٠٠٦×٧ وفى متى ٢ موضوع طفولية المسيح المكون من ١٦١ كلمة. نجد أن قيمتها العددية ١٢٣٥٢٩ تماما أو ١٧٦٤٧ × ٧.

فهل نتيقن من أن يد الله هى التى سطرت هذا الكتاب؟.

الكتاب المقدس يجئ إلى كنيسة العذراء بالمعادى طافيا على الماء (١)

سؤال من السيد/ مرقس ميخائيل - بمصر الجديدة.

علمنا أنّ كتابا مقدساً وصل طافيا على الماء بعد أن دفعه التيار إلى سلّم كنيسة السيدة العذراء بالمعادى، المؤدى إلى النيل، حيث توقف. ذهبنا لمشاهدته فوجدناه كتابا كبير الحجم لا يستقر مثله على المياه مدة طويلة، بل لا يلبث أن يختفى تحت سطح الماء، فأثار هذا الأمر حيرتنا، ونطلب من نيافتكم تعليقا على هذا الحدث الذى أثار جدلا مستفيضا بيننا، علما بأنّ القائمين بالأمر فى هذه الكنيسة ممن يشهد لهم الجميع بالصدق والأمانة، والتقوى.

الجواب: لقد سمعنا بهذه الواقعة العجيبة وهذا الحدث الغريب، فذهبتُ بنفسى ومعى آخرون فى يوم السبت ١٩ من يونيو لسنة ١٩٧٦ الموافق ١٢ من بؤونة لسنة ١٦٩٢، وشاهدت الكتاب المقدّس الذى وصل طافياً على الماء، وتعجبت ثم سمعت الرواية كاملة من خادم الكنيسة الذى روى لنا القصة بالتفصيل، وأنّ الواقعة رآها وشاهدها كثيرون ممن حضروا صلاة القداس فى ذلك اليوم - وكان يوم جمعة - وخرجوا وكانوا لا يزالون فى الفناء الخارجى واقفين يطلّون على النيل، ورأوا الكتاب المقدس يعلو ويهبط على سطح الماء، فى إتجاه الكنيسة وهو مفتوح، إلى أن إستقر به الوضع عند أسفل عتب السلم المنحدر الواصل بين مبنى الكنيسة وبين النيل، فنزلوا إليه وأخذوه، ووجدوا أنه مفتوح على آخر فقرة من الفصل التاسع عشر من سفر إشعياء النبي وعلى قول الله تعالى «بها يباركِ رب الجنود قائلا: مبارك شعبى فى مصر» فذهل جميع الواقفين هناك، ورأوا فى هذه الواقعة رسالة من السماء جاءت فى وقتها المناسب تبشر أهل مصر ببركة الرب التى شملتهم من أقدم العصور إلى اليوم، وهى ذخرهم لمستقبل السنين والأيام.

وخوفا من أن يتلف الكتاب المقدس من كثرة اللمس، رأى الأستاذ فوزى جرجس رئيس لجنة الكنيسة وعضو المجلس الملّى العام، أن يوضع هذا الكتاب فى صندوق زجاجى يغلق بقفل، يراه الداخل إلى الكنيسة بالقرب من باب الكنسة الغربى فى مكان بارز لا يخطئه النظر. والكتاب المقدس وضع على النحو الذى وصل عليه، أى مفتوحا، على الصفحة التى تطالع القارئ بالفقرة الأخيرة من الفصل التاسع عشر من سفر إشعياء النبى كما مرّ القول.

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٠ من اكتوبر - تشرين أول لسنة ١٩٧٦م - ٣٠ من توت لسنة ١٦٩٣ ش.

ولما علم الأستاذ فوزى جرجس بأننى ذهبتُ إلى الكنيسة، ورأيتُ الكتاب المقدس، اتصل بى تليفونيا وقال إنه كان يودُ أن يعلم بذهابى ليكون فى استقبالى، ثم روى لى القصة كاملة بكل أمانة ودقة، فباركنا الله وشكرناه على محبته ورعايته لشعبنا وكنيستنا، وافتقادنا بخلاصه، وما خصَنا به من عنايته.

إنّ الأمر العجيب فى قصة هذا الكتاب المقدّس أنه جاء إلى الكنيسة طافيا على سطح الماء، فكيف لم يسقط فى النيل، ويغرق فيه، بفعل قانون الجاذبية وكبر حجم الكتاب ووزنه الثقيل؟

ثم كيف يجيء الكتاب مفتوحا على الجزء الأخير من الأصحاح التاسع عشر من نبوءة إشعياء «مبارك شعبى فى مصر»، بينما كان الهواء كفيلا بأن يقلب صفحات الكتاب، ولم يكن فى الكتاب شئ يحول دون حركة الهواء؟

ثُمّ كيف جاء الكتاب المقدس طافيا على الماء فى غير اتجاه تيار الماء والهواء؟ فتيار الماء يتحرّك دائما من الجنوب إلى الشمال، بحسب جريان النيل الذى يجرى من أعلى الصعيد إلى الدلتا فالبحر الأبيض المتوسط، فيسير الكتاب المقدس بعرض النيل ليصل إلى حيث عتبة السلم النازل من الكنيسة إلى النيل؟

تلك أسئلة وغيرها مما يعجز العقل البشرى عن أن يجيب عليها إجابات شافية ترضيه، بل إنّ العقل يقف أمامها حائرا لا يعرف لها تفسيرا يدخل ضمن قوانين الطبيعة. ولذلك فإننا نرى فى هذه الواقعة حدثا يفوق الطبيعة ويعلو عليها، الأمر الذى يدعونا إلى الإحساس بأنّ يد الله فيه، وأنّ فيها رسالة لشعب مصر وكنيسة مصر.

فلنتهلل فرحين ومستبشرين، مترنمين فى قلوبنا للرب، ولنحمده بألسنة الشكر، مطمئنين إلى رعايته لنا، وعنايته بنا.

ومن يدرى، فلربما تشير هذه الواقعة والمعجزة إلى أحداث آتية، سنلمس يد الله فيها. فإن ظللنا على الإيمان ثابتين، وبتقوى الله معتصمين، فلسوف نكون بنعمته تعالى غالبين ومنتصرين. «وإن كان الله معنا فمن علينا» (رومية ٨: ٣١).

سيناء فى الكتاب المقدس

إن عودة سيناء إلينا بفضل جهود الرئيس البطل محمد أنور السادات كسب عظيم وهى إحدى ثمرات معاهدة السلام التى ابتهج لها، شعب مصر ومعهم أيضاً كل شعوب العالم المحبة للسلام. وفى السابع والعشرين من هذا الشهر (مايو - أيار) يحضر الرئيس السادات الاحتفال الكبير فى مدينة العريش عاصمة محافظة سيناء الشمالية بمناسبة عودة المدينة للادارة المدنية المصرية.

ومدينة العريش الحالية، تقوم على أنقاض مدينة (رينو كلورا) المصرية القديمة.

أما (سيناء) فقد عرفت فى الآثار المصرية باسم (توشويت)، وأما الاسم (سيناء) فيبدو أنه من أصل سامى شرقى بمعنى (مزهر، مشرق، مضىء، متألق) وبهذا المعنى تستخدم فى اللغة السريانية، وفى اللغة البابلية حيث نرى أن (القمر) يسمى (سينو) SINU.

وعلى ذلك يبدو أن (سينا) سميت كذلك نظرا إلى «وهج» أو «سطوع» الطباشير الأبيض الذى تتميز به صخورها وأرضها. ولا تزال الصخور المستنة - فى (جبل موسى) تتألق باللون الأحمر الناري ينعكس من الجرانيت الأحمر والصخور الصوانية القرنفلية على السهل الواقع تحتها.

وتقع شبه جزيرة سينا فى مساحة من الأرض تقدر بنحو ستة وخمسين ألف كيلو متر مربع تمتد بين خليج السويس وخليج العقبة يحدها شمالا: البحر الأبيض المتوسط، وغربا: قناة السويس وخليج السويس، وشرقا: فلسطين وخليج العقبة.

وهى تنقسم طبيعيا إلى ثلاثة أقسام: بلاد العريش فى الشمال، وبلاد التيه فى الوسط، وبلاد الطور فى الجنوب.

ومن منتجات ثروتها الطبيعية: البترول، والحديد، والفوسفات، والمنغانيز وشجر الخروع.

وقد ورد اسم (سيناء)، وجبل (سيناء) فى الكتاب المقدس إحدى وأربعين مرة: ورد فى العهد القديم ٣٧ مرة، وفى العهد الجديد ٤ مرات.

وورد اسم (جبل) سينا باسم جبل (حوريب) ١٨ مرة، وباسم (جبل الله) ٦ مرات.

أى أن جبل سيناء ذكر فى الكتاب المقدس ٦٥ مرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن (سينا) غير مدينة (سين) وهى أيضاً مدينة مصرية ورد ذكرها فى الكتاب المقدس فى سفر نبوءة حزقيال: (٣٠: ١٥، ١٦) حيث جاء قوله «سين حصن مصر» وموقعها الآن تل الفرما على بعد عشرين ميلا شمالى شرقى القنطرة، وقد وقعت عندها فى القديم عدة معارك حربية، لذلك سميت فى الكتاب المقدس «حصن مصر» وقد سماها اليونان

باسم بلوسيون Pelousion أو Pelusium . ويقول (هيرودوت) المؤرخ اليونانى أن كلا من (سنحاريب) و (قمبيز) حارب مصر بالقرب من بيلوسيون (أى سين) وكذلك فعل أنطيوخوس الرابع وجابينيوس الرومانى. ونظرا لقربها من البحر الأبيض المتوسط فقد هرب عن طريقها إلى مصر بومبى Pompey بعد الفادحة التى نزلت به فى فارساليا.

ولعل هذا يفسر لنا ما أصاب هذه المدينة (سين) من دمار، تنبىء عنه الخرائب الحالية بالقرب من القنطرة والتى تقع على بعد ٢٩ ميلا جنوبى مدينة بور سعيد. ويروى ديودوروس الصقلى أن رمسيس الثانى فرعون مصر بنى سورا يمتد من مدينة (سين) إلى هليوبوليس ليحمى حدود مصر الشرقية من هجمات أعدائها الذين كانوا يغيرون عليها من الشرق.

وإذا كانت قد سميت فى الكتاب المقدس بأنها (حصن مصر) فذلك لأنها كانت تحاط بالمستنقعات بمثابة خنادق تجعل الوصول إليها متعذراً فضلا عن السور من جهة الجنوب، والبحر من جهة الشمال، مما كان يجعلها تتمتع بحماية ممتازة.

وأما (برية سين) فهى المنطقة التى وصل إليها بنو إسرائيل بعد أن عبروا البحر الأحمر، وتقع برية سين بين ايليم وسيناء (سفر الخروج ١٦ : ١)، ولعل مكانها اليوم (دبّة الرملة) وهى كومة من رمال عند سفح جبل التيه.

فعندما خرج بنو إسرائيل من مصر بقيادة النبى موسى خرجوا من المنطقة الواقعة شرقى الدلتا والتى تعرف الآن بمحافظة الشرقية، وكانت تسمى فى القديم بأرض (جاسان) أو (جوشن) سفر التكوين (٤٦ : ٢٨، ٢٩)، (٤٧ : ١، ٢٧)، (٥٠ : ٨)، (سفر الخروج ٨ : ٢٢)، (٩ : ٢٦)، (يشوع ١٠ : ٤١)، (١١ : ١٦)، (١٥ : ٥١).

وقد كانت أرض جاسان أو جوشن من أفضل أرض مصر خصوبة (التكوين ٤٧ : ٦)، وتمتد من أبى زعبل إلى البحر الأحمر ومن برية جعفر إلى وادى تومبلات، وكانت كثيرة المراعى وهى لذلك تصلح للقطعان والمواشى، وقد أعطاها (يوسف الصديق) - بعد أن صار وزيرا لفرعون ملك مصر - لأبيه يعقوب واخوته، فسكنوا فيها بأمر ملك مصر هم وذريتهم من بعدهم إلى نحو مائتى سنة (التكوين ٤٦ : ٣٤)، (٤٧ : ١، ٤).

ويظهر أن فرعون مصر، فى الأسرة الخامسة عشر، كان يسكن بالقرب من أرض جاسان (التكوين ٤٥ : ١٠)، وربما لهذا السبب سميت أرض جاسان أو قسم منها بأرض رعمسيس أيضاً (التكوين ٤٧ : ١١).

بعد ذلك عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر إلى شبه جزيرة سينا مارين بـ (سكوت) ثم (قم الحيروث) في مقابل (بعل صفون) ثم مجدل، وأول محطة نزلوا فيها في شرق البحر في برية ايثام كانت (ماره MARAH) أي (مرارة) على بعد مسيرة ثلاثة أيام من موضع عبور بني إسرائيل (سفر العدد ٣٣: ٨، ٩) وكان في (ماره) ينبوع ماء مرّ طرح فيه النبي موسى شجرة أراه الله تعالى إياها فصار الماء عذبا (سفر الخروج ١٥: ٢٣– ٢٥).

ثم ارتحل بنو إسرائيل تحت قيادة النبي موسى، من ماره، وجاءوا إلى (ايليم) (سفر الخروج ١٦: ١)، وهي المحطة الثانية بعد عبورهم البحر الأحمر من الشرقية، ومعنى الاسم: أشجار النخيل، ذلك أن موسى النبي وجد فيه ١٢ عينا للماء وسبعين شجرة من أشجار النخيل (سفر الخروج ١٥: ٢٧)، (سفر العدد ٣٣: ٩، ١٠). ويرجح أن المكان الحالي لمحطة (ايليم) هو واحة (وادي غرندل) حيث توجد ينابيع مياه وأشجار، ويقع على بعد ٦٣ ميلا جنوبي شرقي السويس.

وكانت المحطة الثالثة لموسى وبني إسرائيل هي (برية سين) (سفر العدد ٣٣: ١١، ١٢)، ومن برية سين ارتحلوا إلى صحراء (رفيديم) وتقع على بعد عشرين ميلا من شمالي غربي سيناء إلى أن وصلوا إلى جبل سيناء، ويقع في جنوب شبه جزيرة سيناء، وقد بلغوه في الشهر الثالث من خروجهم من أرض مصر (سفر الخروج ١٩: ١).

وفي جبل سيناء أعطى الله لموسى ولبني إسرائيل الوصايا العشر، وجميع الشرائع الطقسية الخاصة بالعبادات، ثم الشرائع الخاصة بالمعاملات والمحاكمات. وفيه قطع الله عهدا أن يكون لهم إلها وملكا، وأن يكونوا له شعبا إياه يتقون ويعبدون وباسمه يحلفون.

وقد أقام بنو إسرائيل في برية جبل سيناء تحت سفح الجبل مدة سنة كاملة، وفيها أقام النبي موسى خيمة الاجتماع، بيتا لله يعبده فيه بنو إسرائيل، وفيه يقدمون ذبائحهم ومحرقاتهم، وسائر طقوسهم الدينية. وفي هذه البرية تكرس هرون وأبناؤه كهنة لله، وفيه احتفلوا بالعيد الثاني للفصح (سفر العدد ٩: ٥) كما أن فيه تم إحصاء عام للشعب (العدد ١: ١٩)، ثم فيه أيضاً صنع بنو إسرائيل لهم عجلا من ذهب وسجدوا له، فغضب الرب عليهم، وأصابهم بالوبأ.

ومما تجدر ملاحظته أن النبي موسى عندما هرب من مصر، خوفا من فرعون، وقبل أن يتلقى دعوة الله للنبوءة، ولكي يقود مسيرة بني إسرائيل من مصر إلى أرض كنعان في فلسطين ذهب إلى أرض مديان (= الأرض الخالية) وتقع إلى شرق شبه جزيرة سينا وسكن فيها، ومن هناك اتخذ له زوجة، وفيها أقام إلى أن دعاه الله للنبوءة. وحدث أن ساق غنم حميه

إلى جبل سيناء.. وهناك عند هذا الجبل رأى لهيب نار من وسط العليقة. فنظر فإذا العليقة تتوقد بالنار، والعليقة لا تحترق. فقال موسى أميل الآن أنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه قد مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة، وقال: موسى. موسى. فقال هأنذا. فقال لا تقترب إلى ههنا. اخلع نعليك من رجليك فإن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة. ثم قال: أنا إله أبيك. إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب فستر موسى وجهه إذ خاف أن ينظر إلى الله... فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر. فقال موسى لله: من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر. فقال إنى أكون معك. وهذه علامة لك على أنى أرسلتك حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل» (سفر الخروج ٣: ٢- ١٢).

ويقع جبل سيناء أو (حوريب) فى سلسلة جبال شبه جزيرة سينا. ومن بينهما جبل موسى، وجبل سربال، وجبل كاترين، وجبل صباغ.

ويبلغ ارتفاع جبل سيناء ٧٤٩٧ قدما فوق سطح البحر.

جبل حوريب:

أما جبل حوريب فهو بعينه جبل سيناء، وقد ذكر فى الكتاب المقدس ١٨ مرة بهذا الاسم، كما عرف بأنه (جبل الله) نظراً لأن الله أعلن من فوقه شريعة الوصايا العشر، وقد تجلى الله تعالى بمجده فوق الجبل فى نور ونار، وأعطى لموسى النبى الوصايا العشر فى لوحين من الحجر عرفا بأنهما «لوحا العهد». أما كلمة (حوريب) فتعنى حرفيا: صحراء أو قفر.

جبل موسى:

يمتد متن جبل سيناء نحو ثلاثة أميال من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى. وهذا المتن من الجرانيت، وله قمتان: الأولى تسمّى (رأس الصفصافة) أو (قمة شجر الصفصاف) وهى فى الطرف الشمالى وترتفع عن مستوى البحر بارتفاع قدره ٦٥٤٠ قدما (١٩٦٢) مترا.

أما القمة الأخرى، فهى التى تعرف بجبل موسى وهى فى الطرف الجنوبى، وتعلو بارتفاع ٧٣٦٣ قدما (أو ٢٢٠٩ مترا) فوق سطح البحر. ويقع فى الشمال الشرقى من الجبل المعروف بـ (جبل كاترين).

ويقول يوسيفوس المؤرخ أن جبل موسى عظيم الارتفاع ومن المستحيل تسلقه نظرا لأنه شديد الإنحدار ويتميز بصخوره الحادة.

ومن تحت جبل موسى يمتد سهل يسمّى (وادى الراحة)، تبلغ مساحته ٤ أميال مربعة، وقد عسكر فيه بنو إسرائيل بقيادة موسى النبى لمدة سنة.

جبل كاترين:

وهو أعلى جبل، أو أعلى قمة، ويبلغ ارتفاعه ٨٥٥٠ قدما (أو ٢٥٦٥مترا) فوق سطح البحر.

دير سانت كاترين:

وعلى السفح الشرقى من جبل كاترين، يقوم دير للرهبان هو المعروف بـ (دير القديسة كاترين) كما يعرف أيضاً بـ (دير طورسينا) ويرتفع نحو ٥٠١٤ قدما فوق سطح البحر، وتحيط به أسوار ضخمة من الجرانيت بمثابة حصن عظيم.

ويحمل الدير اسم القديسة (كاترين) وهى من عائلة شريفة عذبت واستشهدت وقطعت رأسها فى الأسكندرية فى سنة ٣٠٧ فى عهد الإمبراطور (ماكسينتيوس) MAXENTIUS.

وقيل أن جسدها حملته الملائكة من الأسكندرية إلى قمة الجبل على بعد ٢,٢٥ ميلا من الجنوب الغربى لجبل موسى، ولقد اكتشف جسدها فى جبل سينا نحو سنة ٨٠٠ لميلاد المسيح.

وقد بنى دير سانت كاترين فى عهد الإمبراطور (چستنيان) فى عام ٥٢٧ للميلاد، حول برج كان قائما قبل ذلك منذ أيام (قسطنطين) الملك وأمه (هيلانة)، ثم أقام چستنيان فى سنة ٥٣٠ حصنا أو قلعة لحماية الرهبان الذين سكنوا فى المنطقة.

وقد تدمر هذا الدير عددا من المرات ثم أعيد بناؤه من جديد.

وكان عدد الرهبان فى القديم يتـراوح بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ راهب، وأما الآن فقد نقص هذا العدد، ويرأسه مطران.

كنيسة العليقة:

وأقدم جزء فى الدير هو (**كنيسة العليقة**) التى أقيمت فوق الموقع الذى رأى النبى موسى العليقة الشهيرة تشتعل بلهيب نار، ومع ذلك لم تكن تحترق. وهناك ناداه الله تعالى من وسط العليقة، وأمره أن يقود بنى إسرائيل فى خروجهم من مصر (الخروج ٣: ٢ – ١٢).

وبالدير أيضاً كنيسة قديمة تسمّى (كنيسة التجلى) مبنية على النظام المعروف بالبازيليكا (بناء على شكل ردهة طويلة وفيها صف من الأعمدة فى كل جانب، وجزء نصف دائرى فى طرفها) ومزينة بالفسيفساء (mosaics) التى ترجع إلى القرن السابع أو الثامن.

وبالدير أيضاً مسجد للمسلمين العرب المقيمين فى المنطقة. ومما تجدر ملاحظته فى هذا الدير أن يرى فيه الزائر مئذنة المسجد إلى جانب منارة الكنيسة، تعبيراً عن الوحدة الوطنية والأخوة الإنسانية على الرغم من اختلاف العقيدة الدينية.

وفى حديقة الدير أشجار من التين، والبرتقال، والزيتون، واللوز، والتفاح، والمشمش، وكروم العنب، وبعض أشجار السرو العالية.

مكتبة دير سانت كاترين:

أما مكتبة الدير، فهى تحتوى على مخطوطات نادرة ثمينة جدا بعضها باللغة اليونانية، وبعضها باللغة العربية ثم مخطوطات أخرى باللغة السريانية واللغة الأثيوبية.

وفى هذا الدير اكتشفت مسز لويس LEWIS فى سنة ١٨٩٢ مخطوطا من القرن الخامس الميلادى يحتوى على نص الأناجيل باللغة السريانية القديمة.

النسخة السينائية:

وفى هذا الدير اكتشف العالم الشهير تيشيندورف C. TISCHENDORF عندما زار الدير فى سنة ١٨٤٤ مخطوطة أسفار العهد القديم، وفى زيارته التالية فى سنة ١٨٥٩ اكتشف مخطوطة أسفار العهد الجديد. وقد عرفت هذه المخطوطات بالنسخة السينائية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد CODEX SINAITICUS. وبعد مباحثات طويلة مع إدارة الدير نجح العالم تيشندروف فى نقل المخطوط الكبير إلى المكتبة الإمبراطورية فى بيترزبورج Petersburg (الآن لينينجراد) وفى سنة ١٩٣٣ اشتراه المتحف البريطانى من الحكومة السوفيتية فى مقابل مائة ألف جنيه استرلينى - وهو موجود الآن بدليل المتحف البريطانى تحت رقم B. MUS. ADDIT. MS. 43725 وقد دفعت الحكومة البريطانية نصف المبلغ، وأما النصف الباقى فأسهم فى دفعه الشعب البريطانى. والمخطوط مكتوب على الرق بالخط الأنثى أو البوصى. وفى كل صفحة أربعة أعمدة - ويقدر العلماء تاريخ هذا المخطوط الثمين بأنه يرجع إلى أواخر القرن الرابع للميلاد.

ويروى المؤرخون ومنهم يوسبيوس القيصرى وايرونيموس أنه بالقرب من جبل سيناء أو حوريب، كان يسكن عدد من النساك فى برية فاران التى أقام فيها اسماعيل بن ابراهيم وسكن فيها مع زوجته المصرية (التكوين ٢١: ٢١)، وأن عددهم صار ظاهرا فى سنة ٣٦٥ وأخذ يزداد خصوصا فى سنة ٣٧٣.

فى مقدمة الانجيل

سؤال: من السيد مرقس حنا – بحلوان.

ما هو تفسير كلمة Kata التى تقال فى مقدمة قراءة الانجيل قبطيا – فقد تعودنا نحن الشمامسة أن نتلو الانجيل بعد المقدمة بجملة «من بشارة معلمنا القديس..» ولكن ظهرت نغمة جديدة سمعتها مرارا من بعض الشمامسة وهى بعد المقدمة (حسب ما كتبه معلمنا القديس ..) عوضا عن السابقة معللين بذلك أنها الترجمة لكلمة Kata بل هناك من زعم بأنها تعليم الإكليريكية، ارجو لو سمحتم بتفسير ذلك وما هو الصحيح فى التلاوة حتى لا نخرج عن تعاليم الكنيسة وطقوسها.

الجواب :

المعنى الحرفى لكلمة Kata بالقبطية هو «على حسب» أو «بحسب». والعبارة الكاملة التى ينطق بها الكاهن إعلانا وتقديما لقراءة الانجيل المقدس بالقبطية، نترجمها بالعربية على النحو الآتى:-

«مبارك الآتى باسم رب القوات، يارب بارك. فصل من الإنجيل المقدس على حسب (ما كتبه) متى (أو مرقس أو لوقا أو يوحنا)».

هذا ما يقوله الكاهن فى مقدمة قراءة الإنجيل.

أما الشماس فيقول: «قفوا بمخافة الله، ولتنصت للإنجيل المقدس».

ثم يقول:

«فصل شريف من بشارة معلمنا القديس متى (أو مرقس أو لوقا أو يوحنا) البشير بركاته على جميعنا».

فإذا كان البابا البطريرك حاضراً، وهو الذى سيقرأ الإنجيل قبطيا أو عربيا فيرتل الشماس أمامه قائلا:

«قفوا بمخافة الله ولنسمع من فم أبينا المكرم، جزيل الورع ossiotatoy المثلث الطوبى، أبينا، أبى الآباء، راعى الرعاة، الحبر الأعظم، رئيس كهنتنا، خليفة القديس مرقس الإنجيلى، العظيم فى البطاركة، حبيب المسيح، أبينا القديس البابا الأنبا .... بطريرك المدينة العظمى الأسكندرية، وكل إقليم مصر والنوبة والسودان وأثيوبيا وخمس المدن الغربية وكل بلاد أفريقيا والشرق والمهجر.

إله السماء يثبته على كرسيه سنين عدة وأزمنة سلمية.

ويُخضع جميع أعدائه تحت قدميه، سريعا، ويمنحه زمانا هادئا بهيجا، ويمنحنا نعمة ورحمة بصلواته وطلباته.

الإنجيل المقدس بحسب (ما كتبه) القديس متى (مرقس أو لوقا أو يوحنا)

فإذا كان المطران أو الأسقف حاضرا فينادى الشماس أمامه قائلا:

قفوا بمخافة الله، ولنسمع من فم أبينا المكرم، جزيل الورع، المثلث الطوبى أبينا المكرم المطران (أو الأسقف) الأنبا (...) أسقف المدينة المحبة للمسيح (...) وكل توابعها إله السماء ..

الإنجيل المقدس بحسب (ما كتبه) القديس متى (أو مرقس أو لوقا أو يوحنا).

البركة فى العهد القديم

سؤال : هل البركة فى العهد القديم لتحديد من هو الذى سيأتى من نسله السيد المسيح؟ وإن كان كذلك فيعقوب بارك أولاد يوسف، منسى وإفرايم ومع ذلك جاء المسيح من نسل يهوذا، ولماذا أبطلت البركة بعد هذا الوقت؟

الجواب :

كلمة بنسلك تتبارك، لاحظ التعبير المفروض أن تضعه فى ذهنك، أن النص يقول «بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض»، هذا الكلام أعطى لأبينا إبراهيم، وأنت تقول المسيح جاء من نسل يهوذا، فيهوذا جاء من يعقوب، ويعقوب ابن إسحق ابن إبراهيم، فكلمة بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض، تعنى من نسل إبراهيم، ولذلك المسيح جاء من نسل إبراهيم، إنما أنت تخلط فى الواقع بين معنى آخر، وهى البركة لا بالمعنى الخاص للفداء، هناك بركة أخرى أو مفهوم آخر للبركة، فعندما يعقوب بارك يوسف أو بارك أولاد يوسف أو إخوة يوسف، هنا البركة لها معنى آخر، بركة بمعنى البركة الخاصة بحياة هذا الإنسان على الأرض، يكون ناجح فى حياته، أن الله يحافظ عليه، ويكون نافع ويكون مفيد، فيه مفهومات كثيرة للبركة، فواحد البركة تصيبه، بمعنى أنه هو ينجح، وآخر البركة تأتى له بأن يكون له أولاد ناجحين، لأن الأولاد يعتبروا بالنسبة للأب والأم عطية صالحة، فبدلا من أن يكونوا محرومين من هذه البركة، يعطى لهم نسل فتكون بركة. فيه بركة أيضا بمعنى أنه عندما يزرع زرع هذا الزرع يأتى بثمار كثيرة، يقول أن ربنا بارك إبراهيم فكان زرعه يأتى بمائة ضعف، وكذلك بارك إسحق فكان زرع اسحق يأتى بمائة ضعف، ومفهوم البركة أحيانا يكون بمعنى صحة الإنسان، فيكون إنسان مبارك بمعنى يتمتع بصحة جيدة، أو على الأقل ربنا يحميه من بعض الشرور، أو من بعض المضار، فأحيانا ممكن كانت تحدث كارثة لهذا الإنسان، تجد الله يتدخل بطريقة ما، أو يبعث ملاك أو يبعث قديس أو يبعث أحد، فالإنسان ينجو من هذه الكارثة، وهذه تعتبر بركة أو كما قال أن الله أنقذ لوط وأولاده من سدوم وعموره قبل أن تهلك فهذه بركة، أقصد أن أقول أن مفهوم البركة بالمعنى الثانى، غير مفهوم البركة بمعنى الفداء، وهو بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض «البركة بالمفهوم الثانى لها عدة نواحى».

فلسفة الأعداد

سؤال : فى معجزة إطعام الجموع بخمسة خبزات وسمكتين ما هو المغزى من هذه الأعداد؟

الجواب :

العدد خمسة سار فيما بعد على أساس أن الخمسة تعنى أصابع الإنسان خمسة، أصابع القدمين خمسة، والحواس خمسة، وهى الشم والسمع والنظر واللمس والذوق. ثم عندما نبخر نضع خمسة أيادى بخور ثم فى رسامة الشمامسة نرسم خمسة صلبان على الرأس، فى هذا اليوم بالذات البولس يقرأ «أنى أتكلم خمسة كلمات بذهن أفضل من عشرة آلاف كلمة بلسان» فهذا ترتيب عدد خمسة له معانى روحية وله رموز روحية، ونجده أيضاً فى الطبيعة، نلاحظ أن هناك تطابق وتوافق ما بين الطبيعة وبين الأشياء الدينية، مثل العدد ٣ يستخدم فى الناحية الدينية والعدد ٧ والعدد ١٢، مثلا لماذا المسيح أخذ ١٢ رسولا وأيضا عدد الأسباط ١٢، يقولوا أن أورشليم السمائية بها ١٢ أساس، لماذا الكنيسة يضعوا بها ١٢ عامود، وحتى المنبر، عندما يبنوه، يبنوه بـ ١٢ عمود أيضا، فالأعداد لها قيمة مقدسة، نلاحظ أن فيه توافق ما بين الدين وما بين الطبيعة. نلاحظ أيضا فقرات الظهر والعمود الفقرى للإنسان ٧ الأول ثم ١٢ بعد ذلك ثم ٥، موجوده فى الطبيعة هذه الأعداد، الأعداد لها فلسفة الحقيقة، والذى اهتم بالأعداد بالذات فيثاغورس، دائما فلسفته كانت قائمة على أساس العدد، ومن هنا نادى بأن الله واحد، لأن كل شئ يرتد إلى الواحد، فهذه صفة الله الواحد. على كل حال نلاحظ فى الكون كله موضوع الأرقام، عدد الـ ٤٠، عدد المائة، عدد الألف، كل حاجة موجودة فى الطبيعة وموجودة فى الدين، كذلك مثلا فى الفلك كل كوكب من الكواكب المدار بتاعه يقبل القسمة على سبعة، وتجد أيضاً فى حيقوق يقول سباعيات سهام كلمتك، سباعيات هذه موجودة ولذلك الكنيسة المسيحية تسير على مبدأ السباعيات، الأعياد السيدية الكبرى ٧ والأعياد السيدية الصغرى سبعة، وأعياد الست العذراء سبعة، وأسرار الكنيسة سبعة ومواهب الروح القدس، فهنا تقابل أو توافق أو تناسق ما بين الطبيعة وما بين الكنيسة. الأربعة أيضا، الأناجيل الأربعة، الإتجاهات الأصلية أربعة، وهكذا الاثنين، يقولك إثنين خير من واحد، لذلك الزواج اثنين، الأعداد نلاحظ فى الطبيعة لكل عدد له معنى ويرمز لشىء، ترى أيضا فى كل شىء له وجهان، الخير والشر، وسيدنا عندما أرسل تلاميذه أرسلهم اثنين اثنين، فيوجد هنا علاقة رمزية للأعداد، وهذا لاحظناه فى الدين وفى الطبيعة. عندك مثلا ألوان الطيف سبعة، أيام الأسبوع سبعة، فهنا فيه التوافق موجود فى الطبيعة، أيضا نحن نسير على مبدأ فى الألحان يوجد سبعة طرق، فمثلا «إك ازمارؤوت» تقدر تقولها بسبعة

طرق، فرايحى، وصومى وحزايينى وشعانينى. إلخ بنى إسرائيل استمروا فى البرية ٤٠ سنة، الصوم مثلا ٤٠ يوم.

فممكن الواحد يجد أسباب ومعانى روحية لكل عدد، العدد واحد لماذا يرمز؟ الواحد يرمز إلى الله نفسه، اثنين موجودة ثلاثة موجودة أربعة موجودة، خمسة موجودة، ستة أيضا، فى ستة أيام خلق الله السماء والأرض، لذلك أيضا صلب المسيح نفسه جاء فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة، ستة لها رمز، والسبعة والثمانية يقولوا اليوم الثامن هو الأبدية، عصور الكنيسة سبعة عصور، وبعد ذلك الثامن وهو العالم الآخر، حتى التسعة عندما المسيح أسلم الروح كان فى الساعة التاسعة وهى ٣ بعد الظهر وهكذا.. هذا ممكن أن يكون موضوع تأملات، هناك أشخاص تهتم بحكاية عدد ٧ واستمر يجمعه بالأدلة على حاجات تشير للعدد ٧، يرمز لحاجات موجودة فى الطبيعة وغيرها، فالله مرتب الكون على فكرة الأعداد.

كلمة «أصحاح»

سؤال: كلمة «أصحاح» يبدو أنها ليست كلمة عربية، هل هى مأخوذة من اليونانية أم من أى لغة؟

الجواب:

هى مأخوذة من لغات شرقية، وهى كلمة شرقية مستخدمة خصوصا فى لبنان، على أساس أنها من صح يصح فهى كلمة شرقية، ربما من أصل سريانى، والسريانية من اللغات السامية، السريانية والأرامية والعبرية واليونانية، كل هذه لغات سامية فهى فعلا مستخدمة أصلا فى لبنان على الخصوص، فتجدهم يكتبوا دائما فى الترجمات التى عملت فى لبنان، أصحاح تقابل عندنا فى اللغة العربية فصل، لكن أصحاح جاءت من صح يصح على أساس أن هذا شئ صحيح، فهى كلمة شرقية ليست غربية ولا يونانية، فهى فى الغالب تكون مأخوذة من أصل سريانى مثل كلمة كرز، أيضا هى كلمة سريانية، توجد كلمة سريانية مثل كلمة ميمر كلمة سريانية، كلمة طوبى وهى تعنى سعادة أو غبطة، هذه أيضا كلمة سريانية، فكلمة أصحاح كلمة شرقية من اللغات السامية، فمعروفة خصوصا فى لبنان إنما عادة يقابلها كلمة فصل. مثل كلمة معمودية كلمة سريانية ليست عربية، عمد بمعنى بل بالماء ليست عربية، هى كلمة سريانية الأصل.

أين شجرة الحياة؟ (١)

سؤال: أين (شجرة الحياة) التى كانت فى وسط جنة عدن؟ وماذا آلت إليه جنة عدن بعد طرد آدم منها؟

الجواب :

من الآباء من ذهب إلى أنّ (شجرة الحياة) كانت شجرة نباتية منحها الله هذه الخاصية العجيبة أن يأكل منها الإنسان فلا يموت. وهى مصل واقٍ من الهرم والشيخوخة والضعف والكبر والموت. فكأنها شجرة تحفظ حياة الإنسان وتطيلها على الأرض إلى أن ينتقل حيا إلى السماء بدون أن يخضع لسلطان الموت.

وها هى كلمات الكتاب المقدّس فى تأييد هذا المعنى (وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا: يعرف الخير والشر، والآن لعله يمدُّ يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا، ويأكل فيحيا إلى الأبد) (التكوين ٣: ٢٢).

وإذا كانت شجرة الحياة طبيعية فيكون مصيرها تابعا لمصير الفردوس، لاسيما وأنّ الوحى يقول فى الرؤيا (من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة، التى فى وسط فردوس الله) (الرؤيا ٢: ٧) كما يشير إليها كذلك فى وصفه لأورشليم السمائية (وأرانى نهراً صافيا من ماء الحياة، وعلى جانبى النهر شجرة الحياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة، وتعطى فى كل شهر ثمرها، وورق الشجرة لشفاء الأمم.. وسيكون فيها عرش الله والحمل..) (الرؤيا ٢٢: ١، ٢، ٣).

ولعلّ هذا الوصف الأخير، بمقارنته بوصف سفر التكوين يؤيد ما يذهب إليه بعض الآباء الروحانيين من أنّ شجرة الحياة لم تكن شجرة طبيعية من النبات ولكنها روحانية أو معنوية، وأنها بهذه الصفة كانت تشير إلى المسيح أو هى المسيح له المجد. وإذا كان المسيح هو القوم الحكمة، فإن سليمان إذ يصف الحكمة فى أمثاله يقول إنها (شجرة الحياة) (الأمثال ٣: ١٨).

وأما جنة عدن فلا نعلم على وجه الدقة مصيرها، ويرى القديس أوغسطينوس إن مكان الفردوس بعيد جداً عن معرفة الناس. وأما الأنهار التى عرفت مخارجها، فقد غارت فذهبت فى الأرض إلى بلاد قاصية، وخرجت فى أماكن أخرى، إذ من يجهل أنّ ذلك يحدث عادة للمياه.

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) – السنة الثالثة – العدد ٦، ٧ سبتمبر لسنة ١٩٤٩م – مسرى لسنة ١٦٦٥ش – صفحة ٧٠، ٧١.

ويرى القديس غريغوريوس الذيئولوغوس أنها فى الأصل كانت مرتفعة عن الأرض وإن كانت متّصلة بالأرض، وأنها كانت تعلو على ارتفاع جبل أراراط، وأنّ الإنسان بعد السقوط هبط منها إلى الأرض، وأنّ مياه الطوفان وصلت إلى ما دونها ثم انحسرت راجعة.

ويرى القديس باسيليوس: أنّ الجنة إما أن تكون قد اندثرت، وأصاب أشجارها ما يصيب أية أشجار عادية (فيما عدا شجرة الحياة، إلا إذا كانت شجرة معنوية) موجودة حتى وقتنا الحاضر، ولكنها أخفيت عن الأنظار، أو أن تكون قد ارتفعت بقدرة الله عن الأرض إلى مقر آخر.

ومن يدرى فربما كان هذا المقر الآخر كوكبا من عالم الفلك فى هذا الفراغ الكونى العظيم، إذ يبعد فى نظرنا أن تكون هذه العوالم الكبرى خلقت للزينة والبهاء فحسب؟..

شجرة الحياة

سؤال : شجرة الحياة ذكرت فى العهد القديم فى سفر التكوين فى الأصحاح الأول والثالث وفى سفر حزقيال وفى سفر الأمثال، ثم ذكرت بعد ذلك فى سفر الرؤيا ونحن نعلم أن شجرة الحياة هى السيد المسيح وهى الأفخارستيا التى نتناولها تحت أعراض الخبز والخمر، فماذا كانت شجرة الحياة الموجودة فى الفردوس؟ وماذا ستكون بعد القيامة، هل سنحتاج إلى الأفخارستيا فى الحياة الأبدية وهل يعرف الصورة التى ستكون عليها شجرة الحياة المذكورة فى سفر الرؤيا؟

الجواب :

الحقيقة كلمة شجرة هنا سواء شجرة معرفة الخير والشر، أو كلمة شجرة الحياة هى شجرة معنوية، لا يوجد شئ اسمه شجرة معرفة الخير والشر، الشجرة إما تكون تفاح أو برتقال أو موز أو تين ... الخ هذه الأسماء المعروفة للأشجار المعروفة، إنما لا يوجد حاجة اسمها شجرة معرفة الخير والشر، إذا هذه الشجرة كانت معنوية أو لفظ مذكور يشير لشئ لا يريد الكتاب المقدس أن يكشف عنه، فسماه باسم شجرة معرفة الخير والشر، كذلك شجرة الحياة يقول الكتاب المقدس كانت شجرة الحياة فى وسط الجنة، لكن لم يقل إن آدم أكل منها، إنما ربنا كشف له إن فيه شجرة اسمها شجرة الحياة، ولذلك يرد فى القداس الغريغورى «أظهرت لى شجرة الحياة، وعرفتنى شوكة الموت، غرس واحد نهيتنى أن آكل منه.

هنا فى القداس يضع المصلى نفسه موضع آدم الأول فربنا أظهر لآدم شجرة الحياة، وكان سيأكل منها لو أنه نجح فى الامتحان، فلو كان آدم نجح فى الامتحان لكان أكل من شجرة الحياة لماذا؟ لكى يحيا إلى الأبد، فآدم بإعتبار أنه مخلوق فله بداءة، ماله بداءة لابد أن تكون له نهاية، فلكى يحيا إلى الأبد لابد أن يأكل ليحيا، إنما ليست له فى ذاته قدرة على أن يحيا إلى الأبد، لأن له بداءة فلابد أن تكون له نهاية، إنما الذى يعطيه أن يحيا إلى الأبد أن يأكل، لابد من عملية الأكل والأكل من شجرة الحياة، لأنه ليست له حياة فى ذاته، ولابد له أن ينتهى، ولذلك هذا الموضوع درس فى الكنيسة وفى المجامع المقدسة بسبب بدعة رجل اسمه بيلاجيوس، يقول إن آدم كان سيموت إذا لم يخطئ، وهناك قرارات مجمعية تحرم من يقول ذلك، إذاً الموت دخل إلى العالم بسبب خطيئة آدم، والذى يقول إن آدم كان معرض للموت إذا لم يخطئ يكون محروم، ولذلك نعمد الأطفال، ويقول بيلاجيوس أيضا أن صيغة قانون الإيمان «ونؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا» هذه صيغة لفظية ولا قوة لها، ورد عليه المجمع وقال الذى يقول إن هذه صيغة

نفطية ولا قوة لها ممنوع أو محروم من الكنيسة، فإذاً الأطفال يجب أن يعمدوا لمغفرة الخطيئة. وهذا الخطيئة المقصود بها الخطيئة الجدية لأن الطفل لا يكون أخطأ.

إذن الخلاصة إن آدم كان ممكن أن تنتهى حياته لكن ليس بالضرورى بالموت، مثل حاجة لها بداءة تنتهى لكن ليس بالضرورى بالموت، لأن ماله بداءة تكون له نهاية، لكن كان موضوع أمامه شجرة الحياة على أساس أنه لو نجح فى الامتحان يستحق أن يحيا إلى الأبد، لكن بشرط أن يأكل من شجرة الحياة، لكى يأكل من شجرة الحياة التى يحتاجها، ولذلك المسيح قال أنا الكرمة وأنتم الأغصان، إن لم يثبت فى الكرمة فلا يحيا، لابد أن يجف ويقطع، وهذه الحقيقة هى حكمة سر التناول لأن المسيح هو شجرة الحياة، وقال ذلك «أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» هذا هو الربط ما بين قصة آدم وما بين كلام المسيح الذى ورد فى يوحنا ٦ أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، ثم يقول «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلا تكون لكم حياة فى أنفسكم» «كما أنا حى بالآب كذلك من يأكلنى يحيا بى» إذن يحيا ليس بنفسه، لا قوة له على أن يحيا بنفسه، إنما يحيا بى فالمسيح هو شجرة الحياة، لذلك عندما سقط آدم وقف الكاروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة، ليمنع الإنسان، وانطرد آدم، ولم يأكل آدم من شجرة الحياة هذه، كتب الكنيسة تبين أن شجرة الحياة هوجسد المسيح ودمه، لأن المسيح قال إن لم تأكلوا فلا تكون لكم حياة فى أنفسكم من يأكل جسدى ويشرب دمى يحيا إلى الأبد، وبعد ذلك السؤال يقول هل هذا معناه أن فى الحياة الأخرى سيكون سر الأفخارستيا؟ نعم لكن الصورة لا نقدر أن نعرفها، لكن الناس الذين سيحيوا الحياة الأبدية لابد أن يأخذوا من شجرة الحياة، وشجرة الحياة هى المسيح، إنما الصورة هى التى قال عنها «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى» وهذا تطبيق لكلام المسيح، «آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا» أما مَنْ يأكل من الخبز الذى أعطيه أنا فلن يموت» فإذن هنا مَنْ ولكن هذا المَنّ يوصف فى كتب الكنيسة بأنه المن العقلى، تجدوا الشمامسة او المرتلين فى ساعة التناول هناك لحن مخصص يقولوه عن سر التناول (Himanna nnohton) المَنّ العقلى، فهذا كله إشارة إلى كلام المسيح عندما قال «آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا، أما الذى يأكل من الخبز الذى أنا أعطيه فلن يموت إلى الأبد، والخبز الذى أنا أعطيه هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم».

فهنا كلمة المَنّ المخفى، ولماذا مخفى لأنه مستور تحت أعراض الخبز والخمر، هل هناك فى الحياة الأخرى؟ هذه مسألة لا نقدر أن نحكم فيها اليوم إنما المهم إن شجرة الحياة هى المسيح وفى الوقت الحاضر هى سر التناول.

سفر أيوب أقدم الأسفار

سؤال: قلتم أن كتاب أيوب هو من الأسفار الحكمية، ويُعد أقدم من موسى، ومعاصرا لإبراهيم ويعتبر سفر أيوب أقدم الأسفار جميعا كيف هذا؟؟

فى الحقيقة أنا اندهشت جدا لهذا القول وأريد أن أفهم هذه المعلومات فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يوضع بعد سفر التكوين على سبيل المثال؟

الجواب :

من جهة الوضع ترتيب الكتاب المقدس، هذا تقسيم موضوعى، الأول الأسفار التاريخية، ثم الأسفار الحكمية، ثم أسفار الأنبياء، هذا من جهة العهد القديم، ثم من جهة العهد الجديد الأناجيل أولا، ثم الرسائل، وآخر الأمر سفر الرؤيا. إنما الأسفار التاريخية طبعا مرتبة ترتيبا تاريخيا لأن أسفار موسى الخمسة، تسبق سفر يشوع، وتسبق سفر القضاة، وراعوث، وصموئيل الأول وصموئيل الثانى، وملوك الأول وملوك الثانى إلى آخره، وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثانى، وطبعا هنا ترتيب تاريخى بين الأسفار التاريخية، لكن سفر أيوب سفر من الأسفار الحكمية هذا ليس تاريخ. هو عبارة عن أقوال حكمية وموضوع فى رأس أو فى أول الأسفار الحكمية فأيوب أولا، ثم الأمثال، ثم المزامير، ثم الجامعة، ثم نشيد الأنشاد إلى آخر هذه الأسفار الحكمية، وأيضا أيوب موضوع فى الأول، من حيث أنه فى قائمة الأسفار الحكمية قبل المزامير، أما الأدلة على أن أيوب كان يعايش إبراهيم، فعلماء الكتاب المقدس بنوا هذا الكلام على أساس قرينة، أو قرينتين، القرينة الأولى أن أيوب كان يقدم الذبيحة عن نفسه وعن أولاده وهذا يختلف عن النظام اللاوى، لأن النظام اللاوى الذى يقدم الذبيحة لابد أن يكون واحد من سبط لاوى، وبحسب ما أمرت الشريعة من الكهنوت فى سبط معين وهو سبط لاوى. إنما أيوب فى تقديمه للذبيحة كان يسير على النظام البطريركاوى وهو نظام إبراهيم واسحق ويعقوب، أن رب الأسرة يقدم الذبيحة عن نفسه وعن أولاده. هذه قرينة أولى تدل على أن أيوب لم يكن بعد موسى، إنما كان سابقا على نظام موسى، الأمر الثانى العمر والسن لأن أيوب عاش ١٤٠ سنة فمن جهة السن، أنتم تعلمون أن الأعمار بدأت بآدم ٩٣٠ سنة، ثم متوشالح ٩٦٩ سنة، نوح ٩٥٠ سنة، وبدأت تنزل الأعمار مثلا سام عاش ٦٠٠ سنة ثم أبونا إبراهيم عاش ١٧٥ سنة، وسارة ١٢٧ سنة وهكذا أخذت الأعمار تنزل حتى وصلنا إلى موسى النبى عاش ١٢٠ سنة، ثم يشوع ١١٠ سنة وأخذت تنزل السن.

فالسن الذى عاشه أيوب يُعد من الزمن الذى كان فيه إبراهيم لأنه عاش مدة نحو المدة التى عاشها إبراهيم ويعقوب، يعقوب عاش ١٤٦ سنة، هذا إلى جانب أن هناك بينات داخلية. على أى الأحوال السبب أساسا مبدأ تقديم الذبيحة، أنه المبدأ البطريركاوى (آباء ما قبل الشريعة إبراهيم وإسحق ويعقوب)، وهذا يعد بينة مهمة فى بيان أن أيوب كان سابق على زمن موسى النبى، وسابق على النظام اللاوى فى الكهنوت.

ما هوالتلمود؟

سؤال : ما هو التلمود؟

الجواب :

التلمود كلمة عبرانية معناها التلميذ. تلمود يعنى تلميذ وهذا عنوان لكتاب ضخم جدا وهو كل التقليد اليهودى، من أقدم الأيام الأمور التى لم ترد فى الكتاب المقدس، والتى قال بها أنبياء أو علماء من اليهود من المعتمدين أنهم علماء، مثل التقليد المسيحى وهو الأقوال التى سلمنا إياها الآباء الرسل ومن جاء بعد الآباء الرسل، من الآباء المعتبرين أعمدة ولكن لم ترد بالنص، كما قال الرسول «أنكم تحفظون التقليدات كما سلمناها إليكم سواء بالكلام أم برسالتنا»، فهناك أشياء سلمت «بالكلام» أى شفاهة، «أم برسالتنا» أى المكتوبة، لذلك التقليد ثلاث أنواع: تقليد نسميه **تقليد مكتوب**، مثل الكتاب المقدس يعد تقليد لأنه مسلم إلينا. ثم **تقليد شفاهى** وهذا التقليد الشفاهى دُوِّن فيما بعد، مثل القداسات التى دونت فيما بعد، ومثل كيف نرسم علامة الصليب، لم يرد فى الكتاب المقدس رسم علامة الصليب، ولكن عندنا من التقليد ما يشير إلى أن هذا تقليد رسولى، إن الآباء الرسل هم الذين أمروا بهذا، فأصبح المؤمنون يرسمون علامة الصليب، وفيه تقليد نسميه **التقليد العملى**، فمثلا كيفية التعميد، كيفية الدهن بالميرون، كيفية إقامة القداس، كيفية الرسامة، كيفية التزويج، الأشياء العملية ولذلك عندما يرسم كاهن جديد، يقضى مدة طويلة تحت إرشاد كاهن قديم ليسلمه التقليد العملى، كيف يبخر، طريقة التبخير، كيف يصلى، وكيف يستخدم أدوات المذبح إلى آخر هذه الأمور.

على أى الأحوال التقليد يشمل الأشياء التى لم ترد فى الكتاب المقدس، إنما أشياء مسلمة، وطبعا مثلا بولس الرسول ينسب إلى المسيح أنه قال «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» عندما ترجع إلى الأناجيل لا تجد هذا التعبير موجود، فمن أين وصل ليولس الرسول؟ طبعا وصل إليه بالتقليد. من أين وصل إلينا أن اللص الذى آمن بالمسيح هواللص اليمين؟ واسمه ديماس هذا طبعا بالتقليد، لأن الكتاب المقدس قال أحد اللصين، لم يقل اليمين، ولكن لأن هناك ناس كانوا أحياء فى ذلك الوقت، وعارفين اللص الذى آمن هو اللص اليمين، ويعرفون أن اسمه ديماس، وهذا الكلام لم يعد كلاما شفاهيا بل كتب فى الكتب الكنيسية، فأصبح تقليداً مكتوباً، ولكنه كتب فيما بعد مثل القداس. مثلا القداس الذى نسميه القداس الكيرلسى، هو نفسه قداس مارمرقس الرسول، وسلمه إلينا شفاها، إنما البابا كيرلس الأول الرابع والعشرين من بطاركة الأسكندرية هو الذى دونه، فأصبح منسوبا إليه من حيث أنه دونه. فأصبح يسمى القداس الكيرلسى، ولذلك تجد فى الخولاجى الكبير يقول لك قداس مار مرقس الذى دونه القديس كيرلس الأول عمود الايمان.

فالتلمود كلمة عبرانية معناها التلميذ، وفيه الأشياء التى تسلمها اليهود من الأنبياء، وأيضاً ممن جاء بعد الأنبياء من المعلمين وعلماء الشريعة مما لم يرد فى الكتاب المقدس، أعطيك مثلا القصة التى جاءت فى الكتاب المقدس، أن إبراهيم أبو الآباء استضاف ثلاثة ملائكة، وقال الكتاب فى العهد الجديد «لا تنسوا إضافة الغرباء التى بها أضاف أناس ملائكة وهو لا يعلمون» القصة الواردة فى الأصحاح ١٨ من سفر التكوين، انظر ماذا يقول التلمود فى هذه القصة، يقول معلومات مكملة لكن لا تتناقض، لكن يعطى الجو الذى جعل الله ظهر لإبراهيم ومعه الملاكان. يقول أن إبراهيم كان رجل مضياف وكان دائما لا يأكل لقمته إلا مع غريب، فوضع مبدأ لحياته إيمانا منه بإضافة الغرباء أنه لا يأكل لقمته إلا مع غريب، وهذا نوع من أنواع إظهار كرم الضيافة الموجود عند أبونا إبراهيم. ثم يقول التلمود أن الشيطان عندما رأى أبونا إبراهيم متمسك بهذا المبدأ، والشيطان عدو كل خير فيريد أن يجعل إبراهيم يعدل أو يضطر أن يعدل عن هذه الفضيلة، أو أنه يكسر هذا النذر الذى نذره وربط نفسه به. فيقول أن الشيطان تمثل فى شكل إنسان، ووقف على رأس الطريق، وكل واحد يأتى ليمر عند خيمة أبونا إبراهيم يقول له لا .. الطريق ليس من هنا، ويحوله لطريق آخر، وهكذا أخذ الشيطان يصرف كل إنسان يخطر لباله أنه يمر على أبينا إبراهيم، فيقول فى كلام التلمود أن إبراهيم ظل بضعة أيام أو ثلاث أيام لم يأكل، لأن الشيطان وقف على رأس الطريق وأراد أن إبراهيم يضطر أن يكسر هذه الفضيلة، عندما يجد أنه لم يمر عليه أحد لقسوة الجوع، فيقول أن الله عندما رأى إبراهيم له ثلاثة أيام أو أكثر لم يأكل طعاما، أشفق عليه فنزل إليه. هذا الجزء يقدمه التلمود، وهذه الحقيقة لا تتعارض مع القصة التى أوردها الكتاب المقدس، إنما تكملها وتقدم سبب لنزول الله لأبونا إبراهيم.

قصة أخرى مثلا عندما قال الله لإبراهيم «قدم ابنك اسحق ذبيحة على الجبل الذى أعلمك به». لم يقل له اسم الجبل ويقول الكتاب المقدس أن إبراهيم استمر ٣ أيام ماشى وهذه وردت فى الكتاب المقدس الأصحاح ٢٢ من سفر التكوين، ثم يقول فلما رأى الموضع من بعيد، هنا التقليد يشرح كيف رأى الموضع، ما هو الموضع؟ فى الأول قال له الجبل الذى أعلمك به، ثم يقول فلما رأى الموضع من بعيد، هنا يروى التقليد أن إبراهيم رأى علامة من نور فأدرك منها أنه هذا هو الجبل الذى يقدم إبنه اسحق ذبيحة عليه. ثم جاء فى تقليد مسيحى بعد ذلك أن هذه العلامة من النور كانت صليبا من نور، فأمثال هذه الأشياء تكون مفسرة وموضحة. على كل حال التلمود هو التلميذ والتلمود هو الكتاب الآخر الذى هو يعد مكمل للكتاب المقدس، وهو عبارة عن مجموعة التقاليد التى تسلمها الشعب اليهودى عن طريق علماء الشريعة والأنبياء، مما لم يرد فى الكتاب المقدس وهذا طبعا يعد كتاب ضخم، بل هو أجزاء كثيرة، أهمهم كتابين على الأقل منهم كتاب اسمه المشناه.

هل يندم الله؟ (١)

سؤال: من الابن نبيل جاد الله إبراهيم - منبال - مطاى.

يقول إنه ترد فى الكتاب المقدس نصوص تنسب الندم إلى الله، فالرجاء تفسير وتوضيح معنى هذا الندم؟

من هذه النصوص قول الكتاب المقدس:

(وبسط الملاك يده على أورشليم ليدمرها، **فندم الرب على الشر**، وقال للملاك المهلك الشعب: كفى. الآن رد يدك) (٢ . صموئيل ٢٤: ١٦).

(وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: إنى قد ندمت على إقامتى شاول ملكاً، لأنه مال عن اتباعى ولم يقم كلامى، فشق على صموئيل، وصرخ إلى الرب الليل كله) (١ . صموئيل ١٥: ١١).

فتضرع موسى إلى الرب إلهه، وقال: (يارب لم يضطرم غضبك على شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، ولم يقول المصريون إنه أخرجهم من ههنا بكيد ليقتلهم فيما بين الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن شدة غضبك، واندم على الشر بشعبك، واذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك.. فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه) (سفر الخروج ٣٢: ١١- ١٤).

بينما أن الكتاب المقدس فى مواضع أخرى ينفى عن الله الندم. فى ذلك قوله:

(ليس الله إنساناً فيكذب، ولا كبنى البشر فيندم. أتراه يقول ولا يفعل، أو يتكلم كلاماً ولا يتممه)؟ (سفر العدد ٢٣: ١٩).

(فإن بهاء إسرائيل لا يكذب ولا يندم. لأنه ليس إنسانا فيندم) (١ . صموئيل ١٥: ٢٩).

الجواب:

اعلم أيها الابن أن **الله لا يندم كما يندم الإنسان**. فإن الندم فى الإنسان مرده إلى جهل الإنسان وقصور علمه، فيندم لأنه لم تأت النتائج كما كان يتوقعها، أو كما كانت فى حسبانه. **وليس الله كالإنسان فى ذلك**. فإنه كقول الكتاب المقدس (**معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله**) (أعمال الرسل ١٥: ١٨). ويقول الله تعالى (**من أعلم بهذه منذ القديم وأخبر بها منذ زمان؟ أليس إياى أنا الرب**، فإنه ليس آخر، لا إله غيرى) (إشعياء ٤٥: ٢١).

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى عددها صباح الأحد ١٧ من مايو - آيار - لسنة ١٩٨٧م - ٩ بشنس ١٧٠٣ ش.

ثم إن الله لا ينفعل بالندم كما ينفعل الإنسان، لأن الإنفعال ضعف. أما الله فهو (**القادر على كل شئ**) (التكوين ٤٨ : ٣) (القاهر بقوته العاملة فينا أن يفعل أكثر جداً مما نطلبه أو نتصوره) (أفسس ٣ : ٢٠).

وهو يقول صراحة (**ليس الله إنساناً فيكذب، ولا كبني البشر فيندم**. أتراه يقول ولا يفعل، أو يتكلم كلاماً ولا يتممه) (سفر العدد ٢٣ : ١٩) (فإن بهاء إسرائيل لا يكذب **ولا يندم**، **لأنه ليس إنساناً فيندم**) (١ . صموئيل ١٥ : ٢٩).

كما يقول (أنا الرب تكلمت .. أفعل. لا أهمل ولا أرثي، **ولا أندم**) (حزقيال ٢٤ : ١٤).

* * *

وإذن **فالله تعالى لا يندم كما يندم الإنسان**، لأن الندم في الإنسان دليل جهله وعدم علمه، ودليل ضعفه. أما الله فهو يجل عن الجهل ويجل عن الضعف.

إذن لماذا ينسب الكتاب المقدس في بعض المواضع، الندم إلى الله؟

لابد أن نذكر أنه لما كان الكتاب المقدس هو رسالة الله إلى الإنسان، فكان لابد أن يستعمل في مخاطبة الإنسان لغة يفهمها الإنسان، وإلا لكان الله يكلم الإنسان بلغة لا يفهمها، فكيف يتعامل الله مع الإنسان بغير لغة الإنسان؟

وهذا هو السبب في أننا نجد نصوصاً كثيرة في الكتاب المقدس، ينسب الله فيها إلى ذاته ما هو مألوف لدى الإنسان، فينسب إلى الله قبل التجسد، أن له عينين، وأذنين، ويدين، ورجلين، وأنفا، وقلبا، وجناحين. كما لو كان الله إنساناً. وهذا ما يعرف في علم اللاهوت بمنهج (تشبيه الله بالإنسان) ANTHROPOMORPHISM وذلك لكي تصل المعاني الإلهية إلى الإنسان بلغة قريبة إلى فهم الإنسان.

من ذلك:

(**عين الرب** على خائفيه) (مزمور ٣٢ : ١٨).

(لكن الله يحط المقتدرين بقوته.. إلا أن **عينيه** على طرقهم) (أيوب ٢٤ : ٢٢، ٢٣).

(**رأتني عيناك** جنينا) (مزمور ١٣٨ : ١٦).

(قدست هذا البيت.. وتكون **عيناي وقلبي** هناك كل الأيام) (١ . الملوك ٩ : ٣).

(أمل إلى **أذنك** سريعاً أنقذني) (مزمور ٣٠ : ٢).

(وصياح الحصادين قد دخل إلى **أذنى رب الجنود**) (يعقوب ٥: ٤)

(حى أنا يقول السيد الرب إنى **بيد قوية وذراع** ممدودة، وبسخط مسكوب أملك عليكم) (حزقيال ٢٠: ٣٣).

(**يداك** كونتانى وصنعتانى) (أيوب ١٠: ٨) (مزمور ١١٨: ٧٣).

(**يداى** أنا نشرتا السماوات، وأنا أمرت جميع جندها) (إشعياء ٤٥: ١٢).

(أنت الإله الصانع المعجزات.. افتديت **بذراعك** شعبك) (مزمور ٧٦: ١٥، ١٦).

(بَرى قريب، وخلاصى قد برز، **وذراعاى** يقضيان للشعوب) (إشعياء ٥١: ٥).

(طأطأ السماوات ونزل، وضباب تحت **رجليه**) (مزمور ١٨: ٩).

(وفى العاصف طريقه والسحاب غبار رجليه) (ناحوم ١: ٣).

(يا ابن آدم. هذا مكان كرسى، ومكان باطن **قدمى**) (حزقيال ٤٣: ٧).

(أما **وجهى** فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يرانى إنسان ويعيش) (الخروج ٣٣: ٢٠).

(لماذا تحجب **وجهك** وتحسبنى عدواً لك) (أيوب ١٣: ٢٤).

(هؤلاء دخان فى **أنفى**) (إشعياء ٦٥: ٥).

(يقول الرب إن غضبى يصعد فى **أنفى**) (حزقيال ٣٨: ١٨).

(لأن **فمه** هو قد أمر) (إشعياء ٣٤: ١٦).

(صعد دخان من أنفه، ونار من **فمه** أكلت) (مزمور ١٧: ٨).

(أحتمى بستر **جناحيك**) (مزمور ٦٠: ٤).

(احفظنى مثل حدقة العين، بظل **جناحيك** استرنى) (مزمور ١٦: ٨).

كل تلك نصوص يشبه الله فيها بالإنسان وكأن له عينين، وأذنين، ويدين، ورجلين، ووجهاً، وفماً، وجناحين. وقلباً..

وعلى ذلك فإذا كان الكتاب المقدس ينسب إلى الله أنه ندم، فهو من قبيل تشبيه الله بالإنسان للدلالة على أن الله **غير راض عن الإنسان الذى ضل وغوى، وعوج طريقه.**

فالندم إذا نسبه الكتاب المقدس إلى الله، **فمعناه أن الإنسان إذا اعوج عن طريق الاستقامة والعدل، فلابد أن يتغير موقف الله منه، فتتبدل رأفته إلى عقاب.**

وليس هذا معناه أن الله فى ذاته قد تغير، إنما التغير هو من جانب الإنسان، وبالتالى يتغير حكم الله عليه، لأن الله عادل، والعدل الإلهى يقتضى أن يجزى البشر على حسب أفعالهم، وينيل الإنسان على حسب سبيله) ، (أيوب ٣٤: ١١) ، (كل واحد على حسب أعماله) (الرؤيا ٢٢ : ١٢).

٢٤ إبريل / ١٩٨٧

١٦ / برمودة ١٧٠٣

من هى امرأة قايين ؟ (١)

سؤال : من أحد القراء.

جاء فى الكتاب المقدس «وعرف قايين امرأته فحبلت وولدت حنوك» (التكوين ٤ : ١٧) فمن هى امرأة قايين، رغم أنه لم يذكر سفرالتكوين غير قايين وهابيل؟

الجواب :

حقا لم يذكر الكتاب المقدس صراحة، قبل هذا النص، امرأة لقايين، وبالتالى لم يذكر اسمها. ولكن لابد أنه كانت لقايين امرأة، وإلا فمن أين كان له أولاد، لاسيما وأنه يذكر هنا فى العدد السابع عشر من الأصحاح الرابع أنه كان له امرأة أى زوجة، ومنها أنجب ابنه حنوك، هذه المرأة لابد أن تكون أخته، ابنة آدم وحواء.

هنا أهمية التقليد الشفاهى الذى يكمل معرفتنا بمثل هذه الأمور التى لا يذكرها الكتاب المقدس كاملة، أو يشير إليها إشارة غامضة أو عابرة، تحتاج إلى تفسير، أو تكميل. فالتقليد يفسر الكتاب المقدس ويكمله، وهو أيضا حارس أمين للكتاب المقدس.

يروى التقليد أن حواء عندما ولدت قايين أولا، ولدت معه أختا له، كانت توأمه، أو توأمة معه، وهذه الأخت هى التى تزوجها أخوه هابيل، وعندما ولدت حواء هابيل، ولدت كذلك معه أختا شقيقة كانت أيضا توأمه أو توأمة معه، وهذه الأخت توأمة هابيل هى التى تزوجها قايين وأنجب منها بنين.

ويمضى التقليد فيفسر لنا سر البغضة التى ملأت قلب قايين نحو أخيه هابيل، وهو أن توأمة قايين التى تزوجها هابيل، كانت أجمل منظرا من توأمة هابيل التى تزوجها قايين، ولذلك حسد قايين أخاه هابيل، وتغير قلبه وشعوره من نحوه (٢)، فلما قدم قربانه إلى الرب، ولم ينظر الربّ إلى قايين وقربانه، بينما نظر إلى هابيل وقربانه، اغتاظ قايين وسقط وجهه.. وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله» (التكوين ٤ : ٤ـ ٨).

---

(١) نشر بجريدة وطنى صباح الأحد ٢٢ من اغسطس – آب لسنة ١٩٧٦م – ١٦ من مسرى لسنة ١٦٩٢ش.

(٢) انظر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة، تأليف العلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع، الباب السادس).

مديانيون أو إسماعيليون (١)

سؤال : من السيد/ عادل يوسف بكلية الهندسة ـ جامعة القاهرة، ومن خليل سلامة بكلية التجارة بجامعة القاهرة.

من هم المديانيون والإسماعيليون المذكورون فى قصة بيع يوسف الصديق؟ وهل هم شعب واحد؟ فإن لم يكونوا شعبا واحدا، فلماذا نسب بيع يوسف مرة إلى هؤلاء، وأخرى إلى أولئك؟

الجواب :

ليس الإسماعيليون والمديانيون شعبا واحدا. فإن الإسماعيليين هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم من جاريته هاجر المصرية (التكوين ٢٥ : ١٢)، وكان لإسماعيل اثنا عشر ولدا صاروا رؤساء قبائل (التكوين ١٧ : ٢٠)، (٢٥ : ١٦).

أما المديانيون فهم من نسل مديان بن إبراهيم من زوجته قطوره (التكوين ٢٥ : ٢، ٤).

وقد كانت قبائل الإسماعيليين تسكن الجزء الشمالى من شبه جزيرة العرب على حدود فلسطين وأرض ما بين النهرين، وقد عرفوا بأنهم تجار رحل ينتقلون من مكان إلى آخر.

أما المديانيون فكانت أرضهم تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء وكانوا يتاجرون مع فلسطين ولبنان ومصر. وقد سكن موسى بينهم فترة أربعين سنة قبل أن يدعوه الله لقيادة بنى إسرائيل (الخروج ٢ : ١٥ ـ ٢٢).

ولما كان الإسماعيليون أعظم قبائل بلاد العرب، لذلك أطلق اسمهم على قبائل المديانيين وغيرهم لاتحادهم معهم ولأنهم أقل منهم شهرة. هذا هو السبب فى أن المديانيين (التكوين ٣٧ : ٢٨، ٣٦) فى قصة يوسف الصديق سموا إسماعيليين أيضا (التكوين ٣٧ : ٢٥، ٢٧، ٢٨)، (٣٩ : ١).

---

(١) نشر بجريدة وطنى صباح الاحد ٦ من يوليو ـ تموز لسنة ١٩٧٥م ـ ٢٩ من بؤونه لسنة ١٦٩١ش.

ما معنى هلليلويا (١)

سؤال: من السيد/ ميشيل لبيب منصور:

(فى نهاية كل مزمور، تُذكر كلمة (هلليلويا) أو (الليلويا) فما معنى هذه الكلمة)؟

الجواب :

هلليلويا لفظة عبرانية تستخدم فى التهليل والفرح والهتاف للرب. وهى تتألف من مقطعين (هللو) أى سبحو أو امدحوا ثم يا أو (ياه) هى اختصار كلمة (يهوه) العبرية وهى اسم الجلالة الدال على الله تعالى، بمعنى (الدائم) أو (السرمدى).

ولما كان اليهود لا ينطقون لفظ الجلالة كما هو، تعظيما لله ورهبة منه، فلا ينطقونه (يهوه) كما هو، وانما (أدوناى) أى السيد أو الرب. لذلك فلفظة (هلليلويا) تفيد حرفياً (سبحوا أو امدحوا (يهوه) أو الدائم السرمدى (٢).

وبحسب النطق العبرى (سبحوا أو امدحوا الرب) (٣).

وأما الليلويا، فهى كلمة هلليلويا (٤) بعينها منطوقة باللسان اليونانى، أو القبطى أو اللاتينى، ولا فرق..

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الاحد) السنة السادسة - العدد الخامس - يونيه لسنة ١٩٥٢م - بشنس لسنة ١٦٦٨ش - صفحة ٤٠.

(٢) النسخة الانجليزية ترجمت هكذا Praise ye the Lord.

(٣) وفى النسخة الفرنسية Louez l'Eternel (سبحوا) (امدحوا) (السرمدى) - و (المرمدى) أو (السرمد) هو الدائم الذى لابداءة له ولا نهاية له أو هو الأزلى الأبدى معا. وهو المقصود فعلا.

(٤) من كلمة يهوه أو يهوفاه العبرية لأنها اسم علم للإله الحقيقى الدال على فعل الكينونية شاملا الماضى والحاضر والمستقبل. وبعبارة أخرى هو «الذى كان، والكائن، والذى سيكون». (راجع سفر الخروج ٣: ١٤، ١٥).

الذراع كمقياس (١)

سؤال : ما معنى الذراع بالأمتار فقد كثر استعمال هذا المقياس فى الكتاب المقدس؟

الجواب :

الذراع فى الكتاب المقدس هى غالباً مقياس طبيعى بطول الذراع البشرى، من المرفق أو الكوع إلى طرف الأصبع الوسطى، وقيل أنه يبلغ ربع قامة الإنسان تقريبا. وقد كان مثل هذا المقياس معروفاً عند شعوب الشرق جميعاً، فقد عرفه المصريون وكان يساوى ٥٢ سم (اثنين وخمسين سنتيمترا). ويتألف من سبعة أشبار، وكل شبر أربعة أصابع متجاورة متلاصقة.

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الخامسة – العدد الأول – يناير لسنة ١٩٥١ – طوبه لسنة ١٦٦٧ش.

هو بشر، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة (١)

سؤال : بعد أن جعل الله أيام الانسان ١٢٠ سنة رأينا كثيرين يعيشون أكثر من ذلك فما معنى ذلك؟ ومن هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم (التكوين ٦ : ١ـ ٥)؟

الجواب :

إن المائة والعشرين سنة كانت هى المدة التى أمهل الله فيها البشرية قبل أن ينزل بطوفان الماء على الأرض. وكانت هى المدة التى انذر فيها نوح أهل الشر ليتوبوا، وبسبب ذلك سمى نوح (كارزاً للبر) (٢ . بطرس ٢ : ٥) وقال الوحى الإلهى (كانت أناة الله تنتظر مرة، وذلك فى أيام نوح) (١ . بطرس ٣ : ٢٠) ولذلك أيضا حسب نوح أنه بإيمانه (دان العالم) الذى كان ينذره ولكنه لم يصدق دعواه. (العبرانيين ١١ : ٧).

ودليلنا على أن هذه المائة والعشرين سنة لم تكن هى المدة التى حدد الله بها عمر كل إنسان، أن نوحاً وأولاده ومن أتى بعد أولاده، إلى زمن بعيد، عاشوا أكثر من مائة وعشرين عاماً. فسام بن نوح عاش ٦٠٠ سنة، وعاش ارفكشاد بن سام ٤٣٨ سنة وعاش شالح بن ارفكشاد ٤٣٣ سنة وهكذا..

أما الجبابرة، ويقابلها باللغة العبرانية הַגִּבֹּרִים Ha-Gibreem (هاجبريم)، فهى لفظة تطلق على الأبطال فى الحروب، أو الأقوياء الأشداء فى المصارعة وأعمال القوة. ولقد ذكر الكتاب المقدس من هؤلاء الأبطال، نمرودا، وهو أول جبار فى الأرض، (وكان جبار صيد أمام الرب. ولذلك يقال: كنمرود، جبار صيد أمام الرب) (سفر التكوين ١٠ : ٨، ٩).

هؤلاء الجبابرة (التكوين ٦ : ٤) هم الجيل الناشئ من التزاوج بين من سموا (أبناء الله) (وهم سلالة شيث بن آدم) وبين من دعين بنات الناس) (وهم سلالة قايين) (التكوين ٦ : ٢).

ولعل السر فى ظهور هذا الجيل القوى، هو ابتداء التزاوج بين أفراد قبيلتين، متغايرتين، وإن كانتا متقاربتين، بعد أن كان بين أفراد القبيلة الواحدة، ولا يتعداه إلى غيرها.

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الرابعة – العدد ٨ – اكتوبر سنة ١٩٥٠م صفحة ٤٣.

أين جنة عدن؟ (١)

سؤال: من السيد/ س. س. شبين الكوم - منوفية.

أين جنة عدن؟ أين مكان الجنة التى كان يسكنها آدم، ولماذا سميت بجنة عدن؟

الجواب:

الجنة التى كان يسكنها آدم، وصفها الكتاب المقدس أنها فى عدن شرقا. جاء فى سفر التكوين «وغرس الرب الإله جنة (أو فردوسا) فى عدن شرقا. ووضع هناك آدم الذى جبله» (التكوين ٢: ٨)، انظر أيضا (التكوين ١٣: ١٠)، (إشعياء ٥١: ٣)، (حزقيال ٢٧: ٢٣)، (٢٨: ١٣)، (٣١: ٨، ٩)، (٣٦: ٣٥)، (يوئيل ٢: ٣).

ويبدو لذلك أن جنة عدن كانت فى بلاد الشرق الأوسط، وقد ذكر الوحى المقدس أن أربعة أنهار كانت تجرى من تحتها، من بينها دجلة والفرات، وهما المعروفان بأنه تقع بينهما بلاد العراق والتى كانت تعرف قديما ببلاد ما بين النهرين MESOPOTAMIA والنهر الثالث هو النيل، وسمى فى سفر التكوين بنهر «جيحون» المحيط بجميع ارض كوش (وهى الحبشة). يقول سفر التكوين: وكان نهر يخرج من عدن يسقى الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس: اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب.. واسم النهر الثانى جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسم الثالث حداقل (الدجلة) وهو الجارى شرقى أشور. والنهر الرابع الفرات» (التكوين ٢: ١٠- ١٤).

على أنه من الصعب أن نحدد على وجه الدقة المكان بالضبط الذى كانت فيه جنة عدن: فإن مواقع البلدان لابد أن تكون قد تغيرت بعوامل كثيرة، بعضها طبيعية فلكية، وبعضها تاريخية وسياسية. وعلى وجه الإجمال يمكن أن يقال إن جنة عدن كانت فى الشرق الأوسط، وكانت فى المنطقة الواقعة بين الحبشة جنوبا، واليمن وعدن وبلاد العرب شرقا، ومصر غربا، وبلاد سوريا والعراق شمالا.

وأما هل هناك علاقة بين جنة عدن وبلاد عدن الحالية فى جنوب بلاد العرب، فمن الصعب أن ندلى برأى حاسم. كل ما يمكن أن يقال إن هناك احتمالا بأن تكون عدن الحالية من بين المناطق التى يظن أنها قريبة منها. وربما تكون عدن الحالية مجرد اسم مدح، سميت به على أساس مشابهة فى الخصوبة والغنى بينها وبين جنة عدن.

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الأحد ٢٢ من فبراير - شباط لسنة ١٩٧٦م - ١٤ من امشير لسنة ١٦٩٢ش.

وأما أين جنة عدن الآن، فالقول فيه لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية:

١ـ أن تكون هذه الجنة قد اندثرت بعد طرد آدم وحواء منها، بزمن طويل، ربما لأنها لم تجد من يفلحها ويحرسها (التكوين ٢ : ٥) ثم زالت نهائيا بنزول الطوفان الذى غرق الأرض..

٢ـ أن تكون هذه الجنة مازالت موجودة، لكنها أخفيت عن الأنظار، لأن الرب طرد آدم وامرأته منها، وأقام شرقى عدن، الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (التكوين ٣ : ٢٤).

٣ـ أن تكون جنة عدن قد ارتفعت عن الأرض إلى مكان آخر، وصارت هى الفردوس الذى رُد إليه آدم بعد قيام المسيح بمهمة الفداء، ولقد فتحه المسيح بصليبه بعد أن كان مُغلقاً فى وجه الإنسان. ودخله وأدخل معه اللص اليمين (لوقا ٢٣ : ٤٣) وهو الفردوس الذى اختطف إليه القديس بولس الرسول، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن ينطق بها (٢ . كورنثوس ١٢ : ٤) وهو الذى وصفه الرسول نفسه بأنه السماء الثالثة (٢ . كورنثوس ١٢ : ٢).

جاء فى كتاب «التواريخ المقدسة»:

«والسائل يسأل فى أى مكان خلق الله هذه الجنة الأرضية (جنة عدن)، فنقول أنه سبحانه نصبه فى كورة (بقعة) عدن التى فى جهات الشرق بين النهرين، التى أولا سكنها الناس بعد خلقة العالم.

«أما من جهة هذه الجنة هل هى موجودة بعد أم لا؟ فنقول مع كثيرين من العلماء إنها استمرت محفوظة إلى عهد الطوفان العام، حسبما قالت التوراة: إن الله وضع أمام فردوس النعيم كروبيم وسيف لهيب ذا حركة، ليحفظ طريق شجرة الحياة. وفيما بعد، بإذن الله، عدمت إنعامها ولذاتها فى غرق الطوفان. ثبت ذلك أولا بما قيل فى الأصحاح السابع من التكوين أن بمياه ذلك الغرق العام، هلك جميع ما فى الأرض.

ثانيا: لأجل أن ذلك الفردوس خُلق من الله لأجل سكن الناس ما داموا فى حال البر والعدل الأصلى. ولما خسروه قطردوا من الفردوس مع جميع ذريتهم.

«وإن قلت إن فى سفر حكمة يشوع بن سيراخ فى الأصحاح الرابع والأربعين: (١٦) كتُب أن أخنوخ انتقل إلى الفردوس ليحدث الأمم بالتوبة، فنجيب بأن اسم فردوس مرات عديدة فى الكتب المقدسة يطلق على موضع لذيذ أو بستان ممتلئ أشجارا مثمرة كما قيل فى الأصحاح الرابع من نشيد الأناشيد: «وسابلك (اغراسك) فردوس رمان، ثم تفاح (مع كل ثمر نفيس). ومن

هنا نستنتج أنه ليس ضد معنى التوراة إذا قلنا: إن اخنوخ وإيليا ليس انتقلا (لم ينتقلا) إلى ذلك الفردوس الأرضي المقدم ذكره، بل إنهما أخذا إلى مكان نعيم خصت به (كلمة) فردوس لكونهما نظير ساير الناس نسيبا (ورثا) الخطيئة الأصلية، ولا حبلا في البر والنعمة المطلوبة لمسكنه (١).

(١) مخطوط رقم ١٣ ـ تاريخ ـ بمكتبة دير العذراء بالمحرق، ورقة ١٠ ـ

الحقيقة عن عمر الإنسان فى الأرض(١)

سؤال : من السيد/ عادل فاروق رزق الله - سمالوط - المنيا.

يقول علماء الجيولوجيا إن عمر الإنسان فوق الأرض يرجع إلى أكثر من مليون سنة، ويستدلون على ذلك بالاكتشافات الأثرية، وهذا على ما أعتقد لا يتفق مع ما جاء بالكتاب المقدس حيث أن عمر الإنسان حوالى خمسة آلاف سنة فقط؟

الجواب :

المعروف أن عمر الإنسان على الأرض، أصغر كثيراً من عمر الأرض، فإذا كان خلق الأرض، أو بالأحرى ظهور اليابسة فيها صالحة لإنبات النبات من عشب فبقل فشجر يرجع إلى الحقبة الثالثة من الخليقة (التكوين ١ : ٩- ١٣) ، فإن خلق الإنسان قد حدث فى آخر الحقبة السادسة (التكوين ١ : ٢٤- ٣١) .

وإذا كانت كل حقبة من حقب هذا التاريخ القديم تمتد إلى ملايين السنين، فإنه بين خلق الأرض وخلق الإنسان، فترة طويلة جدا فى عمر الزمن تمتد إلى ملايين الملايين من السنين..

أضف إلى هذا أن بين خلق الأرض وبين ظهورها صالحة لإنبات النبات من عشب فبقل فشجر حقبة طويلة جدا تمتد إلى ملايين السنين، ذلك أن الأرض لم تصر صالحة للإنبات إلا بعد أن بردت وتحولت إلى يابسة، فقد كانت فى الأصل غازا من نار ملتهبة، انتثر فى الفضاء من نجم الشمس بقوة دفع هائلة، فتكونت منه، بعد انفجاره من الشمس، جسيمات متنوعة هى مجموعة الكواكب التى تعرف بالمجموعة الشمسية وهى: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأورانوس، ونبتيون، وبلوتو.. وما حدث لكواكب المجموعة الشمسية التى انفجرت غازا من نجم الشمس، حدث مثله لكل كوكب منها. فقد انفجر منه غاز ملتهب فتكون منه قمر أو أكثر من قمر. فلأرضنا قمر واحد وللمشترى ١٣ قمرا.

وإذا تبينا أن الأرض مع صغر حجمها بالنسبة إلى الشمس - إذ الشمس يزيد حجمها عن حجم الأرض بمليون وثلث مليون مرة - مازال باطنها ملتهبا بحيث أن البراكين تخرج ما فى باطن الأرض من معادن، ملتهبا مصهورا يحرق الناس المحيطين بمنطقة البركان ويقتلهم، يمكننا أن نقدر كم من ملايين السنين قد مر بعد خلق الأرض، أو انتثارها من نجم الشمس، لتتحول إلى جسم يبرد قليلا قليلا، فى السطح أولا، ليصلح لإنبات العشب أولا، ثم تبرد بعد ذلك الطبقة

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٦ من يوليو - تموز - لسنة ١٩٨١م - ١٩ من أبيب لسنة ١٦٩٧ش.

الأدنى والأعمق غورا من السطح لتصلح لإنبات البقول، فالطبقة الأكثر عمقا التى تسمح بإنبات الشجر..

والخلاصة أنه من المتعذر- إن لم يكن من المستحيل- أن يقدر العلماء على وجه الدقة واليقين عمر الأرض.. فجاءت تقديراتهم تقريبية، لكن مما لا شك فيه أن عمر الأرض يرجع إلى ملايين السنين قبل أن تتحول إلى يابسة، ولابد أن تكون قد مرت ملايين أخرى من السنين قبل أن تبرد تدريجيا لتصلح لظهور النبات عليها..

أما ظهور الإنسان على الأرض فهو متأخر عن ظهور النبات بثلاث حقب زمانية على الأقل، وكل حقبة منها تمتد ملايين السنين.. وكل تقدير العلماء لأى حقبة منها تقدير تقريبى.. ونعتقد أنه سيظل كل تقدير للعلماء بالنسبة إلى عمر الكون تقريبيا، لأنه ليس فى مقدور أحد أن يعطى رقما دقيقا يقينيا لعمر الكون.. فالعلم خصوصا فى هذه الدائرة من الطبيعيات علم احتمالى ولم نصل بعد إلى العلم اليقينى التوكيدى.

أما عمر الإنسان على الأرض، فهو على ما نعلم، يرجعه العلماء إلى ألوف لا إلى ملايين السنين.. فيقدر بعض العلماء لإنسان نياندارتال NEANDERTHAL ثلاثين ألف سنة.. ومع ذلك لا نعلم إذا كان إنسان نياندارتال- وهو يعد عند العلماء أقدم ما عثر عليه من آثار لكائن يشبه الإنسان كثيرا- هو على وجه اليقين هو الإنسان الحالى الذى يعرف بابن آدم.. فقد يكون هو، وقد يكون شديد القرب إليه.. فإذا لم يكن هو على الحقيقة وكان من فصيلة الحيوان الأقرب إلى الإنسان الحالى، ففى هذه الحالة يرجع الإنسان الحالى إلى أقل من ثلاثين ألف سنة.. فإذا كان هو على الحقيقة فيبقى أيضا أن تقدير ثلاثين ألف سنة هو على الغالب تقدير تقريبى وليس يقينيا.

تقدير علماء الكتاب المقدس

كذلك قول بعض الدارسين للكتاب المقدس أن عمر الإنسان يرجع إلى حوالى خمسة آلاف سنة، هو قول تقديرى، وليس قولا يقينيا من وجهة النظر الدينية.. لأنهم إذا كانوا يردون الحضارة المصرية إلى أكثر من سبعة آلاف سنة، فكيف يرتد عمر الإنسان كله إلى خمسة آلاف سنة فقط؟

وليس صحيحا أن الكتاب المقدس يرد عمر الإنسان إلى خمسة أو سبعة آلاف سنة.. ذلك أنه لا يوجد نص واحد فى كل الكتاب المقدس يشير بالتصريح أو بالتلميح إلى تحديد طول عمر الإنسان على الأرض، ولا حتى إلى بدء عمر الإنسان على الأرض..

إن تقدير عمر الإنسان على الأرض عند المجتهدين من دارسى الكتاب المقدس هو أيضا عملية حسابية تقريبية هى حصيلة جمع أعمار بنى آدم من آدم حتى المسيح، مضافا إليها مدة ألفى عام من تاريخ التجسد الإلهى إلى اليوم. أما الفترة الأولى من آدم إلى المسيح فمحسوبة على ضوء ما جاء فى الأصحاح الخامس من سفر التكوين ومطلعه «هذا كتاب مواليد آدم» على النحو الآتى: «عاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ولدا على مثاله كصورته، وسماه شيثا.. وعاش شيث مائة وخمس سنين وولد أنوش.. وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان.. وعاش لامك مائة سنة واثنتين وثمانين سنة وولد ابنا، وسماه نوحا..» (التكوين ٥: ١- الخ).

على هذا النحو احتسب بعض الدارسين للكتاب المقدس الفترة من آدم إلى نوح بأنها ١٠٥٦ سنة.. وهى الفترة الوحيدة التى يمكن أن يعتبر حسابها دقيقا.

أما من نوح إلى المسيح فلا يوجد نص صريح يحددها على وجه الدقة، لكن بعض المجتهدين حاول أن يحسبها بمقارنة تاريخ الملوك بحسب التاريخ المدنى، وقد اختلفت التقديرات: فبعضهم قدر المدة من آدم إلى المسيح بأنها ٤٠٠٤ سنة، وآخرون قدروها بأنها ٥٠٠١، وآخرون بأنها ٥٠٠٨ سنة. أى أن الإختلاف فى التقدير بين هؤلاء الدارسين بلغ ما يزيد على ألف سنة.

ولنا نحن على هذه التقديرات بضع ملاحظات:

الأولى: إن هذه التقديرات لا تعتمد على نص واضح فى الكتاب المقدس. فلا يوجد فى الكتاب المقدس نص صريح يحدد على وجه دقيق عمر الإنسان منذ آدم إلى ظهور المسيح بالجسد.

ثانيا: إن تلك التقديرات تجمع بين فترة صحيحة دقيقة هى الفترة بين آدم إلى نوح وهى ١٠٥٦ سنة أضيفت إليها فترة طويلة قدرت على أساس ليس له سند واضح من الكتاب المقدس، إنما قدرت على أساس معلومات من التاريخ العام المدنى.

ثالثا: لقد أغفل هؤلاء الدارسون المجتهدون فى تقديراتهم مبدءاً معروفا ومقررا فى الكتاب المقدس، هو مبدأ (إسقاط) أشخاص من سلسلة الأنساب بسبب شرهم أو لسبب آخر.. مما يترتب عليه (إسقاط) عدد من السنين بحسب عدد الأشخاص الذين أسقطوا من سجل الأنساب وسنى حياة كل منهم.

ولنفرض على سبيل المثال فقط أن (س) من الناس ولد (ع) ، (ع) من الناس ولد (ف) ، و(ف) من الناس ولد (ص) .. ولنفرض أن (ف) كان شريراً. ولزم إسقاطه من سلسلة الأنساب.. فإذا قيل إن (ص) هو ابن (ع)، فهذا صحيح على نحو ما نقول إن إبراهيم الخليل هو ابن آدم، فهو ابنه، وإن لم يكن الابن المباشر. وبناء عليه إذا أردنا حسابا دقيقا لسلسلة الأنساب لا نستطيع أن نعتمد بعد الفترة من آدم إلى نوح على حساب، أقل ما يقال فيه إنه حساب تقديرى يعيبه ضمن ما يعيبه أنه أغفل مبدأ الإسقاط لبعض الأشخاص، وهو مبدأ معروف عند القدماء.

بناء على كل ما تقدم، يمكننا أن نقرر أن حسابات المجتهدين من دارسى الكتاب المقدس، حسابات تقديرية وليست يقينية.

وكذلك قلنا إن حسابات علماء الجيولوجيا حسابات أيضا تقديرية وليست يقينية فضلا عما أوضحناه من أن عمر الإنسان أصغر كثيرا بملايين السنين من عمر الأرض أو الكون.

وللأمانة للحق، يمكن أن نقول من دون انحياز، إن عمر الإنسان الحالى على الأرض لابد أن يزيد قليلا أو كثيرا عن سبعة آلاف سنة. وهو موضوع مفتوح لما تسفر عنه الحفريات والكشوف العلمية فى مستقبل الأيام.

ما هى الرامة؟

سؤال : من الابن نبيل عزيز عطية حنا - الأسكندرية.

يقول: جاء فى الإنجيل للقديس متى «أما هيرودس فحين رأى أن المجوس قد سخروا به ستشاط غضباً وأرسل فقتل كل الأطفال الذين كانوا فى بيت لحم وفى كل نواحيها، من ابن سنتين فأقل، وفقاً للزمان الذى تحققه من المجوس. وهكذا تم ما قيل بفم إرميا النبى القائل: صوت سمع فى الرامة. بكاء وعويل مرير. راحيل تبكى على أولادها، وقد أبت أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين بعد». (متى ٢: ١٦-١٨).

وسؤالى: ما معنى كلمة (**الرامة**) .. ولماذا هنا خص **راحيل**؟ وماذا يقصد **براحيل**؟، ولماذا تبكى على أولادها؟

الجواب :

أما (**الرامة**) فهى قرية صغيرة، تقع بالقرب (**من بيت لحم**) التى وُلد فيها يسوع المسيح، وكان هيرودس الملك قد أمر بقتل الأطفال الذين كانوا فى بيت لحم وفى كل نواحيها. ولما كانت (**الرامة**) قريبة من بيت لحم، فقد شمل القرار أطفال الرامة لقربها من بيت لحم.

وقد جاء ذكر الرامة فى مواضع متفرقة فى الكتاب المقدس فى عهديه القديم والجديد:

أما فى العهد القديم فالمعروف عن (**الرامة**) أنها بنيت على هضبة عالية فى نصيب سبط بنيامين من أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر، على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل (يشوع ١٨: ٢٥)، (١ . صموئيل ١: ١٩). وقد بناها بعشا ملك إسرائيل وحصنها «لكى لا يدع أحداً من شعبه يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا» (١ . الملوك ١٥: ١٧) لكن آسا ملك يهوذا تمكن من أن ينتزعها من يد بعشا ملك إسرائيل (١ . الملوك ١٥: ٢٢).

وجاء فى سفر (إرميا) أن (نبوزرادان) رئيس الشرط فى جيش ملك الكلدانيين خرب أورشليم، فاجتمع اليهود فى (الرامة)، ومنها سياهم نبوزرادان إلى بابل (إرميا ٤٠: ١)، ولما رجعوا من السبى عادوا إلى (الرامة) أيضاً (عزرا ٢: ٢٦) ، (نحميا ١١: ٢٣). انظر أيضا (القضاة ٤: ٥) ، (إشعياء ١٠: ٢٩).

تلك هى (الرامة) التى قال عنها الإنجيل للقديس متى بمناسبة قتل هيرودس الملك لأطفال بيت لحم وكل نواحيها: «وهكذا تم ما قيل بفم إرميا النبى القائل: (**صوت سمع فى الرامة، بكاء وعويل مرير**. راحيل تبكى على أولادها، وقد أبت أن تتعزى، لأنهم ليسوا موجودين بعد) ، (متى ٢: ١٧، ١٨) (إرميا ٣١: ٥).

والرامة هى مدينة النبى صموئيل، ولد فيها، وكان يسكنها والده ألقانة وأمه حنة (١. صموئيل ١: ١٩، ٢٠) ، (٢: ١١) ، وفيها كان بيته (١. صموئيل ٧: ١٧) ، (٨: ٤) ، (١٥: ٣٤) وفيها مات صموئيل، وفيها دفن (١. صموئيل ٢٥: ١).

وفى (الرامة) مسح شاول ملكاً (١. صموئيل ٨: ٤).

وإلى (الرامة) ينتسب (يوسف الرامى) (مرقس ١٥: ٤٣) ، «يوسف الذى من الرامة» (يوحنا ١٩: ٣٨) وكان تلميذاً ليسوع وإن يكن خفية لخوفه من اليهود (يوحنا ١٩: ٣٨) ، وهو (رجل غنى) (متى ٢٧: ٥٧) «وهو من الأعيان. والأعضاء البارزين بالمجلس» (مرقس ١٥: ٤٣) ، «مجلس السنهدريم» (لوقا ٢٣: ٥٠) ، «وكان رجلاً صالحاً باراً. ولم يكن راضياً عن رأيهم أو عملهم، **وهو من الرامة** إحدى مدن اليهودية، وكان هو ينتظر ملكوت الله» (لوقا ٢٣: ٥٠، ٥١). «واجترأ فدخل على بيلاطس البنطى وطلب جسد يسوع» (لوقا ١٥: ٤٣). «فأمر بيلاطس بتسليمه الجسد، فأخذ يوسف الجسد» (متى ٢٧: ٥٨) «واشترى يوسف كتاناً وأنزل الجسد ولفه فى الكتان وأسجاه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخر، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى» (متى ٢٧: ٥٩، ٦٠) ، (مرقس ١٥: ٤٦). والرامة هى رام الله الحالية – والكلمة عبرية ومعناها (مرتفعة).

راحيل

وأما راحيل فهى ابنة لابان الصغرى التى اتخذها يعقوب زوجة (التكوين ٢٩: ٢٨)، وأنجب منها يوسف وبنيامين (التكوين ٣٠: ٢٢- ٢٤) وقد ماتت راحيل عند ولادة بنيامين (التكوين ٣٥: ١٨) «فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراته التى هى (**بيت لحم**) فنصب يعقوب عموداً على قبرها. وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم» (التكوين ٣٥: ١٩، ٢٠).

وعلى ذلك فإن قول الإنجيل: «**راحيل تبكى على أولادها، وقد أبت أن تتعزى**، لأنهم ليسوا موجودين بعد» هو ما أنبأ به النبى إرميا فى سفره (٣١: ١٥) مشيراً إلى مذبحة أطفال بيت لحم. ذلك أن قبر راحيل فى طريق أفراتة أو **بيت لحم**، ولا يزال قبر راحيل قائماً على بعد ميل **شمالى بيت لحم**: ويعرف ذلك المزار إلى اليوم بـ (قبة راحيل).

عمر الخليقة وعمرالإنسان (١)

سؤال: من الابن نصيف مسيحة أيوب ـ القاهرة.

تقول مستفسراً إن أعمار أبينا آدم وذريته مذكورة فى سفر التكوين بالدقة. فآدم عاش ٩٣٠ سنة، وشيث عاش ٩١٢ سنة، وأنوش ٩٠٥ وقينان ٩١٠، ومهللئيل ٨٩٥، ويارد ٩٦٢، وأخنوخ ٣٦٥، ومتوشالح ٩٦٩، ولامك ٥٩٥ (الأصح ٧٧٧)، ونوح ٩٥٠ وهكذا حتى عهد أبينا إبراهيم.. وبعد أبينا إبراهيم حتى ميلاد يسوع المسيح ٤٢ جيلاً ـ نضيف إليها ١٩٨٦ حتى الآن.

ألم يتوصل العلماء ورجال الكنيسة فى العالم إلى عمر الخليقة خصوصاً أنه واضح من سفر التكوين أن الأعمار محددة تحديداً دقيقاً ليس بالمئات فقط بل بالآحاد والعشرات. وإذا لم يكن هذا قد تم فى العهود الماضية، ألا يمكن حسابها فى عهد الكومبيوتر؟ وتطالعنا بعض الصحف من آن لآخر بأن العلماء قد وجدوا حفريات وهياكل ديناصورات ترجع أعمارها إلى ما قبل ٢٥٠ مليون سنة، الأمر الذى يدفع الإنسان الحديث إلى التساؤل ما هو عمر الخليقة، طالما أن الإنسان الأول قد حدد عمر آدم ونوح وغيرهما بمنتهى الدقة؟

الجواب :

يجب أن نقرر بادىء ذى بدء أن عمر الخليقة لابد أن يكون قد سبق وجود الإنسان بملايين السنين.

فالإنسان لم يخلق إلا فى آخر الحقبة السادسة من الخليقة. وكل حقبة تقدر بملايين السنين.

لقد خلق الله، **أولاً النور العظيم**، وهو نور ونار.

ومنذ أن خلق الله النور العظيم، والنور يدور ويتحرك فى حركة دائرية قوية هائلة. وبفعل الحركة الدائرية للنور، **تناثرت منه النجوم**.

وكل نجم من النجوم وهو غاز ملتهب يدور بقوة المحرك الأول وهو الله، فى حركة دائرية أيضاً ومنه **تناثرت الكواكب**.

وكل **كوكب** يدور بحركة دائرية هائلة وعظيمة **فتناثرت منه الأقمار. والدائرة هى الشكل الهندسى الذى يشير إلى الأزلية والأبدية**، لأن الدائرة تبدأ من حيث تنتهى وتنتهى من حيث تبدأ، وكل ذلك يشير بوضوح إلى الخالق العظيم، الواحد الأحد الأزلى الذى لابداءة له، الأبدى الذى لا نهاية له، السرمد والسرمدى.

(١) نشر بجريدة وطنى صباح الاحد ١٤ من ديسمبر ـ كانون أول لسنة ١٩٨٦م ـ ٥ من كيهك لسنة ١٧٠٣ش.

ولما كانت أرضنا قد تناثرت من الشمس، وهى صغيرة جداً بالنسبة إلى الشمس، بحيث أن الشمس تزيد فى حجمها عن الأرض مليون وثلث مليون مرة، فكان من الطبيعى أن تبرد بفعل الأبخرة التى تتساقط عليها مطراً، ومع ذلك كان لابد أن تمر ملايين السنين قبل أن تتحول الأرض إلى يابسة. أما الشمس فمازالت غازاً ملتهباً جداً.

ولابد أن تمر فترة زمنية طويلة قبل أن تصبح الأرض صالحة لأن ينبت بها وعليها النبات.

وقد ذكر سفر التكوين **أن النبات ظهر على سطح الأرض فى الحقبة الثالثة من الخليقة**. والحقبة الثالثة من الخليقة لابد أن تكون قد تهيأت بعد ملايين السنين من بدء الخليقة.

ومع ذلك لم يظهر النبات كله مرة واحدة. فلقد ظهر أول ما ظهر حسب وصف سفر التكوين **(الأعشاب ثم البقول ثم الأشجار)**.

وهذا ترتيب منطقى معقول، لأنه إذ كانت الأرض ملتهبة، ولا يزال باطنها ملتهباً، بدليل البراكين وما تخرجه من حمم نارية ملتهبة، فإذا بردت، فيبرد سطحها. أما باطنها فيحتاج إلى سنين طويلة حتى يبرد شيئاً فشيئاً طبقة بعد طبقة.

لهذا أمكن بعد فترة زمنية كبيرة أن تنبت الأعشاب التى لا تحتاج إلى عمق فى التربة.

أما البقول التى تحتاج إلى تربة أعمق نوعاً ما، فكان لابد أن يتأخر ظهورها إلى فترة أخرى لاحقة ليس من السهل تقديرها. لكنها تقل كثيراً فى الزمن عن الأشجار التى تحتاج إلى عمق أعظم فى التربة الصالحة الباردة. فإن بعض الأشجار قد تصل جذورها فى التربة إلى مثل طولها فى ساقها وجزعها ممتداً فوق سطح الأرض.

والخلاصة أن الحقبة الثالثة التى نبتت فيها النباتات شغلت ملايين السنين، وظهر فيها النبات تدريجياً، (عشباً .. فبقلاً .. فشجراً) حسب الترتيب المحكم الدقيق الذى وصفه سفر التكوين (١ : ١١).

هذا عن النباتات. أما الحيوانات، **فلم تظهر إلا فى الحقبة الخامسة. وفى الحقبة الخامسة ظهرت أولاً الأسماك والزحافات البحرية والتنانين البحرية. وبعد الأسماك ظهرت الطيور** وهو الترتيب المحكم الذى يتحدث عنه سفر التكوين (١ : ٢٠ـ ٢٣).

وأما الحيوانات البرية فقد ظهرت فى الحقبة السادسة: وهى البهائم والدبابات ووحوش الأرض كأجناسها (التكوين ١ : ٢٤، ٢٥).

وفى آخر الحقبة السادسة خلق الله الإنسان، على صورة الله خلقه، ذكراً، وأنثى (التكوين ١: ٢٦- ٣١).

ولقد كان جميلاً ورائعاً أن يخلق الله الإنسان فى آخر الحقبة السادسة بعد أن هيأ له الطبيعة من نباتات وحيوانات لتكون تحت تصرفه وهو يسود عليها ويسخرها لخدمته.

وهنا يمكننا أن نقدر **الفارق الزمنى بين خلقة الإنسان، وخلقة الكون أو الطبيعة الفلكية.**

فإذا قدّر العلماء للخليقة ملايين السنين وقدروا عمر الأرض بأربعة إلى خمسة بليون سنة، (والبليون هو ألف مليون عند بعض العلماء، ومليون المليون عند البعض الآخر) فلا اعتراض لنا على ذلك. حقيقة إن مايقوله العلماء هو مجرد افتراض وتقدير قابل للزيادة والنقص، ولكن ما من أحد يملك أن يعترض على هذه التقديرات. وليس ثمت ما يدعو إلى الاعتراض.

المهم أن عمر الإنسان جاء متأخراً كثيراً عن عمر الخليقة أو الكون.

فبينما يقدرون عمر الخليقة بملايين السنين يقدرون عمر الإنسان على الأرض بآلاف السنين فقط.

وهناك من يقدر عمر الإنسان بعشرة آلاف سنة وهناك من يقدره بثلاثين ألف سنة. ويقولون إن أقدم هيكل عظمى لإنسان هو إنسان نياندرتال NEANDERTHAL. ولكن ما من أحد يمكنه أن يتحقق إذا كان إنسان نياندرتال هو إنسان من نوع الإنسان الحالى، أو هو من نوع الحيوانات القريبة من الإنسان. لأن الهيكل العظمى الذى عثر عليه لا يكفى لحسم هذا الموضوع.

وإذا كان بعض علماء الكتاب المقدس يقدر للإنسان الأول نحو سبعة آلاف سنة، فهو تقدير غير دقيق لأنه مبنى لا على نص واضح فى الكتاب المقدس، إنما هو تقدير مبنى على حاصل جمع ما ذكر من أعمار الآباء الأولين من دون أن يدخلوا فى الحساب أعمار أشخاص أسقطت أسماؤهم بسبب شرهم أو لأسباب أخرى.

وعلى ذلك يمكننا ونحن مطمئنون أن نعتبر أن عمر الإنسان الأول وهو آدم، يرجع إلى أكثر من سبعة آلاف عام. وربما يكون أكثر صواباً أن يزيد عن ذلك قليلاً أو كثيراً. ولسنا نتجاوز الحق، إذا تركنا التقدير مفتوحاً لمستقبل البحث العلمى.

المهم أن الله جل جلاله هو خالق الكون، وهو خالق الإنسان. ولابد أن تكون خلقة الكون قد سبقت ظهور الإنسان على الأرض بملايين السنين. أما تقدير الزمن فهو مفتوح. وليس فى مقدور أحد من العلماء أن يحسم هذه الأمور بيقين.

* * *

ويبقى بعد ذلك سؤالك عن مدة (الجيل) وللجواب نقول إن (الجيل) حقبة زمانية غير محددة بعدد من السنين، لأنها تختلف فى المدة من عصر إلى عصر.

بعض الناس قالوا إن الجيل ألف عام.

وبعضهم قال إنه مائة عام.

على أنه فى الغالب هو الزمان الذى يعيش فيه مجموع الناس فى عصر بالنسبة لعصر آخر.

ومن هنا فإنه يمكن لشاب أن يقول لوالده أنت من جيل غير جيلى، فالجيل يمكن أن يمتد على الأكثر إلى مائة عام، ولكن يمكن أن يكون أقل من ذلك، فى حياة ابن ووالده.

٨ من سبتمبر - أيلول لسنة ١٩٨٦.

٣ من النسئ لسنة ١٧٠٢.

أرض الميعاد، تاريخياً ودينياً (١)

ترجع قصة أرض الميعاد إلى زمن أبى الآباء إبراهيم الخليل أى (خليل الله) الذى كان يتقى الله الواحد الأحد، إله السماوات والأرض الديان لكل الأرض، ويعبده بأمانة وورع سالكاً فى مخافته تعالى بقلب مستقيم وضمير نقى، بينما كان أهل مدينته «أور» - وهى إحدى مدن الكلدانيين، ومكانها حالياً خرائب تدعى (المغير) فى منتصف المسافة بين بغداد والخليج الفارسى، وعلى مسافة عشرة أميال شرقى مجرى نهر الفرات - وثنيين يعبدون الكواكب وعلى الأخص (القمر) وكان يسمى عندهم (ناناز). وكان لابد لأهل مدينته أن يبغضوه ويضطهدوه، حتى اضطروه أن يرحل هو وزوجته سارة، وأبوه تارح، ولوط ابن أخيه إلى مدينة أخرى من بلاد الأراميين (ولذلك سمى إبراهيم أراميا) فى أرض ما بين النهرين تسمى (حاران) وكانت تقع على نهر بليخ أحد فروع نهر الفرات على مسافة ٢٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقى من دمشق وهى الآن قرية صغيرة لا تزال محتفظة باسمها (حران) - وكان أهل هذه المدينة أيضاً وثنيين يعبدون (ناناز) إله القمر.

ورأى الله تعالى ما كان يعانيه إبراهيم الخليل من مضايقات أهل زمانه، فأمره بالإعتزال عنهم، ومغادرته لهم، وقال له الرب «انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التى أريك، وأنا أجعلك أمة كبيرة، وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة. وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه. وتتبارك بك جميع قبائل الأرض» (سفر التكوين ١٢: ١- ٣).

فأطاع إبراهيم الله خالقه وسيده، وأخذ زوجته سارة، وابن أخيه لوطاً، وعبيده وكل مقتنياته ومواشيه، وعبر نهر الفرات ورحل إلى أرض كنعان (بن حام بن نوح) المعروفة اليوم بأرض فلسطين، التى أطلق عليها العبرانيون اسم أرض إسرائيل، والأرض المقدسة، وأرض الموعد، وأرض العبرانيين. وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة عندما خرج من حاران (التكوين ١٢: ٤).

ونزل إبراهيم أول ما نزل فى مدينة (شكيم) وهى التى تسمى اليوم (نابلس) وتجلى الرب لإبراهيم وقال له: «لنسلك أعطى هذه الأرض» ثم انتقل من هناك إلى الجبل القائم بين «عاى» و«بيت إيل» فى الشمال الشرقى من «شاليم» التى صارت تعرف فيما بعد باسم (أورشليم) أى (مدينة السلام)، وأخذ بعد ذلك يتوغل جنوباً فى أرض كنعان. وقال الله لإبراهيم مكرراً وعده «ارفع طرفك، وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. إن جميع الأرض

(١) نشر بجريدة وطنى فى عددها الصادر صباح الأحد ١٠ من فبراير- شباط لسنة ١٩٩١م- ٣ من أمشير لسنة ١٧٠٧ق.

التى تراها لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأُصيِّرُ نسلك كتراب الأرض حتى إن أمكن أن يحصى إنسان تراب الأرض فنسلك أيضاً يُحصى. قم فامش فى الأرض طولها وعرضها فإنى لك أعطيها» (التكوين ١٣: ١٤- ١٧) فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم عهداً قائلاً: «لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (التكوين ١٥: ١٨) «وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك عهداً أبدياً.. وأعطيك أرض غربتك، لك ولنسلك من بعدك، جميع أرض كنعان ملكاً مؤبداً» (التكوين ١٧: ٧، ٨) «ثم كلم موسى وقال له أنا الرب. أنا الذى تجليت لإبراهيم وإسحق ويعقوب إلهاً قادراً على كل شىء .. وأقمت معهم عهدى على أن أعطيهم أرض كنعان» (الخروج ٦: ٢- ٤).

على أن الله تعالى كشف فى عطائه لإبراهيم ونسله عن مبدأ مهم هو أن السبب فى منح إبراهيم ونسله أرض كنعان هو أن يصون إبراهيم ونسله من أن يشقوا بعشرة الأشرار من تلك المدن والشعوب التى أجلى إبراهيم منها وأعنى أور الكلدانيين ومدينة حاران وما إليها، فلا يختلط بهم ولا ينقل عنهم، ويجعل من إبراهيم وذريته عينة مصونة يحوطها برعايته ويسوسها بتدبيره، فتصير بذلك نموذجاً وأمثولة بين الشعوب والأجناس لمعاملة الله مع البشر.

ومع ذلك أعلن الرب فى أكثر من موضع فى الكتاب المقدس أن بنى إسرائيل لم يصونوا العهد، ولم يكونوا أمناء لله، بل انحرفوا عن المسار الصحيح الذى تطلبه منهم ليحفظ عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، فاستحقوا الغضب الإلهى عليهم لغلاظة قلوبهم وشراستهم وميلهم إلى الشهوات والشرور وعبادة الأصنام المحرمة.

قال النبى موسى: اسمع يا إسرائيل، أنت اليوم عابر الأردن لتدخل وتملك أمما أكثر وأعظم منك ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السماء.. لا تقل فى نفسك إذا طردهم الرب إلهك من بين يديك، لأجل برى أدخلنى الرب لأملك هذه الأرض، ولأجل إثم هؤلاء الأمم طردهم الرب من بين يديك. إنه لا ببرك واستقامة قلبك أنت آتٍ لتملك أرضهم ولكن لأجل إثم أولئك الأمم طردهم الرب إلهك من وجهك، ولكى يفى بالقول الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك أعطاك الرب إلهك هذه الأرض الصالحة لتملكها لأنك شعب قاسى الرقاب. اذكر لا تنس إسخاطك للرب إلهك فى البرية، فإنكم منذ يوم خروجكم فى أرض مصر حتى جئتم هذا المكان لم تزالوا تعاصون الرب. وفى حوريب أسخطتم الرب فغضب عليكم وكاد يفنيكم.. وكلمنى الرب قائلا: قد رأيت هذا الشعب فإذا هو شعب قاسى الرقاب. دعنى فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السماء وأجعلك أنت لأمة أعظم وأكثر منهم (سفر التثنية ٩: ١- ١٤).

وفضلاً عن هذا، فإنه إذ إنساق بعض ملوك بنى إسرائيل فى شر عظيم وانحرف وراءهم بنو إسرائيل إلى عبادات الأمم الوثنية التى اختلطوا بها، وقعوا فى خطايا الزنى والفسق والفساد الأخلاقى، فاستوجبوا غضب الله عليهم.

جاء فى الكتاب المقدس «وتكلم الرب على ألسنة عبيده الأنبياء قائلاً: لأجل أن منسى ملك يهوذا صنع هذه الأرجاس وفعل أسوأ من جميع ما صنعه الأموريون قبله وجعل أيضاً يهوذا يخطئ بأصنامه، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب على أورشليم ويهوذا شراً. كل من سمع به تطن أذناه وأمد على أورشليم مطمر السامرة وشاقول بيت آخاب، وأمسح أورشليم كما يمسح الصحن، يمسح ويقلب على وجهه، وأخذل بقية ميراثى وأسلمهم إلى أيدى أعدائهم فيكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم، من أجل أنهم صنعوا الشر فى عينى وأسخطونى منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم» (٢ . ملوك ٢١ : ١٠ـ ١٥) «لأن للرب يوم الإنتقام وسنة الجزاء من أجل دعوى صهيون. وتنقلب أنهارها زفتاً، وترابها كبريتاً، وتكون أرضها زفتاً مشتعلاً، لا تنطفئ ليلاً ولا نهاراً، ودخانها يصعد مدى الدهر. ومن جيل إلى جيل تخرب وإلى أبد الآبدين لا يجتاز فيها أحد. ويرثيها القوق والقنفذ، ويسكن فيها البوم والغراب، ويمد عليها خيط الخواء ومطمار الخلاء.. ويطلع الشوك فى قصورها، والقراص والعوسج فى حصونها. وتكون مأوى لبنات آوى ومسرحاً لبنات النعام. وتلاقى وحوش القفر بنات آوى ومعز الوحش.. هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً..» (إشعياء ٣٤: ٨ ـ ١٤).

وجاء أيضاً فى الكتاب المقدس عن بنى إسرائيل «أقام شهادة فى يعقوب ووضع شريعة فى إسرائيل أوصى فيها آباءنا أن يعلّموا بها أبناءهم... لم يحفظوا عهد الله، وأبوا أن يسيروا فى شريعته. ونسوا أعماله ومعجزاته التى أراهم.. لذلك سمع الرب فغضب واشتعلت النار فى يعقوب، وسخط أيضاً صعد على إسرائيل، لأنهم لم يؤمنوا بالله ولا اتكلوا على خلاصه.. فصعد عليهم غضب الله، وقتل السمان منهم وصرع مختارى إسرائيل. مع هذا كله عادوا يخطأون ولم يؤمنوا بمعجزاته، فأفنى أيامهم بالباطل وسنيهم بالرعب.. فخادعوه بأفواههم وبألسنتهم كذبوا عليه. أما قلوبهم فلم تكن مستقيمة معه ولم يكونوا أمناء فى عهده.. كم تمردوا عليه فى البرية، وأسخطوه فى القفر.. وتمردوا على الله العلى، ولم يحفظوا شهاداته بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم.. سمع الله فغضب، ورذل إسرائيل جداً.. وسلم للسبى عزه وجلاله ليد العدو وسلم للسيف شعبه، وغضب على ميراثه .. جعلهم عاراً أبدياً» (مزمور ٧٧ : ٥ـ ٦٦).

«اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا ويا سكان أورشليم، هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل هاءنذا أجلب على هذا الموضع شراً، كل من سمع به تطن أذناه، لأنهم تركوني.. وبخروا فيه لآلهة أخر لم يعرفوها هم ولا آباؤهم.. لذلك ها إنها تأتي أيام يقول الرب.. وأجعل مشورة يهوذا وأورشليم في هذا الموضع فارغة، وأسقطهم بالسيف أمام أعدائهم، وبأيدي طالبي نفوسهم، وأدفع جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض، وأجعل هذه المدينة خراباً وصفيراً. فكل من يمر بها يدهش ويصفر على جميع ضرباتها، وأطعمهم لحم بنيهم ولحم بناتهم، ويأكل كل منهم لحم صاحبه في الحصار والضيق الذي يضايقهم به أعداؤهم وطالبو نفوسهم» (إرميا ١٩: ٣-٩). «لذلك هكذا قال الرب: هأنذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذ نصر ملك بابل فيأخذها. فيأتي الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها.. لأن بني إسرائيل وبني يهوذا إنما صنعوا الشر في عيني منذ صبائهم، إذ أسخطني بنو إسرائيل بعمل أيديهم يقول الرب.. لأن هذه المدينة كانت عرضة لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها إلى هذا اليوم، حتى أمحقها من أمام وجهي. لأجل جميع شر بني إسرائيل وبني يهوذا الذي صنعوه ليسخطوني هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم.. ورجال يهوذا وسكان أورشليم..» (إرميا ٣٢: ٢٨-٣٢).

وفي العهد الجديد كشف السيد المسيح بمثل توضيحي عن شر اليهود ونفاقهم، هم وقادتهم، وعصيانهم وتمردهم، ولذلك كان لابد من معاقبتهم بالتخلي عنهم ورفضهم، ورفع الحماية عنهم، وقطع الشركة معهم، وتركهم فريسة للغضب الإلهي فيهلكون ويتبددون.

قال الإنجيل: «ثم أخذ يخاطب الشعب بهذا المثل قائلاً: غرس رجل كرماً وسلّمه إلى كرامين، ورحل زماناً طويلاً. وفي أوان الثمر أرسل إلى الكرامين خادماً ليُعطوه من ثمر الكرم، ولكنّ الكرامين، ضربوه وصرفوه فارغ اليدين، فعاد وأرسل خادماً آخر فضربوه أيضاً وأهانوه وصرفوه فارغ اليدين، ثم عاد فأرسل ثالثاً، فطرحوا هذا أيضاً في الخارج جريحاً. ومن ثَمّ قال ربُ الكرم ماذا أفعل؟ أُرسلُ ابني الحبيب لعلّهم إذا رأوه يهابونه. ولكنّ الكرّامين حين رأوه تآمروا فيما بينهم قائلين: هوذا الوارث. هلم نقتله فيصير الميراث لنا. ومن ثمّ طرحوه خارج الكرم وقتلوه ...» قال له المجد لليهود: «لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤدي أثماره.. فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه إنما كان يعنيهم بكلامه. فهم رؤساء الكهنة والكتبة في تلك الساعة بأن يقبضوا عليه، ولكنهم خافوا من الشعب إذ أدركوا أنه قال هذا المثل عليهم» (لوقا ٢٠: ٩-١٩)، (متى ٢١: ٣٢-٤٦).

لماذا لم يُكتب المزمور المائة والواحد والخمسين ؟

سؤال : يقول كل الكتاب موحى به من الله، لماذا لم يُكتب المزمور المائة والواحد والخمسين.

الجواب :

المزمور ١٥١ جاء فى الترجمة السبعينية، التى كتبت سنة ٢٨٢ ق.م، فهو موجود فى الترجمة السبعينية وموجود عندنا فى الترجمة القبطية، وتجده فى نفس كتاب المزامير القبطى، موجود باللغة القبطية وموجود بالترجمة العربية، فهذا موجود مثل أسفار طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ .. الخ لأن عزرا الكاهن فى وقت ما من الأوقات جمع الأسفار التى باللغة العبرية، ولم يضع فيها مثلا طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ، ومكابيين الأول، ومكابيين الثانى وهم السبعة أسفار التى نسميها الأسفار القانونية الثانية.

وذلك لأنها كتبت بعد عهد عزرا، فكيف يجمعها إذا كانت قد كتبت بعد عهده!! والسبب الآخر لأنها كتبت باليونانية أو الكلدانية ولم تكتب باللغة العبرانية.

ولكن فى مصر فى عهد الملك بطليموس الثانى، وكان يهتم بالعلوم، وعرض عليه ديمتريوس أمين مكتبة الأسكندرية المشهورة أن يتم ترجمة الكتاب المقدس، العهد القديم إلى اللغة اليونانية، ليوضع فى المكتبة، وليستفيد منه يهود الأسكندرية الذين كانوا قد نسوا العبرانية لطول إقامتهم فى الأسكندرية قسّر الإمبراطور لذلك لأنه كان يود أن يقرب اليهود إليه لأهمية وجودهم فى ذلك الوقت، واقترح ديمتريوس أن يطلب من اليهود أنفسهم ترجمة العهد القديم حتى لا يحدث خطأ فى الترجمة فوافق على الفكرة وأرسل الإمبراطور إلى اليعازر رئيس الكهنة فى ذلك الوقت، سنة ٢٨٢ ق.م. وطلب منه إرسال علماء اللغتين العبرانية واليونانية، وفى ذلك الوقت كانت اليونانية اللغة العالمية التى يتكلم بها العالم كله.

وبالفعل أرسل اليعازر سبعين عالما يجيدون اللغتين العبرانية واليونانية، ولذلك سميت الترجمة السبعينية، لأن الذين ترجموها سبعين عالم، وكان منهم سمعان الشيخ، المذكور فى الإنجيل. مذكور فى الكتاب المقدس أنه أوحى إليه أنه لن يرى الموت حتى يرى المسيح الرب.

الخلاصة أن هذه الترجمة السبعينية، جاءت خلوا من الأسفار التى جاءت بعد عهد اليعازر لذلك نسميها الأسفار القانونية الثانية، هى ليست محذوفة مثل ما يقول بعد الناس، لا .. هى الأسفار القانونية الثانية، التى جاءت متأخرة بعد عهد اليعازر، فهذا كلمة كل الكتاب موحى به من الله ولماذا لم يكتب المزمور؟ المزمور ١٥١ موجود فى الترجمة السبعينية. وأيضاً موجود فى الترجمة القبطية، تجد المزمور ١٥١ بالقبطى وبالعربى أيضا.

مومياء سيدنا يوسف الصديق أين هى؟ (١)

تعقيبا على مقال الأستاذ محمد امبابى وتحقيقه الذى أجراه مع الأستاذ الباحث أحمد عثمان عن مصير مومياء سيدنا يوسف، والمنشور فى الصفحة الخامسة من «أخبار اليوم» فى عددها الصادر فى الثالث من مارس الحالى.

يسرنى الإفادة بأن نصوص التوراة تحسم الموضوع، ومنها يتضح أن مومياء سيدنا يوسف قد حملها بنو إسرائيل معهم فى تابوت عند خروجهم من أرض مصر بقيادة النبى موسى الكليم.

فقد جاء فى سفر التكوين «وقال يوسف لإخوته أنا أموت، ولكن الله سيفتقدكم ويُصعدكم من هذه الأرض (= مصر) إلى الأرض التى أقسم عليها لإبراهيم وإسحق ويعقوب. واستحلف يوسف بنى إسرائيل وقال: إن الله سيفتقدكم، **فأصعدوا عظامى من ههنا** ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين، **فحنطوه وجُعل فى تابوت بمصر** (سفر التكوين الفصل ٥٠: آيات ٢٤، ٢٥، ٢٦).

وجاء بعد ذلك فى سفر الخروج عن موسى النبى أنه عند خروج بنى إسرائيل من أرض مصر، حمل مومياء يوسف معه. وذلك فى الفصل الثالث عشر منه:

«وخرج بنو إسرائيل من أرض مصر متجهزين. **وأخذ موسى عظام يوسف معه، لأنه** كان قد استحلف بنى إسرائيل بحلف قائلا: إن الله سيفتقدكم، **فأخرجوا عظامى من هنا** معكم» (سفر الخروج فصل ١٣: آية ١٨، ١٩).

وتوكيدا لهذه الحقيقة جاء فى سفر آخر من أسفار التوراة وهو سفر يشوع بن نون تلميذ النبى موسى وخليفته فى قيادة بنى إسرائيل، وهو الذى قادهم وأدخلهم إلى أرض كنعان، جاء فى الفصل الرابع والعشرين منه:

«**وعظام يوسف التى أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها فى شكيم، فى قطعة الحقل الذى اشتراه يعقوب من بنى حمور أبى شكيم. بمائة قسيطة، فصارت لبنى يوسف ملكا**» (سفر يشوع فصل ٢٤، آية ٣٢).

---

(١) كتب فى ٥ من مارس ١٩٨٤م - الموافق ٢٦ من أمشير ١٧٠٠ش.

وأضاف سفر أعمال الرسل فى العهد الجديد، «فنزل يعقوب إلى مصر، وتوفى هو وآباؤنا. **ونقلوا إلى شكيم**، ووضعوا فى القبر الذى اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بنى حمور ابى شكيم (سفر اعمال الرسل، فصل ٧ آية ١٥، ١٦).

وجاء فى سفر آخر من أسفار العهد الجديد هو رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين:

«بالإيمان يوسف لما حانت وفاته ذكر خروج بنى إسرائيل **وأوصى بعظامه**» (فصل ١١: ٢٢).

أما **شكيم** التى دفن فيها بنو إسرائيل مومياء سيدنا يوسف **فهى الآن بلدة (نابلس)**.

وكما جاء فى (قاموس الكتاب المقدس): هى حالياً نابلس وتبعد ٣١,٥ ميلا (واحد وثلاثين ميلا ونصف ميل) شمال أورشليم، ٥,٥ ميلا (خمسة أميال ونصف) جنوبى شرقى السامرة (الجزء الأول صفحة ٥١٥).

وعلى ذلك يكون قد تبين من نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، **أن مومياء سيدنا يوسف حملها بنو إسرائيل فى تابوت عند خروجهم من مصر بقيادة النبى موسى، ثم دفنوها فى بلدة شكيم التى هى حاليا نابلس فى فلسطين على الضفة الغربية لنهر الأردن.**

أثمروا واكثروا واملئوا الأرض (١)

سؤال :

حينما خلق الله آدم وحواء باركهما، وقالا لهما أثمروا واملئوا الأرض، هل هذا الإثمار مقصود به الإنجاب قبل الشهوة؟ وهل إذا تم الإنجاب سيكون لهؤلاء البنين موت وهل حدث مثل هذا قبل السقوط؟

الجواب :

الواضح أن هذا أسلوب الكتاب المقدس الذى كتب به موسى النبى، فمن عادة الكتاب المقدس كما يتضح من بينات كثيرة، أنه يجمل الأمور فى مبدأ الأمر وقد يأتى بتفصيلاتها فيما بعد. فمثلاً يقول فى البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة، ثم يقول أنه فى اليوم الأول قال الله ليكن نور فكان نور. أكيد أنه «ليكن نور» كانت سابقة على «خلق السموات والأرض». إنما الكتاب المقدس يبين فى القضية الأولى أن الله هو الخالق، ثم بدأ يذكر موضوع الخليقة بالتدريج، فخلق الله الأول النور ثم فى الحقبة الثانية خلق ما يعرف بالجلد وهو الغلاف الجوى الذى يفصل مابين الأرض والسماء، ثم فى اليوم الثالث أو فى الحقبة الثالثة خلق النباتات، وفى اليوم الرابع ظهرت من النور الأول لشدة الدوران للحركة الأولى تناثرت النجوم، كما يسميها أرسطو، ويسمى الله المحرك الأول للكون، فبقوة هذه الحركة الأولى للنور العظيم الكبير وهو ما يسمى أحياناً السديم وهو النور الكبير، ومن السديم تناثرت النجوم وكل نجم من شدة الدوران القوى تناثرت منه الكواكب، وكل كوكب لشدة الدوران تناثرت منه الأقمار، هذا التناثر ذكره موسى النبى فى الأصحاح الأول من سفر التكوين مع أنها تمت فى الحقبة الرابعة، على الرغم من أنه لابد أن يكون النور فى الأول كما قال «فى البدء خلق الله النور» وقال الله ليكن نور فكان النور، إنما ظهور النجوم والكواكب ومنها كوكب الأرض ومنها الأقمار ظهرت فى الحقبة الرابعة، ففى الأول قال «فى البدء خلق الله السموات والأرض» ثم أخذ يفسر، فهنا فى موضوع أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض أكيد أن هذه جاءت متأخرة، لأن الله فى الأول خلق آدم لوحده كما يتضح فى الأصحاح الثانى من سفر التكوين والعدد ٧ «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فيه فصار آدم نفسا حية» ثم يقول فى الأصحاح الثانى أن آدم ربنا وضعه فى الجنة، وأنه لم يجد معيناً نظيره، فاكتشف آدم حاجته إلى هذا المعين، ولذلك الله أوقع سباتاً على آدم ثم استل واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً وعمل منها حواء

---

(١) محاضرة ألقيت بدير الأنبا رويس - مساء الأربعاء الموافق ٢٩ من فبراير ١٩٨٤م.

وحضرها إلى آدم، فمن جهة التركيب من غير المعقول أن الله يقول لآدم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض في الأصحاح الأول من سفر التكوين، قبل أن يخلق آدم، كما أن طريقة خلق آدم أنه جبل من تراب، هذه جاءت في الأصحاح الثاني، بينما كلمة أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض جاءت في الأصحاح الأول، فهذا يؤكد المبدأ الذي قلناه ونقوله باستمرار أن الله في طريقة الكتابة يجمل الأمور ليبين أنه الخالق، ثم يفصل تفصيلاته فيما بعد. فإذن من الوجهة التاريخية لا نقدر أن نقول أن الله قال أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض قبل أن يخلق آدم وقبل أن تخلق حواء، لأن كلمة أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض جاءت في الأصحاح الأول، بينما كلمة وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض جاءت في الأصحاح الثاني العدد ٧، ثم خلقة حواء في آخر الأصحاح الثاني تقريباً، ابتداء من عدد ٢١ ابتدأ يتكلم عن خلقة حواء، أن الله أوقع سباتاً على آدم ونام فاستل من جنبه ضلعاً وملأ مكانها لحماً، ومن غير المعقول حتى بعد آدم وحواء ربنا يقول أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض بينما آدم وحواء اثنين، وأثمروا هنا بلغة الجمع، فمن غير المعقول الله يكلم آدم وحواء وهما إثنان بصيغة الجمع.

إذن كلمة أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وإن كانت قد جاءت في الأصحاح الأول من سفر التكوين، لكنها من جهة الواقع جاءت متأخرة، ومن جهة الواقع التاريخي لابد أن الله قالها لآدم وحواء بعد السقوط في الخطيئة، لأنه ليس عبثاً أن يقول الكتاب المقدس أن آدم وحواء كان كلاهما عريانين وهما لا يخجلان وهذا في آخر الأصحاح الثاني، وبعد السقوط يقول أن آدم وحواء صنعا لأنفسهما مآزر واختبأ في شجر الجنة فنادهما الله وقال آدم أين أنت؟ فقال إني عريان فاختبأت، قال له من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي نهيتك أن تأكل منها؟ قال له المرأة أعطتني أو أغرتني أو أغوتني فأكلت انظروا التركيب للحوادث، إذن ليس عبثا أن الكتاب المقدس يقول أن آدم وحواء في نهاية الأصحاح الثاني كانا عريانين وكانا لا يخجلان، معنى ذلك أنهما كانا في براءة الطفولة، ولم يكن التفكير الجنسي بعد قد تكون فيهما إطلاقاً، ثم تكون التفكير الجنسي ولذلك غطوا أنفسهم، لماذا غطوا أنفسهم؟ ولماذا غطوا هذه الأجزاء بالذات، وحتى اليوم المرأة أو الرجل، حتى لو كانت إمرأة راقصة ومن الممكن أن تكشف جزءاً كبيراً من مساحة جسدها، إنما تحرص على أن تغطي أجزاء معينة من جسمها وهكذا الرجل، مما يدل على أن هذه المسألة لها علاقة بالخطيئة الأصلية، وعلى أن هذه أصبحت هي العورة التي يعمل الإنسان حسابا في عدم كشفها، فلما سقط آدم الله زود المسألة أو أيد آدم، فإن كان آدم وحواء صنعا لنفسهما مآزر من ورق الشجر أو ورق التين كما يقولون، إنما صنع الرب لهما أقمصة من جلد وألبسهما. هذا توكيداً لوجوب التغطية وستر العورة، الله بعد أن كشف لهما طريقة تقديم

الذبيحة، والذبيحة تشير إلى المسيح الآتى أو إلى الفادى وأنه ببره نكتسى، وهو الذى يغطى عورتنا ولذلك جاء الترتيب بهذا الشكل.

المهم أن كلمة أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض التى جاءت فى الأصحاح الأول من سفر التكوين، لابد أن تكون قيلت بعد أن تنبه الإنسان إلى الميل الجنسى، وفعلاً بدأت الشهوة أولاً ثم بعد ذلك الفعل الجنسى، ولذلك بعد أن طرد آدم مباشرة، والطرد جاء ذكره فى العدد ٢٤ من الأصحاح الثالث من سفر التكوين. فأول الأصحاح الرابع الآية الأولى «وعرف آدم إمرأته حواء فحملت وولدت قايين». فكلمة أثمروا واملأوا الأرض وخصوصاً أنها جاءت بلغة الجمع، لابد أن تكون قد جاءت بعد أن تنبه الإنسان إلى هذه الطريقة التى بها يثمر وينتج ويخلف ذرية وأولاد، وتكررت هذه العبارة عينها مرة أخرى لنوح وأولاده بعد أن خرجوا من الفلك مباشرة فى الأصحاح التاسع من سفر التكوين والعدد ٧ بعد الطوفان، بعد أن خرج نوح وأولاده من الفلك الله كرر العبارة نفسها وبألفاظها وبتعبيراتها، نفس الجملة أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. لأنهم كانوا ثمانية أنفس نوح وإمرأته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم، والرسول بطرس قال: ثمانية أنفس خلصوا بالماء، فهؤلاء الثمانية وجه إليهم الله فى الأصحاح التاسع من سفر التكوين والعدد السابع «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض، وهو نفس التعبير الذى قاله فى الأصحاح الأول من سفر التكوين، إذن نفهم من ذلك أن هذا الأمر الإلهى لابد أن يكون من الناحية التاريخية جاء متأخراً، ولكن أسلوب الكتاب المقدس فى الأول يجمل الحقائق، ثم يأتى بعد ذلك بذكرها بالتفصيل.

هل إذا تم إنجاب سيكون لهؤلاء البنين موت؟

الموت جاء بعد السقوط، لو كان آدم نجح فى الامتحان كان الله أعطى له الامتياز بأن يأكل من شجرة الحياة، ولذلك الكتاب المقدس بيّن فى الأصحاح الثانى من سفر التكوين، أنه أظهر له شجرة الحياة، لكن لم يكن قد سمح له بأن يأكل منها، لأن الأكل منها كان المكافأة بعد أن ينجح فى الامتحان، يأكل لكى يحيا حتى لا يرى الموت، حقاً أن الانسان مادام له بداية لابد أن تكون له نهاية، لكن النهاية ليس شرطاً أن تكون بالموت، بالطريقة التى نعرفها وهى التعفن والصورة البشعة المعروفة للموت، فلو نجح آدم فى الامتحان لأمكنه أن يأكل من شجرة الحياة ولعاش إلى الأبد ولم ير الموت، فالمهم أن الموت دخل إلى العالم بالخطية ولولا الخطية لما كان الموت، ولولا الخطية أيضاً ماكان التكاثر يتم بهذا الأسلوب المعروف الآن وهو التزاوج، ولذلك هذه الغريزة نسميها فى علم النفس غريزة حفظ النوع، فلما أصبح الموت يهدد الإنسان فبعد الموت

إذن جاء التكاثر ليمنع الموت، أو ليكون حصانة للجنس البشرى ضد الموت، فلولا الخطيئة إذن لما كان التكاثر بهذه الطريقة، والذى أكد هذا الكلام كلام المسيح له المجد، قال عن الناس فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء لأنهم لا يستطيعون أن يموتوا. فربط التزاوج بالموت، كلمة لا يستطيعون أن يموتوا، أى مادام سيكونوا أحياء لا داعى أبداً للتكاثر بهذا التزاوج الجسدى المعروف.

مهمة الآباء الرسل الكرازة وليست كتابة كتب (١)

سؤال :

لماذا لم يذكر الكتاب المقدس حياة ربنا يسوع المسيح فى مرحلة الطفولة ؟ أو قبل الثلاثين من عمره، هل لأنه لا يهمنا كثيراً أن نعرف عن هذه المرحلة أى شيء أم هذا كان مقصوداً؟

الجواب :

أولاً: مهمة الآباء الرسل كانت أولاً مهمة كرازة وتبشير، وإنتقال بأنفسهم إلى الأماكن المختلفة ليعرّفوا الناس بسيدهم، ينقلوا إليهم بشرى الخلاص ويدعوهم إلى الإيمان بالمسيح، فالاعتماد أصلا فى الكرازة على عمل الرسل أنفسهم، وليس على الكتابة، وهذا هو أساس التقليد المسيحى، المسيح عندما أرسل الآباء الرسل لم يطلب منهم أن يكتبوا أناجيل، بل قال اذهبوا واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما أوصيتكم به. فالأصل فى الكرازة لا أن يكتب الآباء الرسل كتبا، إنما أن يذهبوا بأنفسهم وأن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، فكتابة الكتب فى عمل الكرازة لها القيمة الثانوية، إنما أساسا الكرازة تقوم على مبدأ النقل بأشخاصهم، والتعريف بالمسيح عن طريق ذهاب الرسل أنفسهم إلى الأماكن المتفرقة، وهذا فى الواقع يكشف عن مبدأ مهم جداً من مبادىء المسيحية، أن المسيحية أصلاً تعتمد على مبدأ التلمذة، لا على كتابة الكتب، كتابة الكتب تأتى فى المرحلة الثانية، عندما يكون هناك عدم إمكانية للوصول إلى الناس الذين يكرز لهم، إنما أساساً المسيحية تقوم على مبدأ التلمذة. والتلمذة معناها أن الرسول أو المعلم يذهب بنفسه إلى الأماكن، ويكرز شفاهة ويعلم الناس وينقل إليهم كما قال المسيح جميع ما أوصيتكم به، وهذه الحقيقة فخر الكنائس التى تسمى رسولية، بمعنى أن الرسل ذهبوا إلى الأماكن وكرزوا وسلموا وديعة الإيمان وتلمذوا كثيرين، فمبدأ التلمذة رقم واحد، ثم الكتابة بعد ذلك. أولاً التلمذة ، والتلمذة تقتضى سفر الرسول وإنتقاله إلى الأماكن، وأن يكوّن تلاميذ اذهبوا واكرزوا بالإنجيل، اذهبوا فهنا عملية ذهاب، لم يقل لهم اجلسوا واكتبوا كتبا، إنما قال اذهبوا ثم بعد ذلك قال اكرزوا والكرازة تقتضى أن يذهب الرسول أولاً ثم يعلم شفاهة، وتلمذوا جميع الأمم فهذا عملية تلمذة، ثم عمدوهم وعلموهم جميع ما أوصيتكم به، هذا هو المفهوم فى الديانة المسيحية، وهذا هو السبب فيه لأهمية التقليد فى الكنيسة، التقليد الشفاهى والتقليد العملى، التقليد الشفاهى هو الكرازة بالتعليم والتلمذة، والتقليد العملى بالممارسة، ثم التقليد الكتابى بالتحرير ولذلك كتب الرسول بولس مرة

---

(١) محاضرة ألقيت بدير الأنبا رويس بالعباسية - الأربعاء الموافق ١٤ من مارس ١٩٨٤م.

يقول لأهل كورنثوس «أمدحكم على أنكم تحفظون التقليدات كما سلمتها إليكم سواء كان بالكلام أم برسالتنا» فأولاً يخص التقليد سواء كان بالكلام أم برسالتنا أى الرسالة المكتوبة، ولذلك لاحظنا أن الآباء الرسل الذين كتبوا الأناجيل منهم إثنين فقط من الاثنى عشر متى ويوحنا وإثنان من السبعين هما لوقا ومرقس، أين كتابات الآباء الرسل الآخرون، نحن عندنا أربعة وثمانين رسول ١٢ و ٧٢ فأين إنجيل فيلبس أين إنجيل توما، أين إنجيل إندراوس؟ إلى آخره، لا يوجد أناجيل أخرى، عندما تمسك إنجيل مثل إنجيل مرقس ممكن أن تفرغ منه فى نصف ساعة، لأنه ١٦ أصحاح، ليس معقول أن حياة المسيح كانت فقط فى هذه المعلومات البسيطة، التى قدمها مرقس الرسول، فى هذه الكلمات القليلة وهذه الأوراق القليلة، فأصلاً كان الاعتماد على الكرازة وعلى التلمذة، وهذا كان يقتضى أن الرسول يذهب بنفسه، المسيح لم يقل لهم اجلسوا واكتبوا كتب. إنما قال اذهبوا واكرزوا، ثم تلمذوا ثم قال وعمدوا ثم قال وعلموهم جميع ما أوصيتكم به، ولذلك نحن محتاجين لكى نأخذ صورة كاملة عن حياة المسيح على الأرض، نحن نعرف الجزء الموجود منها فى الأناجيل لأن هذا تقليد مكتوب، لكن لابد أن نضيف إليهما التعليم الشفاهى والتقليد العملى الذى سلمه الآباء الرسل بأنفسهم، وهذا يقتضى عملية متابعة للآباء الرسل فى الأماكن التى ذهبوا إليها وماتركوه من تراث. الكنيسة لها تراث، هذا التراث يجمع من نواحى متفرقة منها الأناجيل، بإعتبار أنها تقليد مكتوب وتعد وثائق مكتوبة، لكن هناك أيضاً وثائق أخرى وهى التقليد الشفهى أو الشفاهى ثم التقليد العملى، مثلا بولس الرسول يقول: «أما الأمور الباقية فعندما أجىء أرتبها» معنى ذلك أن فيه أمور لا يقدر أن يوفيها بالكتابة، فتقتضى أن يضيفها عندما يذهب إليهم بنفسه لكى يرتبها، إذا أردنا أن نأخذ صورة كاملة عن ما صنعه السيد المسيح، من جهة الناحية العملية، مثلاً الرسول بولس يقول «تسلمت من الرب ما سلمتكم أنه فى الليلة التى أخذ فيها، أخذ... إلى آخره طبعاً هو لم يتسلم من المسيح مباشرة لأنه جاء متأخراً عن الآباء الرسل، لكن لأنه تسلم من الاثنى عشر المعتبرين أعمدة فاعتبر أنه قد تسلم من الرب، فالكنيسة تسير على مبدأ التسليم، وهذا هو ما يسمى بالتقليد، كلمة تقليد باليونانية معناها شىء يسلم من يد إلى يد ومن أب إلى ابن ومن سلف إلى خلف، فإذا أردنا أن نكون فكرة كاملة لابد أننا نحفظ التراث كله، وهذا التراث يتألف من الأناجيل والرسائل باعتبارها وثائق تحريرية، إلى جانب كرازة الرسل أنفسهم، وهذا هو الجزء الأهم وهذا مودع فى الكنائس التى تسلمت من الرسل أنفسهم الكرازة بالمسيحية، لذلك نحن الكنيسة المسيحية كنيسة إنجيلية تقليدية، الإنجيل فيها جزء من تراثنا، لكن التقليد جزء آخر من التراث، بل يمكن دون مبالغة أن نقول أن الإنجيل نفسه تقليد، لأنه سُلم إلينا، هذه الوثائق المكتوبة مُسلمة يجدها الطفل فى بيته ويكون صغير ولا يفهم

شيء، إنما يجد مايعرف بالكتاب المقدس في المنزل ويعرف أن هذا كتاب الله. الطفل عندما يتحقق بنفسه من الكتاب المقدس وهو لم يدرسه بعد، ولم يقارنه بغيره من الكتب، إنما من السابقين عليه تسلم أن هذا هو الكتاب المقدس، فأود أن أقول للأمانة إذا أردنا أننا نحفظ تراثنا، لابد أن نعترف أن تراثنا لا يتألف من الإنجيل فقط، وإنما من التراث الشفاهي والتراث التقليدي العملي، وحمداً لله أن التراث الشفاهي نفسه دون في كتب الكنيسة التي نعتمد عليها، وكتب الكنيسة بعضها من الكتب التي تشرح كيفية مباشرة الأسرار المقدسة، أي التعميد كيف يتم ومسحة المرضى وكيف تتم المسحة الأولى أو المسحة المقدسة وهو الميرون وكيف ينفذ سر التناول أو كيف يباشر القداس، لأن كل رسول من الرسل سلم في الكنيسة أو في المكان الذي ذهب إليه طريقة الصلاة، وطريقة عمل القداس، وعرف بقداس الرسل الاثني عشر، وهكذا أيضاً في موضوع الزواج وتقديس وتدشين الكنائس والمذابح والأماكن المقدسة، وأيضاً الرسامات الكهنوتية في الدرجات المختلفة، كل هذه أشياء كانت تباشر بالطريق الشفاهي والطريق العملي، ولكن بعد ذلك دُوِّنت أيضاً فأصبحت مدونة في كتب الكنيسة، وأيضاً بالإضافة إلى هذه الكتب الكنسية، هناك كتابات الآباء الأولين وتشتمل أولاً على حياة الرسل وبالتالي على حياة المسيح، وأيضاً على الآباء الرسوليين الذين تسلموا من الرسل وعاشوا بعدهم مثل بنتينوس وبوليكاربوس وتيطس وتيموثاوس واغناطيوس الثورانى أو المتوشح بالله كل هؤلاء، وغيرهم طبعاً عشرات وعشرات هؤلاء الذين عاشوا مع الرسل وعاشوا بعدهم وبسموهم الآباء الرسوليين، وسلموا أيضاً لآخرين، هذا جزء من تراثنا لأن هؤلاء الناس أخذوا من الآباء الرسل الذين أخذوا من المسيح، فتراث الكنيسة أصبح مدوناً ولم يعد معتمد على التسليم الشفاهي، إنما بعد أنه وصل هذا التعليم الشفاهي وأيضاً التقليد العملي، دونت هذه في كتب الكنيسة ودونت في كتابات الآباء الأولين، فلا نستطيع أن نتجاهل كتابات بنتينوس أو واحد مثل يوستينوس من الناس الذين دافعوا عن المسيحية، ثم الآباء الذين جاءوا بعد ذلك مثل كيرلس الأورشليمي وكيرلس الأول عمود الإيمان وباسيليوس الكبير ويوحنا ذهبي الفم كل هؤلاء الآباء المعتبرين أعمدة في الكنيسة، ومعلمين في الكنيسة، لأنهم أيضاً استندوا في تعليمهم ليس فقط على معلوماتهم من الكتب المقدسة، إنما على معلومات أخرى أخذوها من الآباء الرسل، وسلمت إليهم ونحن لا نستطيع أبداً أن ننكر أهمية التقليد في الديانة. فموسى النبي هو أول من كتب الأسفار الخمسة إنما الآباء من آدم إلى موسى، هذه الفترة الطويلة التي تعد بآلاف السنين كيف كانوا يعيشون وكيف كانوا يسلكون مع الله، كان لا يوجد كلام مكتوب ولا توجد شريعة مكتوبة، إنما كان هناك تقليد، ومع ذلك هناك أمور أخرى لم تُدَوَّن في نفس الأسفار التي كتبها موسى، مثلاً بولس الرسول يقول أن موسى قال «أنا

مرتعب ومرتعد» عندما تبحث فى سفر الخروج أو الأسفار التى بعده حتى التثنية لا تجد هذا التعبير. إذن من أين أتى لبولس الرسول هذا التعبير؟ بالتقليد، من أين وصل إليه أن موسى قال «أنا مرتعب ومرتعد» عندما صعد على جبل حوريب ورأى تجلى الله، وأعطاه الوصية؟ وفى موضع آخر يقول «قال الرب يسوع مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» عندما تبحث فى الأناجيل لا تجد هذا التعبير، فمن أين أتى لبولس الرسول؟ ينسب إلى المسيح أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ؟ «وهو غير مدون فى الأناجيل إذن هناك أقوال أخرى وصلت إلى الأجيال بالتعليم الشفاهى، مثل القداس ومثل التعاليم الأخرى ومثل المسلمات الكنسية، لكى نكون أمناء لا نقدر أن نعتمد على الإنجيل فقط مثل أخواننا البروتستانت، الحقيقة هذه طريقة مبتورة عندما تمسك الإنجيل لوحده، تبتر جزء مهم من التراث المسيحى، لأن الإنجيل أحد مصادرنا، ولكن ليس هو كل شىء، أشياء كثيرة لم تُدَوّن، نفس الأناجيل لم تذكر كل شىء، يقول المسيح استمر مع الناس ثلاثة أيام وقال الجمع معى له ثلاثة أيام، ولم يأكلوا، الثلاث أيام لم يذكر الإنجيل عنها شيئاً إطلاقاً، يذكر المعجزة الذى عملها السيد المسيح وهى إشباع الخمسة آلاف من خمسة خبزات ولم يذكر التعاليم والكلام الذى قيل ، مرة ثانية يقول مثلاً فى مرقس أصحاح ٢ أنه كان يعلم فى بيت وكان جمع مزدحم إلى ماوراء الباب، ولم يذكر شيئاً من هذا التعليم إطلاقاً فى الإنجيل، إنما ذكر الناس الذين أخذوا المفلوج وصعدوا به إلى السقف ودلوه أمام الرب يسوع، يذكر المعجزة ولكن ترك التعليم نفسه، لأنه كما قال يوحنا الرسول «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب، فإن كتبت واحدة واحدة لست أظن أن العالم كله يسع الكتب المكتوبة، إنما هذه قد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحى، ولكى تكون لكم إذا آمنتم به الحياة الأبدية». يقول ليس كل شىء صنعه يسوع أو قاله استطعنا أن نكتبه. أشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب، على الرغم من أن إنجيل يوحنا أكثر الأناجيل الأربعة الذى دون أقوالاً للمسيح ومعجزات، ذكرها يوحنا ولم يذكرها غيره من الإنجليين، إنما يقول أيضاً أن كل هذا لا يساوى شىء إنما هذه قد كتبت فقط لكى تؤمنوا... فالهدف أن لا نسرد كل شىء لأن العالم كله لا يسع الكتب المكتوبة لو أننا كتبنا الأشياء واحدة واحدة، إنما هذا القليل كتبناه لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، حتى الأناجيل وإن كتبت فهى لم تكتب كل شىء، ركزت على الهدف الأساسى من كتابة الأناجيل هو حقيقة الإيمان بالمسيح، أنه ابن الله أى إظهار لاهوت المسيح. أما موضوع الطفولة فليس لأنه غير مهم، ولكن لأن هناك هدف كبير أمامهم وكان السيد المسيح وهو طفل يذهب إلى الكُتّاب الملحق بالمعبد أو المجمع ثم يكون هناك كلمة وعظ أو تعليم إنما لا ذبيحة ولا بخور ولا أى عمل من أعمال الكهنوت لأن هذه لا تباح فى

المعابد، إنما تكون مقصورة على الهيكل فقط، فكان ملحق بكل مجمع من هذه المجامع أو هذه المعابد كُتّاب، وهذا الكُتّاب لتعليم الأطفال الصغار فالمسيح ذهب كواحد من بين الصغار، ولكن في نفس الوقت كان يعمل صبي نجار مع يوسف إلى أن بلغ السيد المسيح من ١٦ سنة، مات يوسف وكان يوسف قد أصبح شيخا وتعدى المائة من عمره ربما ١٢٠ سنة، مذكور في السنكسار كان المسيح منه ١٦ سنة في الجسد. بعد أن مات يوسف أصبح المسيح نفسه عليه أن يقوم بعمله كنجار، حتى يُقال أن المائدة التي جلس عليها ليلة العشاء الرباني كانت من صنع المسيح نفسه، فاشتغل كنجار، لكي يعول الأسرة وينفق عليها، نقول هذا الكلام أيضاً نفيا لبعض آراء الناس الذين ظنوا أن المسيح في هذه الفترة اختفى، فنحن ننفي هذا لأن المسيح لم يخرج من فلسطين في هذه الفترة إطلاقاً، ولأنه ركز على بقائه في فلسطين، وعندنا قصة عن ملك حاكم مدينة الرها التي هي أوديسا اليوم على البحر الأسود. عندما أرسل إليه وقال له أنا أعلم أن اليهود يريدون قتلك وأنا عندي هنا مدينة هادئة على البحر، وفي الوقت نفسه أنا محتاج لك أنك تشفيني من مرضي لأني مريض، فالمسيح اعتذر ورفض أن يذهب، وقال له «لابد أن أتمم رسالتي في فلسطين، وسأرسل إليك أحد تلاميذي يهديك أنت وقومك إلى الإيمان. فالمسيح لم ينتقل من بلاد فلسطين في فترة وجوده على الأرض، منذ خروجه من أرض مصر ذهب إلى الناصرة وعاش هناك في الناصرة كطفل وكان يحضر المجمع، ويحضر أيضاً الكُتّاب، وبعد ذلك عمل كصبي نجار ليوسف وهذا معنى كلمة «وكان خاضعا لهما» ليوسف ومريم، فكونه يقبل أو يتنازل بأن يشتغل تحت وصاية يوسف كنجار، ويعمل ما يطلبه منه من الأعمال، فلاشك أن هذا هو معنى الخضوع لهما ثم بعد أن توفي يوسف أصبح هو المسئول وأصبح هو النجار الذي يعمل، ولاشك أنه هو أفاد ليس فقط أن يعول مريم، ولكن لابد أن أهل المدينة كلهم استفادوا من أعمال النجارة، لكن إلى جانب عمل النجارة كان لابد للمسيح من كلمات وتعاليم، هذا شيء لا مفر منه وإن كانت الأناجيل لم تدونها، وإذا كنا نحن أطفالنا الصغار عندما يتكلموا نحافظ على كلامهم، فمن باب أولى فادينا ومخلصنا يسوع المسيح، وهو الإله الظاهر في الجسد، لابد أنه كان له كلمات كثيرة في طفولته، لم يدونها الإنجيل لأن الإنجيل لم يكن مهيء لأن يكتب كل شيء عن حياة المسيح له المجد.

لماذا أحب يعقوب وأبغض عيسو؟

سؤال :

ما معنى أحب الرب يعقوب وأبغض عيسو، هل عند الرب محاباة؟

الجواب :

هل من الأدب أنى أقول عند الرب محاباة. لماذا المحاباة؟ الإنسان عندما يحابى إنسان لمصلحة أو لغرض، فلماذا يحابى الله؟ احترسوا من التعبيرات التى من هذا القبيل التى تكون فيها إهانة للجلالة، ببساطة تكتب وتقول عند الله محاباة. مفروض أنك أنت ترفض هذا الكلام إبتداء، لماذا المحاباة ماذا يحتاج الله منك؟ إذن كلمة أحببت يعقوب وأبغضت عيسو. لأنه رأى مسبقاً أن يعقوب سيختار لنفسه الخير، فأحبه من أجل هذا، وعيسو سيختار لنفسه الشر فأبغضه من أجل هذا. لكن لأن الله يحيا فى غير زمان فلا يوجد بالنسبة له مايسمى الحاضر أو الماضى أو المستقبل، لأنه غير محدود فممكن الله يرى الإنسان قبل أن يُخلق ويعرف أنه سيكون خيِّراً و ويعرف أن الإنسان الثانى سيكون شريراً، ويحب هذا قبل أن يولد، الله لم يعين هذا خيِّر وهذا شرير، ما المصلحة لله فى ذلك، لا يوجد أى مصلحة إطلاقاً إطلاقاً، الإنسان هو الذى يختار لنفسه وهذا ما قاله الله ها أنا جعلت أمامكم الحياة والموت لتختاروا لأنفسكم الحياة لتحيوا.

معنى: أنا لم أكن أعرفه (١)

سؤال :

كيف يقول يوحنا المعمدان: وأنا الذى لم أكن أعرفه، لكن الذى أرسلنى قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه يكون هو المسيح؟ وكيف عرفه قبل أن ينزل الروح عليه؟

الجواب :

أنت أتيت فى سؤالك بإقتباس من الكتاب المقدس، فاذكره كما جاء فى الكتاب المقدس، الكتاب المقدس لم يقل «يكون هو المسيح» تكملة الآية ليس كذلك.. قال «الذى ترى الروح مستقراً ونازلاً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس» لكن هذا يدلكم على نماذج من الناس التى تكتب أو تتكلم من غير أن تدقق فى التعبير، فينقل من الكتاب المقدس كلاماً على غير ما جاء على وجه دقيق، فلابد أن الإنسان يراعى الدقة فى كل شىء، نحن مطلوب منا الدقة، الكتاب المقدس يقول «اسلكوا بتدقيق» فأين التدقيق؟ حتى آية الكتاب المقدس يذكرها محرفة، كان يقدر أن يتعب نفسه ويرجع للنص نفسه.

يوحنا المعمدان عندما يقول «أنا لم أكن أعرفه» أى لايوجد معرفة جسدية سابقة، لأن يوحنا المعمدان منذ أن كان طفلاً رضيعاً خطفه الملاك ومضى به إلى البرية، وعاش هناك فى البرية يرضع من لبن الغزلان إلى أن أصبح رجلاً، يقول الكتاب المقدس «خرجت إليه الجماهير» ليس هو الذى خرج إلى الناس ولكن الناس هم الذين ذهبوا إليه فى البرية فكلمة «أنا لم أكن أعرفه» تعنى لا توجد المعرفة الجسدانية أى أننى لم أراه وجها لوجهه، لم أكن أعرفه جسدياً، لكن الذى أرسلنى قال لى وهذا يدل على أن يوحنا المعمدان فى البرية أخذ إرسالية، وهذه هى الكشوف الإلهية التى سمح الله بها ليوحنا نتيجة الروحانية التى أصبح عليها، أنا لم أكن اعرفه أى لا يوجد تواطؤ بينى وبينه، عندما أنا شهدت له لا يوجد اتفاق سابق، لايوجد معرفة سابقة، كإنسان يعرف صديق له ثم يشهد عنه هذه الشهادة، إنما كل معرفتى أننى تلقيت رسالة، قال الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه هو الذى يعمد، إنما هنا يوجد جزء من السؤال صاحب السؤال عنده حق فيه. يقول كيف عرف أنه المسيح؟ لأنه عندما قال له أنا المحتاج أن أعتمد منك لم يكن الروح القدس نزل عليه مثل حمامة، أعتقد أن الناس الروحانيين يكون عندهم جلاء بصرى، ولابد أن علامات على وجه المسيح، أحس معها بتواضع أمامه، لأن الإنسان عندما يرى كائن

---

(١) محاضرة ألقيت بالأنبا رويس- فى ١٩٨٢/١٢/٨م.

روحانى أعلى منه مرتبة، حتى من دون إعلان إلهى يحس أن هذا الكائن غير عادى، فجائز جداً أن يوحنا قبل أن يحل الروح القدس بشكل حمامة أحس بأن هذا المسيح، لاشك أن هناك شيء من الإلهام، وهذا الإلهام ممكن يحدث خصوصاً لرجل قديس مثل يوحنا المعمدان.

من الذين ظهروا لإبراهيم ؟ (١)

سؤال :

هل الله هو الذى ظهر لإبراهيم، أم الملائكة في شكل ثلاثة رجال ؟

الجواب :

الواقع أن الذى ظهر لإبراهيم هو الله ومعه ملاكان وهذه إحدى تجليات المسيح قبل التجسد، أحد ظهورات السيد المسيح قبل التجسد بدليل أنه فى سفر التكوين يقول وظهر له الرب عند بلوطات ممرا ثم قال أن إبراهيم رأى ثلاثة رجال.. إلى آخره، ثم يقول فى الأصحاح ١٩ من سفر التكوين الملاكان ذهبا إلى لوط فى سدوم، ولم يزل إبراهيم واقفا أمام الرب. إذن الثالث هو الرب، حتى الكتاب المقدس نفهم منه أن إبراهيم أحس بأنه هو الرب ولذلك عندما استقبله سجد وقال : ياسيدى، بالمفرد. ميلوا إلى خيمة عبدكم، وبعد أن أنطلق الملاكان إلى لوط، قال: «أنه لم يزل إبراهيم، واقفا أمام الرب وبدأ يتكلم ويقول أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟ إلى آخره، ثم يقول «ها أنا أشرع وأكلم المولى وأنا تراب ورماد» فكل هذه بينة على أن الثلاثة الأوسط بينهم كان هو الرب يسوع قبل التجسد، المسيح له عدد من الظهورات قبل التجسد، وهذا ما نسميه التجسد قبل التجسد، وأول ظهور للمسيح لآدم وحواء فى الجنة يقول «سمع صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة» فهذا نوع من الظهور، **سمع** صوت الرب الإله **ماشيا** فى الجنة، أى له صورة جسدية فيمشى فى الجنة. وهناك عدد من الظهورات ليس المجال الكلام فيها الآن، المهم أن الثلاثة هم الرب يسوع المسيح قبل التجسد هو الأوسط والاثنين الآخرين هما الملاكان، بحسب ماجاء فى تقليدنا وكتب الكنيسة أحدهم رئيس الملائكة ميخائيل، والثانى رئيس الملائكة جبرائيل.

---

(١) محاضرة ألقيت بدير الأنبا رويس بالعباسية فى ١٩٨٢/١١/٣م.

ما الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار؟ (١)

سؤال :

نريد أن نعرف الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار والكبريت؟

الجواب :

البحيرة المتقدة بالنار والكبريت هى جهنم، الجحيم هو العالم السفلى، والجحيم ليس هو مكان سعيد وممكن أن يكون فيه أنواع من المتاعب، وأيضاً هو مكان مظلم، لكن العذاب المشار إليه فى الكتاب المقدس «المتقدة بالنار والكبريت» هذا فى جهنم لذلك عندنا الحقيقة تفرقة ينبغى أن تكون حاسمة ودقيقة، ما بين الجحيم ومابين جهنم، وبالمثل تفرقة بين الفردوس وبين الملكوت. فالفردوس الآن ممكن أن تنطلق إليه الأرواح المباركة أو الأرواح الطيبة التى للقديسين. أما الملكوت فلم يفتح بعد، الملكوت هذا موعود به بعد الدينونة، لذلك يقول «تعالوا إلىّ أيها المباركين رثوا الملكوت المعد لكم» فهو معد، كلمة معد معناه أنه مهيأ، ولكن لم يدخل إليه أحد من الناس بعد. طبعاً فيه الله نفسه وفيه الملائكة والكاروبيم والسيرافيم وكل الخدام والجنود المقدسين، لكن البشر لم يدخل بعد أحد لماذا؟ لأن يوم الدينونة مرجأ ليوم معين.

فإذن لابد أن نفرق تفرقة واضحة بين الفردوس وبين الملكوت. الفردوس الآن مفتوح وفتحه المسيح وأدخل إليه آدم وبنيه، أدخل إليه اللص اليمين وهو طبعاً مكان سعيد، ووصفه القديس بولس الرسول بأن سمع فيه ورأى فيه أشياء لا يستطيع أن ينطق بها أو لا يسوغ لإنسان أن ينطق بها، ووصفه أيضاً بأنه فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فإذن هناك أشياء جميلة ومع ذلك تعد بمثابة عربون بالنسبة للجزاء المبارك الأخير، والفردوس مكان للأرواح، أما الملكوت فيكون فيه الإنسان كله روحاً وجسداً، كذلك فيما يتصل بين الجحيم وجهنم، إن الجحيم مكان الأرواح أما جهنم هى معدة لإبليس وملائكته، ومعدة للأشرار من بين البشر، فهذه للروح والجسد معاً، أى للإنسان كله روحاً وجسداً، ولذلك فى يوم الدينونة يقول «اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» فحتى الشيطان أو إبليس نفسه لم يدخل إلى جهنم بعد، لأن يوم الدينونة لم يأت، إنما فى الجحيم نعم الشيطان محبوس فى الجحيم أو مقيد أو مربوط، لكن يستطيع أن يصعد فوق الأرض، فالجحيم هو المكان السفلى أو العالم السفلى، وهو عالم كبير جداً، وطبعاً فيه صور من الضيق والآلام، لكنها للأرواح فقط.

---

(١) محاضرة ألقيت بدير الأنبا رويس بالعباسية فى ٢٣ / ٥ / ١٩٨٤م.

للأرواح دون الأجساد لأن الجسد مازال في القبر، ولأن يوم الدينونة لم يأت، فهناك فرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار والكبريت، إن البحيرة المتقدة بالنار والكبريت هي جهنم، وهذه لم تفتح بعد بل معدة ومهيأة، وهذه التي وصفها الكتاب المقدس بأنها الموت الثاني، قال من يغلب ينجو من الموت الثاني، والموت الثاني هو البحيرة المتقدة بالنار والكبريت وهي جهنم.

ما معنى «إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم تكرز به» (١)

سؤال :

يقول: «إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحا آخر لم تأخذوه أو إنجيلا آخر لم تقبلوه فحسناً كنتم تحتملون لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل».

الجواب :

الرسول يشير إلى أشخاص كانوا يطاردوه ويعارضوه ويقاوموه، وينكروا عليه أنه رسول للمسيح، فيقول «فإن كان الآتى يكرز بيسوع آخر» هو يشير طبعاً بصفة مطلقة إلى الناس الذين كانوا يذهبون إلى كورنثوس، ويقلبّوا مشاعر الناس ضد الرسول بولس، ويقولوا أنه ليس رسول، وهذا هو السبب أن الرسول بولس أخذ يبين أنه رسول قانونى، وأنه لا يقل شىء عن كبار الرسل ثم قال بعد ذلك. «لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل» فائقى الرسل أى كبار الرسل أى الناس المعتمدين أو المعتبرين أعمده، وهم مثل بطرس ويعقوب ويوحنا الذين كانوا يعتبروا الثلاثة الكبار بين الرسل. فيقول لأنى لم احسب أنى لم أنقص شيئا عن فائقى الرسل، مما يدل على أنه يشير هنا إلى الناس الذين كانوا يذهبوا بعد أن يترك البلد التى بشر فيها ويعارضوه ويقلبّوا مشاعر الناس ضد بولس الرسول، الحقيقة عندما نقرأ رسائله تجده أنه مسكين كان يعانى متاعب من أشخاص كثيرين، كان دائماً يصفهم بأنهم الإخوة الكذبة الذين دخلوا خلسة ليتجسسوا حريتنا التى فى المسيح. وهذا هو السبب أنه يقول «إن كنت عاميا فى الكلام فلست فى العلم..» فالناس الذين يتكلموا ضده كانوا يحقّروا من شأنه. فهو هنا لا يدافع عن نفسه فى الواقع إنما خائف أن يكون هذه التأثيرات أبعدت الناس عن الإيمان بالمسيح، فيريد أن يردهم مرة أخرى للمسيح، فيوضح لهم أنه لا يقل شيئاً عن كبار الرسل، فيقول إن كنت عاميا فى الكلام. بولس الرسول عامى فى الكلام! كيف؟ حتى القديس بطرس الرسول شهد عنه قائلاً «بحسب الحكمة كما كتب إليكم أخونا بولس» بحسب الحكمة المعطاه له التى فيها أشياء عثرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم، الظاهر أنه فى وقت من الأوقات فهم أن بولس الرسول يقول كلام عامى وأنه ليس عنده علم أو معرفة لأنه كان يكلم أهل كورنثوس، وأهل كورنثوس من بلاد اليونان، وبلاد اليونان كانوا أهل فلسفة، فيظهر أن هناك ناس أتلفوا سمعته بين اليونانيين. وكذلك الرسول بولس فى نفس الرسالة الثانية والأصحاح الثانى إلى كورنثوس، يدافع عن هذه النقطة ويقول لهم «أنى أنا لم آتيكم بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكى لا يكون إيمانكم بحكمة

---

(١) محاضرة ألقيت مساء الأربعاء ١٦ من فبراير ١٩٧٧م بدير الأنبا رويس بالعباسية.

الناس بل بقوة الله. ألم يجهل الله حكمة هذا العالم. اختار الله الجهلاء ليخزى بهم الحكماء..» فلأنه تكلم ببساطة فى الإنجيل فوجد من يتكلم ضده فى هذه الناحية. وطبعاً هو لا يدافع عن نفسه من أجل نفسه، ولكن خوفاً على المؤمنين الذين شردوا عن الإيمان نتيجة الإتهامات التى يتهم بها، ولذلك يقول لهم «ليتكم تحتملون غباوتى قليلاً. أى لا يصح أنى أفتخر ولكن مضطر من أجلكم أنى افتخر لكى أبرهن لكم أنى لا أقل شيئا عن باقى الرسل.

وفى رسالة غلاطية أيضاً لأنهم اتبعوه فى كل مكان، يقول لهم «أيها الغلاطيين الأغبياء من الذى سحركم حتى لا تزعنوا للحق». ماذا حدث لكم، ماذا حصل لكم، أنتم لو أمكن لكم لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى من الذى سحركم؟.

«إن أتيناكم نحن أو ملاك من السماء وبشركم بغير ما قبلتم فليكن محروماً، كما سبقت وقلت أقول الآن أيضاً. إن كان أحد يأتيكم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما. أى محروماً، وفى مكان آخر يقول لهم «ياليت الذين يقلقونكم ويقطعون أيضاً». مرة ثانية يقول لهم «لكن الذى يزعجكم سيحمل دينونة أى من كان». فكل هذه تظهر أن بولس الرسول كان يعانى من أناس يقاوموه ويعارضوه فى كل يوم وفى كل مكان يذهب إليه، وبعد أن يكون بشر بالمسيح ويكون منهم أناس كثيرين للإيمان يأتى ناس يشككوهم فى الذى قاله بولس الرسول ويقولوا أنه ليس رسول للمسيح، وبهذه الطريقة استطاعوا أنهم يجعلوا بعض الناس الذين قبلوا المسيحية يرتدوا إلى الوراء، فكان الرسول مضطر أن يدافع عن نفسه ليس من أجل نفسه ولكن من أجل أن يسترد إيمان الناس الذين بعدوا عن الإيمان بسبب خلافات هؤلاء الإخوة الكذبة، الذين دخلوا خلسة كما قال «ليتجسسوا حريتنا فى الإيمان التى فى المسيح» هذا كلمة إن كان الآتى يكرز..» هو كلام مطلق بالنسبة لهؤلاء الناس وهم الإخوة الكذبة، الذين كانوا يدخلوا ويبشروا بتعاليم غير تعاليم الرسول بولس، أو على الأقل يشككوا فى حقيقة أن بولس الرسول رسول للمسيح.

ماهو الجلد؟

سؤال :

ما هو الجلّد؟

الجواب :

الجلّد هو عبارة عن السحب وهى الغلاف الجوى المملوء بالأكسوجين الذى بين الأرض والسماء، هنا الأكسوجين هو الذى نتنفسه، لا يوجد كوكب آخر يوجد فيه اكسوجين غير الأرض، وفى نفس الوقت هذا الغلاف الجوى هو الذى يحمى الأرض من الشهب والنيازك التى تقع من السماء.

لذلك القمر لأنه لا يوجد له غلاف جوى ولا يوجد اكسوجين، فلا يصلح أن يعيش عليه الإنسان وكذلك المريخ والزهرة وعطارد وكل الكواكب، حتى الأبحاث الأخيرة أظهرت أن كل كواكب المجموعة الشمسية، أولاً: لا يوجد فيها اكسوجين، لذلك المسافر للفضاء لابد أن يأخذ اكسوجين، ثانياً: أن هذه الكواكب بسبب أنه لا يوجد لها غلاف جوى فيسقط عليها الشهب والنيازك وهى مملوءة بالحفر، القمر به حفر قد تصل الحفرة ٥٠٠ كيلو.

هذا الغلاف الجوى الذى يسموه الجلّد. الجلّد هو الغلاف الجوى، هو طبقة الهواء التى تفصل ما بين الأرض وما بين غالبا السحب، هى التى تفصل ما بين المياه التى على الأرض والمياه التى فوق الأرض وهى السحب.

كيف أسير الميلين؟

سؤال :

يقول المسيح: من سخرك ميلاً امشى معه ميلين. إن كنت لست قادر أن أسير الميل الأول فكيف أسير الميلين؟

الجواب :

غير معقول أن واحد يطلب منك أن تذهب معه إلى مكتب البريد، تقول له أن أذهب معك إلى المحطة، ما هى أهمية ذهابك إلى المحطة، هذا الشخص لن يستفيد شيء، هو محتاج أن تذهب معه إلى مكتب البريد، المسيح قصده أن من سخرك ميلاً امشى معه ميلين، أى أنك تكون مستعد أنه لو طلب منك أن تذهب إلى أبعد من هذا فأنت تكون مستعد أن تذهب معه، لكن ليس معناها أن الذى يطلب منك تذهب معه ميل تمشى معه اثنين بدون داعى، لابد أن يكون هناك داعى، المسيح يقول أنه يجب أن تكون متسع الصدر لو طلب منك أكثر من الميل، تكون مستعد أن تستجيب لتلبية هذه الدعوة.

ما معنى «إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء»

سؤال :

ما معنى إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء فماذا لك؟

الجواب :

الحقيقة هذا كان وعد من مخلصنا له المجد للقديس يوحنا الحبيب، وعد مسبق بالرؤيا التى رأى فيها المسيح بمجده، والرسل تصوروا أن هذا وعد أن يحيا حتى المجيء الثانى، وحتى يوحنا الرسول فسر هذا الكلام فى نهاية الإنجيل وقال «شاع بين الإخوة أن ذلك التلميذ لايموت، ولكن رجع وقال «ولكن لم يقل له أنه لا يموت بل إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء، إن كنت أشاء هذا لا يوجد وعد بأنه سيبقى ولا يموت، إنما يقول إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء فماذا لك، إنما اعتبر أن فيه ضمنا وعد مسبق بإمتياز خاص ليوحنا الرسول، وهذا الإمتياز هو الرؤيا العظيمة التى رأى فيها المسيح فى مجده . فتعد على نوع ما نوع من رؤية المسيح فى مجده .

من يهوذا أخو الرب (١)

سؤال :

كيف يقال عن يهوذا أنه أخو الرب؟

الجواب :

طبعاً يهوذا هنا ليس يهوذا الإسخريوطى، هناك واحد آخر اسمه يهوذا قال عنه الكتاب ليس يهوذا الإسخريوطى وأخو الرب، أخو الرب بمعنى قريبه بالجسد وليس بمعنى أخوه من العذراء مريم، طبعاً العذراء كانت وستظل دائماً محتفظة بلقب العذراء بالألف واللام، العذراء كل حين دائمة البتولية، إنما المعروف فى تاريخ العائلة أن بعد ولادة العذراء مريم بعد عقم طويل المدى، وصلوات طويلة رفعتها حنه ويواقيم، شاء الله أن يفتح رحمها مرة أخرى فولدت بنتا، هذه البنت الأخرى سمتها أيضاً مريم، وقالت مريم الأولى من نصيب الرب حسب نذرها، وهذه من نصيبى أنا، مريم هذه الأخيرة هى التى كبرت وتزوجت رجل اسمه كلوبا أو حلفا، كلوبا الاسم اليونانى وحلفا الاسم العبرانى، مثل شاول وبولس بولس الاسم اليونانى وشاول الاسم العبرانى، كانوا فى هذا الوقت يقدروا أن يسموا الانسان اسمين مثل مايحدث عندنا الآن، واحد يسموه فى البيت باسم، وفى الشغل باسم آخر، فحلفا هو كلوبا الذى تزوجته مريم أخت العذراء، فولدت يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا هؤلاء الأربعة هم أولاد مريم زوجة كلوبا، لو قرأتم فى الأصحاح ١٩ من إنجيل معلمنا يوحنا والعدد ٢٥ يقول «وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، إذن العذراء كان لها أخت وهى مريم زوجة كلوبا وهى أم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا، لذلك فى ماريعقوب الرسول فى الرسالة التى قرأناها الآن يعقوب أخو الرب، كلمة أخو الرب لأن فى القديم كان أولاد العمومة وأولاد الخالة يسموهم إخوة. هذه طريقة كانت سائدة فى الشرق، أنت أحياناً تكتب خطاب لواحد يمكن ليس لك صلة قرابه ما بينك وما بينه وتقول أخى العزيز فلان، وهو يقول لك أخوك شقيقك، فهم فى الواقع أولاد مريم زوجة كلوبا.

---

(١) فى كاتدرائية القديس مارجرجس بالفيوم فى ١٠/٦/١٩٧٤م.

لماذا قال إثنى عشر كرسيا ألا كان يعرف أن يهوذا سيسلمه؟

سؤال :

أجاب بطرس وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فماذا يكون لنا، فقال لهم يسوع «الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد. متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشرة كرسياً وتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر، هل يسوع كان لم يعرف يهوذا مسلمه أنه شيطان؟

الجواب :

كلمة يسوع كلمة مؤلمة جداً، كان يجدر أن تقول الرب يسوع ثم لماذا هنا تحذف كلمة المسيح، إنجيل يوحنا قال «وإنما هذه قد كتبت لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، فإذا كان الإنجيل كتب ليثبت أن يسوع هو المسيح، فكيف نحذف نحن اليوم كلمة المسيح من يسوع، مستحيل نجد كنيستنا الأرثوذكسية في أي طقس من طقوسها لا في القداس أو في أي خدمة المعمودية أو الميرون أو مسحة المرضى أو الزيجة أو الكهنوت أو أي طقس تقول اسم يسوع لوحده، ولكنها تقول: ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح، فنحن ببساطة نقول يسوع، هذا هو المنهج البروتستانتي يسوع لوحده، طبعاً في الإنجيل مذكور اسم يسوع كثيرا لأن في الأناجيل أرادوا أن يقدموا يسوع كما فهموه في مبدأ الأمر بإعتباره إنسان، حتى لا يقال أن المسيح من خلق الرسل وأن الرسل هم الذين أضفوا على المسيح هذه الأشياء، فمن الأمانة أن الرسل قدموا لنا المسيح كما عرفوه أولاً، بإعتباره يسوع، لكن بعد ذلك كما قال الرسول بولس «نحن الآن لا نعرف المسيح حسب الجسد بل إلها مباركاً، لذلك أقول أن كنيستنا الأرثوذكسية يستحيل تجد مرة واحدة في جميع مباشرات الكنيسة وفي جميع طقوسها، يستحيل تجد مرة واحدة يقال يسوع لوحده، ولذلك نقول ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح، فأرجو تراعوا هذه التعبيرات ما الفرق بيننا وبين البروتستانت؟. البروتستانت يقول يسوع ..يسوع فيبلغ الأمر ببعضهم أنه وهو يصلي يقول أيها الأخ يسوع، لأنهم يقولوا كلنا إخوة، على الرغم أن سيدنا له المجد قال للرسل أنا لا أعود أسميكم عبيدا بل أحبائي، ومع ذلك لا يوجد رسول أبداً جرؤ على أن ينسى نفسه أمام سيده، فنجد بإستمرار الرسول يقول عبد يسوع المسيح إن كان بولس أو بطرس أو غيره يقول عبد يسوع المسيح، على الرغم أن المسيح قال لهم لا أعود بعد أسميكم عبيدا، هو عمل ذلك معنا لكن نحن لا ننسى أنفسنا. السؤال: هل يسوع لم يعرف يهوذا مسلمه أنه شيطان؟

المسيح عشرات المرات يقول: «وكان يعرف مسلمه» إذاً ما هو لزوم السؤال ألم يكن يعرف مسلمه أنه شيطان؟ وعلى المائدة يوم خميس العهد قال كلام كثير وقال: «الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو الذى سيسلمنى» وإذا كان السيد المسيح قال «تجلسون على إثنى عشر كرسياً فكيف يقول ١٢ وهم ١١ فقط، المسيح يعلم أن متياس سيحل مكان يهوذا، والرسل إحتراماً للوضع ـ ١٢ حرصوا على أنهم يأخذوا واحد من الـ ٧٠ ويضموه إلى الاثنى عشر، وعملوا قرعة بين إثنين من السبعين وكان أحدهما هو متياس فحسب مع الأحد عشر. طبعاً المسيح يعلم وعندما قال ١٢ يعرف أن يهوذا بينهم ولكن يهوذا سيحل محله متياس، إذا كان المزمور ١٠٩ قال «ويأخذ وظيفته آخر» والحقيقة الكلمة اليونانية والقبطية «يأخذ أسقفيته آخر» وهو متياس حل محله فأخذ أسقفيته، هذه ليست وظيفة، الكتاب المقدس عندما يقول «لا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه بل من دعاه الله كما دعا هارون أيضاً» فى الترجمة العربية المتداولة البيروتية يقول لا يأخذ أحد هذه الوظيفة، اليونانى والقبطى يقول «لا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه» فالكهنوت ليس وظيفة مثل وظائف العالم الأخرى، إنما الكرامة فكذلك نص المزمور وهذا كان قبل المسيح بآلاف السنين يقول «ويأخذ أسقفيته آخر» فالكلمة اليونانية والقبطية «أسقفية» وليست وظيفة، فى العربى العادى البيروتى يقول ويأخذ وظيفته آخر ويقصد يهوذا.

الملك الألفى

سؤال :

هل سيكون ملكوت ألفى أرضى للأمة اليهودية كما وعدهم فى العهد القديم أو ما معنى هذا؟

الجواب :

الأمة اليهودية فى نظر المسيح انتهت، علاقة المسيح بالأمة اليهودية أو اليهود، الآن فى نظر المسيح قوم عاقون متمردون على الله، يوجد مثل بسيط قاله المسيح مثل الكرم والكرامين، قال عن الكرامين، أن كل واحد كان يرسله صاحب الكرم كان الكرامون يضربوه ويجرحوه ويرجموه ويقتلوه، وفى الآخر قال أنا أرسل لهم ابنى فقالوا هذا هو صاحب الكرم هلموا نقتله ونستولى على ميراثه، ثم المسيح يسأل سؤال ماذا يصنع صاحب الكرم بأولئك الكرامين الأردياء؟، الجواب يهلكهم ويعطى الكرم لآخرين، يعطونه الثمار فى حينها، وهذا هو ماتم، أن الكرم نزع من الأمة اليهودية، وسلم إلى كرامين آخرين، فالكنيسة اليهودية كنيسة انتهت ولا وجود لها فى نظر الله، إلا أنهم ناس متمردين،كما يتمرد الابن على أبيه فطرده من البيت فأصبحت ليست له أية حقوق، لأنه ابن مطرود من البيت ولا قبول له إلا إذا رجع الابن وتاب، فإذا رجع اليهود وتابوا واعترفوا بأنهم كانوا مخطئين، فى هذه الحالة يقبلوا، إنما طالما هم على هذه الصورة فهم مرفوضين وهم مطرودين من الحضرة الإلهية، وقال لهم ذلك، لم يقل بيتى ولكن قال بيتكم، أى قطع الصلة بينهم وبينه، فإذن علاقة الله باليهود انتهت وأصبحوا مرفوضين كما قال الرسول بولس فى تسالونيكى الأولى الأصحاح الثانى قال: اليهود قتلوا الرب يسوع واضطهدونا نحن الرسل وهم غير مرضيين لله ويمنعوننا عن أن نكلم الأمم لخلاصهم فقد حل عليهم غضب الله إلى النهاية، فغضب الله حل عليهم لأنهم رفضوا المسيح، «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» والملكوت الذى وعد به المسيح ليس ملكوت أرضى، ولكنه الملكوت السماوى، وأورشليم الموعودين بها هى أورشليم السماوية كما قال فى سفر الرؤيا «رأيت أورشليم نازلة من فوق» .

الأكل الصيامى والأكل الفطارى

سؤال :

هل الكتب المقدسة حددت الأكل فى الصيام ، هذا فاطر وهذا صائم؟

الجواب :

نعم مذكور فى كتبنا المقدسة أنه يوجد صوم وأثناء الصوم يأكل الإنسان أكلات نباتية، والصوم الأول صامه أبونا آدم، وكذلك الأصوام الأخرى المذكورة فى سفر دانيال، والفتية الثلاثة الذين منعوا أنفسهم من اللحوم وكانوا يأكلون القطانى وما إليها من البقول والحبوب والفواكه، ذلك ماورد فى حزقيال، ففكرة الأطعمة النباتية موجودة وفكرة الصوم موجود، وعندما قال من جميع شجر الجنة تأكل إلا شجرة معرفة الخير والشر، فإذن أول وصية أعطيت للإنسان هى وصية الصوم، ولسنا محتاجين لأن نورد النصوص الكثيرة التى تناولت الصوم، يكفى أن سيدنا ومخلصنا له المجد أول مابدأ العهد الجديد بدأه بالصوم، وأما من جهة الأطعمة النباتية فلأن النبات هو الطعام الأول الذى كان يأكله الإنسان، الإنسان لم يبدأ أن يأكل اللحوم إلا بعد نوح، إلا بعد الطوفان، فعاش العالم آلاف السنين نباتياً، فالأكل النباتى هو الأكل الذى يتناسب مع طبيعة الإنسان، وهناك أشخاص اليوم من أجل أغراض إنسانية يعيشوا نباتيين كل أيام حياتهم، والذين يسموهم النباتيين، هؤلاء ليس لأغراض دينية ولكن لأغراض إنسانية يعتبروا أن الإنسان أوصولياً لابد أن يعيش على النبات ولا يأكل اللحوم، ولعل ما جعل الإنسان يقع فى الحروب هو أكل اللحوم، لأن الإنسان ألف أن يرى الدم مسفوك فتشجع على سفك الدم، ولذلك الناس النباتيين يقولوا: لو الإنسان عاد إلى الحياة النباتية تقف الحروب ويقف القتل.

هل توجد صخرة معلقة فى الهواء؟

سؤال :

هل توجد صخرة معلقة على الهواء فى فلسطين إلى اليوم؟

الجواب :

لا... الذى يذهب إلى هناك يرى الصخرة ولكن ليست مُعلقة أبداً، هذا كلام غير صحيح، نحن رأيناها بأنفسنا جزء منها مربوط بالأرض، ويوجد جزء آخر مجوف، فهى ليست معلقة فى الهواء ولكنها مجوفة، لكن الجزء الثانى قائم على الأرض نفسها لكن ليست معلقة فى الهواء بمعنى أنها غير مربوطة بالأرض لا...

الأناجيل مكملة لبعض

سؤال :

لماذا لم تكن الأناجيل الأربعة مكملة لبعض وليست مشابهة لبعض؟

الجواب :

الأناجيل الأربعة مكملة لبعض، فكل رسول كتب إنجيله لناس معينين، وكل منهم ركز على نقط معينة، والدليل والبرهان على أن هذه الأناجيل كانت بوحى من الله أنه على الرغم من الاختلاف فإنها متفقة تمام الاتفاق فى كل شىء، ليس فقط فى جوهر الموضوع، ولكنك تجدها تكمل بعضها البعض، فقد نجد تعبير فى إنجيل يكمله تعبير فى إنجيل آخر، مثلاً فى حادثة المرأة نازفة الدم تجد تفاصيل فى إنجيل مرقس غير تفاصيل فى إنجيل لوقا، وهذا برهان على أنهم لم ينقلوا من بعض، لأن هذا النقل يضعف الأناجيل وتبين أن المسألة ناس أخذوا من بعض، أو ناس اتفقوا مع بعض، لكن الاختلاف دليل القوة، فى الوقت نفسه لم يحدث أبداً أن إنجيل فيه تفاصيل تتعارض مع الإنجيل الثانى، هذا فضلاً عن أن كل إنجيل كُتب حسب هدف معين فإنجيل متى كُتب لليهود وإنجيل مرقس كُتب للرومان وإنجيل لوقا كُتب لليونان وإنجيل يوحنا كُتب بعد أن ظهرت بعض الهرطقات ضد لاهوت المسيح، فكتب ليرد على الهرطقات ويثبت لاهوت المسيح.

بلبلة ألسنة الناس وتعلم اللغات

سؤال :

لقد بلبل الله ألسنة الناس حتى لا يعرف الناس لغة واحدة، فهل معنى ذلك أن محاولة الإنسان أن يتعلم لغة أجنبية فيها عقاب إلهى؟

الجواب :

السؤال فيه سخرية أكثر منه جد، من غير المعقول هذا الكلام، تعلم اللغات هذا فى غاية الأهمية، وفى غاية الفائدة، لكى يستطيع الإنسان أن يتفاهم مع الآخرين، فالمسألة مسألة أصبحت واقع، هناك لغات مختلفة فلكى يقدر الإنسان أن يتصل بالناس لابد أن يعرف أن يتكلم بلغتهم، ولابد أن ندرس للغات، وعلى رأى الشاعر:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه

وتلك له عند الشدائد أعوان

فبادر إلى حفظ اللغات مسارعاً

فكل لسان بالحقيقة إنسان

هل أكل لحم الخنزير والجمل حرام؟

سؤال :

هل أكل لحم الخنزير والجمل مُحَرَّم؟

الجواب :

الذى حل هذا المشكل هو المجمع الرسولى الذى انعقد فى أورشليم من الآباء الرسل سنة ٥١ ميلادية، لأن هذا المجمع أنعقد لبحث مشكلة المنضمين إلى المسيحية من أصل وثنى أو من غير اليهود، فكان هناك مشكلة قائمة فى هذا الوقت أن الشخص الغير يهودى إذا دخل المسيحية يلتزم أولا بأنه يمر على الديانة اليهودية أى يتهود أولاً، ثم بعد ذلك يصير مسيحى، وألا يقدر أن يكون مسيحى من دون أن يرتبط بطقوس الديانة اليهودية، مثل حفظ يوم السبت والامتناع عن الأشياء المحرّمة التى حرمتها الكنيسة اليهودية، وحفظ الناموس، وما إلى ذلك من طقوس مقررة فى العهد القديم، فالآباء الرسل يبدو أنهم لم يكونوا واضحين بالنسبة للتعليم المستقيم الذى ينبغى أن يقال للجميع، وفى هذا الموضوع حدثت معارضة شديدة بين بولس الرسول وبين القديس بطرس الرسول، لدرجة أن بولس الرسول نسب الرياء إلى القديس بطرس وقال: حتى أن برنابا انقاد إلى ريائهم، وقال إنى أنا قاومتهم مواجهة، لأنه كان ملوماً، فالمشكلة كبرت وأصبح هناك رأيين فى الكنيسة، رأى متردد كان يقوله بطرس الرسول ورأى ثانى كان واضح كان يقوله بولس الرسول، أن الإنسان الذى من الأمم ليس ملتزم بالناموس أو بالختان أو بحفظ يوم السبت، إنما يمكن أن يدخل الديانة المسيحية دون أن يرتبط بالطقوس الموسوية، بطرس الرسول رأى الرؤيا التى فيها السماط والأيد النازلة من السماء وصوت يقول له «قم يا بطرس اذبح وكل» وكان فى هذه إشارة من السماء إلى أنه يقبل كرنيليوس فى الديانة المسيحية، وكرنيليوس كان رجل وثنى، فعلى الرغم أن بطرس الرسول هو الذى رأى هذه الرؤية وقبل كرنيليوس فى الديانة المسيحية، إلا أنه خوفاً من اليهود رجع مرة أخرى وتردد فى هذا الموقف، وصار أمام اليهود يقول لابد من احترام الطقوس الموسوية وأمام الأمم يقول لهم لا.. ربنا قبلكم، فالموقف لم يكن مقبول أمام بولس الرسول، وقال أن هذا يتعارض مع حق الإنجيل، المهم أن المشكلة كبرت فرأى الآباء الرسل عقد المجمع الرسولى المذكور أخباره فى الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال، وكان بقيادة القديس يعقوب الرسول الذى كان أسقف المدينة أورشليم، وانتهوا بعد نقاش طويل إلى الرأى الأخير وإلى القرار الرسولى المجمعى، قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلاً آخر غير هذه الأمور الواجبة، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن المخنوق وعن الدم... وبهذا وضع المجمع النقط فوق الحروف كما يقولون، ووضح الموقف الأرثوذكسى فى هذه القضية، أن

الناس المقبلين من شعوب أخرى غير اليهود لا يلتزمون بتلتاً بالطقوس الموسوية، إنما ليس عليهم إلا أن يحفظوا أنفسهم عما ذبح للأصنام وعن المخنوق وعن الدم، وأنهم معافون فيما عدا ذلك، يقدروا أن يأكلوا كل شيء، يأكل الخنزير، يأكل الأرنب فبهذا حدد المجمع أن الممنوعات في العهد القديم أصبحت مباحة في العهد الجديد، فيما عدا أكل الدم والمخنوق، أي الفرخة أو الخروف المخنوق لا يأكله، فأكل الخنزير لم يصبح محرم في العهد الجديد، لكن المفروض أننا. في فكرنا لماذا حرم الخنزير في العهد القديم؟ حرم لمجموعة أسباب دينية وصحية، السبب الديني أن الخنزير نفسه كحيوان قذر فهو يمثل القذارة لأنه يأكل مأكولات قذرة بلا تفريق، فأصبح يمثل القذارة، فعندما الكتاب المقدس يمنع من أكل الخنزير لأنه عن طريق المنع من أكل الخنزير يمنع من الخطيئة ومن النجاسة ومن التصرفات التي يمثلها الخنزير، أي أصبح الخنزير وسيلة إيضاح دينية أنه يمثل الخطيئة ويمثل التمرغ في الإثم والمعصية ويمثل النجاسة ويمثل القذارة، فالكتاب المقدس عندما منع من لحم الخنزير كأنه وسيلة إيضاح للمنع من الخطيئة والقذارة والنجاسة التي يمثلها الخنزير هذا هو السبب الديني، والسبب الصحي أن الخنزير لأنه قذر فيكون مرتع لميكروبات ضارة جداً ومنها على الخصوص الدودة التي يسموها الدودة الوحيدة وهذه لها أضرارها، ودائماً الدين يسير دائماً مع الصحة، دائماً القواعد الدينية تنطوي على نصائح صحية وطبية خاصة في الزمن القديم، الذي كان الله فيه بمثابة أب فكانت نصائحه كلها نصائح روحية وفي نفس الوقت لمنفعة الإنسان الصحية، أيضاً في العهد الجديد وقد أصبح الخنزير محلل من جهة أنه يجوز أكله، لكن في نفس الوقت مفروض أن الإنسان يتوقى من الخنزير أو من لحم الخنزير يتوقى من القذارة، في بعض البلاد مثل إنجلترا لحم الخنزير لا يستطيعوا الاستغناء عنه لأنه اللحم الشعبي، لأن لحوم الخراف غالية جداً ونادرة جداً، فلحم الخنزير متوفر أكثر ولذلك الخنزير في إنجلترا يعملوا له حظائر لكي يضمنوا نظافته، لا يوجد خنزير يمشي في الشوارع ويأكل قذارة أبداً في إنجلترا الخنزير يحفظ في حظيرة، الأمر الثاني أنه يأكل الحبوب فلا يأكل القذارة التي عادة يأكلها في الشوارع، الأمر الثالث أن يكون هناك طبيب بيطري بإستمرار يكشف على هذه الحيوانات ليضمن سلامتها وصحتها، وعملية تنظيف مستمرة في الحظيرة، بهذا الأسلوب يضمنوا نظافة هذا الحيوان وبالتالي نظافة اللحم، ولذلك يقدروا أن يستخدموا أكل لحم الخنزير من دون أي ضرر، لأنه لا يوجد أمراض عندما يحافظوا عليه ويكشفوا عليه بإستمرار ويعالجوه، عموماً المفروض أن الحيوانات التي كانت ممنوعة في العهد القديم لا تكثر منها لأنه يوجد نظرية أن الإنسان يتأثر خلقياً من نوع الطعام الذي يأكله، أي أن الطعام يعمل تهيأة ظروف استعدادات للإنسان من جهة الناحية الأخلاقية، مثلاً فيه نوع من الأكل مثل الشطة والمخللات هذه مثيرة ومهيجة ومحركة للغرائز بعكس مثلاً

النباتات أوالخضروات أ و المأكولات التى هى مطبوخة بالمياه، وهى طبعاً مأكولات تساعد على الهدوء وتساعد على الطباع الهادئة، بعكس بعض أنواع اللحوم تكون مثيرة مثل اللحوم النيئة تكون أشنع وأفظع، وأسوأ منها الدم ولذلك الدم ممنوع فى الكتاب المقدس، لأن قوة الغريزة فى الحيوان فى دمه، فالذى يأكل الدم معناه أنه يأكل الخصائص الحيوانية، أو المركبات المثيرة للغرائز الحيوانية، وهذا هو السبب فى أن بعض الناس المشرهين والميالين إلى اللهم الجنسى يأخذوا حقن من دم الحيوان أو من دم القرد أو من دم أى حيوان آخر من الحيوانات المشهورة بالنهم الجنسى، لكى يثاروا جنسياً، فبلا شك معروفة هذه النظرية أن نوع الأكل الذى يأكله الإنسان يكون عامل مساعد من الناحية الأخلاقية والروحية، فيوجد أكل مثير ومهيج لغرائز الإنسان، ويوجد أكل يساعد على أن الإنسان يكون هادىء خصوصاً النباتات، لذلك من الملاحظ أن الحيوانات آكلة النباتات هادئة بينما الحيوانات آكلة اللحوم متوحشة، فإن كان لحم الخنزير مباح ولكن المفروض الواحد لا يكثر منه.

لماذا سمح فى العهد الجديد بأكل لحم الخنزير

سؤال :

المسيح يقول «ماجئت لأنقض بل لأكمل» فلماذا سُمح فى العهد الجديد بأكل لحم الخنزير الذى كان محرماً أكله فى العهد القديم؟ وماهى الحكمة من تحريمه فى العهد القديم وهل الخنزير حيوان دبوث كما يقول بعض علماء الديانات الأخرى.

الجواب :

الواقع أن موضوع تحريم الخنزير فى العهد القديم لم يكن في صلب الشريعة، إنما كان فى تطبيقات الشريعة الطقسية أي لم يأت في الوصايا العشر مثلاً، وهناك حيوانات سمح بأكلها وحيوانات لم يسمح بأكلها، والواقع أن موضوع الأكل بالذات خارج فعلاً على التقييم والتسنين للشريعة، لأن الإنسان أصله نباتى، والوصية الأولى التى أعطيت للإنسان فى سفر التكوين أن الإنسان يأكل من نباتات الأرض، الله عندما خلق الإنسان لم يأمره بأن يأكل اللحوم أبداً، وعاشت البشرية بضعة آلاف من السنين إلى عهد الطوفان، وقدرت هذه الفترة على الأقل بألفين ومائتين وستة وخمسين سنة (٢٢٥٦) هى قطعاً قد تكون أكثر من ذلك، لكن الناس الذين يحسبوا الأزمنة من أيام آدم إلى نوح قالوا أنها ٢٢٥٦ سنة إنما هذا حساب تقريبى، ففى هذه الفترة لم يكن الإنسان يأكل لحوم إطلاقاً فبعد الطوفان سمح وكلمة سمح هنا ليست أمر، فلا تعتبر شريعة، وهذا الموضوع لا يدخل في دائرة «ماجئت لأنقض بل لأكمل» سمح للإنسان أن يأكل اللحوم، فموضوع أكل اللحوم لا يدخل فى التشريع نفسه. لم يحدث أن الله أمر أن تؤكل اللحوم أو لا تؤكل اللحوم، فموضوع الأكل موضوع خارج عن حدود الأشياء المأمور بها أو الممنوعة، هذه الأمور بحسب ظروف الناس مثل موضوع الطلاق يقول المسيح له المجد أنه «بسبب قساوة قلوبكم أذن لكم موسى أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا» انظروا كلمة أذن لكم، هنا سمح فأذن، موضوع الطلاق لم يكن شرعا إنما ضرورة اقتضتها المشاكل الإجتماعية، أن الرجل كان يضيق ذرعاً بزوجته وقد يقتلها، فكان نوع من أنواع معالجة هذا الضعف الإجتماعى، هذه المشكلة التى تنشأ بين الرجل والمرأة التى قد تقود أن الرجل يرتكب جريمة قتل، يقول «أذن لهم موسى أن يطلقوا نساءهم» إذن مبدأ التطليق ليس مبدأ فى الشرع إنما هو نوع من أنواع الإجازة - السماح والإذن لأسباب إجتماعية، لذلك يقول سيدنا «ولكن من البدء لم يكن هكذا» إذن هذه أنواع من التفسيحات التى اقتضتها الظروف الإجتماعية لعقليات الناس وتصرفاتهم فى الوقت والزمان. فلا يعد هذا أبداً أن هذا فيه نقد، فإذا كان العهد الجديد سمح بأكل لحم الخنزير فلايعد هذا نقدا للشريعة، خصوصاً وأن أسباب السماح أيضاً أسباب تتصل بالإنسان لا بالله، فسبب المنع

للحم الخنزير عندما سمح بأكل اللحوم حدث نوع من التمايز مابين اللحوم وبعضها البعض، وهذا له أسبابه هناك سبب صحي أو طبي وهناك سبب أخلاقي. السبب الصحي أن الخنزير حيوان قذر يكون سبب لنقل الأمراض إلى الإنسان. فكونه يمنع لحم الخنزير بينما يسمح بأكل الخراف أو البقر فهذا يرجع إلى سبب طبي، ولكن هناك أيضاً سبب أخلاقي أيضاً ويعتبر وسيلة إيضاح لتعليم الإنسان، لأن الخنزير قذر ومن قذارته أنه هو يأكل الأوساخ ويأكل الروث ويأكل البراز ويأكل براز نفسه وبراز الحيوانات الأخرى، فطبعاً الخنزير أصبح مثل للدناءة وللقذارة ولعدم التمييز، ولإنحطاط الشهوة، فهو هنا وسيلة إيضاح أمام الإنسان عندما يمتنع عن لحم الخنزير ولذلك يقول الكتاب المقدس عن الخطاة «كخنزيرة تتمرغ فى مراغة الحمأة وككلب يعود إلى قيئه» فهو نموذج أو مثل للإنسان الذى لا يتعفف عن أن ينزل إلى هذا الحضيض، لأنه يشرب الخطيئة والإثم كالماء، فعندما الله يقول أن هناك حيوانات تتمثل فيها صفات معينة نمتنع عنها يكون بالتالى الله يقدم لنا وسيلة إيضاح للامتناع عن الخطيئة التى يتمثل هذا الحيوان فيها. ولذلك تجد مايسمى «الاسقاط» فى علم النفس، فهناك حيوانات أصبحت وسيلة إيضاح تمثل الأشخاص الذين يقعوا فى خطيئة أو يتمرغوا فيها مثل ماقال السيد المسيح عن هيرودس «قولوا لهذا الثعلب» أو مثل ما يقال عن إنسانه هذه حرباء تتلون أو هذه حية، فهناك حيوانات أصبحت وسيلة إيضاح تمثل الأشخاص الذين يقعوا فى خطيئة أو يتمرغوا فيها، فطبعاً الثعلب لا يعمل هذه الأشياء عن قصد إنما هى فى طباعه، عندما الله يقول لا تأكل لحم الثعلب لأن الثعلب أصبح رمز لصفات أخلاقية معينة، خصوصاً هذا التمييز فى المأكولات يشتمل على ناحيتين ناحية صحية وأيضاً ناحية أخلاقية. اليوم الدنيا تطورت فأصبحوا يقدروا أن يتغلبوا من الناحية الصحية على الأمراض التى يسببها لحم الخنزير، تجد بلد مثل إنجلترا أو بعض البلاد الضرورة تقتضى أن يكون لحم الخنزير هو اللحم المتوفر، لأن لحم الخراف فى بعض البلاد قليل جداً وتكون غالية جداً ونادرة جداً، فلحم الخنزير يكون متوفر أكثر، فاليوم يمنعوا الخنزير أن يمشى فى الطرقات، فالخنزير فى أوربا يعملوا له حظائر ثم يأكل مأكولات معينة يأكل الحبوب ثم عملية تنظيف هذه الحظائر عدد من المرات فى اليوم الواحد، حتى يمنع من أكل القاذورات فهناك عملية تنظيف مستمرة وقاية من أن يعود لأكل القاذورات مرة أخرى.

ثم هناك طبيب بيطرى بإستمرار يكشف على هذه الحيوانات كشف دورى مستمر، للتأكد تماماً من صحة هذه الحيوانات التى يعتمد عليها الإنسان. هذه الأشياء لم تكن موجودة فى العهد القديم لأن الناس لم تكن بهذا العلم وهذه المعرفة، فطبيعى أن يكون فى الدين المبادىء الصحية منطوية فى المبادىء الدينية، إنما اليوم الدنيا تقدمت وتطورت وأصبح يوجد عندنا وسائل معينة نجعل بها لحم الخنزير أكثر نظافة، ومن الممكن خصوصاً فى هذه البلاد التى فيها اللحم لابد منه

ولا مفر منه، وأنه هو الأكلة الشعبية التى يعتمد عليها الشعب، فأريد أن أقول أنه أصبح لايوجد خطر كما كان فى العهد القديم من أكل لحم الخنزير، فالمهم أن المسيحية أباحت أكل لحم الخنزير أو غيره من المأكولات، على أساس أنه من الناحية الصحية أصبحنا اليوم أكثر فهماً وأكثر معرفة، وخصوصاً أنه كما قلنا أن موضوع أكل اللحوم ليس له قاعدة وليس وصية نعتبر أنها نقضت إنما هذه مسائل تطبيقية.

الأطعمة المُحَرّمة فى العهد القديم

سؤال :

هل كل ماورد فى العهد القديم من شرائع سواء شريعة التطهير وشريعة الطعام النجس، والغير النجس وباقى الشرائع ملتزمين بها وهل يتفق ذلك مع الآية «ليس كل ما يدخل الفم ينجسه بل الذى يخرج منه»؟ وهل الأرنب والجمل والخنزير محَرّم؟

نحن عندما نتكلم عن علاقة العهد القديم بالعهد الجديد وقلنا أنه لا يوجد تناقض بين العهد القديم والعهد الجديد، وأن العهد الجديد متمم للعهد القديم، وقلنا أن هناك شريعة اسمها الشريعة الطقسية، فهذا السؤال يدخل تحت مفهوم الشريعة الطقسية ، الشريعة الطقسية التى فيها مأكولات معينة ربنا منعها، ومأكولات معينة ربنا سمح بها، وفى هذا العام أجبنا على سؤال مختص بهذا الموضوع، وقلنا أن الله له حكمته فى أنه منع عن أنواع معينة من الحيوانات لسببين: أساسيين: طبعاً على قدر معرفتنا وعلى قدر المعطيات لنا، نحن لا نتكلم عن مقاصد الله، لأننا لا نعرف مقاصد الله لكن كما يتضح من معاملة الله لنا، وكما يتضح من الكتب المقدسة أن هناك سببين أساسيين لهذا التحريم، أولهما التحريم لسبب طبى والسبب الثانى أخلاقى، السبب الطبى أنك تلاحظ أن الحيوانات التى منعت فى الكتاب المقدس عادة من الحيوانات الضارة بالإنسان إذا أكل منها، أو أنها حيوانات بسبب قذارتها تكون مأوى للميكروبات الضارة بالإنسان بسبب قذارتها فإذن لهذا السبب الطبى لصالح الانسان، فهناك فرق بين الواحد عندما يأكل حمامة أو عصفور أو شىء من هذا القبيل وبين أن يأكل خنزير أو كلب أو جمل، هناك أسباب طبية، وطبعاً ممكن فروع الطب المختصة بالتغذية تقدر أن تشرح الأسباب وتحلل لماذا بعض أنواع المأكولات غير مسموح بها، الله لم يمنع نبات واحد إطلاقاً، تجد الشريعة الطقسية لم تتناول أى نوع من النبات بالتحريم إطلاقا، لا يوجد أى نبات حرّم فى الكتاب المقدس إذا كان فاكهة أو خضار أو حبوب، وهذا ما يجعلنا نعتقد تماماً أنه لا يمكن أن تكون هناك ثمرة فاكهة محَرمة، كما يظن الناس تفاح أو تين أو غيره إطلاقاً، الثمرة التى أكلت منها حواء وأعطت آدم فأكل هذه ثمرة معنوية وليست أبداً نبات من النباتات أو شجرة من الأشجار، لا يوجد نبات منع فى الكتاب المقدس إطلاقاً، وهذا مبدأ مقرر وحقيقى وكامل وبلا استثناء إطلاقاً، إنما هذا المنع كان دائماً كان يتناول أنواع معينة من اللحوم أو الحيوانات، وأيضاً نقول أن هناك سبب طبى، لو أنك درست الموضوع طبياً أو استشرت ناس مختصين بالتغذية الطبية يشرح لك لماذا هذا الحيوان أكله ضار لصحة الإنسان كما أن هناك سبب أخلاقى، أنك تجد حيوانات لها طباع أو غرائز تتمثل فيها صفات رديئة إذا وجدت فى الإنسان، بالنسبة للحيوان لا نقول أنها رديئة لأن الحيوان يعملها بغريزته بدون رغبة

معينة، ولا يختلف فيها حيوان عن حيوان إذا كان من نفس الفصيلة .. هي طباع فهذه الطباع تمثل صفة رديئة، والله لا يريدها أن تكون في الإنسان، فعندما يرى الإنسان هذه الصفة في الحيوان يكرهها لأنه يراها بشعة، فيترتب على ذلك أن الانسان يتعلم بهذا الأسلوب أن يمتنع عن الصفة الرديئة التي تتمثل في هذا الحيوان، فمثلاً الكلب يتقيأ ثم يرجع يأكل الشيء الذي تقيأه، طبعاً أنت نفسك تتقذذ من هذا التصرف، والله اتخذ من هذا وسيلة إيضاح يبين حالة الإنسان الذي يعمل خطيئة ويرجع إليها يعملها مرة أخرى، يقول «ككلب يعود إلى قيئه» ثم الخنزير قذر ومن قذارته أنه يأكل الأوساخ، فهذه وسيلة إيضاح للإنسان الذي يعود أو ينزل عن مستواه الإنساني ليستمتع أو يتلذذ بالأشياء الحقيرة من الأمور، ويتمرغ فيها، فيقول عن الخطاة الذين ينزلوا إلى مستنقع الخطيئة ومع ذلك يستمرئ هذه الخطيئة، «كخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة» فالخنزير كوسيلة إيضاح يمثل صفة معينة، الله يشاء أنه عن طريقها يجعل الإنسان يكره الخطيئة لأنه هو نفسه يتقذذ منها، عندما يعملها الحيوان فمن باب أولى لا يعملها الإنسان، في العهد الجديد الناس تطورت وترقت، أصلاً أكل اللحوم لم يكن مسموح به للإنسان، لأن الإنسان أصلاً نباتي إنما سمح به بعد الطوفان أن يأكل اللحوم، فالآباء الرسل كما يتضح من الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال، كان هناك أمامهم مشكلة، الناس القادمين من الأمم وداخلين الديانة المسيحية ولم يمروا على الطقوس اليهودية والممنوعات المذكورة في العهد القديم، فكان هناك سؤال هل هؤلاء يلتزمون في العهد الجديد بنفس الأشياء التي كانت موجودة في العهد القديم، من جهة منع بعض الحيوانات مثل الخنزير والكلب والجمل والصقر والحدأة والنسر وما إلى ذلك؟ فالآباء الرسل في مجمع عقدوه وجاء ذكره في الأصحاح الـ ١٥ من سفر الأعمال، وهو أول مجمع في تاريخ الكنيسة، قرروا بالروح القدس «يرى الروح القدس ونحن أن لا نضع على الراجعين إلى الله من الأمم أن لا يثقل عليهم، بل يكفي أن يمتنعوا عن الدم والمخنوق والجيفة، فحصروا المسائل كلها في ذلك، لأن الدم خلاصة شهوات وقوة الحيوان، والحياة الحيوانية هي في دم الكائن، فأصبح الدم ممنوع، والمخنوق لأن المخنوق غير مذبوح أي لم يسيل منه دم، فالدم أصبح محجوز داخله، وهذا نراه في بعض بلاد أوربا وأمريكا، أنك ترى الثور مسلوخ ومعلق وليس به جرح سكين، لأنهم يذبحوه بالصدمات الكهربائية، تدخل الحيوانات صفوف صفوف وماكينة كهرباء تضرب الثور في الجبهة فتكون الضربة قاتلة لأنها كهرباء ولا يسيل منه دم فيسحبوه ويسلخوه، هذا ما يسمى المخنوق، فالمخنوق أيضاً لم يسمح به المجمع الرسولي على أساس أن المخنوق الدم محبوس بداخله، ولما كانت شهوات الحيوان وغرائزه وقوته موجودة في دمه، وهذا التعبير نجده في الكتاب المقدس يقول: «نفس الحيوان هي في دمه» كلمة نفس الحيوان أي قوة الحيوان وشهوات الحيوان في الدم، فإذا كان حدث سماح من

جهة أكل اللحوم، لكن الدم والمخنوق والجيفة أصبحت ممنوعة فى العهد الجديد. فهذا لايعد تناقض مع الوصايا الأولى، لأن المسألة ليس فيها نقض لوصية أساسية، لأن الوصية الأساسية أن يأكل الانسان نباتات، أما أكل اللحوم فسمح به فيما بعد على سبيل التخفيف، أما حكاية ليس كل مايدخل الفم ينجس الإنسان بل الذى يخرج منه، هذا موضوع آخر ليس له علاقة بهذا الموضوع، هناك فرق بين النجاسة وبين النظافة، النجاسة هى الخطيئة التى تمنع الإنسان من أنه يواجه الله لأن الله طاهر وقدوس. أما الأكل بأيدى غير مغسولة فهذه المناسبة هى التى قال فيها المسيح «ليس كل مايدخل الفم ينجس الإنسان» كانت مناسبة إصرار اليهود أو علماء اليهود وهم الكتبة والفريسيين الذين تطرفوا جداً فى النواحى الشكلية، وأصبح الواحد إذا كان راجع من السوق لا يأكل إلا بعد غسل يديه فحملوا كلمة الطهارة للنظافة، وأصبح هناك خلط مابين النظافة الجسدية وبين الطهارة، حقاً يجب فعلاً أن الفرد وهو راجع من السوق أوصافح الناس قبل أن يأكل يغسل يديه، واليوم نحن نعمل ذلك، لكن نعملها ليس لأن أيدينا تنجست بالمعنى الذى فسروه اليهود، نعمل ذلك من أجل النظافة، فهذا كلام السيد المسيح لا يتجه إلى الشريعة ولكن يتجه إلى الفهم المتحجر الذى فهم به علماء اليهود فى زمانه الشريعة. فالمسيح لا يتناقض مع نفسه لأن الله واضع شريعة العهد القديم وهو عينه صاحب شريعة العهد الجديد، إنما المسيح يصحح مفاهيم معينة ليست فى الشريعة، إنما هذه المفاهيم خلقت من الناس المتذمتين كنوع من أنواع الافتعال فى التدين، ولذلك السيد المسيح فى مرة قال لهم«أنتم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الوصايا الحق والرحمة والإيمان، أى تقولوا أن الواحد لابد أن يعطى العشور من الكمون والكرات والشبث وتركتم الوصايا الثقيلة، ثم يقول المسيح «ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك» هنا أرثوذكسية التعليم، لم يقل لهم اتركوا العشور ولا تدفعوها عن الكمون وخلافه، ويكفى أن تهتموا بالرحمة والحق والإيمان..لا.. قال لهم «ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك» أى قدموا العشور كما تريدون، لكن لا تحاولوا أن تلبسوا ملابس الأتقياء والقديسين، وجوهر الحياة الداخلية منهار، لذلك قال : نقى أولاً داخل الصحفة وهى الطبق قبل أن تنقى خارج الصحفة، أو نظف الكأس من الداخل قبل أن تنظفها من الخارج. هل الأرنب والجمل والخنزير محرّم؟ هذه الأشياء أصبحت اليوم ليست محرّمة، إنما مستحب أن الواحد على الأقل إذا أكل منها لا يأكل كثيراً، لأن هناك نظرية معروفة طبياً ونفسياً، أن نوع الأكل له أثر على الأخلاقيات، فمثلاً عندما تأكل لحم خنزير كثير ممكن جداً أن جسدك يتبلد ويكون مثل الخنزير هذا الكلام علمياً صحيح، لأن هذا اللحم يتحول إلى دم وإلى لحم الإنسان، الأكل الذى أنت تأكله يتحول إلى دم وإلى لحم، فلما تكثر من شىء معين الجسد يتشبع مما تأكله لذلك يلاحظ أن الحيوانات آكلات النبات هادئة والحيوانات آكلات اللحوم متوحشة، من الممكن الرجل الكبير

يخاف من الكلب، فى الوقت الذى فيه الطفل يركب الفيل، فالأكل الذى يأكله الكائن يؤثر فيه من الناحية الأخلاقية وهناك ناس من النباتيين عملوا تجارب مثل أثيناغوراس الرياضى حوّل دب من آكلات اللحوم إلى حيوان هادىء، بعد أن منعه من أكل اللحوم بضعة شهور حتى اعتاد على أكل النبات فتحوّل الدب المفترس إلى حيوان أليف هادىء. فهذا الكلام ليس فيه مبالغة.

هل يحل أكل الخنزير والأرنب؟ (١)

سؤال: من شخص لم يشأ أن يذكر اسمه:

«ليس ما يدخل الفم ينجسه...» هذه قيلت بمناسبة عدم غسل التلاميذ أيديهم قبل الأكل. فهل هذه تحلل أكل الخنازير والأرانب التى حرمت فى العهد القديم؟..

الجواب: نعم، فقد كان أكل لحم الخنازير والأرانب محرّما فى العهد القديم، إذ قال الله: «كل ذى ظفر مشقوق وهو يجتر من البهائم، فإياه تأكلون» (٢) أما «الأرنب فإنه يجتر ولكنه غير مشقوق الظفر فهو رجس لكم، والخنزير فإنه ذو ظفر مشقوق ولكنه لا يجتر، فهو رجس لكم. لا تأكلوا شيئاً من لحمها، وميتتها (٣) لا تمسوا، فإنها نجسة لكم» (٤).

ولابد أنه كانت لله حكمة فى منعه أكل لحوم أمثال هذين الحيوانين، لأسباب صحية، أو نظرا لما تتميز به هذه الحيوانات من خصائص وصفات رديئة يريدنا الله أن نتجنبها بتجنب أكل هذه الحيوانات. أما فى العهد الجديد فقد رأى الله أن يرفع عن المؤمنين هذه القيود، وأن يحررهم من ناموسها، وأن يرتفع بهم فوق مستوى العبيد إلى مستوى حرية مجد الله(٥)، وتقدير المسئولية وتبعاتها، وأن يترك لهم أن يميزوا بأنفسهم بين ما يحل و ما لا يليق(٦)، خاصة وقد أساء اليهود مفهوم الشريعة، وجمدوها وسلبوها روحانيتها، وحولوها إلى وصايا ميتة فقدت معنوياتها وصارت مجموعة رسوم جافة «قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط» (٧) لا روح لها.

ولما كان هذا الاتجاه فى فهم الشريعة يتعارض مع أهداف الشريعة وهى أهداف روحية قبل أن تكون جسدية. فقد قصد مخلصنا مرارا أن يصطدم مع اليهود فى اسلوبهم الخاطئ فى فهم الشريعة وتحولهم عن مفهومها الأدبى والروحى، وكان يتعمد إثارتهم، ومناقضتهم، ومخالفتهم فى بعض التطبيقات حتى يقلب مفهوماتهم، ويفتح عيونهم على ما وراء الرسوم من معنى روحى

---

(١) نشر بمجلة الكرازة - السنة الثانية - العدد الخامس - ص ٣١- ٣٤.

(٢) سفر اللاويين (١١: ٣)، (٢٠: ٢٥). (٣) أى جثثها بعد موتها.

(٤) (اللاويين ١١: ٦، ٧، ٨)، (التثنية ١٤: ٧: ٨)، (إشعياء ٦٥: ٤)، (٦٦: ١٧).

(٥) (رومية ٨: ٢١)، (كورنثوس الأولى ١٠: ٢٩)، (كورنثوس الثانية ٣: ١٧)، (غلاطية ٥: ١، ١٣)، (يعقوب ١: ٢٥)، (٢: ١٢).

(٦) (كورنثوس الأولى ٦: ١٢)، (١٠: ٢٣). (٧) (العبرانيين ٩: ١٠).

ومغزى إلهى وإنسانى، مبينا لهم أن الشريعة لم توضع للتحكم فى الإنسان لكنها لخير البشرية، وأن «السبت جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت» وأن «ابن الإنسان هو رب السبت أيضا» (١) ولذلك فإنه فى سلطانه أن يرد الشريعة إلى مفهومها الروحى الأصيل، من دون أن يكون فى هذا نقض للشريعة القديمة، لأنه كما قال: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض (٢) بل لأكمل» (٣).

لهذا، وبعد أن وبخ الكتبة والفريسيين على فهمهم الخاطئ للشريعة الأمر الذى جعلهم يتقصون الشريعة فى جوهرها فيما ظنوا أنهم يحفظون حرفيتها، «دعا الجمع وقال لهم: اسمعوا وافهموا. **ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هو الذى ينجس الإنسان**. حينئذ دنا إليه تلاميذه وقالوا أعلمت أن الفريسيين لما سمعوا هذا الكلام شكوا. فأجابهم قائلا... اتركوهم فإنهم عميان قادة عميان. وإذا كان أعمى يقود أعمى، فكلاهما يسقطان فى حفرة. فأجابه بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل. فقال يسوع.. أما تفهمون أن كل ما يدخل الفم ينزل إلى الجوف ويدفع إلى المخرج. وأما الذى يخرج من الفم فمن القلب يصدر وهو الذى ينجس الإنسان. لأنها من القلب تخرج الأفكار الشريرة، القتل، الزنا، الفسق، السرقة، شهادة الزور، التجديف، هذه هى التى تنجس الإنسان. وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان» (٤).

ومع أن هذا النص القدسى نطق به مخلصنا وهو فى صدد مناقضة الفريسيين الذين علموا الناس أن الأكل بأيد غير مغسولة دنس ورجس، وهو أرادهم أن يفرقوا بين قذر الجسد وبين الدنس والرجس والنجاسة الأمور التى نبهت الشريعة إليها وحذرت منها لأنها تدنس النفس. **لكن عبارات المخلص هذه بعينها قد أوضحت الخطوط الأساسية والمبادئ التى عليها بنى العهد الجديد أجازته للمأكولات التى منعتها شريعة العهد القديم لحكمة خاصة، ومنها لحم الأرنب ولحم الخنزير.**

ولقد امتد العهد القديم فى هذا المفهوم الجديد. وهذا يتضح من الاعلان الإلهى الذى كشف لمار بطرس الرسول، وهو يصلى، فوقع عليه انجذاب أو غيبة «فرأى السماء مفتوحة، ووعاء

---

(١) إنجيل القديس مرقس ٢: ٢٧، ٢٨.
(٢) أو لأجل.....
(٣) (متى ٥: ١٧). يقول الرسول: «لأنه إن تغير الكهنوت، فبالضرورة يصير تغير الناموس أيضا» (العبرانيين ٧: ١٢).
(٤) (متى ١٥: ١٠ – ٢٠). قارن أيضاً (مرقس ٧: ١٤ – ٢٢).

هابطا كأنه سماط (١) عظيم معقود من أطرافه الأربعة ومُدلى على الأرض وكان فيه من كل ذوات الأربع ودبابات الأرض وطيور السماء، وإذا بصوت يقول: قم يا بطرس، اذبح وكل. فقال بطرس: حاشا لى يا رب، فإنى لم آكل قط نجسا أو دنسا، فخاطبه الصوت ثانية: ما طهره الله لا تنجسه أنت. وحدث هذا ثلاث مرات، ثم رُفع الوعاء إلى السماء» (٢).

وعندما أثيرت مشكلة الأمم الذين دخلوا إلى المسيحية مباشرة، وهل يلتزمون بشريعة العهد القديم فيما يتصل بالممنوعات من الأطعمة وسائر التزامات الناموس القديم، عقد الآباء الرسل المجمع المقدس وبعد بحث طويل خرجوا بقرار مجمعى رسولى سجلوه كتابة وأرسلوا به مع أربعة من الرسل إلى المؤمنين الذين اعتنقوا المسيحية من الأمم وقالوا فى قرارهم: «من الرسل والكهنة والإخوة، إلى الإخوة الذين من الأمم فى أنطاكية وسورية وكيليكية السلام... قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلا، فوق هذه الأشياء التى لا بد منها، وهى: **أن تمتنعوا مما ذُبح للأصنام، ومن الدم (٣)، والمخنوق**، والزنا. فإذا صنتم أنفسكم من هذا أحسنتم فيما فعلتم. كونوا معافين» (٤).

وعلى ذلك قال ماريولس الرسول: «إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع **أنه به لم يبق شئ نجسا**» (٥)، «لا تنقض عمل الله لأجل الطعام، **كل الأشياء طاهرة**، لكنه شر للإنسان الذى يأكل بعثرة» (٦)، «**كل ما يباع فى سوق اللحم كلوه غير باحثين عن شئ من أجل الضمير**» (٧)، «فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب... التى هى ظل الأمور العتيدة» (٨) «**فإن كل خليقة الله حسنة**، ولا شئ مرذول... لأنه يُقدس بكلمة الله والصلاة» (٩) و«**كل شئ هو طاهر للأطهار**» (١٠) وقد سبق لمخلصنا أن قال فى الإنجيل: «اعطوا ما عندكم صدقة، وها كل شئ يتطهر لكم» (١١).

---

(١) أو ملاءة.

(٢) (أعمال الرسل ١٠: ٩- ١٦). قارن أيضاً (أعمال ١١: ٥- ١٠).

(٣) فى النسخة القبطية «الدم الميت» أو «دم الميتة» ⲧⲛⲓⲥⲛⲟϥ ⲉⲃⲟⲗⲃⲟⲧⲧ أنظر (التكوين ٩: ٤)، (اللاويين ٣: ١٧)، (٧: ٢٦)، (١٧: ١٠، ١٢، ١٤)، (١٩: ٢٦)، (التثنية ١٢: ١٦، ٢٣)، (١٥: ٢٣)، (حزقيال ٣٣: ٢٥).

(٤) أعمال الرسل (١٥: ٦- ٢٩)، (٢١: ٢٥).

(٥) رومية ١٤: ١٤.

(٦) رومية ١٤: ٢٠.

(٧) كورنثوس الأولى ١٠: ٢٥.

(٨) كولوسى ٢: ١٦.

(٩) تيموثيوس الأولى ٤: ٤، ٥.

(١٠) تيطس ١: ١٥.

(١١) إنجيل القديس لوقا ١١: ٤١.

جاء فى كتاب المجموع الصفوى لجامعه الشيخ الصفى ابن العسال: «أما المآكل فليس منها فى الشريعة المسيحية محرّم غير ما نهت جماعة الرسل عنه فى كتاب الابركسيس، وفى قوانينهم... فأما ما سوى الدم والمخنوق وذبيحة الأوثان وما كسره السبع (١)، فمباح لنا شرعا، ولا نمتنع من شئ منه إلا مما هو فى حكم ما حرّم فى الشريعة، أما لكونه يؤدى إلى فساد اعتقاد أو فساد أخلاق أو فساد بدن. وذلك على قسمين: (أحدهما): مالا يصلح للغذاء ولا للدواء ليس من الحيوانات بل من النباتات أيضاً. وهذا كالحيوانات المسمومة والكاسرة ذوات الناب والمخلب والمغتذية بالمسمومات والنباتات القتالة والمفسدة للعقل والبدن بكليته... (وثانيهما): ما يتشكك فى أكله..» (٢) من هذا كله يتضح أن شريعة العهد الجديد لم تعد تلزمنا بأن نمتنع عن أكل شئ إلا الدم والمخنوق. وفيما عدا الدم والمخنوق-صار كل حيوان مباحا.

---

(١) (الخروج ٢٢: ٣١)، (اللاويين ٧: ٢٤)، (١١: ٣٩، ٤٠)، (١٧: ١٥)، (٢٢: ٨)، (التثنية ١٤: ٢١)، (حزقيال ٤: ١٤)، (٤٤: ٣١).

(٢) المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال، الجزء الثانى، الباب ٢٣ لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض صفحة ٢١٠- ٢١٣، وطبعة الأنبا ايسيذوروس - القاهرة ١٩٢٧ - صفحة ١٨١- ١٨٣.

رجاسة الخراب (١)

سؤال: من السيدة بلانش نجيب شلوده وكيلة المعهد العالى للموسيقى العربية ـ القاهرة.

تقول ما هى نجاسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى؟.

الجواب: ورد هذا الموضوع فى حديث المسيح له المجد عن خراب أورشليم، فقال: «فمتى رأيتم علامة النجاسة والخراب التى قيل عنها بفم دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس، فليفهم القارىء...» (متى ٢٤: ١٥، ١٦) «فمتى رأيتم علامة النجاسة والخراب التى قيل عنها بفم دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغى أن تكون، فليفهم القارىء» (مرقس ١٣: ١٤).

وقد جاء ذكر «نجاسة الخراب» فى سفر نبوءة دانيال فى أكثر من موضع.

جاء أولا فى قول الملاك جبرائيل للنبى دانيال:

«... وفى جناح الهيكل تقوم نجاسة الخراب وإلى الفناء المقضى، ينصب غضب الله على الخراب» (دانيال ٩: ٢٧).

وجاء ثانية قوله «وتقوم منه أذرع وتدنس مقدس العزة، وتزيل المحرقة الدائمة، وتقيم نجاسة الخراب» (دانيال ١١: ٣١).

وجاء ثالثة قوله «ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة نجاسة الخراب ألف ومئتان وتسعون يوما» (دانيال ١٢: ١١).

إن نجاسة الخراب هى علامة النجاسة والخراب التى أقامها الرومان على جناح الهيكل اليهودى وعلى المذبح، علامة سيادتهم وتسلطهم، وهى «النسر الرومانى» وكان اليهود قد قاموا بثورة، بعد صعود المسيح له المجد إلى السماء فأرسل إليهم إمبراطور الرومان حملة تأديبية بقيادة تيطس القائد الرومانى لإخماد ثورتهم، فجاء تيطس وحاصر المدينة أورشليم، ودخل الهيكل ونصب النسر الرومانى على الهيكل والمذبح، علامة على سيطرة النفوذ الرومانى على اليهود الثائرين، خصوصا وأن الهيكل هو فخر اليهود، ومجدهم وعزهم وكرامتهم، ومركز ديانتهم.

---

(١) نشر فى جريدة (وطنى) فى عددها الصادر يوم الأحد ١٤ من سبتمبر ـ ايلول لسنة ١٩٨٠م = ٤ من توت لسنة ١٦٩٧ش.

ولما كان اليهودُ لا يسمحون لأحدٍ من غير نسل إبراهيم أن يدخل الهيكل ويقترب إلى المذبح، ويعتبرون غير اليهود أمما (جوييم) نجسين، فإنّ دخول تيطس وجنده من الرومان الأمميين إلى الهيكل والمذبح تدنيس للهيكل والمذبح وبالتالي إهانة لديانتهم ، وإذلال لكرامتهم وكبريائهم الدينية، وهم عند أنفسهم شعب الله المختار (التثنية ٧: ٦)، (١٤: ٢). انظر أيضاً (سفر المكابيين الأول ١: ٥٧).

وإذا كان اليهود لا يُجيزون حتّى للراغبين من الأمم غير اليهودية أن يتهوّدوا ويتعبّدوا على طريقتهم ويعبدوا إلههم، أن يقتربوا من الهيكل على الرّغم من تهودهم، وقد أقاموا لأمثال هؤلاء المتهوّدين الدخلاء من الأمم غير اليهودية رواقا خاصا بهم خارج الهيكل، هو قسم من الدار الخارجية، كانت تفصله عن الهيكل أعمدة منخمة مكتوب عليها باللغات العبرية واليونانية واللاتينية عبارات تهديد وإنذار بأنّ من يتخطّى منهم حدود هذه الأعمدة إلى جسم الهيكل، يُقتل، فكم بالأحرى تكون غضبة اليهود على جند الرومان إذا دخلوا الهيكل ورفعوا فوقه وفوق المذبح علامة (النّسر الرُّوماني) رمز مملكة الرُّومان الأممية غير اليهودية ؟!!!

لذلك عندما جاء تيطس ودخل الهيكل هو وجنده وأقاموا «النّسر الرُّوماني» على جناح الهيكل، كان هذا الصنيع من جانب الرُّومان تحدّيا لليهود وإهانة لهم، وإعلانا صارخا للاستعمار الروماني لجنس اليهود، لأنّ النّسر الروماني أقيم «في المكانِ المقدّس» (متى ٢٤: ١٥) «حيث لا ينبغي أن يكون» (مرقس ١٣: ١٤).

ولقد أضعف هذا التصرف الروح المعنوية عند اليهود، وأذلّهم، وكان علامة الخراب للهيكل بقدر ما هو علامة التدنيس للأقداس اليهودية.

وإذن فرجاسة أو نجاسة الخراب هي النّسر الرُّوماني رمز وعلم الدولة الرومانية الذي أقامه تيطس القائد الرُّوماني نحو سنة ٧٠ لميلاد المسيح، ونجّسَ به الهيكل، وكان علامة أولى على الحرب ضدّ اليهود والتي انتهت بخراب الهيكل، وخراب أورشليم، وسبي نحو مليون يهودي، وانتهاء المملكة والكنيسة اليهودية، وتشتيت اليهود وتبددهم منذ ذلك التاريخ، تحقيقا لإنذار المسيح له المجد لهم «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كَمْ مِنْ مرّةٍ أردتُ أن أجمع بنيك كما تجمع الدّجاجة فراخها تحت جناحيها. فلم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا» (متى ٢٣: ٣٧، ٣٨). (لوقا ١٣: ٣٤، ٣٥).

هل يقوم الطبيب بتوليد قريبته؟ (١)

سؤال: من السيد رفعت لمعى تاوضروس - المنيا.

يقول جاء فى الكتاب المقدس النهى عن أن يكشف الإنسان عورة الأم والأخت وزوجة الأخ والعمة والخالة. فماذا يحدث لو كان الإنسان طبيب أمراض نساء، والحالة مستعجلة، فهل يقوم هذا الطبيب بعملية الولادة لقريبته، أم يترك الأمر لحين وصول أحد الأطباء الآخرين؟ وماذا يكون التصرف لو كانت حالة الولادة العسرة بالريف، ولا يوجد طبيب غيره، فهل يحجم هذا الطبيب عن توليد قريبته، ويتركها للقابلات أو الدايات الجاهلات؟

الجواب: عندما قال الكتاب المقدس «لا يقرب أحد إلى ذى قرابته ليكشف العورة. أنا الرَّبُّ» (اللاويين ١٨: ٦) كان المقصود بذلك كشف العورة بقصد الوصال الجنسى. ولذلك فإنّ قائمة الأقرباء التى ذكرها الله هى المعروفة بقائمة المحارم فى الزواج، فلا يتزوج الإنسان بأمه أو امرأة أبيه، أو أخته من أبيه أو أخته من أمه، أو حفيدته ابنة ابنه، أو ابنة ابنته، أو ابنة امرأة أبيه، أو عمته أو خالته، أو امرأة عمه، أوامرأة ابنه، أو امرأة أخيه... الخ.

جاء فى سفر اللاويين «عورة أمك لا تكشف. إنها أُمُّك لا تكشف عورتها. وعورة زوجة أبيك لا تكشفها، إنها عورة أبيك وعورة أختك ابنة أبيك أو ابنة أمك... لا تكشف عورتها وعورة ابنة ابنك أو ابنة ابنتك. لا تكشف عورتها وعورة ابنة زوجة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها. إنها أختك. وعورة أخت أبيك لا تكشفها... وعورة أخت أمك لا تكشفها... وعورة أخى أبيك لا تكشفها. وإلى امرأته لا تقترب. إنها عمّتك. وعورة كنّتك لا تكشفها إنها زوجة ابنك. لا تكشف عورتها وعورة زوجة أخيك لا تكشفها. إنها عورة أخيك...» (اللاويين ١٨: ٧- ١٨).

لذلك، فلا ضير على الطبيب أن يقوم بتوليد قريبة له، إذا كان إخصائيا فى أمراض النساء والولادة، فهو يقوم بعمل فى اختصاص مهنته. ولا يتعارض عمله مع ما جاء فى اللاويين ١٨، لأنّ هذه النواهى هى عن الزواج بالقريبات، والوصال الجنسى بهن.

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر يوم الأحد ٢٥ من يونيه - حزيران لسنة ١٩٧٨م- ١٨ من بؤونه لسنة ١٦٩٤ش.

ماهو ذنب يهوذا؟ (١)

سؤال: من أحد المؤمنين:

جاء السيد المسيح لخلاص العالم وكان لابد له أن يُصلب سواء عن طريق يهوذا الإسخريوطى أو من دونه، مادام قد نزل من السماء لإتمام هذا الغرض، فما هو ذنب يهوذا؟

الجواب: إن يهوذا الإسخريوطى لم يسلم سيده ومعلمه إلى القادة اليهود وزعمائهم إيمانا منه بالخلاص، أو حبا منه فى إنقاذ العالم وإنما أسلمه كفرا به وجحودا، ومدفوعا بإغراء المال الذى قبضه ثمنا لهذه الصفقة التى عقدها مع أولئك الزعماء والقادة.

ولو أن يهوذا أسلم السيد المسيح إيمانا منه بالخلاص، أو حبا فى إنقاذ العالم لعد يهوذا قديسا وخادما لقضية الخلاص.

لكن يهوذا كان محبا للمال. «وحب المال أصل كل شر، وهو الذى رغب فيه قوم، فضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (٢) ودليلنا على أن يهوذا الإسخريوطى أحب المال فأعماه ما يرويه عنه القديس يوحنا الرسول الحبيب أحد الاثنى عشر رسولا. فى حادثة دهن مريم أخت لعازر لقدمى السيد المسيح بالطيب الناردين كثير الثمن «فقال أحد تلاميذه وهو يهوذا (ابن) سمعان الإسخريوطى الذى كان مزمعا أن يسلمه: لِمَ لَمْ يُبَع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويدفع للمساكين. وإنما قال هذا لا لأنه كان يهتم بالمساكين بل لأنه كان سارقا. وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يُلقى فيه» (٣). وهى شهادة صريحة على خلق يهوذا وارتباكه الشديد بمحبة المال.

ويذكر لنا الوحى الإلهى أن يهوذا هو الذى ذهب وتفاوض مع رؤساء الكهنة ليسلم معلمه إلى أيديهم ليصلبوه، ولهذا سمى «**يهوذا الذى أسلمه**» (٤).

فقد جاء فى الإنجيل فمضى (يهوذا) وفاوض رؤساء الكهنة وقواد الجند (٥) أن كيف يُسلمه إليهم» (٦).

---

(١) نشر بمجلة الكرازة - السنة الأولى - العدد الثانى والثالث. (٢) تيموثيلوس الأولى ٦: ١٠.

(٣) يوحنا ١٢: ٣- ٦. انظر أيضاً ما يؤكده الرسول مرة أخرى فى الأصحاح التالى «كان الصندوق مع يهوذا» (يوحنا ١٣: ٢٩). قارن (لوقا ٨: ٣).

(٤) متى ١٠: ٤، ٢٦: ٢٥. ٢٧: ٣، مرقس ٣: ١٩، لوقا ٦: ١٦، ٢٢: ٤، يوحنا ٦: ١٧، ١٢: ٤. قارن يوحنا ١٩: ١١.

(٥) متى ١٠: ٤، ٢٦: ٢٥، ٢٧: ٣، مرقس ٣: ١٩، لوقا ٦: ١٦، ٢٢: ٤، يوحنا ٦: ١٧، ١٢: ٤، قارن يوحنا ١٩: ١١.

(٦) قواد جند الهيكل لوقا ٢٢: ٥٢. قارن أعمال ٤: ١، ٥: ٢٤.

وقد حدد الإنجيل المقدس موقف يهوذا الإسخريوطى فى هذه المفاوضات وأنه كان البادئ بها «وقال لهم (يهوذا) **ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم**» (١) «فلما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة» (٢) «وعاهدوه أن يعطوه فضة، فواعدهم» (٣) «فجعلوا له ثلاثين من الفضة» (٤).

ويضيف الكتاب المقدس موضحا دور يهوذا الايجابى فى تسليم سيده «ومن ذلك الوقت كان (يهوذا) يتحين فرصة ليسلمه إليهم» (٥) «وكان يلتمس كيف يسلمه فى فرصة موافقة» (٦) **«وكان يتحين فرصة ليسلمه إليهم بمعزل عن الجمع»** (٧).

ثم أن يهوذا **لم يكتف بهذا، ولكنه مشى إلى آخر الشوط حتى يتمم مشورته الأثيمة، ويقبض ثمن خيانته وعقوقه.**

قال مار متى البشير «أقبل يهوذا أحد الاثنى عشر، ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو فأمسكوه. وللوقت دنا إلى يسوع وقال له السلام يا معلم وقبله. فقال له يسوع يا صاحب لأى شىء جئت. حينئذ جاءوا وألقوا أيديهم عليه وأمسكوه» (٨). ويضيف مارمرقس الرسول عبارة وردت على فم يهوذا الإسخريوطى تدل على شدة اهتمامه بنجاح خطته الماكرة فى القبض على السيد المسيح وتسليمه للصلب «**وقد أعطاهم الذى أسلمه علامة قائلاً: الذى أقبله هو هو فأمسكوه وخذوه فى حيطة**. وللوقت جاء ودنا إليه وقال السلام يا معلم، وقبله. فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه» (٩). فقول يهوذا عن سيده «فأمسكوه وخذوه فى حيطة» (أو باحتياط أو بحرص) له دلالته فى إثبات ماكان ليهوذا من نية مبيتة، وتدبير مقصود، وقصد شرير، واهتمام بنجاح خطته الشيطانية، وكأنه أراد أن يحذر الجمع الكثير المسوق بقيادته للقبض على سيده **بأن ينتبهوا جيدا لأنفسهم ولا يدعوا للرب يسوع فرصة حتى لا يفلت من أيديهم**. ويقول مارلوقا البشير مؤيداً رواية زميليه متى ومرقس فى مسئولية يهوذا الواضحة فى تسليم السيد المسيح «اذا بجمع يتقدمهم المسمى يهوذا أحد الاثنى عشر، فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان» (١٠). أما مار يوحنا الرسول فينسب إلى يهوذا

---

(١) متى ٢٦: ١٥.
(٢) مرقس ١٤: ١١.
(٣) لوقا ٢٢: ٥، ٦
(٤) متى ٢٦: ١٥. قارن زكريا ١١: ١٢.
(٥) متى ٢٦: ١٦.
(٦) مرقس ١٤: ١١.
(٧) لوقا٢٢: ٦.
(٨) متى ٢٦: ٤٧– ٥٠.
(٩) مرقس ١٤: ٤٤.
(١٠) لوقا ٢٢: ٤٧، ٤٨.

بعبارات صريحة مسئولية قيادته للجمع الذى مضى للقبض على سيده لأنه أولا يعرف مكان وجود الرب يسوع فى تلك الساعة ولأنه ثانيا هو الذى أخذ معه الجند والخدام من عند رؤساء الكهنة للقبض على مخلص العالم ،وكان يهوذا الذى أسلمه يعرف أيضاً ذلك الموضع.... فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين، وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وأسلمه... وكان يهوذا الذى أسلمه واقفا معهم» (١). لهذا كله قال ماربطرس الرسول عن زميله التعس «يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع» (٢) كما يقول عنه «**فاقتنى هذا حقلا من أجرة الظلم**» (٣) وهو حقل الفخارى (٤) «**وهو أيضاً حقل دما أو حقل الدم**» (٥) الذى اقتناه بالثلاثين من الفضة التى قبضها ثمنا لخيانته. **ولذلك حل عليه غضب الرب الذى أنبأ عنه النبى فى سفر المزامير «لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن، وليأخذ رئاسته آخر»** (٦) وهو النص الذى ردده ماربطرس الرسول تطبيقا على يهوذا الإسخريوطى (٧).

ومما يضاعف جريمة يهوذا، ويدلل فى نفس الوقت على اصراره وتعمده، الأمر الذى لا يدع له حجة للتنصل من تبعة فعلته الشنعاء، أن الرب يسوع نبهه إلى ما يفتعل فى نفسه من الداخل من تدبير للشر. ولو كان يهوذا جاهلا بما يصنع لكان له فيما فعل شئ من العذر **لكنه فعل جريمته وهو عالم بها. وفعلها على الرغم من تحذير مخلصنا له، وتنبيهه إياه، وتوبيخه عليها. مما يدل على أن يهوذا كان قد سلم نفسه للشيطان وسمح له أن يسيطر على فكره وقلبه.**

وهذا ماروته الأناجيل.

«ولما كان المساء اتكأ مع تلاميذه الاثنى عشر. وفيما هم يأكلون، قال لهم: الحق أقول لكم أن واحدا منكم سيسلمنى. فحزنوا جدا. وجعل كل واحد منهم يقول ألعل أنا هو يارب. فأجاب وقال: الذى يغمس يده معي فى الصحفة هو يسلمنى. **وابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن الويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الإنسان. قد كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد.** فأجاب يهوذا مسلمه قائلا: **ألعلى أنا هو يامعلم. فقال له أنت قلت**» (٨).

---

(١) يوحنا ١٨: ٢، ٣، ٥.
(٢) أعمال ١: ١٦.
(٣) أعمال ١: ١٨.
(٤) متى ٢٧: ٧.
(٥) أعمال ١: ١٩.
(٦) مزمور ٦٩: ٢٥، ٢٦ و١٠٩: ٨.
(٧) أعمال ١: ٢٠.
(٨) متى ٢٦: ٢٠ – ٢٥. قارن أيضا مرقس ١٤: ١٧ – ٢١، لوقا ٢٢: ٢١ – ٢٣.

ويضيف مار يوحنا الرسول تفصيلات أخرى يؤكد بها أن ربنا يسوع كشف ليهوذا نيته المبيتة على خيانته. وأنه حدثه وهو على مائدة العشاء الأخير حديثا مباشرا فى خيانته التى دبرها، فيقول البشير «وقال (يسوع) الحق الحق أقول لكم: أن واحدا منكم سيسلمنى. فنظر التلاميذ بعضهم لبعض وهم متحيرون فى من يقول عنه. وكان أحد التلاميذ (القديس يوحنا) متكئاً فى حضن يسوع، وهو الذى كان يسوع يحبه... فاستند ذاك (التلميذ) إلى صدر يسوع وقال له يارب من هو. فأجاب يسوع هو الذى أغمس أنا اللقمة وأناوله. وغمس اللقمة وناولها ليهوذا (بن) سمعان الإسخريوطى... فقال له يسوع ما أنت صانعه، فاصنعه عاجلا... أما ذاك فلما تناول اللقمة خرج للوقت، وكان ليل» (١). وقبل ذلك بقليل، وقبل أن يخرج يهوذا من حضرة المخلص، قال الرب مرددا نبوءة النبى فى المزمور (٢) ومشيرا بهذا إلى يهوذا «**الذى يأكل معى خبزى رفع على عقبه**» (٣).

وإذن، فقد أسلم يهوذا نفسه لذهن مرفوض (٤)، فاقتنصه الشيطان لإرادته (٥)، ودخل قلبه(٦) وتسلط عليه، حتى وصفه فادينا بأنه **شيطان «أنتم الاثنى عشر، وواحد منكم شيطان. قال ذلك عن يهوذا الإسخريوطى ابن سمعان** لأنه كان مزمعا أن يسلمه» (٧) ثم **دعاه أيضاً «ابن الهلاك»** (٨)، كما وصفه الآباء الرسل بأنه تعدى فسقط عن رسالته (٩). التى دعى لحملها. ويهوذا نفسه اعترف بجريمته وندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا أنى قد خطئت إذ سلمت دما ذكيا (١٠). وبدلا من أن يطلب التوبة فيخلص «مضى فخنق نفسه» (١١) ثم سقط على وجهه فانشق من وسطه، وانسكبت أمعاؤه كلها» (١٢).

---

(١) يوحنا ١٣: ٢١- ٣٠.
(٢) مزمور ٤١: ٩.
(٣) يوحنا ١٣: ١٨.
(٤) رومية ١: ٢٨ وألقى الشيطان فى قلبه أن يسلم سيده. يوحنا ١٣: ٢.
(٥) تيموثيوس الثانية ٢: ٢٦.
(٦) لوقا ٢٢: ٣، يوحنا ١٣: ٢٧.
(٧) يوحنا ٦: ٧٠، ٧١
(٨) يوحنا ١٧: ١٢.
(٩) أعمال ١: ٢٥.
(١٠) متى ٢٧: ٣، ٤.
(١١) متى ٢٧: ٥.
(١٢) أعمال ١: ١٨.

فلو كان يهوذا رأى فى نفسه أنه قصد خيرا لما ندم ولما اعترف قائلا «إنى قد خطئت إذ سلمت دما زكيا»، ولما دان نفسه وحكم على ذاته، وخنق نفسه.

ومع ذلك **لم يفتح قلبه للإيمان ولا للرجاء، ولم يدع للتوبة مجالا**. ولو كان قد قرع باب المراحم الإلهية لفتحت له بحنان وإشفاق كما فتحت لزميله بطرس الرسول (١) الذى أنكر سيده ولعن وحلف أنه لا يعرفه، وكما فتحت أيضاً لقائد المائة (٢) الذى أشرف على تنفيذ الصلب. وكما فتحت وتفتح لكل خاطئ يتوب «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (٣).

---

(١) متى ٢٦ : ٦٩ – ٧٥، مرقس ١٤ : ٦٦ – ٧٢، لوقا ٢٢ : ٥٤ – ٦٢، يوحنا ١٨ : ٥ – ٢٧، قارن يوحنا ٢١ : ١٥ – ٢٢، مرقس ١٦ : ٧.

(٢) متى ٢٧ : ٥٤، مرقس ١٥ : ٣٩، لوقا ٢٣ : ٤٧.

(٣) يوحنا ٣ : ١٦.

حول التناول؟ (١)

سؤال: من أحد القراء:

يتضح من (١ . كو ١١: ٢٠- ٢١) أن طريقة التناول فى القرون الأولى المسيحية كانت تخالف الطريقة الحالية، فالمفهوم من هذا النص أن الكأس كانت تدور على المجتمعين لتناول عشاء الرب، ولو كان الكاهن هو الذى يقدم السر كما هو الحال الآن، لما جاع واحد وسكر الآخر. فما رأيكم؟

الجواب: يبدو من هذا الفصل أن بعضا من أهل كورنثوس قد استهانوا بالسر الإلهى، ولم يرعوا الآداب اللائقة به، ولذلك وبخهم الرسول على استخفافهم بقوله «لست أمدح كونكم تجتمعون ليس للأفضل بل للأردأ» (عدد ٧) وقوله «أم تستهينون بكنيسة الله... ماذا أقول لكم، أأمدحكم على هذا؟ لست أمدحكم..» (عدد ٢١، ٢٢).

ومن نفس الفصل يتضح أن كلا منهم كان يحمل معه عشاء نفسه إلى الكنيسة (عدد ٢١) ولابد أن تكون الاشارة هنا إلى «موائد المحبة» التى كانت تمد عقب التناول من السر المقدس ولكن يبدو أن البعض منهم لم يكن ينتظر حتى نهاية القداس، فكان يأكل ويشرب مما جاء به معه، ولم ينتظر حتى يفرغ المتناولون من التقدم إلى القربان الطاهر مما كان يحدث بسببه تشويش وارتباك، وما كان يعثر البعض ممن كانوا يظلون صائمين إلى نهاية الصلاة حتى يتناولوا من الأسرار المقدسة ولذلك يقول لهم، فالواحد يجوع والآخر يسكر» (عدد ٢١) ومن هنا يتضح لك صحة تعليم كنيستنا فى وجوب الصوم قبل التناول، لأنه لو لم يكن الصوم محتوماً لما أشار الرسول إلى حالة الجوع فى المتقدمين إلى التناول.

ثم يوجه الرسول اللوم إلى أولئك المتعجلين بالأكل والشراب قبل نهاية الصلاة ويبين لهم أن من الخير لهم أن يأكلوا ويشربوا فى بيوتهم، من أن يستهينوا بالكنيسة، ويزعجوا ضمائر العابدين، «أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا، أم تستهينون بكنيسة الله، وتخجلون الذين ليس لهم» (عدد ٢٢) «لا سيما وأنه يبدو أن هذا الفريق من المتهاونين بالسر المقدس كان يتباهى بما أحضره معه بصورة تخجل من ليس لهم.

وبهذا يقعون فى خطيئة توجب عليهم دينونة الله ولهذا يقول الرسول «إن كان أحد يجوع فليأكل فى البيت كى لا تجتمعوا للدينونة» (عدد ٣٤).

والخلاصة أن الرسول يوبخهم على صنيعهم، ويبين لهم حقيقة التسليم الإلهى فيما يتصل

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة الخامسة - عدد ٨ - سبتمبر ١٩٥٦م.

بإقامة هذا السر السماوى (عدد ٢٣ – ٣٢) وينذرهم بالويلات جزاء استهانتهم، ويطلب إليهم أن لا يسبق الواحد منهم الآخر فى موائد المحبة التى تمد بعد نهاية القداس. «إذن يا إخوتى حين تجتمعون للأكل انتظروا بعضكم بعضا» (عدد ٣٣)

من كل هذا يبدو جليا، أن من يعتزم التقرب للتناول عليه أن يتقدم بورع وتقوى ويمتحن نفسه لئلا يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (عدد ٢٩) وأن يتقدم صائما (عدد ٢١) فالصوم تعبير عن أشواق النفس للطعام الباقى، وبلائم الرغبة فى اكرام السر المقدس «وطوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون» (مت ٥: ٦).

أما من «يجوع» ولا مقدره له على انتظار المتناولين فخير له أن يأكل فى البيت قبل مجيئه إلى الكنيسة، من أن يرتكب حماقة الاستهانة ببيت الله.

العوارض الوقتية ليست نجاسة (١)

سؤال: حدث بيني وبين صديق لي حديث عن التطهير الذي كتب بالناموس في عهد موسى مثل غسل الجسم بعد حصول عارض للذكور أو الأناث، فكان جوابي أن المعمودية طهرتنا والمسيح عتقنا من ثقل الناموس وأننا تبررنا بدم المسيح... ولكن جواب صديقي أن المسيح لم ينقض بل أتى ليكمل، فأرجو من حضرتكم إفادتنا بالصواب؟

الجواب: كتب القديس العلامة الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين المعروف بابن المقفع، فصلا مستفيضا في هذا الموضوع في كتابه «الدر الثمين في إيضاح الدين»، وهو المقالة الثامنة في بيان الصوم، وما هو، وكيف ينبغي أن يكون... يحسن جداً الرجوع إليه.

وخلاصته: أنه وإن كانت هذه العوارض تعتبر نجاسة في العهد القديم، لكنها - كما نقول - لا تعتبر كذلك في العهد الجديد بعد أن نلنا التطهير بدم المسيح حين اغتسلنا في مياه المعمودية المسيحية. وإنما حكمها حكم الافطار من صوم، فليس المسيحي بحاجة فيها إلى أكثر من اغتسال موضعي ليتمكن من إقامة الصلاة أو الدخول إلى الكنيسة، ولكنه لا ينبغي أن يتقدم إلى القربان المقدس في اليوم التالي من حيث أنه قد أفطر، فالصوم ليس امتناعا عن الطعام والشراب فقط وإنما هو بالأولى وبالأحرى الامتناع عن الشهوات، والشهوة الجنسية على الخصوص، وعلى حد تعبير المؤلف «إنها ليست نجاسة بل فطر، والذي يفطر لا يمتنع عن الصلاة من أجل أنه فاطر، ولا عن دخول الكنيسة، ولا عن حضور القداس بل عن تناول القربان فقط».

وثمة حالة واحدة يجب الامتناع فيها عن حضور الكنيسة وهي حالة الحيض أو الطمث عند النساء سواء بسبب الدورة الشهرية، أو بسبب الولادة عند المرأة النفساء.

وذلك أن هذه الحالة ليست كالعوارض الوقتية التي مر ذكرها بل إنها لتستمر إلى بضعة أيام (في الدورة الشهرية) أو أربعين يوما بالنسبة لوالدة الذكر، وثمانين يوما بالنسبة لوالدة الأنثى، ولا ينقطع خضوع المرأة لهذه الحالة إلا بعد تمام هذه الأيام المحددة.

على أن الغرض من الاغتسال الموضعي أو الاغتسال الكامل هو نظافة الجسد فقط أو تطهيره من أوساخه الظاهرية، فلا قوة له على تطهير النفس أو الروح والعقل وعلى حد قول الأنبا ساويرس: أن العوارض الطبيعية «ليست بنجس، وإن كانت نجساً فليس الماء يطهر النجس، بل يطهر وسخ الجسد فقط... (لكن) الزنا هو النجس ولا يطهر من زنى ولو استحم بكل ماء البحار والأنهر، بل يطهر إذا هو ندم وتاب عن زناه».

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة الثالثة - عدد ٥ في أغسطس ١٩٤٩م.

قد يُسلم الخاطئ للشيطان لهلاك الجسد ولكن لكى تخلص الروح (١)

سؤال : من أ. ش.

هل يفهم من (١ ـ كورنثوس ٥ : ٥) أن المؤمن الزانى يخلص ويرث السماء، إذ يقول الرسول «أن يسلم مثل هذا الشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم ربنا يسوع المسيح» ؟

الجواب : كلا، لأن هذا الحكم الذى أصدره الرسول على هذا الزانى إنما هو عقوبة لتأديبه حتى إذا تاب، كان له خلاص فى يوم الدين.

على أن هذه العقوبة شملت ناحيتين: إحداهما روحية إجتماعية والأخرى جسدية مادية.

أما العقوبة الروحية، فهى الحكم عليه بأن يُعزل من وسط المؤمنين (١ـ كورنثوس ٥ : ١٣) وأن يحرم من مخالطتهم، والاجتماع بهم فى الكنيسة، وخارجها، ومن مؤاكلتهم، ومعاملتهم، بالكلية، كما يتضح من قول الرسول: **نقوا منكم الخميرة العتيقة... لا تخالطوا** الزناة،.... لا تخالطوا **ولا تؤاكلوا** مثل هذا... **اعزلوا** الخبيث من بينكم (١ ـ كورنثوس ٥ : ٧، ٩، ١١، ١٣). وهذا هو قرار «**الحرمان من شركة الكنيسة**» الذى أصدره القديس بولس غيابيا على هذا المؤمن الزانى، ليقضى بتجريده وقطعه من شركة الكنيسة، بموجب السلطان الرسولى الذى ناله كرسول للمسيح. فقد قال السيد لرسله الأطهار: «فإن رفض (المخطئ) أن يسمع للكنيسة، فليكن بالنسبة إليك كوثنى وعشار. الحق أقول لكم أن كل ما تربطونه على الأرض يربط فى السماوات، وكل ما تحلونه على الأرض يحل فى السماوات (متى ١٨ : ١٨)، (متى ١٦ : ١٨) «كما أرسلنى الآب كذلك أرسلكم أنا. قال هذا ثم نفخ فى وجوههم، وقال لهم: اقبلوا روح القدس: من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم» (يوحنا ٢٠ : ٢١ ـ ٢٣).

ولا شك أن المؤمنين فى كورنثوس خضعوا للسلطان الرسولى، وقطعوا شركتهم بهذا الرجل، واعتزلوه، ولم يخالطوه أو يؤاكلوه أو يشاريوه أو يعاملوه، وقد أثمر هذا التأديب فى نفس الخاطئ وأتى بنتائج طيبة، حتى أصابه حزن شديد، وكاد أن يبتلع من الحزن المفرط ولذلك كتب الرسول إلى كنيسة كورنثوس مرة أخرى فى رسالته الثانية يفيدهم بأنه حكم عليه بالحرمان كذلك يحكم له بالغفران بعد أن ثبت له أنه قد تاب توبة صادقة، وأمرهم أن يعيدوه إلى شركة الكنيسة وأن يمكنوا له الحب، لئلا يختطفه الشيطان إذا يئس من رحمة الله ومن عودته إلى

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد ـ السنة السادسة ـ عدد ٢ ـ فبراير ١٩٥٢م.

شركة الكنيسة به، قال «يكفي هذا الرجل ذلك العقاب الذى من الأكثرين، حتى إنه أحرى لكم بالعكس، أن تسامحوه وتعزوه لئلا يبتلع مثل هذا من فرط الغمّ. فأناشدكم أن تؤكدوا له المحبة... لئلا يطمع فينا الشيطان فإننا لا نجهل أفكاره» (٢ . كورنثوس ٢ : ٦- ١١).

وهذا هو السلطان الذى عناه الآباء الرسول حين أمروا الأسقف فى الدسقولية «إذا رأيت واحدا لا يتوب، بل... يقساوة وتمرد يدمن على جهله، فأخرجه واقطعه من الكنيسة بألم قلب وحزن لأنه عضو لم يقبل العلاج.

«... إذا وجدتم إنسانا... قاسيا سئ الخلق... فانتهروا الظالم **وأخرجوه**، واحكموا عليه... وإذا ندم وتاب فاقبلوه ...» (الدسقولية - الباب الثامن).

وأما العقوبة الثانية، واعنى بها العقوبة الجسدية والمادية، فهى أن يُسلم ذلك الزانى للشيطان فيصيبه فى جسمه بأمراض، وفى أمواله بخسران، حتى يفيق من ضلاله، ويدرك شر أفعاله... ومع أن هذه الآلام المادية والجسدانية، قد أصابت الرجل بسلطان الرسول الإلهى، لكن أمر تنفيذ الشرور يقوم به الشيطان الذى يفرح بهذه الفرص التى تتخلى فيها عناية الرب عن الإنسان:

١- والمثل على أن الشيطان يصيب الإنسان بشرور الأمراض والبلايا، أيوب الصديق الذى أسلمه الله إلى الشيطان فترة ما ليجعل منه عينة على الصبر، «فقال الرب للشيطان: «ها إن كل شئ له فى يدك، ولكن إليه لا تمد يدك» (أيوب ١ : ١٢) ففرح الشيطان بهذه الفرصة، وأصاب أيوب فى كل أمواله وفى كل عياله، ولم يقنع بهذا كله إلى أن سمح الله له بأن يصيبه بالأمراض والقروح «فقال الرب للشيطان ها أن كل شئ له فى يدك، ولكن احفظ نفسه (أو حياته)... فخرج الشيطان من حضرة الرب، وضرب أيوب بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته...» (أيوب ٢ : ٦، ٧).

٢- وبولس الرسول نفسه يشهد عن شر أصابه من قبل الشيطان ولكنه كان لخيره لأن الله هو الذى سمح به «ومخافة أن أتكبر بسمو المكاشفات، أعطيت شوكة فى جسدى: ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أتكبر، ولهذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى...» (٢ . كورنثوس ١٢ : ٧، ٨) ولعل هذه الضربة كانت قروحا أصيب بها فى جسده «حتى إنهم كانوا يأخذون من جسده مناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول الأمراض عنهم، وتخرج منهم الأرواح الشريرة» (أعمال ١٩ : ١٢) وقد أشار هو إليها مرة أخرى قائلا: وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها، بل قبلتمونى كملاك من الله، كالمسيح يسوع» (غلاطية ٤ : ١٤).

٣- ومثل ذلك أيضاً ما أورده داود النبى فى مزاميره منبئا عن يهوذا الإسخريوطى: «فأقم أنت عليه شريرا، وليقف شيطان عن يمينه... إذا حوكم فليخرج مذنبا، ولتكن صلاته خطيئة. لتكن أيامه قليلة وأسقفيته ليأخذها آخر» (مز ١٠٨: ٦، ٧).

٤- ومثله كذلك، ما قاله السيد المسيح نفسه عن امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة «وهذه ابنة إبراهيم وقد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة...» (لوقا ١٣: ١٦).

٥- ومثل ذلك أيضاً مايرويه النبى العظيم زكريا «وأرانى يهوشع الكاهن العظيم واقفا أمام ملاك الرب، والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه» (زكريا ٣: ١).

٦- ومثله كذلك فى العهد الجديد ما يشير إليه القديس بولس فى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثيوس «استودعك هذه الوصية أيها الابن تيموثيوس على حسب النبوّات... لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة، ولك إيمان... الذى نبذه قوم فانكسرت بهم السفينة.... الذين منهم هيميناىس والاسكندر اللذان أسلمتهما إلى الشيطان لتأديبهما حتى لا يجدفا» (١. تيموثيوس ١: ١٨- ٢٠).

ولاشك أن التأديبات الجسدية والمادية تفعل فعلها فى أصحاب المشاعر الحساسة، فيثوبون إلى رشدهم. وقد سمح الرب لكثيرين غير من ذكرناهم مثل عليم الساحر الذى أصيب بالعمى بدعاء القديس بولس (أعمال ١٣: ٩- ١١)، ومثل حنانيا وسفّيرة اللذين سقطا ميتين بدعاء القديس بطرس (أعمال ٥: ٥- ١٠)، ومثل بعض من المؤمنين الذين يتناولون من الأسرائر المقدسة بغير استحقاق فتصيبهم شرور جسدية كثيرة «لأن من يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق إنما يأكل ويشرب دينونة لنفسه إذ لم يميز جسد الرب. **ولذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون**، لأننا لو كنا ندين أنفسنا، لما كنا ندان. ولكن إذ قد حُكم علينا يؤدبنا الرب لكى لا ندان مع العالم» (١. كورنثوس ١١: ٢٩- ٣٢).

ومازلنا إلى اليوم نشهد بين الحين والآخر، تأديبات قاسية ومريرة يعانيها بعض من الناس ممن يدعو عليهم كاهن أو قديس فيصابون بخسائر مادية أو أمراض جسدية، أو يقعون فى مصائب متنوعة، وهى تصيبهم بسماح من الله لتأديبهم. ولكن الذى يصيبهم بها هو الشيطان لأنه هو «المشتكى على إخوتنا، الذى يشتكى عليهم عند إلهنا نهارا وليلا» (الرؤيا ١٢: ١٠).

فالخطاة إذن يسلمون للشيطان عندما يخطئون إلا أن الرسول قد أبان أن هذه التأديبات- جسدية كانت أو مادية- هى لخير الخاطئ، حتى إذا ما أفاق وتاب، غفر له، وحل من خطاياه، فتخلص بذلك روحه فى يوم الرب يسوع، أى فى يوم الدينونة والحساب.

إستغاثة بالعذراء مريم

سؤال : ما معنى ما جاء فى قطع صلاة الغروب:

عند مفارقة روحى من جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى، ولأبواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسي ياعروس بلا عيب للختن الحقيقى.

الجواب : هذه إستغاثة بالعذراء الطاهرة مريم أن تأتى لتكون فى عون المُصلّى فى ساعة احتضاره وخروجه من الجسد، على سكرات الموت، ولطرد الأرواح الشريرة الصاعدة من الجحيم التى تأتى فى ساعة الموت مهيأة لتتسلم الروح الشريرة فى ساعة الموت لتنزل بها ومعها إلى الجحيم. إذا كانت هذه الروح تابعة للشيطان، وخاضعة لسلطانه، ومن أعضاء مملكته.

أما الروح الطاهرة المقدسة فتأتى ملائكة السماء لتحملها إلى فردوس النعيم، وكذلك تأتى أرواح القديسين العالية لتكون فى صحبة الروح الصالحة فى رحلتها إلى عالم البقاء والخلود.

إيمان يهود اليوم

سؤال:

هل إيمان الذين ماتوا على رجاء قبل مجئ المسيح هو نفس الإيمان الذى يؤمن به يهود اليوم؟

الجواب:

كلا بالتأكيد، فالذين ماتوا على رجاء قبل مجئ الفادى هم قديسو العهد القديم من أمثال إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وإرميا وحزقيال ودانيال وغيرهم من القديسين والقديسات الذين عاشوا فى طاعة الشريعة وكانوا يشخصون ببصيرتهم الروحية إلى المخلص الآتى (١) مستندين إلى المواعيد الإلهية بمخلص قادم، وموقنين بمجيئه فى مستقبل الأيام «فى الإيمان مات أولئك أجمعون غير حاصلين على المواعيد بل إنما نظروها وحيوها من بعيد» (٢) حتى صوّر البعض حالهم بقوله «أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريبا، يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل» (٣). وقال يعقوب أبو الآباء «لخلاصك انتظرت يا رب» (٤) وقال سيدنا وفادينا عن إبراهيم الخليل «إبراهيم أبوكم كان يتهلل مشتهيا أن يرى يومى فرأى وفرح» (٥).

أولئك القديسون والقديسات من رجال العهد القديم ونسائه، ممن ماتوا قبل مجئ المخلص ذهبت أرواحهم إلى الجحيم لأن الفردوس كان مغلقا فى وجه الإنسان (٦) فى انتظار الفادى الذى يفتحه بموته على الصليب (٧). وقد عبر سمعان الشيخ عن فرحتهم بميلاد المخلص الذى كانوا ينتظرونه عندما حمله على ذراعيه وهتف قائلا «الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب» (٨) كما عبرت عنها أيضا حنة بنت فنوئيل فقد «وقفت تسبح الرب، وتحدث عنه كل من كان ينتظر فداء إسرائيل» (٩).

فلما مات المسيح له المجد نزل بروحه إلى الجحيم (١٠) ليعتق الأسرى الذين فيه من القديسين والقديسات الذين ظلوا فيه منتظرين يوم الخلاص، فأطلق الرب سراحهم ونقلهم (١١) إلى الفردوس «وتعبيرا عن فرحتهم بالخلاص الذى تم لهم «القبور تفتحت، وقام

(١) عبرانيين ١١: ١٣.
(٢) عبرانيين ١١: ١٣.
(٣) العدد ٢٤: ١٧، ١٨.
(٤) التكوين ٤٩: ١٨.
(٥) يوحنا ٨: ٥٦ (عن النسخة القبطية).
(٦) التكوين ٣: ٢٤.
(٧) انظر لوقا ٢٣: ٤٣.
(٨) لوقا ٢: ٢٩ – ٣١
(٩) لوقا ٢: ٣٨.
(١٠) بطرس الأولى ٣: ١٩.
(١١) أفسس ٤: ٨ – ١٠.

كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين» (١).

أما يهود اليوم فلا يؤمنون بالمسيح الذى أتى، وإنما ينتظرون مسيحا آخر، ويصفون هذا الآخر بأنه فى عهده يتم حرفيا وماديا ما يقوله النبى إشعياء «فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى، ويكون العجل والشبل والمعلوف معا، وصبى صغير يسوقها» (٢) ولم يتنبهوا بعد إلى أن هذه النبوءة تمت فعلا بمجئ المسيح مخلصنا الذى جمع فى عهده، عهد السلام والمحبة، بين اليهود والأمم، وصير العبيد والسادة إخوة فى شركة المحبة، وجمع فى أبوته بين الرجل والمرأة على السواء، «لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح، لأن كلكم الذين اعتمدتم فى المسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودى ولا يونانى، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٦ – ٢٨).

كيف ظهر موسى على جبل التجلى
وكان آنذاك فى العالم السفلى؟ (١)

سؤال:

من الابنة ماجدة نقولا.

تقول كيف ظهر موسى مع الرب على جبل تابور، ونحن نعلم أنّ كل الذين سبق ورقدوا كانوا فى الجحيم مقيّدين بقيود إبليس، حتى الأنبياء منهم، ولم تحل قيودهم إلا بواسطة السيد المسيح عند موته على الصليب؟

الجواب:

حقا كان موسى فى الجحيم مثله مثل الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل وداود وظلّوا منتظرين الفداء إلى أن نزل المسيح له المجد إليهم بعد إتمام عمل الفداء، وأخرجهم ومعهم اللص اليمين، وأدخلهم إلى الفردوس فى سبت الفرح كما وعد اللص اليمين بقوله «إنّك اليوم تكون معى فى الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣) ذلك أنّ الفردوس ظل مغلقاً فى وجه آدم وبنيه منذ أن طُرد آدم منه بسبب خطيئته كما توعده الله تعالى بقوله «وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها تموت موتا» (التكوين ٢: ١٧)، وأكل آدم وحواء من الشجرة المنهى عنها، فكان لابد أن ينال آدم جزاءه من الله «فأخرجه الربّ الإله من جنة عدن... فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣: ٢٣، ٢٤).

وعلى ذلك فإنّ موسى ظهر على جبل التجلّى مع إيليا فى حضرة المسيح له المجد (متى ١٧: ٣، ٤)، (مرقس ٩: ٤، ٥)، (لوقا ٩: ٣٠، ٣١) (باستدعاء) خاص، من ربّ السّماوات والأرض. وليس فى هذا عجب، ألا يملك رئيس الدولة فى بلد مثلاً أن (يستدعى) أحد المسجونين لأمر ما ثمّ يرده إلى مكانه، وذلك بمحض سلطانه كرئيس للدولة. هكذا (استدعى) موسى من الجحيم، وبعد ذلك عاد مرة أخرى إلى الجحيم، إلى العالم السفلى، وظل فيه إلى يوم الفداء، حيث نزل المسيح له المجد من القبر إلى الجحيم، واقتحمه وأخرج المسبيين وأدخلهم معه إلى الفردوس «الذى صعد إلى السّماء نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى، سبى سبياً، وأعطى

---

(١) كتب فى ٣ من أبريل ١٩٩٣ م ـ ٢٥ من برمهات لسنة ١٧٠٩ ش.

الناس عطايا» (أفسس ٤ : ٨– ١٠) «فإنّ المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله.... الذى فيه أيضاً انطلق فى الروح يبشر الأرواح السجينة ...» (١ . بطرس ٣ : ١٨، ١٩).

واعلمى أيّتها الابنة أنّ هذا (الاستدعاء) من عالم الموتى، أى الجحيم حدث أيضا بالنسبة لأليعازر، الذى أقامه من الموت، المسيح له المجد بسلطان لاهوته. إذ أنّ جسده كان مدفونا فى القبر، أمّا روحه فقد كانت مع أرواح الموتى فى الجحيم، (فاستدعاه) المسيح، فخرج من القبر بسلطان المسيح الإله الذى أمره قائلا: «لعازر هلّم خارجا» (يوحنا ١١ : ٤٣).

وحدث مثل ذلك بالنسبة للنبىّ (صموئيل) الذى ظهر لشاول الملك بعد موته، وكانت روحه قد نزلت إلى العالم السفلى مع أرواح الموتى جميعا من بنى آدم، بما فيهم أرواح الأنبياء والقديسين. فقد ظهر لشاول أيضاً (باستدعاء) من الله بناء على رغبة الملك شاول. لذلك عندما رآه الملك شاول «خرّ أمامه على وجهه إلى الأرض وسجد. فقال صموئيل لشاول: لماذا اقلقتنى (بإصعادك إياى) ؟... فقال شاول: قد ضاق بى الأمر جدا... فدعوتك لكى تعلمنى ماذا أصنع. فقال صموئيل: ولماذا تسألنى والربّ قد فارقك وصار عدوّك» ؟ (١ . صموئيل ٢٨ : ١٤ – ١٦).

والخلاصة، إنّ ظهور موسى النبىّ على جبل التجلّى، بعد موته بمئات السنين، وكذلك قيامة لعازر وعودة روحه من العالم السفلى إلى جسده، بل وأيضاً ظهور صموئيل النبى... كل هذه الأحداث كانت (باستدعاء الأمر الإلهى) لمهمة محدودة، عادت بعدها روح موسى وروح صموئيل إلى العالم السفلى. أما لعازر فلم تعد روحه إلى العالم السفلى، فإنه بعد أن قام المسيح من بين الأموات وصعد إلى السموات، وحلّ الروح القدس على التلاميذ، رسمه الآباء الرسل أسقفا على قبرص، وظل فى كرامة الأسقفية مدة أربعين سنة إلى أن تنيح بسلام. ونعيد كنيستنا لنياحته فى يوم ٢٧ من بشنس كما جاء فى السنكسار تحت هذا اليوم.

ديماس اللصُّ اليمين
يدخل إلى الفردوس فى معيَّة مُخلِّصه (١)

سؤال:

من الابن الأستاذ مجدى بديع لبيب المحامى.

معروف أنّ كلّ البشر الذين ماتوا قبل صلب المسيح قد نزلت أرواحهم إلى العالم السُّفلىّ (الجحيم) سواء كانوا أبراراً أم أشراراً، ولبث الأبرار هناك منتظرين فى هذا الحبس أو السِّجن، يوم الفداء العظيم. فلما تمّ الخلاص بالصَّليب نزل المسيح من القبر إلى العالم السُّفلىّ الذى كانت أرواح الموتى حبيسة فيه، واقتحم الجحيم وأخذ أرواح المسبيّين من القديسين والمنتظرين رهائن فى الجحيم وذهب بهم إلى الفردوس.

والسؤال الذى نرجو الإجابة عليه: **هل روح اللص اليمين (ديماس) عرّجت على الجحيم ومنه إلى الفردوس؟**

الجواب:

نعم إن ديماس، اللصّ الذى صُلِبَ على يمين المخلِّص يسوع المسيح، آمن بالمسيح رباً وفادياً وملكاً، وأنه سيأتى فى مجيئه الثّانى، فقال وهو على الصليب يخاطب المسيح له المجد: (اذكرنى يارَبُّ متى جئت فى ملكوتك) (لوقا ٢٣: ٤٢) فقال له الربُّ يسوع: (الحقَّ أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس) (لوقا ٢٣: ٤٣).

ولما كان الفردوس مُغلقاً فى وجه الإنسان منذ أن طرد اللهُ آدم وحواء من الجنّة بسبب أكلهما من الشجرة المنهى عنها (التكوين ٣: ٢٤)، فجميع الموتى منذ آدم نزلت أرواحهم إلى الجحيم بما فيهم أرواح الأنبياء والقدّيسين.... وظلّ الفردوس مغلقاً فى وجه الإنسان، كل إنسان، إلى أن جاء المسيح فى الجسد، وتمّم الفداء عن الإنسان بصلبه وموته. ومن القبر نزل المسيح إلى الجحيم فى العالم السُّفلىّ ونقل آدم وبنيه الذين (ماتوا فى الإيمان، ولم ينالوا المواعيد بل إنما رآوها عن بعد وصدّقوها وحيّوها) (العبرانيين ١١: ١٣)، ثُمّ دخل بهم إلى الفردوس.

فالمسيح له المجد هو الذى فتح الفردوس، وهو أول من دخله وأدخل معه بنى آدم المقدسين والمخلّصين، وذلك فى اليوم الذى عرف لهذا السبب بـ (سبت الفرح) وفقا لما صرّح به المسيح له المجد للصّ اليمين (إنك اليوم تكون معى فى الفردوس).

---

(١) كتب فى الأربعاء ١٦ من أغشطس لسنة ١٩٩٠ م - ٩ من مسرى لسنة ١٧٠٦ ش.

فقد كان طبيعياً أن تنزلَ روحُ اللص اليمين بعد موته إلى العالم السفلى، الذى نزل إليه المسيح له المجد بعد إتمام مهمة الخلاص والفداء بالصليب، وتصعد بعد ذلك روحه مع سيِّده ويدخل إلى الفردوس مع المخلِّص الفادى ومع آدم وبنيه القدّيسين.

يقول الوحى الإلهى:

(فلذلك يقول «داود» فى كتاب المزامير: صعد إلى العلاء. سبى سبيا، وأعطى النّاس عطايا. وما المعنى من قوله (صعد) سوى أنه نزل أوّلاً إلى أسافل الأرض. فهذا الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السّماوات كلّها ليملأ كل شئ) (أفسس ٤: ٨، ٩، ١٠).

نعم، نزل المسيح أولا إلى الجحيم والعالم السفلى ليُخلِّص آدم وبنيه القديسين ثم نقلهم معه إلى الفردوس، وإلا فهل يُعقل أن يدخل ديماس اللصُّ اليمين إلى الفردوس قبل أن يدخل إليه سيِّدُه أولا؟ وهل يُعقل أن يذهب اللص اليمين إلى الفردوس مباشرة من دون أن ينزل أولا إلى الجحيم. شأنه شأن جميع الأنبياء والقديسين؟

أليس طبيعيا ومنطقيا أن تنزل روح اللصّ اليمين إلى العالم السُّفلى لتكون فى معيَّة ربِّ المجد يسوع المسيح وموكبه فى رحلته الظافرة إلى الفردوس الذى ظل مُغلقا فى وجه الإنسان فى إنتظار المخلِّص الواحد وحده الذى (ليس لأحدٍ بغيره الخلاص) ؟ (أعمال ٤: ١٢).

ولا يفوتنا هنا أن نتأمل فى تؤدة وتمعّن منطوق تصريح المسيح له المجد وقوله للصّ اليمين رداً على اعترافه به رباً وملكا: (الحق أقول لك إنّك اليوم تكون معى فى الفردوس)، وإذن فالوعد هو أن يكون (ديماس) فى معيّة المخلِّص، اليوم، وهو (سبت الفرح) الذى دخل فيه المخلص الفردوس، ومعه، ومن ورائه جميع القدّيسين المفديّين بدم المسيح، هو الفاتح السّابق أمامهم وهم فى كنفه وتحت ظلاله.. نزل أولا إليهم فى أسافل الأرض، فى الجحيم، ثمّ حملهم وأدخلهم معه إلى الفردوس بصفته هو (رئيس خلاصهم) (العبرانيين ٢: ١٠)، (أعمال ٥: ٣١)، (العبرانيين ١٢: ٢).

الوثنيون ومعرفة الله (١)

سؤال:

وجاءنا السؤال الآتي من الأخ حلمي صليب - ما تفسير هذه الآية: «كذلك أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم»؟ (رو ١: ٢٤).

الجواب:

المعنى أن الوثنيين الذين «عبدوا المخلوق دون الخالق»، «وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى، والطيور والدواب والزحافات»، (وعميت قلوبهم عن معرفة الاله الحقيقي على الرغم من أن «معرفة الله ظاهرة فيهم»، هم «بلا عذر» في هذه العماية «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات».

لذلك فإن الله عاقبهم على غباوتهم، بأن تركهم في جهالتهم سائرين. فأسلمتهم جهالتهم إلى شرور النجاسة والدعارة. والذي يقرأ تاريخ الرومان، يدرك مبلغ صحة هذه الشهادة الرسولية. فقد استباحوا الفساد في أقذر صوره، واستحلوا النجاسة في هياكل الآلهة، ولقد أمسى الزنى مشروعا باسم الدين، وكأنه ملقس من طقوس المعابد تسترضى به الآلهة!!

وليس معنى هذا أن الله ساقهم إلى هذه القباحات. لكنه تعالى أهملهم وتخلى عنهم، بسبب رفضهم معرفة الأدلة الواضحة لعيونهم وإذا تخلت نعمة الله عن إنسان، وفارقته عنايته، تخبط في الفساد وانساق وراء أهوائه من شر إلى شر، ومن خطأ إلى خطأ، واندفع إلى الفسق والفجور، فيخطئ إلى جسده، ويخرب نفسه. قال الرب في موضع آخر «فلم يسمع شعبي لصوتي، وإسرائيل لم يرض بي، فسلمتهم إلى قساوة قلوبهم، ليسلكوا في مؤامرات» (مز ٨١: ١١، ١٢). وقال أيضاً: «إذ هم فقدوا الحس، أسلموا نفوسهم إلى الدعارة ليعملوا كل نجاسة» (أف ٤: ١٩) وعلى ذلك فالله لم يسقهم إلى الشر، وإنما لأنهم رفضوا مشورته، تركهم لذواتهم، فأسلموا نفوسهم لرغباتها، فانتقلوا من فساد إلى فساد.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة الحادية عشر - العدد الأول - يناير ١٩٥٧م.

هل كان يعلم؟ (١)

سؤال:

من أحد القراء.

هل كان يوسف الصديق يعلم أن خطيئة الزنى هى خطيئة ضد الله تعالى، على الرغم من أننا لا نقرأ فى الكتاب المقدس نهيا عنها، قبل يوسف، فكيف عرف يوسف ذلك؟

الجواب:

هذا دليل على أن هناك شريعة غير مكتوبة سبقت شريعة النبى موسى. هذه الشريعة غير المكتوبة فى كتاب، هى التقليد المقدس الذى عاش بموجبه الناس قبل النبى موسى الذى تلقى من الله شريعة مكتوبة.

وبموجب تلك الشريعة غير المكتوبة، أو التقليد المقدس عاش الناس من أولاد آدم بضعة آلاف من السنين ولم تكن شريعة مكتوبة، أو كتاب مقدس. وهذا رد واضح على الذين ينكرون التقليد، وأهميته.

فبالتقليد المقدس عاش الناس فى تلك الفترة الطويلة التى لم يكن لهم فيها كتاب مقدس، وظلوا يميزون بين الخير والشر، ويعرفون الحق من الباطل، بما تسلموه فى أجيالهم ابنا عن أب، وحفيدا عن جد، وسلكوا فى شريعة الله بالتقليد أو التسليم.

والتقليد فى لغات الكتاب المقدس، وفى اللغات الحية ومنها اللغة العربية، يفيد التسليمات عبر الأجيال، والمواضعات الروحية والطقسية التى يسلمها جيل الآباء إلى جيل الأبناء، يدا بيد، ويتسلمها جيل الأبناء عن الآباء يدا بيد. ولذلك فإن التقليد يشتمل على جانبين: جانب نظرى روحى وعقائدى، وجانب عملى وطقسى.

فعبادة الله وتوقيره والايمان به واحترامه، واكرام الوالدين وتوقيرهم، والطهارة والأمانة والصدق، والوفاء، كلها وغيرها مما يتفرع عليها مبادئ روحية وعقائدية يتناقلها الناس ويتوارثونها، من جيل إلى جيل، وتعرف بالتقليد الشفاهى.

كذلك طرائق عبادة الله، وكيفية أدائها، والطقوس والمراسم التى تؤدى بها هذه العبادة، من صلوات وأصوام وذبائح، وأمكنة العبادة وكيفية تقديسها وتكريسها، والقيادة الدينية وكيفية اختيارها بما يعرف بالكهنوت ونظامه، وترتيبات الزواج لحفظ كيان الأسرة والمجتمع... كل هذه وأمثالها من الطقوس والترتيبات والممارسات تمثل الجانب العملى من التقليد.

لولا التقليد كيف عرف الآباء الأولون مبادئ الفضيلة بكافة صورها؟

من الذى علّم هابيل عندما يقدم ذبيحة لله أن يختارها من خيار غنمه ومن سمانها (التكوين ٤: ٤).

ولولا التقليد كيف تصرف سام ويافث بإزاء أبيهما نوح عندما سكر وتعرى، فأخذا الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، (التكوين ٩: ٢١ – ٢٣).

ولولا التقليد، لماذا غضب ابنا يعقوب شمعون ولاوى على شكيم بن حمور لأنه زنى بأختهما دينة، وقالا «انظير زانية يفعل بأختنا» (التكوين ٣٤: ٣١) وقتلا شكيم وجميع أقربائه بحد السيف؟

ولولا التقليد كيف عرف يهوذا بن يعقوب أن يفرق بين الزواج وبين الزنى، وأن ما صنعه بثامار كنته كان زنى؟ (التكوين ٣٨: ١٢ – ٢٦).

إذن، وقبل يوسف الصديق بزمن كاف كان الناس يعرفون الزنى ويميزونه عن الزواج، وكانوا يعرفون أن الزنى خطيئة أمام الله، وذلك بالتقليد المتوارث ابنا عن أب.

لذلك عندما رفعت إمرأة فوطيفار عينيها إلى يوسف وسألته أن يزنى معها، أبى وقال لها: كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله» (التكوين ٣٩: ٩).

هل بلغ أيوب الصديق أقصى درجات اليأس (١)

العزيز السيد/ غالى بخيت جيد - الإسماعلية.

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

ردا على تساؤلكم عن أيوب الصديق الذى على قولكم حين بلغ أقصى درجات اليأس قدّم أصحابه الثلاثة فخاطبوه بلهجة واحدة. ولكن جوهر كلامهم واحداً، فإنهم عبّروا عن آراء ذلك الزمن الشائعة فى المواضيع اللاهوتية، وهى نفس الآراء التى يكشف عنها المزمور الأول، ومفادها على قولكم إنّ اليسر والفلاح نصيب الأبرار، والبؤس والشقاء نصيب الأشرار، بدأوا بذكر هذه النظرية التى اعتقدوا أنها حقيقة أساسية، فتدرّجوا منها رداً على أجوبة أيوب إلى الإفصاح عن نتيجتها المنطقية وهى أنّ بلايا أيوب كانت قصاصاً له عن خطاياه. فقنّد أيوب أقوالهم بحدة بانيا أفكاره على مخالفة آرائهم للحقائق البسيطة فى الحياة البشرية (أيوب ٢١: ٧- ١٥، ١٧، ١٨، ٣٤) وعلى علمه ببره واستقامته، فلم يستطع التسليم بأنه قد اقترف من الخطية ما يستحق عقابا كهذا، ولا فازوا عن طريق التهديد والمواعيد، ولا عن طريق التملق والترجى بحمله على التظاهر بتعزية لم يكن يشعر بها. فبلغت به الجرأة أن يطلب من الله أن يعلن له ماهى الذنوب التى بها يتهمه وعليها يعاقبه (أيوب ٧: ١١- ٢١)، (أيوب ١٠) فعدّ أصحاب أيوب هذا الكلام تجديفاً، وظلّوا يسكبون عليه نصائحهم الطائشة حتى ضاق صدره، وارتدّ يخاطبهم بحنق (أيوب ١٢: ٢، ٣)، (١٣: ٢- ٤)....

والحق أنّ أصدقاء أيوب قد أخطأوا فى حكمهم على تجربته المرّة، وبدلاً من أن يعزّوه بكلمات مرطبة، تعينه على احتمال متاعبه وآلامه، انهالوا عليه باللوم والتقريع، وبقسوة بالغة أدانوه، وحكموا عليه أنه مستحق للآلام التى نزلت به، وأنها نتيجة طبيعية لشروره وخطاياه. من ذلك ما قاله له أليفاز التيمانى وهو يوبخه مذكرًا إياه بأنّ ما أصابه هو جزاء عادل من الله (اذكر هل هلك أحد وهو برئ، وأين أُبيد المستقيمون. كما قد رأيت أنّ الحارثين إثما والزارعين شقاوة، هم يحصدونها. بنسمة الله يبيدون وبريح أنفه يفنون) (أيوب ٤: ٧- ٩). وكأنه يريد أن يقول له: إنّ الآلام التى نزلت عليك هى جزاء لأعمالك الشريرة، فإنّ الله عادل. وكذلك قال له بلدد الشوحى، أحد أصدقائه الثلاثة: (هوذا الله لا يرفض الكامل، ولا يأخذ بيد فاعلى الشر) (أيوب ٨: ٢٠)، وقال له أليهو: (إنّ الله عظيم وهو لا يزدرى أحداً، عظيم القدرة والحكمة. لا يحيى المنافق ويقضى حق البائسين) (أيوب ٣٦: ٥، ٦) (لا يصرف طرفه عن الصديق)

---

(١) كتب فى ١١ من يناير لسنة ١٩٨٩م الموافق ٢ من طوبه لسنة ١٧٠٥ش.

(أيوب ٣٦ : ٧) وقال أليفاز التيمانى: الشرير (لا تبرحه الظلمة، واللهيب يذوى أغصانه، وينفخة فم الله يزول) (أيوب ١٥ : ٣٠)، (٤٠ : ١١-١٣).

وجاء أيضاً فى أسفار أخرى من الكتاب المقدس ما يؤيد نفس المعنى. (يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة فيه) (إشعياء ١١ : ٤).

قلنا إن أصدقاء أيوب حكموا عليه ظلماً وبدلاً من أن يعزُّوه بكلمات طيّبة مريحة تمنع مرهما على جراحه نخسوا فى جراحاته أشواكا وسكاكين فآلموه كثيراً حتى اضطرّ أن يقول لهم (معزُّون متعبون كلكم. هل من نهاية لكلام فارغ.. أنا أيضاً أستطيع أن أتكلّم مثلكم لو كانت أنفسكم مكان نفسى وأن أسرد عليكم أقوالاً وأنغض رأسى إليكم، بل كنت أشدّدكم بفمى، وتعزية شفتىّ تمسككم) (أيوب ١٦ : ٢ - ٥) (أمّا أنتم فملفقو كذب. أطباء بطالون كلكم. ليتكم تصمتون صمتا، فيكون ذلك لكم حكمة) (أيوب ١٣ : ٤، ٥).

إنهم حقاً ظالمون وقساة، اعتقدوا فيه أنّه شرير، وأنّ تجربته نتيجة لخطاياه بينما أنّ الوحى الإلهى شهد عن أيوب **(وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتّقى ويحيد عن الشرّ)** **(أيوب ١ : ١)**.

وبينما ظنّ أصدقاء أيوب، أنهم فى اتّهامهم لأيوب يدافعون عن العدل الإلهى وعن القيم الروحية، وأنهم يثبّتون الحقيقة الكونية أنّ(مايزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضا)، غضب الربُّ على أصحاب أيوب فى نهاية الأمر (وقال الربُّ لأليفاز التيمانى إنّ غضبى قد اضطرم عليك وعلى كلا صاحبيك **لأنكم لم تقولوا فىّ الصواب كعبدى أيوب**. والآن فخذوا لكم سبعة ثيران وسبعة كباش، وانطلقوا إلى عبدى أيوب، وأصعدوا محرقة عنكم، **وعبدى أيوب يصلى من أجلكم**، فإنى أرفع وجهه، لئلا أعاملكم بحسب حماقتكم لأنكم **لم تقولوا فىّ الصواب كعبدى أيوب)** (أيوب ٤٢ : ٧، ٨).

ثمّ أن الرب شهد عنه، وذلك قبل أن يسمح للشيطان بأن يجربه (فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على **عبدى أيوب، فإنه ليس له مثيل فى الأرض. إنه رجل كامل ومستقيم يتّقى الله ويحيد عن الشرّ)** (أيوب ١ : ٨).

وبعد أن نزل الشيطان بأيوب النوازل، فمات غلمانه وفقد غنمه وجماله، بل وبنيه وبناته (قال: الربُّ أعطى، والربُّ أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً. **فى هذا كله لم يخطأ أيوب ولم ينسب لله جهالة)** (أيوب ١ : ٢١، ٢٢).

ومرة أخرى يشهد الربُّ عن أيوب بعد أن أصابه الشيطان بتلك الضربات المتلاحقة من الخسائر المادية والبشرية (قال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على **عبدى أيوب، فإنه ليس له مثيل فى الأرض. إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر. وإلى الآن وهو متمسك بكماله**) (أيوب ٢: ٣).

وبعد أن ضربه الشيطان بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته يقول عنه الوحى الإلهى (**فى هذا كله لم يخطأ أيوب بشفتيه**) (أيوب ٢: ١٠).

وبعد أن رقد أيوب وخرج من الجسد بزمن طويل يُقدر بمئات السنين **أحصاه الربُّ واحدا من ثلاثة رجال عظماء فى الروح وأكثر المقربين ببرهم إلى الله الديّان.** جاء فى سفر نبوءة حزقيال قول الرب الإله لحزقيال النبى: (يا ابن آدم، إن أخطأت إلىّ أرض وخانت خيانة، فمددت يدى عليها، وكسرت لها قوام الخبز وأرسلت عليها الجوع، وقطعت منها الإنسان والحيوان، وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة: **نوح ودانيال وأيوب**، فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم، يقول السيد الرب. وإن عبرت فى الأرض وحوشا رديئة فأكلوها، وصارت خرابا بلا عابر بسبب الوحوش، وفى وسطها **هؤلاء الرجال الثلاثة**، فحىّ أنا يقول السيد الرب، إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات. **هم وحدهم يخلصون** والأرض تصير خربة. أو إن جلبت سيفاً على تلك الأرض، وقلت ياسيف اعبر فى الأرض، وقطعت منها الإنسان والحيوان، وفى وسطها هؤلاء **الرجال الثلاثة** فحىّ أنا يقول السيد الرب، إنهم لا يخلّصون بنين ولا بنات، بل هم وحدهم يخلصون. أو إن أرسلت وبأ على تلك الأرض، وسكبت غضبى عليها بالدم لأقطع منها الإنسان والحيوان، وفى وسطها **نوح ودانيال وأيوب**، فحىّ أنا يقول السيد الربّ، إنهم لا يخلّصون ابنا ولا ابنة. إنما يخلّصون أنفسهم ببرهم) (حزقيال ١٤: ١٢-٢٠).

وجاء مدح أيوب فى قول الوحى الإلهى على فم القديس يعقوب الرسول (**ها نحن نُطوّب الصّابرين. وقد سمعتم بصبر أيوب**، ورأيتم عاقبة الربّ، لأنّ الربّ رحمان ورحيم) (يعقوب ٥: ١١).

حقيقة، كمبدأ عام، أنّ شرّ الشرير ينقلب عليه، ويحصد عدلاً ماتزرعه يداه..

وحقاً، إنّ الله يشاء أن ينال الإنسان البار التقى عقاباً عن أخطائه وخطاياه، عقابا فى الأرض، حتى يرتدع وينتبه لنفسه، ويثوب إلى رشده، ويعدل عن طريقه، ويصحح مسار حياته. وهو أمر مفيد ونافع للسائرين فى طريق السماء، وهو تأديب للمنفعة، وللخير، يسمح به الربُّ الإله وأولاده، بصفته الآب السماوى.

(يابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تسأم توبيخه. **فإنّ الذى يُحبهُ الربُّ يُؤدِّبه**، وكأب بابن يسرُّ به) (الأمثال ٣: ١١، ١٢)، (العبرانيين ١٢: ٥، ٦). ويقول السيد المسيح له المجد فى سفر الجليان أو الرؤيا (**إنّى كُلّ من أُحبُّهُ أوبخه وأؤدبه**) (الرؤيا ٣: ١٩) (**فاصبروا على التأديب فإنّ الله إنّما يعاملكم كالبنين. وأىّ ابنٍ لا يؤدِّبه أبوه**... لا جرم أنّ كلّ تأديب لا يظنُّ فى وقته للسرور بل للغم إلا أنه فيما بعد يعقب الذين تروضوا به ثمر برّ يفيد السلام) (العبرانيين ١٢: ٧– ١١). وجاء فى المزامير (**طوبى للرجل الذى تؤدِّبه ياربُّ**) (مزمور ٩٣: ١٢)، (التثنية ٨: ٥)، (أيوب ٥: ١٧).

نعم، فإن للخطيئة **عقابا زمنيا، وعقابا أبديا**. أمّا العقاب الأبدى فيمكن أن يُرفع عن الخاطئ إذا تاب لله توبة صادقة. أمّا العقاب الزمنى فهو نافع للردع والتأديب والتهذيب المفيد. لذلك فإنه مغبوط هو الإنسان الذى ينال فى حياته على الأرض عقابا يزجره ويفيده، وينقذه من الهلاك الأبدى.

أمّا الذين لا ينالون فى الدنيا عقابا ينفعهم لحاضرهم ومستقبلهم فويل لهم، لأنهم قد رفضوا مشورة الله فى حياتهم، ونتيجة ذلك تتخلى عناية الله عنهم، فيزدادون شراً وطغيانا، وهذا هو النجاح الضارّ، والمدمر لهم فى الدنيا والآخرة.

وهذا ماعناه أيوب الصديق بقوله: (لماذا تحيا الأشرار، ويشيخون ويتجبرون قوة. نسلهم قائم أمامهم معهم، وذريتهم فى أعينهم. بيوتهم آمنة من الخوف، وليس عليهم عصا الله. ثورهم يلقح ولا يخطئ. بقرتهم تنتج ولا تسقط. يسرحون مثل الغنم رضعهم، وأطفالهم ترقص. يحملون الدفّ والعود ويطربون بصوت المزمار. يقضون أيامهم بالخير. **فى لحظة يهبطون إلى الهاوية**. فيقولون لله ابعد عنّا، فإن معرفة طرقك لا نبتغيها. من هو القدير حتى نعبده، وماذا ننتفع إن إلتمسناه. غير أنّ سعادتهم ليست فى أيديهم) (أيوب ٢١: ٧– ١٦).

غير أنه يعود فيقرر **مصير الأشرار النهائى فى الدنيا أولا، وفى الآخرة ثانيا. وهو مصير الشقاء المقيم والعذاب الأبدى.**

يقول أيوب الصديق عن الأشرار الناجحين ممن تخلت العناية الإلهية عنهم لشرهم ورفضهم طريق الخير والصلاح:

(فبعداً لمشورة المنافقين. **كم ينطفئ سراج الأشرار ويأتى عليهم بوارهم، ويقسم لهم أوجاعاً فى غضبه، فيمسون كالتبن فى وجه الريح، وكالعصافة التى تسرقها الذوبعة. يدّخر الله إثم المنافق لبنيه، ليجازه نفسه فيعلم. لتنظر عيناه**

هلاكه، فيتجرّع غضب القدير. لأنه ماهى مسرّته فى بيته من بعده... إنه ليوم البوار يُمسك الشرير، ليوم السخط يُقادون...) (أيوب ٢١: ١٦– ٣٠).

وماقاله أيوبُ الصديق عن نجاح الأشرار وطغيانهم ثم عن مصيرهم الأخروى بعد ذلك يؤيده ما جاء فى سفر المزامير (إنما صالح الله لإسرائيل، لأنقياء القلب. أما أنا فكادت تزلُّ قدماى. لولا قليل لزلقت خطواتى. لإنى غرتُ من المتكبرين إذ رأيتُ سلامة الأشرار. فإنهم ليست فى موتهم شدائد، وجسمهم سمين ليسوا فى تعب الناس، ومع البشر لا يصابون. لذلك تقلدوا الكبرياء، لبسوا كثوب ظلمهم. جحظت عيونهم من الشحم. جاوزوا تصورات القلب. يستهزئون ويتكلّمون بالشر، ظلما من العلاء يتكلمون. جعلوا أفواههم فى السماء، وألسنتهم تسعى فى الأرض. لذلك يرجع شعبه هناك، ويجرّعون مياها طافحة. ويقولون كيف يكون الله عالما، وهل من علم للعلى. هوذا هؤلاء هم الأشرار، ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة. إذن باطلاً زكيت قلبى، وغسلت بالنقاوة يدىّ. وكنت مضروبا النهار كله، وتأديت كل صباح.... (مزمور ٧٢: ١– ١٥).

على أنّ المرتل بالمزمور يعقّب على نجاح الأشرار المبدئى ببيان آخرتهم التى عندما تحققها بالرؤيا الطوبانية ارتد إليه الإيمان بالقيم الأبدية وفهم حكمة الله وطول أناته. يقول (فلما قصدت معرفة هذا، إذا هو تعب فى عينىّ، حتى دخلت مقادس الله، وانتبهت إلى آخرتهم. حقاً فى مزالق جعلتهم، أسقطتهم إلى البوار. كيف صاروا للخراب بغتة. اضمحلوا، وفنوا من الدواهى. كحلم عند الاستيقاظ يارب تحتقر خيالهم فى المدينة. لأ نه تمرمر قلبى، وانتخست فىّ كليتى. وأنا غبى ولا علم عندى. وقد صرت عندك كالبهائم، وأنا معك فى كل حين. وأمسكت بيدى اليمنى. بمشورتك تهدينى، ومن بعد إلى المجد تأخذنى. من لى فى السماء، ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض. قد فنى لحمى وقلبى. الله هو صخرة قلبى، وحظى إلى الأبد. إنّ الذين يتباعدون عنك ليهلكون، وتدمّر كل من يزنى عنك. أمّا أنا فالاقتراب إلى الله حسن لى، وقد جعلت فى السيد الرب معتصمى لأحدث بجميع صنائعك) (مزمور ٧٢: ١٦– ٢٨).

وما قاله أيوب الصديق عن نجاح الأشرار المبدئى، وماقاله سفر المزامير، قاله أيضاً إرميا النبى متذهلاً من نجاح الأشرار. قال وكأنه يعاتب الرب الإله، ويتساءل عن حكمة الله الذى يسمح للأشرار بالنجاح بما يزيدهم شراً على شر، وما يشجعهم على الطغيان، فيستشرى شرّهم:

يقول (أبرٌ أنتَ يارب من أن أخاصمك. لكن أكلّمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار؟ اطمأنّ كل الغادرين غدراً؟ غرستهم فتأصلوا ونموا وأثمروا. أنت

قريبٌ من أفواههم وبعيد عن كلامهم، وأنت يا ربُّ عرفتنى ورأيتنى، واختبرت قلبى من جهتك) ثم يقول وكأنه يقترح على الربِّ أن يغير سياسته فى طول أناته ويتدخل ليضع حداً لشرور الأشرار والمنافقين: يقول (**افرزهم كغنم للذبح، وخصصهم ليوم القتل**. حتى متى تنوح الأرض، ويبس عشب كل الحقل، من شر الساكنين فيها، فنيت البهائم والطيور، لأنهم قالوا لا يرى آخرتنا) (نبوءة إرميا ١٢: ١- ٤).

ثمّ يقول منبئاً عن شر مصير الأشرار: (**قد تركتُ بيتى، رفضت ميراثى، دفعت حبيبة نفسى ليد أعدائها**. على جميع الروابى فى البرّية أتى الناهبون، **لأنّ سيفا للربِّ يأكل من أقصى الأرض إلى أقصى الأرض.... زرعوا حنطة فحصدوا شوكاً.. هاءنذا أقتلعهم من أرضهم...**) (إرميا ١٢: ٧- ١٤).

والخلاصة أنه:

أولا: لكل عمل جزاء، فإنّ (مايزرعه الإنسان إياه يحصد) (غلاطية ٦: ٧).

ثانيا: كل خطيئة لها عقاب فى الأرض ولها عقاب فى الآخرة. وكل عمل صالح له جزاء فى الأرض، وله جزاء فى الآخرة.

ثالثا: عقاب الآخرة قد يُرفع عن الإنسان إذا تاب عن خطيئته توبة صادقة (فإنّ الله لا يسخر منه).

أما العقاب الزمنى الدنيوى فلا يُعفى الإنسان منه بالتوبة، لأن العقاب الزمنى ردّ فعل طبيعى (مايزرعه الإنسان فإياه يحصد).

وقد يرتد الفعل الأثيم على صاحبه إمّا فى صحته، بالمرض، أو فى عياله، أو فى عمله، أو فى تصرف الأغيار من الناس معه، وهذا هو القانون الطبيعى: كل فعل له ردّ فعل مساوٍ له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه.

وكل عمل صالح يرتد على فاعله بالخير عاجلاً أو آجلاً (ارمِ خبزك على وجه المياه، فإنك تجده بعد أيام كثيرة) (الجامعة ١١: ١).

(إن كان فيك فقير، أحد من إخوتك... اعطه ولا يسوء قلبك عندما تعطيه، **لأنه بسبب هذا الأمر يباركك الرب إلهك فى كل أعمالك وجميع ما تمتد إليه يدك**) (التثنية ١٥: ٧- ١٠).

(من يرحم الفقير يقرض الرب، **وعن معروف يجازيه**) (الأمثال ١٩: ١٧).

(ومن سقى أحد هؤلاء الصغار ولو كوب ماء بارد لأنه تلميذ ، **فالحقُّ أقول لكم إنه لا يضيع أجره**) (متى ١٠: ٤٢).

(فلا نفشل فى عمل الخير **لأننا سنحصد فى وقته إن كُنَّا لا نكلُّ**) (غلاطية ٦: ٩).

(**لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم**) (العبرانيين ١٢: ١٠) انظر أيضا (٢. كورنثوس ٩: ٨).

أمّا الجزاء الأخروى عن الأعمال الصالحة فهو الحياة الأبدية فى ملكوت السماوات (متى ٢٥: ٣٤، ٤٦).

رابعا : إن التجارب والآلام فى حياة القديسين ليست دائماً عقاباً زمنيا عن خطاياهم أو أخطائهم، إنّها قد تكون للتأديب والتهذيب وللمنفعة، ولكسب روحىّ وأدبىّ ومعنوىّ، وعلى قول بعض القديسين (ما من تجربة إلا وتحمل وراءها ومعها إحدى البركات).

وقد تكون ردّ فعل طبيعى لعملٍ خاطئ عمله الإنسان عن جهل أو عن عدم تبصر يحصل منه الإنسان على درس ينفعه لحاضره ومستقبله.

وقد يكون الألم فرصة لامتحان قوة احتمال الصدّيق وصموده، وصقل فضائله، ومنها الصبر والإيمان، والمحبة، والإيثار والغيرية.

وقد تكون التجارب فرصة لإظهار الفضيلة فى هذا القديس ليصبح مثلاً وقدوة صالحة، يتعلم منه من يتأمل سيرته ويرقب حياته.

وهكذا كان أيوب، قدّمه الرب نموذجا للصبر فى كل الأجيال (قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب) (يعقوب ٥: ١١) وصار أيوب نموذجا للاحتمال، والشكر لله، تحدّى الله به الشيطان (قال الربُّ للشيطان: هل جعلتَ قلبك على عبدى أيوب لأنه ليس له مثيل فى الأرض، رجل كامل ومستقيم يتّقى الله ويحيد عن الشر) (أيوب ١: ٨)، (٢: ٣).

إنّ أيوب عاش منذ مئات السنين، ولكنه لا يزال اليوم حيا فى ذاكرة الأجيال، رمزا للصبر مع الإيمان، وسيظل هذا الرمز حيا دائماً فى كل زمان، واسمه حىّ على كل لسان عند جميع الناس على اختلاف دياناتهم وعقائدهم ولغاتهم. تغبطه كل الأجيال، قطوياه فى الأرض وفى السماء.

النذير وإرخاء الشعر (١)

سؤال: قال بولس الرسول: الرجل إن كان يرخى شعره فهو عيب له، والمعروف أن الرب يسوع كان طويل الشعر إلى الكتفين كما يقول المؤرخون لا سيما كتاب «اثر قديم نفيس وجد فى الفاتيكان» ونحن نعلم أن شمشون الجبار كان طويل الشعر، وغيره فى الكتاب كثيرون، وكثيرون من كهنة الأروام الأرثوذكس يرسلون شعرهم. فما رأيكم؟

الجواب: لا شك أن حديث الرسول فى الفصل الحادى عشر من رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس واضح الدلالة فى أن الرجل يجب عليه أن يقص شعره ولا يرخيه كما تفعل النساء، إذ الطبيعة قد ميزت بين الرجل والمرأة، فينبغى ألا يتجاهل المؤمنون هذه التفرقة، فيظهر الرجال بمظهر النساء أو النساء بمظهر الرجال. والطبيعة نفسها، ألا تنبئكم بأنه مشين بالرجل أن يرسل شعره طويلا، «وأما المرأة فإذا أرسلت شعرها فإن ذلك شرف لها لأن الشعر قد أعطى لها ليكون بمثابة برقع» (١ . كو ١١: ١٥).

ولا يستثنى من هذه القاعدة إلا حالة النذير الذى يستبقى شعره فلا يحلوه موسى تمييزا له عن غيره وعلامة على التكريس والتخصيص لله ولعلها بمثابة الختان الذى كان علامة على الدخول فى عهد مع الله «وكلم الرب موسى قائلا... اذا انفرز رجل... لينتذر للرب.. **كل أيام نذره أو افترازه لا يمر موسى على رأسه** إلى كمال الأيام التى انتذر فيها للرب مقدساً **ويربى خصل شعر رأسه**» (عد ٦: ١ و٢ و٥).

وهكذا كان الحال مع شمشون الجبار كما جاء فى خطاب الملاك إلى أمه ليبشرها بالحمل به «فها أنك تحبلين وتلدين ابنا ولا يعل موسى رأسه (٢) لأن الصبى يكون نذيرا لله من البطن» (قض ١٣: ٥) وكما جاء فى كلام شمشون نفسه إلى دليلة «فكشف لها كل قلبه وقال لها: **لم يعل موسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى**» (قض ١٦: ١٧).

وبالمثل فعلت حنة أم صموئيل فإنها وقفت تصلى ليرفع عنها عقمها لتحمل وتلد «ونذرت نذرا وقالت: يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يطو رأسه موسى» (١ . صم ١: ١١).

وقد يكون النذر لمدة محدودة، أشهرها ما كان عند اليهود لمدة ثلاثين يوما وقد يطول إلى أكثر من هذا. وقد يكون طوال الحياة بأكملها كما كان الحال مع شمشون والسيد المسيح.

لهذا ذكر الكتاب عن مار بولس الرسول أنه قص شعره فى كنخريا لأنه كان قد نذر نذراً

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٤ عدد ١ فى يناير ١٩٥٠م.

(٢) يقصد بالموسى هنا آلة الحلاقة.

(أع ١٨ : ١٨) أى أن المدة التى كان ممتنعاً فيها عن قص شعره كانت بحسب النذر الذى نذره فلما انقضت المدة صار فى حل من النذر.

فإذا كانت مدة النذر محدودة كان على النذير قياما بمطاليب الشريعة فى اليوم الذى يقص فيه شعره عند إتمام مدة النذر أن يأتى إلى باب خيمة الاجتماع بخروف حولى صحيح قرباناً للمحرقة ونعجة حولية صحيحة قرباناً لذبيحة خطية وكبشا صحيحاً ذبيحة سلامة وسل فطير من دقيق.. (عدد ٦ : ١٣ – ١٥) وهذا هو معنى ما فعله القديس بولس الرسول مع اليهود الرجال الذين كان عليهم نذر «فانفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم» (أع ٢١ : ٢٤).

* * *

وعلى ذلك. فإذا كان السيد المسيح قد أرسل شعره فبوصفه نذيراً على غرار ما رأيت فى نصوص الشريعة الغراء. أما فيما عدا حالة النذير فقد رأينا أن جز الشعر أو حلقه هو القاعدة المطردة بحيث إذا انتهت أيام النذر أوجبت عليه الشريعة ذلك: «ويحلق النذير لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره ويأخذ شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التى تحت ذبيحة السلامة» (عد ٦ : ١٨).

ولو لم تكن هذه هى القاعدة المطردة لما احتاج الملاك بالنسبة إلى شمشون، وما احتاجت حنة بالنسبة إلى صموئيل إلى التصريح بأنه لا يعلو رأسه موسى. فكأن إرسال الشعر حالة شاذة بالنسبة إلى فكرة النذر فقط.

ولعل السبب فى أن يكون قص الشعر هو القاعدة العامة المطردة وأن يكون إرساله وتربيته هو الاستثناء أن تربية الشعر تحتاج إلى عناية وجهد وإلى الاهتمام بالزينة الخارجية وهى كلها أمور ألصق بالنساء منها بالرجال الذين يجب أن ينصرفوا عن الزينة إلى الاهتمام بتربية صفات الرجولة كالشجاعة والحزم والعزم والصماء ورجاحة الفكر وبعد النظر وقوة الإرادة وما إلى ذلك من الصفات التى تتميز بها الرجولة الحقة.

وغير خاف أن ارسال الشعر كاملا وفى غير عناية هذا النذير الذى يطلق لحيته وشاربيه كذلك غيره فى حالة الشباب الذى يهذبه بنظام خاص على غرار ما يفعل الكثيرون من شبابنا فى زماننا الحاضر حرصاً على جمال المظهر ولفتاً للنظر.

لذلك تقول الدسقولية (تعاليم الرسل) «لا ترب شعر رأسك ليطول، بل بالحرى احلقه. ونظف رأسك لكيلا تخدمه بالدهن والطيب فتجذب إليك النساء اللواتى يقرب سيدهن بهذا الشكل.. لأنك إذا كنت مؤمناً وابناً لله فهو عار عليك أن تربى شعر رأسك أو تزينه لأن هذه علامات بذخ (افتنان) وانحلال. لا تحفظه مبللا ولا تصفره ولا تربه ليكون مضفوراً ضفائر أو منثوراً لأن الناموس ينهى عن كل هذه الأفعال» (دسقولية - مقدمة).

الشهوة تولدت فى حواء أولا

العزيز الابن افرايم سوريال جرجس.

مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس.

نعمة وسلام وبركة.

ردا على استفسارك ما إذا كانت توجد علاقة جنسية بين آدم وحواء قبل سقوطهما. فالجواب، كلا. إن الشهوة تولدت فى حواء أولاً (نظرت إلى الشجرة، فرأت **أنها شهية للنظر**، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. **فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر**) (التكوين ٣: ٦، ٧).

أما قول الله (**انمو واكثروا واملأوا الأرض**) (التكوين ١: ٢٨) فهذا القول وإن ورد فى الأصحاح الأول، لكنه من الناحية التاريخية جاء متأخرا، خصوصا وأنه جاء **بصيغة الجمع** بينما أنّ فى الجنة لم يكن غير آدم وحواء وحدهما ولم يعرف آدم حواء المعرفة الزواجية إلاّ كما ورد عنها فى **الأصحاح الرابع** (وعرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين) (التكوين ٤: ١) وذلك بعد طردهما من الجنة (التكوين ٣: ٢٤).

والتقديم والتأخير فى الكتاب المقدس ليس غريبا، فمع أنه أورد فى الأصحاح الأول من سفر التكوين خبر خلقهما (فخلق الله الإنسان على صورته... **ذكرا وأنثى خلقهم**) (التكوين ١: ٢٧) عاد فى الأصحاح الثانى وذكر عملية الخلق ذاتها (وجبل الرب الإله **آدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة** فصار آدم نفسا حية) (التكوين ٢: ٧).

وخلقة حواء ذكرها بعد ذلك (فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه، وملأ مكانها لحما. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة **وأحضرها إلى** آدم.) (التكوين ٢: ٢١– ٢٥).

وعلى كل حال لقد أجبنا على هذا السؤال بتفصيل أكثر تجده فى كتابنا (القيم الروحية فى سرّ الزيجة) خصوصا باب الأسئلة والأجوبة.

ونعمة الرب تشملكم،،

بنو الله وبنات الناس (١)

سؤال :

من أحد القراء:

ما معنى أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. (سفر التكوين ٦ : ٢).

الجواب :

يتضح من الكتاب المقدس أن آدم وحواء بعد طردهما من جنة عدن أنهما أنجبا قايين وبعده هابيل (وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين فقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل) (التكوين ٤ : ١، ٢).

وحدث أن قايين حسد أخاه هابيل (وقال قايين لهابيل أخيه: لنخرج إلى الصحراء. فلما كانا في الصحراء وثب قايين على أخيه هابيل فقتله) (سفر التكوين ٤ : ٨)، (١ . يوحنا ٣ : ١٢)، (العبرانيين ١١ : ٤)، (يهوذا : ١١)، (متى ٢٣ : ٣٥).

ولما غضب الله على قايين لقتله هابيل ، وقال الرب لقايين: (ماذا صنعت إن صوت دماء أخيك صارخ إلي من الأرض والآن فملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دماء أخيك من يدك.. تائهاً وهاربا تكون في الأرض) (التكوين ٤ : ١٠-١٢)

ثم يقول الكتاب المقدس (وخرج قايين من لدن الرب فأقام بأرض نود شرقي عدن) (التكوين ٤ : ١٦) وهذا معناه أنه اعتزل في مكان بعيد...

بعد ذلك يقول الكتاب المقدس: (وعرف آدم امرأته أيضا فولدت ابناً وسمته شيثاً وقالت قد أقام الله لي نسلاً آخر عوضاً عن هابيل، لأن قايين كان قد قتله) (التكوين ٤ : ٢٥).

ثم يقول الكتاب المقدس (حينئذ ابتدىء أن يدعى باسم الرب) (التكوين ٤ : ٢٦)، انظر (التكوين ١٢ : ٨)، (١٣ : ٤)، (٢١ : ٣٣)، (٢٦ : ٢٥)، (١ . الملوك ١٨ : ٢٤)، (مزمور ١١٥ : ١٧)، (يوئيل ٢ : ٣٢)، (صفنيا ٣ : ٩)، (رومية ١٠ : ١٣)، (١ . كورنثوس ١ : ٢).

من هنا صار شيثا ابن آدم الذي ولد عوضا عن هابيل الذي قتله قايين، هو الابن الصالح الذي اعتبر ابنا لآدم، وهو وحده الذي يرد اسمه في سلسلة النسب البشري منسوباً لأبيه آدم (راجع التكوين ٥ : ٣) وأن قايين مع أنه الابن الأكبر لآدم إلا أنه سقط من هذه السلسلة نظراً لشره. وكذلك الحال في سلسلة النسب الملكي الواردة في الإنجيل للقديس لوقا: (وكان يسوع

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الثالثة - العدد ٨ - أكتوبر ١٩٤٩م - توت ١٦٦٦ش صفحة ٣٩، ٤٠.

حين ابتدأ يبشر في الثلاثين من عمره. وهو على ما كان الناس يظنونه ابن يوسف... بن شيث، بن آدم ابن الله (وفي طبعة رومية قرئت: ابن آدم والذى من الله). (لوقا ٣: ٢٣ – ٣٨).

إذا علمت هذا فقد تبين لك أنه بمولد (شيث) قد انقسم الجنس البشرى إلى فريقين أو معسكرين: فريق (قايين) وأبنائه وقد سقطوا من النسب الإلهي نظراً لشرهم واتباعهم مسلك أبيهم، وفريق (شيث) وأبنائه وقد اتسموا بالصلاح والتقوى ولهذا دعوا بأولاد الله.

ويبدو أنّ التزواج كان يجرى بين رجال قبيلة شيث ونسائها فقط وكذلك بين رجال قايين ونسائها، وهو ما يسمى عند علماء الاجتماع بالأندوجامى Endogyamia أى الزواج الداخلى أو من داخل القبيلة.

ولكنّ هذه الخصومة أو هذا الاعتزال لم يدم طويلا فقد أغرى حسن بنات قايين أبناء شيث فاختاروا منهن زوجات لهم، وهكذا امتزج الخير بالشر، وطغا الشر على الخير، مما دعا الربّ إلى التدخل للفصل بينهما من جديد، فأرسل بطوفان الماء إلى العالم.

وعلى ذلك فأبناء الله هم أبناء شيث، لا أبناء قايين وأما بنات الناس فيُكنى بهنّ عن بنات قايين، إذ أن قايين سقط اسمه وبالتالى سقط انتسابه إلى آدم، ومن ثَمّ إلى الله أيضاً بسبب خطيئته التى جلبت عليه غضب الله ولعنته.

ولقد حذر الله بنى إسرائيل من التزواج بينهم وبين شعوب الحيثيين والكنعانيين (ولا تصاهرهم. ابنتك لا تعطها لابنه، وابنته لا تأخذها لابنك.... فيعبد آلهةً أخرى، فيشتد غضب الربّ عليكم ويبيدكم سريعا) (التثنية ٧: ٣، ٤).

انظر (الخروج ٣٤: ١٦)، (يشوع ٢٣: ١٢، ١٣)، (عزرا ٩: ٢)، (نحميا ١٣: ٢٣ – ٢٧)، (٢. كورنثوس ٦: ١٤، ١٥).

أمّا أن يسمّى الأفاضل والقديسين من أولاد (شيث) بأبناء الله، فهذا ما يقرره الكتاب المقدس كثيرا فى شتى المواضع : ففى سفر التثنية يقول النبى موسى للإسرائيليين (وهو بعينه كاتب سفر التكوين): (**أنتم أولاد للرب إلهكم**، لا تخمشوا أجسادكم...) (التثنية ١٤: ١) ويقول المرتل فى صلاته لله (لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجيل **بنيك**) (مزمور ٧٣: ١٥) ويقول السيد المسيح فى موعظة الجبل (سعداء هم صانعو السلام، **فإنهم أبناء الله يدعون**) (متى ٥: ٩) **فضلا عن النص الذى أوردناه من قبل عن السيد المسيح (أنه ابن شيث بن آدم ابن الله)** وليس من شك أن بنوة القديسين لله **بنوة نسبية لا طبيعية**.أى باعتبار الخلق وباعتبار الصورة الإلهية التى خلقوا على غرارها، أما الأشرار، أو أبناء قايين، فالله يبرأ من إنتسابه إليهم، ومن هنا دعاهم بأبناء أو (بنات الناس).

لغة أبونا آدم

سؤال:

ما هى اللغة التى كان يتكلم بها آدم مع الله وزوجته فى نفس الوقت؟

الجواب:

من جانب الله، اللغة التى يتكلم بها الله، هى اللغة التى يتكلم بها آدم، لأن الله طبعا يكلم الإنسان بلغته. وهكذا ينطبق على آدم ما انطبق على سائر الأنبياء أنه بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة بابنه، إذن الله كان يكلم الأنبياء، كلم آدم، كلم إبراهيم، كلم إسحق، كلم يعقوب، كلم هابيل، كلم قايين وقال له أين أخوك هابيل، وحدث الحوار المذكور فى سفر التكوين أين هابيل أخوك، وقال له أحارس أنا لأخى، فالله رد عليه وقال له دم أخيك صاعد... إلى آخره. فإذن الله كلم ليس آدم فقط إنما كلم كثيرين آخرين من الأنبياء وغير الأنبياء، بالمفهوم الضيق للكلمة وبالمفهوم الواسع. وهنا إحتمالان إما أن يكون الله كلم آدم باللغة التى كان يعرفها آدم، أو أن يكون الله كلم آدم بالإتصال بروحه مباشرة، أى بالإرسال الفكرى، والمحصلة واحد المهم توصيل رسالة معينة، والمهم أن الصوت بالنسبة لآدم أو بالنسبة للآخرين أيضا أن يكون صوت الله مباشرة، هذا هو الاحتمال الأول أن يكون الله كلم آدم أولا بلغته، التى كان آدم يتكلم بها مع حواء ومع أولاده فيما بعد، أو أن يكون الله كلم آدم بالإتصال الفكرى المباشر، بحيث يتوقع آدم أو يتيقن آدم، أن هذا الصوت واصل من الله مباشرة إليه، وليس صوته هو أو صوت كائن آخر إنما هو صوت الله مباشرة.

يتبقى الجزء الثانى من السؤال: آدم كان يكلم زوجته... طبعا كان لابد لآدم من لغة يتكلم بها مع زوجته. ويمكن أن نقول أن هذه اللغة هى التى كانت أساس جميع اللغات التى تشعبت منها، ويعتقد أن اللغة الأولى هى اللغة التى هى ماقبل البابلية، لأن عند بابل حدث أن اللسان انعوج وأصبحت هناك لهجات تحولت إلى لغات. وصار كل فريق لا يفهم الفريق الآخر، عندما أراد الله أن يبلبل ألسنتهم ولذلك سمى المكان ببابل.

إذن كانت هناك لغة سابقة على واقعة بناء البرج، الذى سمى فيما بعد بابل، لأن الله هناك بلبل ألسنتهم، أى أنه كان هناك لغة فى الأول وهى لغة آدم الأول، وتشعبت منها ما عرف بلغة البابلية، وما انشعب منها من لهجات أخرى للجميع، ولذلك علماء اللغات يعتقدوا أن اللغة الأولى التى عرفت فى البشرية، كانت هى اللغة التى كان يتكلم بها الأب الأول آدم، وهى التى حدث فيها تحريف أو تحويل أو بلبلة، مما أدى إلى إنشعابها إلى لهجات وإلى لغات. وطبعا إذا

عرفنا أن اللغة هى كلمة لغة ومنها لوغوس، ومنها لغة معناها كلمة أو نطق، فمادام الله وهب الإنسان الأول أن يكون ناطقا، فإذن كانت هناك لغة، واللغة اليوم لا نقدر أن نتتبعها، لأنه جاءت مرحلة هى مرحلة بابل، ففصلت ما بين قبل بابل وما بعد بابل، على أى الأحوال اللغة البابلية تعد من أقدم اللغات بعد لغة آدم الأول. وعندما نقول لغات، اللغة غير الكتابة، لأن اللغة كلام، قبل أن يكتب الإنسان كان طبعا يتكلم كما يحدث للطفل، الطفل يتكلم قبل أن يكون قادرا على الكتابة، وإذا كان يقال عن المصريين القدماء أنهم أول من كتب على الأحجار، لكن ليس معنى ذلك أن المصريين القدماء هم أول من تكلم باللغات. ولابد أن اللغة سابقة على الكتابة على الأحجار، وكما قلنا أن موقعة أو قصة بابل تعد خطوة إنتقالية، أو فاصل ما بين العهدين، عهد سابق على بابل، أو على بلبلة الألسنة، وهى اللغة الموحدة التى كان يتكلم بها آدم مع زوجته، ومع أبنائه إلى زمن بابل، أو إلى زمن الطوفان أو ما بعد الطوفان عندما قالوا نعمل لأنفسنا برج عالى لنحمى أنفسنا من الطوفان فيما بعد، هنا حدثت البلبلة.

هل هناك لغة يتكلم بها الملائكة؟

سؤال:

هل هناك لغة للملائكة يتحدثون بها؟ وإذا كانت هناك لغة فما هى؟

الجواب:

ربما السائل يشير إلى ماقاله القديس بولس الرسول «إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، فهل هناك ألسنة للملائكة؟

لابد أن تكون للملائكة لغة، إذا كان الحيوانات لها لغات، والطيور والحشرات، لأن اللغة هنا معناها التفاهم، لكن الحشرات والحيوانات تتفاهم بحركات، وربما بأصوات، إنما الأساس فيها الحركات، مثل النمل وما إلى ذلك، لابد إذن للملائكة لغة، لكن اللغة هل هى منطوقة أم هى لغة اتصال فكرى؟!.

المهم أن هناك تفاهم، وهناك تواصل فكرى، لأن قبل اللغة الفكر نفسه، وهو الفهم، عندما ترى إنسان أخرس لسانه مقطوع أو لسانه مصاب، ولكنه مع ذلك كائن يفهم، وممكن أن نوصل إليه الفهم. وأيضا يمكن أن يوصل إلينا مايريد أن يقوله بتعبير آخر غير تعبير اللغة.

إذا اللغة تعبير، لكن قبل التعبير هناك الفهم، والإنسان يعد كائنا ناطقا لا بمعنى أنه يتكلم ولكن بمعنى أنه يفهم، لكن ليس حتما أن تكون هذه اللغة بالطريقة التى نحن نفهمها، أى بالأصوات المسموعة، وهذه الأصوات بمقاطع معينة مثل الحاجات التى فى ذهننا، مقاطع عربية، مقاطع إنجليزية، مقاطع فرنسية، من اليابان، الصين وما إلى ذلك، هذه كلها أشياء من فعل الإنسان، وإعوجاج لسان الإنسان لظروف معينة، إنما المهم ماوراء هذه الأصوات الفهم والفكر والعقل والتوصيل الفكرى. اليوم عندنا فى عالم الحيوان، القرد، يعمل أصوات ومع ذلك لا يعد حيوانا ناطقا، أيضا الببغاء أحيانا يكون أقدر من القرد على عمل أصوات شبيهة جدا بالأصوات التى يقولها الإنسان، يقولوا فلان مثل الببغاء يردد، فممكن الببغاء يردد الأصوات نفسها التى يسمعها من الإنسان... وعندنا تاريخ لهذه الأمور ومع ذلك لا يعد الببغاء كائن ناطق، فليس مجرد تردد أصوات أو إحداث أصوات معناه النطق. النطق صفة للعقل وللفهم أولا، فكما نرى الآن هناك حيوانات تنطق أو تتكلم، ومع ذلك لا تعد حيوانات ناطقة، وهناك أشخاص خرس ومع ذلك يعدوا كائنات ناطقة. إذن النطق أولا هو العقل، وقبل أن ينقل الإنسان أفكاره بطريق اللغة، ممكن أن ينقلها بالاتصال الفكرى.

فالملائكة لهم لغة، لكن لا نقدر أن نعرف لغة الملائكة، هم لا يتكلموا لاتينى، إنجليزى، فرنساوى، ألمانى، طبعا لغة أخرى، المهم هناك إتصال فكرى بين الملائكة.

هل كانت ستوجد البشرية لو لم يخطأ آدم؟

سؤال:

لو لم يخطئ أبونا آدم هل كانا ينجبان البشرية؟

الجواب:

لا... حكمة الله العالية أن يحول الشر إلى الخير، كان ممكن ربنا يخلق بشر بالملايين مثل الملائكة، لكن ربنا بنظره البعيد طبعا النظرة المستقبلية رأى أن يخلق إنسانا من تراب الأرض، هذه الصورة التى أراد الله آدم أن يكون عليها أن يكون فى حالة البتولية، فلما أحس آدم أنه محتاج إلى حواء، لأنه نظر إلى أسفل ورأى الحيوانات ذكرا وإنثى، فالله إستجابة لرغبة آدم خلق له حواء، فهنا كلمة لو لم يخطئ أبونا آدم وحواء هل كان ينجبان البشرية؟ لا. لأن طريقة التوالد بالأسلوب البشرى جاءت بعد الخطية. ولذلك حتى فى علم النفس يسموا الغريزة الجنسية غريزة حفظ النوع، ماذا يعنى حفظ النوع؟ يعنى الكائنات المهددة بالموت، يكون التزواج لها طريق التكاثر، مثل كل الحيوانات وكل الكائنات والحشرات، لذلك المسيح له المجد عندما يتكلم أو يرد على الكتبة والفريسيين أو الصدوقيين الذين ينكرون القيامة، قال لهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء، لأنهم لا يقدرون أن يموتوا. فعبارة الإستدراك لا يقدرون أن يموتوا يبين إن التزواج دخل فى حياة الإنسان بعد الخطية لكى يعيش الإنسان. بالضبط فى علم النفس يسموها غريزة حفظ النوع، فكل الكائنات القابلة للموت تتناسل بهذه الطريقة لعدم الإنقراض، لم يكن سيصيبه الموت لو لم يخطئ. أمر له بشجرة الحياة، فإذا أكل الإنسان من شجرة الحياة يحيا إلى الأبد ويعيش. ولذلك دخلت القوانين الكنسية وقوانين المجامع، يقولوا إن آدم لم يكن سيصيبه الموت لو لم يخطئ، لذلك يبينوا ويؤكدوا أن آدم بسبب الخطية دخل إليه الموت، فالموت دخيل، جاء بعد الخطية وطبعا بالتالى التزاوج، فالله حول الموضوع إلى خير فصار هناك التزواج، ولذلك يقول الرسول «بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية دخل الموت» ثم يقول «وإذ صار الموت إلى جميع الناس، الذى جميعهم أخطأوا» فالموت جاء نتيجة الخطية، وبالتالى التزواج بالصورة الحالية. إنما من جهة أخرى أن الله كان قادرا أن يخلق وليس بالضرورة بهذه الطريقة، لأن الملائكة مخلوقين بالملايين، فكان ممكن أن يجعل الله من البشر بالملايين. لكن عن غير هذا الطريق.

العهد مع إبراهيم ونسله

سؤال:

عندما أقام الله عهده بالختان لإبراهيم ونسله، كان إسماعيل ابنه الوحيد الموجود حينئذ، فهل يجوز تخصيص عهد الله على إسماعيل دون إسحق كما يعتقد أصحاب هذا الرأى، حيث يقولون أنه لو كان يريد أن يختص بوعوده إسحق لأقام عهده مع إبراهيم بعد ولادة إسحق؟

الجواب:

العهد لم تكن فكرته أن يقام مع إسماعيل، العهد أقيم أولا مع إبراهيم ونسله، صحيح أن إسحق لم يكن قد ولد بعد، إنما إبراهيم وهو قد قارب على المائة سنة ختن أى تمم أمر الله الوارد إليه فى الأصحاح السابع عشر من سفر التكوين بأن يختتن كل ذكر، والنفس التى لا تختتن تقطع من شعبها، بمعنى أنه يبقى هناك فواصل بين الناس المنضمين إلى الشعب الإلهى الذين يصيرون تبع الله بالختان، والآخرين الذين لا يقبلوا الختان كعلامة يكونوا خارج هذه الدائرة وخارج هذا النطاق، فاختتن إسماعيل ولكن لم يكن إسماعيل أول من إختتن، إنما إختتن إبراهيم أيضاً، وإختتن كل الأولاد فى البيت حتى الخدم، وهذا ماورد فى سفر التكوين أنه لم يكن الختان لإسماعيل وحده إنما كان الختان لإبراهيم، ولم يكن الكلام موجه إلى إسماعيل، هنا الله أكرم إسماعيل من أجل إبراهيم، إنما الوعد بالبركة كان لإسحق، وقال له بإسحق يدعى لك نسل، إبراهيم استعجل ولذلك الله غضب عليه، واستمر ١٤ سنة لايرى فيها الله، فى الوقت الذى قبل ذلك كان يرى الله كثيرا، والسبب أن ابراهيم تعجل وسمع لمشورة سارة وتزوج من هاجر وأنجب منها، فالمشورة كانت مشورة سارة، وأراد إبراهيم أن يرضى سارة فتزوج هاجر وأنجب منها إسماعيل، إنما الوعد أصلا كان لإبراهيم أنه بإسحق يدعى لك نسل، ولذلك إسحق جاء اسمه قبل أن يولد، من الأسماء القليلة جدا النادرة التى ورد اسمها قبل أن يولد، واسحق معناها سحق، سحق بالعبرانى معناها ضحك، لأنه قبلها بعام كان الوعد بولادة إسحق فضحكت سارة، فقال الله «لماذا ضحكت سارة أيستحيل على الرب شيء، فقالت لا.. لم أضحك، قال لها لا بل ضحكت»، المهم أن الوعد كان أصلا لإبراهيم ونسله يكون من إسحق، ولكن إبراهيم بناء على إلحاح سارة تعجل فتزوج هاجر وأنجب منها إسماعيل، وبعد ولادة إسحق رأى الله إبراهيم صلى من أجل إسماعيل، وقال له ليت إسماعيل يعيش أمامك، فالله كانت إجابته: وإسماعيل أيضاً سمعت لك فيه لأنه نسلك، وهذا هو السبب أنه سمى إسماعيل «اسمع ايل» تعنى «الله استجاب» لصلاة إبراهيم من أجل إسماعيل إكراما لإبراهيم «وإسماعيل أيضا سمعت لك فيه لكن

بإسحق يدعى لك نسل، ثم قال له على إسماعيل «أنه سيكون أب لأمة كبيرة، ثم سيكون يده على كل أحد، ويد كل أحد عليه، وبسيفه يعيش أى سيكون دائما رجل حرب، وسوف لا يهدأ باستمرار أى يعيش بسيفه، لكن لا ننسى هذه النقطة أن إسماعيل سمعت لك فيه لأنه نسلك، أى أن الله استجاب لصلاة إبراهيم من أجل إسماعيل، فالعهد لم يكن مع إسماعيل، العهد كان مع إبراهيم ونسله، ثم الختان الذى هو علامة هذا العهد، هذا الختان بدأ بإبراهيم، إبراهيم ختن وهو مائة سنة ثم ختن جميع ولدان بيته، ليس إسماعيل فقط بل كل ولدان بيته، حقاً لم يكن إسحق ولد فى ذلك الوقت، ولكن الخدم كلهم حتى لعازر الدمشقى وكل عبيد إبراهيم وهم كثيرون لدرجة أن إبراهيم عندما ذهب ليخلص لوط أخذ معه ٣١٨ رجلاً، وكلهم من عبيد إبراهيم وأولادهم، فالختان كان لكل هؤلاء جميعا، كلهم ختنوا لأنهم دخلوا فى عهد مع الله وأصبح الختان أمرا يلتزم به كل ذكر، كل ذكر يختتن فى لحم غرلته.

ارجع للأصحاح السابع عشر من سفر التكوين وأنت ترى الأمر الذى صدر لأبونا إبراهيم أن الاختتان لجميع الذكور، ولكل من يريد أن يدخل فى هذا العهد مع الله، والتنفيذ كان إبتداء من إبراهيم نفسه وجميع ولدان بيته، أى جميع الخدم بما فيهم طبعا إسماعيل. ثم لما ولد إسحق ختن أيضا وصار هذا شريعة لكل من جاء من نسل إبراهيم.

إبنتا لوط

سؤال:

بماذا تعلل قداستكم أن ابنتى لوط قد زنتا معه، هل لكى تحصلا على نسل، خاصة وأن فى سلسلة نسب المسيح ذكر نسبهم فارص وزارح؟

الجواب:

نعم وذكر الإنجيل ذلك، لم يكن لوط عنده أولاد ذكور غير هاتين البنتين، وعندما نزلت النار على سدوم وحرقتها أمرهم الملاك أنهم ينجوا بحياتهم، فخرج لوط وإمرأته وبنتيه، امرأة لوط نظرت للخلف كنوع من أنواع الأسى على فقدان الحياة التى عاشتها، فصارت عمود ملح، ولم يبق إلا لوط والبنتين، والبنتين فكروا بالتفكير البشرى، أنه لا يوجد فى هذه المنطقة غير أبونا ونحن وسنفترض بهذا الشكل فنقيم لنا نسل بطريقة الزواج من أبينا، فسقتا أبيهما خمرا كل واحدة ليلة، وبهذه الطريقة أصبح لكل واحدة نسل، فهذا هو السبب، فهو لم يكن نوع من عمل الشر فى ذاته، يجب أن لا نكون قساة على البنتين، أو نعتبر أن هذا نتيجة رغبة فى المتعة الجنسية أو ما إلى ذلك، وإنما كانت بقصد أن يكون لهما نسل، لأنهما لو لم يفعلا ذلك سينقرضوا، وهذه طبعا نظرة طبيعية.

هل هناك عهد آخر بين الله وبنى إسرائيل؟

سؤال:

«هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا، لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، لأنهم لم يثبتوا فى عهدى، وأنا أهملتهم يقول الرب لأن هذا هو العهد الذى أعاده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم، وأكتبها على قلوبهم، وأنا أكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا، لأنى أكون صفوحا عن آثامهم ولا أترك خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد». أرجو إلقاء الضوء على هذه الآيات وهل بعد صلبهم للمسيح الرب، مازال الرب متمسك بهم، وبعد خراب هيكلهم أيضا حسب كلام السيد المسيح الرب سوف يكون عهد آخر بينهم وبين الرب يسوع؟

الجواب:

ممكن لأن بولس الرسول فى رسالته إلى رومية والأصحاح ١١ يبين أن القساوة التى حدثت لإسرائيل فى رفضهم للمسيح وفى صلبهم له، أن هذه القساوة جزئية أى موقتة، ووعد أن هناك خلاصا لإسرائيل وأنهم سيؤمنون بالمسيح، لكن هذا الإيمان بالمسيح لابد أن يأتى متأخرا بعد أن يخيب أملهم فى الدجال، لأنهم لازالوا متعلقين بالمواعيد للمسيح الذى سوف يأتى، وطبعا الكتب المقدسة كتب العهد القديم تتحدث عن المسيح الآتى، ولما كانوا قد رفضوا المسيح لكن لازالوا اليهود حتى اليوم متمسكين بالمواعيد وبالنصوص التى تشير إلى المسيح الآتى، وهذا هو السبب لماذا يؤمنوا بالمسيح الدجال؟ لأنهم فى حالة إنتظار له، ولما كانت فكرتهم عن المسيح أنه سيكون من طراز شمشون، أى مخلص بالمعنى العسكرى وبالمعنى الجسدانى العادى لكلمة الخلاص، فكشعب يرنو إلى الخلاص من نير العبودية أو الاستعمار، فمفهوم الخلاص عندهم مفهوم مادى، غير المفهوم الروحانى الذى هو الخلاص من الخطية ومن عبودية الجحيم، فهم متطلعين إلى هذا المسيح الذى سيخلصهم من الاستعمار، أو من الدولة أو من الأمة التى تكون مسيطرة عليهم، ويحقق لهم أن يكّونوا مملكة، وهذا فى نظرهم هو الحلم الذى يحلم به بنى إسرائيل اليوم، فى ظهور هذا المخلص الذى سيكون هو الدجال، بإعتبار أنه هو الذى يقود بنى إسرائيل فى معركة ضد خصومهم من الفلسطينيين ومن العرب ومن إليهم، لكى يجعل منهم مملكة، ويشير القديس بولس الرسول إلى الدجال أنه يجلس فى الهيكل كإله مظهرا نفسه أنه إله، معنى ذلك أنه يوجد فترة طويلة من الضلال ومن القساوة ومن البعد عن المسيح الحقيقى، وفرصة لكى يظهر هذا المقاوم والمرتفع فوق كل إله، ويجلس فى الهيكل مظهرا نفسه كإله،

وستكون هناك فرصة يصنع بعض المعجزات الكاذبة، التى يأخذها بنى إسرائيل على أنها معجزات حقيقية، بينما تكون معجزات كاذبة، ويقول «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين» (٢ . تس ٢ : ٩، ١٠).

الخلاصة لازالوا اليهود متمسكين بهذه المواعيد وفى ظنهم أنها ستتحقق حينما يظهر المسيح، الذى فى نظرهم يكون المسيح الحقيقى مؤقتا، ولكنه هو المسيح الدجال فى الحقيقة، وهذه طبعا الفترة الخاصة التى فيها بنو إسرائيل أو اليهود رجعوا إلى أرض فلسطين. إعتقادا منهم أنهم أصحاب الحق فى الأرض، وطبعا لا يمكن أن يحدث هذا الأمر فى هدوء، فهناك سلسلة متاعب وسلسلة حروب وسلسلة قلاقل فى الشرق الأوسط، بسبب هذا الرجوع، فهى قصة طويلة بدأت ولكنها لن تنتهى إلا بالمجئ الثانى للمسيح.

كل من يحب الكذب

سؤال:

ما هو تفسير الآية «كل من يحب» فى سفر الرؤيا ٢٢ : ١٥ «طوبى للذين يصنعون وصاياه لكى يكون سلطانهم، على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة لأن خارجا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان، وكل من يحب ويصنع كذبا» فالأخ السائل وقف عند كلمة «كل من يحب» ويريد أن يفهمها.

الجواب:

هو الحقيقة هنا «كل من يحب الكذب ويصنعه» فليس المقصود هنا أن كل من يحب يكون شخص شرير، لكن «كل من يحب الكذب ويصنعه» هنا الحب هو حب الكذب، يقول «وكل من يحب ويصنع كذبا» الحقيقة التركيب فى اللغة العربية الأفصح أن يقال «كل من يحب الكذب ويصنعه».

ماهو المقصود بالسمندل ؟

سؤال:

جاء فى سفر أيوب ٢٩ : ١٨ قوله (ومثل السمندل أكثر أياما) فما هو المقصود بالسمندل؟

الجواب:

السمندل أو السمند أو السندل هو طائر يكثر وجوده فى بلاد الهند يأكل الليبش ويستذ بالنار، ولا يحترق بها فيما زعموا.

اللغة الأرامية

سؤال:

لماذا يصلى الكاهن الجزء الأخير من صلاة الشكر يقول: لا تدخلنا فى تجربة سرا؟

الجواب:

ليس شرط أن يُصليها سرا، ممكن يُصليها جهرا وممكن يُصليها سرا، ليس هناك ما يمنع من أنه يصليها جهرا، ثم يسأل هل اللغة الأرامية هى السريانية؟ أو هى لغة دارجة للعبرية ظهرت بعد السبى؟

يوجد إقليم اسمه آرام، جزء من بلاد فلسطين، واللغة دائما تتطور فى المكان، فى أى بلد، مثلا فى إيطاليا لغة الشمال غير لغة الوسط غير لغة الجنوب. إنجلترا أيضا، ألمانيا أيضا، فرنسا أيضا، وفى مصر لغة وجه بحرى غير لغة الصعيد الأعلى غير لغة الصعيد الأوسط، تختلف اللهجات بحسب الزمان.

أيام السيد المسيح عندما قالوا لبطرس الرسول أنت جليلى لأن لغتك تظهرك، مع العلم أنه من فلسطين، لكن الجليل كانت المقاطعة العليا من أرض فلسطين ثم فى الوسط السامرة ثم فى الجنوب كانت اليهودية، مع ذلك كانوا يقدروا أن يقولوا أن هذا الإنسان جليلى لأن لهجته لهجة مميزة على الرغم من أنه من بلد واحدة وهى فلسطين. مثل واحد يكون معك فى القاهرة فتقول هذا صعيدى. أو هذا شرقاوى أو هذا منياوى أو هذا سوهاجى أو اسوانى إلى آخره، لأن اللهجات تختلف بحسب المكان وإن كانت كلها تتبع لغة واحدة وإنما تكون لهجات مختلفة.

فالسريانية تعد هى اللغة العبرية التى اختلطت بها كلمات دارجة كثيرة، ولذلك إخواننا السريان يفتخروا أن سيدنا له المجد كان يتكلم بالسريانى، لأن اللغة العبرانية كانت فى ذلك الوقت هى اللغة الفصحى التى كانت تستخدم فى الهيكل، كما فى الوقت الحاضر بالنسبة لمصر عندما يكون هناك حفلات رسمية نستخدم اللغة الرسمية العربية الفصحى، ولكن الناس عندما يتكلموا أحيانا فى المؤتمرات وفى الحديث وفى الاجتماعات ينزلوا من مستوى اللغة الفصحى إلى مستوى اللغة الدارجة.

كذلك عندك مثلا اللغة اليونانية الموجودة فى كتب الفلسفة القديمة، غير اللغة التى استخدمت فى العهد الجديد ويسمونها الكوينى، وغير اللغة التى يسمونها اللغة اليونانية الحديثة التى يتكلموا بها حاليا. أى لغة فى الدنيا تتطور طبعا، مثلا اللغة العربية، التى نسميها الفصحى مختلفة جدا عن لغة القرآن أو لغة ابن سيناء أو الفرابى أو المفكرين القدامى. اللغة تتطور، كل اللغات تتطور.

المهم أن اللغة الآرامية والسريانية والعبرانية هى لغة واحدة ، إنما لهجات مختلفة، وكذلك الكلدانية أيضاً قريبة من العبرانية ولكن تعد حاليا لهجة من اللهجات.

ما هو ندى حرمون؟

سؤال: ما هو ندى حرمون؟

الجواب: حرمون هذا جبل من الجبال العالية جدا، فطبيعي أنه ينزل عليه الثلج والندى. هذا ندى حرمون، لكن الصورة هنا جميلة لأن الجبال العالية عندما ينزل عليها الندى تكون جميلة وخصوصا في سيناء وهذا من جبال سيناء.

تفسير «.... إني قتلت رجلاً...»

سؤال: جاء في سفر التكوين «اسمعا لقولي يا إمرأتي لامك واصغيا لكلامي فإني قتلت رجلا لجرحي وفتى لشدخي» (تك ٤: ٢٣). فما تفسير ذلك؟

الجواب: بعض الكتب الكنسية ومنها الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، تروى أنه عندما قايين قتل أخاه هابيل وقال الله له «صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض». وقال له «ملعونة الأرض بسببك لأنها قبلت دم أخيك». فكلمة «صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض» تعنى كأن الدم له صوت، فظل قايين إنسانا يطارده الخوف، فعملية الخوف نفسها من قضاء الله وحكمه جعلته يصرخ صرخة معينة، (وفيكتور هيجو له قصة قصيرة جميلة جدا، يصور فيها قايين وكيف كان يطارده صوت الضمير، وكان يحاول أن يخبئ نفسه بطرق مختلفة. هذه القصة كتباناها في اللاهوت الأدبي، في موضوع الضمير) فكان هناك حكم الذى قتل هابيل يُنتقم منه. فلامك أحد الأولاد من سلالة قايين، كانت له زوجتان، ويقال بحسب ماتروى بعض كتب الكنيسة أنه كانت له عينين ضعيفتين: فيبدو أنه كان يصيد بضرب النبال، فلأن عينيه كانت ضعيفتين أصاب قايين من بعيد. لم يكن يدرك أنه قايين إما لبعد المسافة أو لضعف عينيه. فكان إبنه معه قريبا منه وكان هذا الابن هو الذى يقود أبيه. فالولد عرف أن الذى أصيب إنما جده قايين، فصرخ وقال جدى قايين، فلامك من هول خطيئته أو جريمته أو إحساسه بالجريمة: كيف أصاب جده قايين؟. فكما أن الواحد عندما يكون حزينا ومن كثرة ما يكون فيه من هموم يطبق يديه كنوع من إظهار الأسى، ولأن لامك يديه كانت قوية وكان ولده قريبا منه، فطبق يديه على رأس ابنه فكسرها. فردد هذه العبارة «اسمعا لقولي يا امرأتي لامك وإصغيا لكلامي أني قتلت رجلا لجرحي وفتى لشدخي».

المهم تفسيرا لهذا فنقول أنه «أني قتلت رجلا» ويقصد به قايين لأن لامك دون قصد أصاب قايين فقتله، والفتى أيضا وهو ولده، وفي هذا ثبت عبارة الكتاب المقدس «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه».

دانيال النبى كبير المجوسية

سؤال:

كيف كان دانيال النبى كبير المجوسية وكان يعلم بالشرائع الإلهية؟

الجواب:

المجوسية هنا هم العلماء، ليس معناها هنا الوثنيين، لا.. هنا كبير المجوسية أى كبير العلماء، الذين يقدروا أن يفسروا الأحلام، وأيضا يفهموا فى الفلك لا يوجد تعارض أبدا بينهما وبين نبى، فدانيال النبى الحقيقة الواحد يتعجب أن هذا الرجل وصل إلى قمة الروحانية، وفى نفس الوقت كان يقوم بواجبه فى الدولة، الرجل الثانى تقريبا فى المملكة، فكيف استطاع أن يجمع ما بين الروحانية العليا وتكشف له الأسرار كما يقول الكتاب «وكشفت له الأسرار» وبين عمله كرجل مسئول فى الدولة، فكلمة كبير المجوسية هنا تحولت إلى معنى أنه كبير العلماء، الذين يقدروا أن يفسروا الأحلام، إنما عبادة المجوس ليس لها علاقة بعبادة دانيال النبى، الناس يقولوا عن المجوسية وثنية لا... كلمة المجوس ليس معناها ذلك، المجوس أخذت معنى العلماء، مثل كلمة شيخ مثلا، شيخ فى المعرفة، فهذه تعبيرات القصد منها علماء، فكبير المجوسية تعنى كبير العلماء إنما ليس معناها وثنى أبدا. فالمجوس هذه كلمة فارسية معناها العلماء، وهناك كلمات أخرى فارسية مثل كلمة الفردوس، فى اللغة العربية نقول جنة ولا نقول فردوس، إنما كلمة فردوس مستعارة من الفارسية مثل كلمة دفتر وكلمة وزير. وزير هذه كلمة فارسية بالعربى يقولوا عرعور.

أين يوجد إيليا؟

سؤال:

أين يوجد إيليا؟

الجواب:

إيليا موجود فى أحد السماوات، ومعروف طبعا أنه ظهر على جبل التجلى أمام سيدنا يسوع المسيح هو وموسى ورآه التلاميذ الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا. فإيليا موجود فى أحد السماوات لا نقدر أن نحدد أين بالضبط، لا يوجد عندنا معلومات دقيقة أين هو المكان، إنما هو فى أحد السماوات، المهم موجود فى الكون وجوده بجسمه الذى أُصعد به إلى السماء بمركبة من نار وخيل من نار، بالضبط مثل رواد الفضاء الذين يصعدوا عندما تحملهم مركبة أو سفينة فضاء، يذهب إلى القمر وممكن يرجع مرة أخرى، أو مثل أى إنسان مدا يسافر إلى أى بلد اليونان، أو إيطاليا أو ألمانيا إلى آخره، بالضبط نوع من الإنتقال مثل رواد الفضاء،لأنه لم يمت لأنه محجوز لرسالة مع الدّجال نفسه، وأخنوخ أيضا وإيليا الأثنين بالذات لم يموتا ونقلا أو اختطفا أو باقيين الآن، موجودين فى الكون، باقيين فى أحد السموات، محجوزين لرسالة آتية، وهناك نص فى سفر ملاخى الأصحاح الرابع يقول «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف» وهذا وعد مسبق على أن إيليا سوف يأتى قبل المجئ الثانى، كما جاء يوحنا المعمدان بروح إيليا وقوته قبل المجئ الأول، وهذا النص واضح يقول قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف، ماهو اليوم العظيم المخوف؟ هو يوم الدينونة. فإيليا لابد أنه سينزل وفى الغالب سيقود شعب الله هو وأخنوخ ضد الدّجال.

معنى أرواح الأنبياء الخاضعة للأنبياء

سؤال:

ما معنى قول الكتاب فى رسالة معلمنا بولس إلى أهل كورنثوس «أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء»؟ (١ ـ كورنثوس ١٤: ٣٢).

الجواب:

يعنى أنه يكون هناك توافق ولا يكون فيه إختلاف، أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء، وهذا من الناحية التطبيقية مثلا عندما يقولوا واحد يحضر الأرواح، مش ممكن أرواح القديسين العالية تأتى بناء على ما يعرف بالتحضير، إنما الأرواح العالية يستغاث بها، فالإنسان يستغيث كما قال: أيها الصديق أيوب إلى أى القديسين تلتفت؟ فنحن نستغيث بالأرواح العالية، لا نحضرها، التحضير معناه أنك تحضرها تحت أمرك. لا يمكن أن تكون أنت فى مستوى معين وتحضر الأرواح العالية، هذه الأرواح التى تأتى بناء على التحضير لابد أن تكون أرواح دنيا. وهذا وجه الخطورة فى الموضوع أن الناس الذين يحضروا الأرواح بهذا المعنى، إنهم يحضروا أرواح أقل منهم، أما الأرواح العليا ممكن الاستغاثة بهم، ممكن الواحد الصغير يستغيث بالكبير نعم. حتى فى الناحية المدنية ممكن الواحد يستغيث برئيس الدولة ورئيس الجمهورية، لا يقدر أن يأمر الكبير ليكون تحت أمره.

فهنا أرواح الأنبياء تخضع للأنبياء، لبيان أن هناك توافق، لأن الاثنين أنبياء فهما فى مستوى واحد، هنا نوع من أنواع التوافق والتكامل، ممكن جدا يحدث هذا، وعندنا فى سير القديسين ممكن يحدث، أنبا شنوده رئيس المتوحدين عندما كان فى خلواته العميقة، وكان أوصى تلميذه ويصا أن لا يذهب إليه ويقلقه فى خلوته، وجاءه ناس من بلد بعيدة من إيطاليا أو من ألمانيا، وعندما ألحوا ببكاء ودموع وقالوا من غير الممكن أن نرجع دون مقابلته واستمروا بضعة أيام، فاضطر تلميذه ويصا أن يذهب إليه وهو خائف من أن يغضب معلمه فكان مترددا، وعندما ذهب إلى القلاية أو الصومعة كان يلف حول المكان، ويظهر أن هناك فتحة فنظر منها فوجد معلمه الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ورأى أرواح عالية منها روح إيليا وأليشع موجودة، فكان منظر جميل فويصا نسى نفسه عندما رأى معلمه مع جماعة القديسين يتسامروا معا. وأخيرا اضطر أن يدخل ويقول له أغابى وقال له سامحنى، أنا اضطريت... إلى آخره، المهم خرج معه الأنبا شنوده وهما فى الطريق سأل معلمه ماهى الحاجات الجميلة هذه، فقال له هذه يرسلها لنا الله للتعزية، وبعد ذلك رأى سلم من الأرض صاعد للسماء، ورأى الأنبا شنوده صعد

إلى فوق وصعد وراءه ويقول أنهما وجدا كنيسة الأبكار، حاجات جميلة جدا وموجودة في مخطوط. المهم الأرواح العالية لإيليا وأليشع جاءت لا بناء على تحضير... لا. إنما للتوافق الذي بينهم وبين أنبا شنوده في الروح، يتسامروا معا ويتحدثوا معا بأحاديث جميلة، هذا معنى كلمة أرواح الأنبياء خاضعة لأرواح الأنبياء، عندما الواحد يصلي نحن نستغيث بالقديسين. ممكن واحد يرى أرواح مقدسة سواء كان في حلم أو رؤية فعلا هذه إستغاثة، وفي هذه الحالة ممكن أرواح الأنبياء يحضروا لأن هناك توافق روحي، مثل الصديق عندما ينادي صديقه هناك توافق بينهما وبين بعض. وليس واحد له سلطان على الثاني لا..، هنا لا يوجد سلطان نهائيا إنما نوع من أنواع الاستغاثة ونوع من أنواع الصداقة، وهذه الكلمة الحقيقة نجدها في كلام سيدنا له المجد عندما يقول اصنعوا لكم أصدقاء بالمال الذي لاحق لكم فيه، فمتى فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية. يعني الإنسان الحقيقة وهو على الأرض يكون صداقة مع السمائيين، بالأعمال الصالحة التي يعملها، لكي عندما يذهب لا يجد نفسه غريب بل يجد نفسه معروف هناك، جميلة جدا، اصنعوا لكم أصدقاء بالمال الذي لا حق لكم فيه، فمتى فنيتم يقبلوكم في المظال الأبدية. فالناس الروحانيين وهم على الأرض يكونوا صداقة مع الروحانيين الذين فوق. وممكن يستدعيهم بدون أن يكون هذا بسلطان، لكن نوع من أنواع الاستغاثة ونوع من أنواع تكوين الصداقة. مثل واحد ينادي لصديقه يقول له تعالى يا فلان، فأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء بهذا المعنى.

رحلة المجوس

سؤال:

كم من الوقت استغرقت رحلة المجوس من بلادهم إلى بيت لحم ولماذا ظلت العائلة المقدسة طوال هذه المدة بهذه القرية؟ وبنفس مكان ولادة السيد المسيح؟.

الجواب:

المعروف أن هذه الرحلة أخذت ثلاثة شهور، لكي يسافروا وقتها طبعا بالجمال من إيران إلى فلسطين، المعروف أنها أخذت ثلاثة شهور.

ولماذا ظلت العائلة المقدسة طوال هذه المدة بهذه القرية؟ وبنفس المكان؟

هذه حكمة الله لكي يأتي المجوس حسب الإرشاد الإلهي.

صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء

سؤال:

لماذا قال الرب صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء أو فى سبت؟

الجواب:

هذا الكلام أصلا موجه إلى أهل أورشليم، وأهل فلسطين بصفة عامة، لأن المسيح فى متى ٢٤ أو مرقس ١٣ عندما تحدث عن خراب أورشليم من جهة، وعن نهاية العالم من جهة ثانية، يقول للناس الموجودين فى فلسطين صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء أو فى سبت، هنا الكلام عن خراب أورشليم، ولماذا فى شتاء أو فى سبت؟ لأن يوم السبت ممنوع، اليهود عندهم لا يقدروا أن يعملوا شئ فى يوم السبت «لتقديس يوم السبت» ولأنه حتى المشى لم يكن مسموح به أن الإنسان يمشى أكثر من ٢٠٠٠ خطوة، ولذلك سمى «سفر سبت» معناها المدة المسموح بالإنتقال فيها ٢٠٠٠ خطوة فطبعا عندما يهرب الإنسان يقطع مسافات يمكن بالأميال أو الكيلومترات، فيقول صلوا لئلا يكون هربكم فى سبت، لأنه سيكون هناك حيرة بين ما أمرت به الشريعة أن الإنسان لا يقدر أن يخطو أكثر من ٢٠٠٠ خطوة يوم السبت إحتراما ليوم السبت، وبين أن الضرورة تقتضيه أن يسير لمسافات طويلة.

وأما الشتاء فلأن الشتاء يكون فيه قسوة شديدة جدا، فى بلاد فلسطين، الصيف هناك فيه بعض الأيام تكون صعبة، مثلا فى الإنجيل نفسه، فى الليلة التى أسلم فيها المسيح نفسه للصلب، يوم الجمعة الكبيرة، كان طبعا لابد أن يكون يوم ١٤ نيسان و١٤ نيسان يعادل ١٤ أو ١٥ أو ١٦ أبريل، قال الكتاب المقدس أن الخدم فى بيت رئيس الكهنة، كانوا يستدفئوا بالنار، وبطرس الرسول جاء أيضا ليستدفئ نتيجة البرد، وأنا أذكر كنا فى أورشليم، أو فى القدس فى فترة سابقة مباشرة على عيد القيامة، إنما أواخر أبريل أو أوائل مايو، اذكر هذا جيدا أن الناس يتغطوا فى داخل البيوت بثلاثة بطاطين، أما الماء فكانت لا تشرب لأنها كانت باردة جدا، بحيث أن الواحد لا يحتملها، وذلك لأن أورشليم مرتفعة فوق سطح البحر نحو ٧٥٠٠ قدم، وهى على سبعة جبال فطبعا هناك برد شديد، فإذا كان هذا البرد فى الصيف أو كما نسميه فى الربيع، فى أواخر أبريل أو أوائل مايو، أى فى مبدأ الصيف تقريبا، ويكون البرد بهذه الصورة، فما بال الشتاء نفسه، وعندما يكون هرب فى الشتاء نفسه، كيف يسير الإنسان فى الشوارع وكيف يصعد فوق الجبال، فهناك صعوبة شديدة جدا، وهذا هو السبب فى أنه يقول لهم صلوا لئلا يكون هربكم عند خراب أورشليم فى شتاء أو فى سبت.

وهذه الحقيقة برهان ضمني، على أنه من غير المعقول أن يكون المسيح ولد في الشتاء، أولا كيف أن الإمبراطور يعمل اكتتاب وتذهب العذراء مريم لكي تكتتب في الشتاء، كيف يكون في ديسمبر، وكيف كانوا الرعاة في الصحراء وكيف يكون الغنم في الصحراء غير معقول؟

فمن غير المعقول يكون المسيح وُلد في الشتاء أبدا... المسألة مسألة اصطلاحية، أن الكنيسة تهتم أولا بعيد القيامة، ثم ترتب عليه الميلاد، لكي تجعل كل قصة حياة المسيح في سنة واحدة، الأول تحدد عيد القيامة لأن عيد القيامة أهم الأعياد، وأهم المناسبات، وبعد ذلك ترتب المناسبات الأخرى، وبهذا نجيب بطريق غير مباشر على الناس الذين يسألوا عن عيد ٢٥ ديسمبر و ٧ يناير وما هو سببها، وطبعا أيضا بالنسبة للأجانب أو الغربيين بصفة عامة، لا يقدروا أن يقولوا بالضبط أن المسيح وُلد في ٢٥ ديسمبر، كان ٢٥ ديسمبر عيد الشمس في الغرب، فلما آمن الغرب بالمسيحية فقالوا أن يعملوا عملية تبديل فبدلا من أن يكون عندهم عيد للشمس، فالمسيح هو شمس البر والشفاء في أجنحتها، فبدلا من أن يحتفلوا بعيد الشمس جعلوا عيد الميلاد بدلا من عيد الشمس، إنما إذا أردنا الدقة، لا نتصور أن هذا التاريخ بالضبط هو الذي وُلد فيه المسيح، غير معقول أبدا أن يكون المسيح وُلد في الشتاء. ولا معقول أبدا أن العذراء تقطع هذه الرحلة من الناصرة إلى بيت لحم، من غير الممكن أن يكون هناك اكتتاب في هذا الوقت في هذا الشتاء هذا من الصعب، ولا يمكن أن يكون الرعاة في البادية، والغنم تبقى في الصحراء في الشتاء في ديسمبر أو في يناير، غير معقول أبدا... فهذا الترتيب وضع لأن الكنيسة تهتم بعيد القيامة، لأنه الأساس وهو نقطة الارتكاز.

وهناك ٣ قواعد لازمة لتحديد عيد القيامة:

أولا: أن يكون بعد الاعتدال الربيعي.

ثانيا: لابد أن يقع يوم أحد .

ثالثا: لابد أن يكون بعد عيد الفصح اليهودي.

هذه هي القواعد الثلاثة اللي نرتبط بها، وعيد القيامة يُقام على أساس قاعدة معروفة، ولابد أن يكون موافق فعلا للوقت الذي فيه صلب المسيح، ثم قام، أما عيد الميلاد فيرتب بعد ترتيب عيد القيامة، على أساس أن كل الأحداث لابد أن تكون في عام، مثل عيد الغطاس يكون بعد عيد الميلاد بـ ١١ يوم وهذا غير معقول أنه حدث، المسيح تعمد بعد ٣٠ سنة من الميلاد، أقول هذا الكلام بمناسبة تعريف كلمة «صلوا لئلا يكون هربكم في شتاء أو في سبت» فالمهم هو عيد القيامة وبعد ذلك يرتب عيد الميلاد.

معنى كلمة «يغتصب»

سؤال:

من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يُغتصب والغاصبون يختطفونه، يظهر أن صاحب السؤال يريد أن يفهم معنى كلمة يُغتصب؟

الجواب:

كما نعلم فى الكتاب المقدس كلمة الملكوت جاءت بثلاثة معانى، المعنى الأول ملكوت هو الملكوت السمائى أو الأبدى وملكوت هذه تركيبة عبرانية كما نقول الصليوت، هذه تركيب عبرانى ليس عربى، لكن طبعا يستخدم فى العربى، أو يستعار فى اللغة العربية، ملكوت السماوات إشارة إلى الملكوت الأبدى والمعنى الثانى: إن الكنيسة ملكوت السموات على الأرض، أى فلسفة وجود الكنيسة على الأرض. المسيح مجيئه من السماء ونزوله إلى الأرض فى مملكة الشيطان، لأن الشيطان رئيس هذا العالم كما قال المسيح عدد من المرات، فهو جاء ليؤسس ملكوتا على الأرض، فتعتبر الكنيسة ملكوت السموات، وهذا هو السبب أننا نعمل طقس جحد الشيطان، الواحد ينظر للشرق ويقول بالحقيقة نؤمن...، فعملية المعمودية معناها خروج من مملكة الشيطان ودخول فى ملكوت المسيح على الأرض، فحكمة المعمودية دخول فى ملكوت الله على الأرض، والمعنى الثالث هو ملكوت الله فى داخلكم، عندما يملك المسيح على القلب بمعنى الروحانية والتقوى والقداسة والسيرة المرضية، فهنا المعنى الثالث يقول ملكوت الله فى داخلكم. أى الإنسان نفسه يقدم ذاته لله، فيصبح هو ملك لله، فهنا من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغتصب والغاصبون يختطفونه، إنه الجهاد، الإغتصاب هنا بمعنى الجهاد، نفس المسيح عندما جاء فى إنجيل مرقس يقول «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» المسيح هو الذى يقول اقترب منكم ملكوت السموات، فهنا كلمة اقترب لأنه هو جاء، المسيح نفسه جاء على الأرض لكى ينشئ مملكة، فهنا كلمة اقترب بمعنى جاء لأنه هو اقترب منا، يقول كنتم قبلا مبيعين تحت الخطيئة، والمسيح بنزوله من السماء جاء لينشئ مملكته، وهذا المثل الذى ردده المسيح عندما قال أن هناك واحد أراد أن ينشئ لنفسه ملكا، هذا المثل فى إنجيل لوقا على الخصوص، فهو يقصد نفسه أنه الله ويريد أن ينشئ بذاته ملكا، لأن العالم أصبح ملك للشيطان والشيطان رئيس هذا العالم، لكن الله لا يريد أن يترك العالم بهذا الشكل، فجاء بنفسه لكى يشترينا، انظر عملية الشراء أنه دفع الثمن، ماهو الثمن؟ هو الصليب، يقول فى الكتاب المقدس كثيرا جدا فى العهد الجديد أنه اشترانا، هذا يوجد شراء، والثمن مدفوع وهو الذى

دفع الثمن بدلا منا. لذلك الحقيقة موضوع دخول الإنسان إلى المسيحية معناه بالضبط الإنتماء تمسيح والإنضواء تحت علم مملكته، لذلك نقول ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا، نحن مملكة والمسيح ملكنا، المسيح نفسه عندما سئل أمام بيلاطس قال له هل أنت ملك؟ قال نعم أنا هو كقولك. لكن مملكتى ليست من هذا العالم، ثم يقول للتلاميذ أنا أخذتكم من العالم أى المسيح لنتزعنا، ولذلك الحقيقة خروج الإنسان الذى يكون مسيحى من المسيحية هذه خيانة عظمى، لأنه يرجع مرة أخرى لمملكة الشيطان، ولذلك نقول أن الناس التى تلجأ إلى السحرة لكى يفك العمل يعد أشر مما كان فى الأول، فى قوانين الكنيسة ممنوعة لأن السحرة عملاء الشيطان، فمعنى لجوء واحد مسيحى يذهب لواحد من السحرة الذين هم عملاء الشيطان معناه أنه يرمى نفسه فى مملكة الشيطان التى خرج منها. مثل بالضبط عندما يكون بلدنا فى عداوة مع مملكة أخرى، إذا ارتمى الإنسان فى مملكة عدو لبلدة تعتبر الخيانة العظمى، كذلك لجوء المسيحى إلى السحرة ولو لفك السحر هذه خيانة عظمى، ومعناها أن الإنسان يرمى نفسه من جديد بعدما خرج من مملكة الشيطان يعود مرة أخرى ويرمى نفسه للشيطان.

فالحقيقة نريد أن نفهم موضوع المعمودية، الفلسفة لفكرة المعمودية، معناها خروج من مملكة ودخول مملكة أخرى يكون المسيح فقط هو ملكها، هذا لا يتعارض مع الملوك الأرضيين، نحن نتكلم عن مملكة روحية فالمسيح ملكنا والصليب علم مملكتنا، كل مملكة لها علم والصليب هو علم المملكة.

نص صاحب السؤال يقول «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا ومن ذلك الوقت يُبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه»، فكما قال الرسول فى غلاطية كان الناموس مؤدبا أو يقودنا إلى الإيمان بالمسيح. بعد ذلك لسنا بعد تحت مؤدب، ثم يقول ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه، يعنى لكى يدخل فى ملكوت الله سيعرض نفسه لعداوة، دخوله فى هذه المملكة الجديدة يقتضى دخوله فى عداوة مع العالم ومع الشيطان، كما قال: «صلب العالم لى وأنا صلبت للعالم» فكما أن الصليب عبارة عن خطين متعامدين متعارضين لا يلتقيان، إلا فى نقطة واحدة، هكذا بدخولنا فى المسيح أصبح بطبيعة هذا الدخول، وبطبيعة هذه المملكة المتعارضة مع مملكة الشيطان، معناه أننا دخلنا فى حرب، أو فى حالة تعارض ولهذا السبب قال المسيح مرة «ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسنا» يعنى الإنسان الذى يبيع مبادئه لكى يكون هناك صداقة ومحبة على حساب الإيمان، أكيد أن هذا الويل له، كما قال الرسول «إن كنت أرضى الناس لست بعد عبدا للمسيح»، إن كنت أرضى لست بعد عبدا وهذه لا تتعارض مع أن نحب الناس جميعا، مبدأ المسيحية المحبة، «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم لبعض» لكن لن تكون هذه المحبة على حساب محبتى لسيدى أو على

حساب المبادئ، إذا كانت على حساب المبادئ فلا تكون هى المحبة المسيحية، فهذا كلمة يغتصب أى أنا أعمل حسابى أنى أنا بالإيمان بالمسيح دخلت فى حرب مع الشيطان، فأصبح هناك قطيعة بين مبادئى ومبادئ الشيطان وهذا هو الذى تسميه الكتب المقدسة بالجهاد «البار بالجهد يخلص» هذا هو الجهاد، ماهو مفهوم الجهاد؟ مفهوم الجهاد أن هناك حاجة ضدك وأنت لابد أن تقف ضدها، إنما لا يستسلم الإنسان تحت اسم المحبة، الرسول بولس يقول «لا ملائكة ولا رؤساء ملائكة تستطيع أن تفصلنى عن محبة الله» حتى لهذا المدى الملائكة ورؤساء الملائكة لا تفصلنى عن محبة الله، فهنا حالة الصليب، كما قال المسيح «من لا يحمل صليبه لا يقدر أن يكون لى تلميذا» الصليب معناه التعارض والتعامد بين طريق المسيح وبين طريق العالم أو طريق الشيطان، وكل هذا لا يتعارض أبدا مع مبدأ المحبة، المسيح علمنا إياها وقال بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم لبعض. فى الوقت الذى يقول فيه المسيح «إن كان أحد لا يبغض أباه وأمه حتى نفسه لا يقدر أن يكون لى تلميذا» فى الحالات التى فيها محبتنا للأقرباء أو محبتى لنفسى تزيد عن محبتى لله، فلكى أصلح لملكوت المسيح لابد أن أدوس على هذه المحبة، عندما الأب أو الأم أو القرابة أو الصداقة تهدد علاقتى بالمسيح، لا.. المسيح أولى، وأنا تحت خيار، ولذلك قال من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى، من أحب إبنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى، كيف والمسيح الذى دائما يتكلم عن المحبة والله محبة، يقول لنا البغضة، ويتطلب منا البغضة، البغضة فى حالة إذا كان أحد آخر مهما كانت علاقته بنا علاقة القرابة أو الصداقة أو المحبة، وحتى وإن كانت نفسى تحدثنى أن أعمل شئ ضد محبة سيدى، لا... ، كن أمينا حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة».

المسيح جلد ٣٩ جلدة

سؤال:

إذا كانت دراسة الكفن أظهرت أن السيد المسيح قد جلد ١٢١، أو ١٢٢ جلدة فلماذا نحن نعتبرها ٣٩ جلدة فقط، ونصلى بهذا العدد يارب ارحم فى صلاة الأجبية؟

الجواب:

٣٩ والضربة على الرأس ٤٠ واللطمة التى فى جنبه ٤١، سيدنا له المجد ضُرب بمقرعة مثلثة، ٣٩ جلدة، لكن لأن المقرعة مثلثة فالكدمات التى ظهرت على الظهر فعلا كان عدد كبير بسبب المقرعة المثلثة، المقرعة التى ضرب بها كانت مثلثة، فهم ٣٩ جلدة هذا هو النظام المتبع، هذه ليست مسألة خاصة بالمسيح، حتى أشار إليها بولس الرسول أنه هو نفسه ضرب خمس مرات أربعين جلدة إلا واحد. فهذا هو النظام المعمول به.

ارعى خرافى ... لماذا ثلاثة مرات؟

سؤال :

لماذا قال لبطرس بالذات ودون باقى التلاميذ ارعى خرافى؟ وكررها ثلاث مرات؟

الجواب :

هو قال الأول ارعى حملانى، النص القبطى جميل جدا، الأول قال له ارعى حملانى، ثم قال له ارعى خرافى، ثم قال له ارعى كباشى أو غنمى، فالحملان هنا هم الأطفال والصغار، ثم تخراف هم الشباب ثم الشيوخ، معناها ارعى كل الشعب فى مختلف الأعمار. لماذا قالها له ثلاث مرات لأنه هو أنكر المسيح ثلاث مرات. فطبعا لأن المسيح يطمئنه أنه هو غفر له ولكى يؤكد له تماما أنه لم يسقطه من كهنوته، فكلمة ارعى خرافى أى أنه يقيمه حتى لو كان سقط بهذه الخطيئة، لكن الله يرد له كهنوته، مثل بالضبط عندما يحدث أن يشلح كاهن وهذه كلمة سريانية معناها خلع، ثم يحتاج إلى أنه يرده مرة أخرى لو كان مثلا مارس التوبة، لماذا ثلاث مرات لأنه هو أنكر المسيح ثلاث مرات. فهو يريد أن يطمئنه ويعطيه حق الرعاية وسلطان الرعاية والكهنوت.

المعمودية من أجل الأموات

سؤال :

ورد فى الرسائل ،وإلا ماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات، إن كان الأموات لا يقومون البتة، فلماذا يعتمدون من أجل الأموات» (١ . كو ١٥ : ٢٩) أرجو شرح هذا القول؟ وهذه المعمودية لأجل الأموات تنفع الأموات أم لا؟ وهل هذه كانت عقيدة سائدة فى ذلك الوقت؟

الجواب :

كان هناك أشخاص فعلا، ويوجد حتى الآن أعداد يعيشون فى أوربا كفرع من البروتستانتية مازالوا يتعمدوا مرة أخرى لأجل هذا الشخص الذى مات. جاءنى مرة واحد أجنبى وسألنى هذا السؤال، يوجد ناس حتى اليوم يتعمدوا من أجل الناس الذين ماتوا، لكى يحسب لهم معمودية، هذا الفكر كان موجود فى زمن بولس الرسول، فقال لهم إذا كان الموتى لا يقومون فهؤلاء لماذا يتعمدوا؟ كان موجود فعلا وموجود حتى اليوم، تجد شرح لهذه النقطة فى كتاب القول اليقين فى الصلاة على المنتقلين للأستاذ المرحوم سمعان سيليدس، كان أستاذ فى الاكليريكية، وهذا الكتاب مهم جدا وهو جزئين عن الصلاة عن الراقدين، والمؤلف سمعان سيليدس كان أستاذ للقمص إبراهيم عطية.

هل الشياطين تعرف الوقت؟

سؤال :

ما معنى هل جئت قبل الوقت لتهلكنا هل الشياطين تعرف الوقت؟

الجواب :

نعم يا ابنى، ألم يطرد الشيطان من السماء وأعدت له جهنم. ويقول الكتاب المقدس ،إذا كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا، بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى الجحيم محروسين بقيود أبدية تحت الظلمة ليوم القضاء، أى هناك يوم حساب للشياطين، لم يأت هذا اليوم بعد، هذا معنى هل جئت قبل الوقت لتعذبنا، لأنه مكتوب لهم العذاب ولكن العذاب سيأتى لهم فى الدينونة. ولذلك المسيح قال عندما يأتى فى مجده يقول للذين عن يساره اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية، المعدة لإبليس وملائكته، نار أبدية معدة، وكلمة معدة تعنى جاهزة، لكن لم يدخل فيها أحد بعد وهذا هو الفرق بين جهنم والجحيم. الجحيم هو المقر الذى تحت الأرض لكن ليس فيه نار، إلا الحرمان من الرضا الإلهى وأنه مكان مظلم، لكن العذاب الحقيقى أو الكامل له وقت، وهذا الوقت هو بعد الحساب أو بعد الدينونة، فهذا معنى كلمة جئت قبل الوقت لتعذبنا، قبل الوقت الذى هو يوم الحساب، لأنهم سيدخلوا فى العذاب الحقيقى بعد المحاسبة.

إمتياز بطرس ويعقوب ويوحنا

سؤال : لماذا كان السيد المسيح يصطحب معه بطرس ويعقوب ويوحنا فى بعض الأحيان مثل التجلى، وصلاة بستان جثسيمانى، وشفاء إبنة يايرس، وهل فى هذا تفرقة معيبة بالنسبة لباقى التلاميذ؟

الجواب : نعم أعتقد أن هؤلاء التلاميذ الثلاثة اختصهم المسيح بهذه الميزة. أو بهذا الامتياز، ولكن دائما ربنا عندما يختص فرد أو أفراد بإمتياز معين، لا يكون هذا الإمتياز نوع من التعسف الذى نجده بين البشر، ولا نوع من الاستلطاف بشخص مثل ما واحد يحب واحد لمجرد أنه يستلطفه. الله طبعا فاحص القلوب والكلى، عندما يختار أحد كما قال الكتاب «الله لا يحابى بالوجوه»، كلنا بشر وكلنا مخلوقين ولا يوجد لواحد ميزة على الآخر، إلا إذا كان هذا الإنسان فيه فضيلة تجعله أقرب إلى الله، وأن الله ممكن أن يأتمنه على هذه الرسالة أكثر من غيره. فمثلا لماذا نقول أن يوحنا كان يسمى يوحنا الحبيب؟ ولماذا كان يتمتع بأنه كان يتكئ على صدر المسيح، ولماذا يوحنا رأى الرؤيا العظيمة، هل هذا نوع من المحاباة ليوحنا؟ لا نقدر أن نقول ذلك بالنسبة لله، لأننا كلنا خليقته، إنما لابد فى يوحنا فضيلة أحبه الله من أجلها، وبسببها إئتمنه على هذه المهمة. هذه ترجع إلى اختيار الله، ولكن هذا الإختيار لا يكون تعسفى، إنما لأسباب يعلمها الله لأهلية هذا الإنسان. بأن يقوم بهذه الرسالة. هؤلاء الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا واضح فعلا أنهم كانوا يتمتعوا بإمتياز خاص، وكان المسيح يختصهم فعلا، كانوا أكثر تلاميذه قربا إليه وتفهما له، وكانوا نيابة عن الباقين ويحب أن يئتمنهم أكثر من غيرهم. وبهذه المناسبة ليس جديدا أن نعرف أن الله كما نقول فى الصلاة «يحب الصديقين ويرحم الخطاة»، كلمة يحب الصديقين هذه كلمة عامة، لكن درجة الحب لابد أنها تختلف بالنسبة من واحد لآخر، لكن أيضا ليس على أساس تعسفى، ولكن على أساس أنه يرى فى هذا الإنسان مالايراه فى غيره من صفات والصديقين ليسوا فى درجة واحدة كما قال الكتاب «نجم يمتاز عن نجم فى المجد»، فهناك إمتياز وهناك إختيار، ولكن لم يكن أبدا الاختيار أو التمييز من ربنا مبنى على أساس تعسفى، وإنما لابد أن تكون هناك أسباب لهذا الإمتياز، وهذه ترجع إلى الإنسان ولكنها لا ترجع إلى الله، لأننا كلنا خليقته وهو لا يحابى بالوجوه، وهو لا يميز إنسان عن آخر لمجرد أنه يستلطف واحد عن الآخر، إنما لأسباب ترجع إلى الانسان نفسه، ولذلك مرة المسيح قال «من يحب كثيرا يغفر له كثيرا ومن يحب قليلا يغفر له قليلا»، انظر المبدأ نسبة كمية الغفران عند الله مربوطة بالمحبة التى تملأ الإنسان نحو الله.

تحويل الماء إلى خمر

سؤال :

هل فى معجزة تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل، هل يعتبر خلق من الماء خمرا؟

الجواب :

لا.. ليس خلق من العدم، إنما تحويل، عندنا التحويل مثلا فى علوم الذرة، كل جسم يتألف من مادة ألكترونات وفوتنات ومن النواة، فعدد الألكترونات تلف حول النواة، عدد معين لو تغير عدد الألكترونات ممكن تتحول إلى مادة ثانية، فمثلا النحاس والحديد والرصاص والذهب وما إلى ذلك، ولذلك كان فى القديم الكيمياء القديمة التى يسموها أرشميد وهى تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، ففكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب كانت موجودة فى الأزمنة القديمة، وحتى هناك ناس كثيرة جدا اشتغلوا فى هذا الموضوع، نحن مررنا بثلاث مراحل، المرحلة الأولى فيها الكيمياء القديمة «أرشميد» كان تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، بطريقة معينة تحويل كيميائى أيضا، ثم فى وقت من الأوقات ظهر التطور العلمى فى كل شئ إدانة لهذه الطريقة والسخرية منها، وأصبحت الكيمياء الحديثة إبتداء من القرن السابع لا نعترف أبدا بفكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. لكن بعد اكتشاف الذرة رجعنا مرة أخرى لأرشميد التى هى ممكن أن يتحول المعدن من صورة إلى صورة أخرى بطريقة تغير الألكترونات. فهنا أنا أريد أن أقول فكرة تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل لا تسمى خلق من العدم، إنما فى التركيب وهذه قدرة خاصة من المسيح أمكن بكلمة واحدة، قال املئوا الأجران ماء، فلم يصنع شيئا بالماء لا تسخين ولا تبريد، ولم يصنع شيئا من الأشياء الكيميائية. التى نعملها الآن فى التغيير، بكلمة واحدة قال املئوا الأجران ماء بالأمر، إنما أكيد إنه حدث تغيرات كيميائية فى نفس مركبات الماء، لكى تعطى صورة الخمر، وأيضا لا نعتبرها خلق من العدم، حاجة موجودة لكن كل ما هناك التركيبة الخاصة بها تغيرت.

تفسير «إن صرنا مختلين فلله....»

سؤال :

نرجو تفسير الآية «لأننا إن صرنا مختلين فلله أو كنا عاقلين فلكم» (٢ كو ٥ : ١٣).

الجواب :

المعنى أن رسل المسيح يعانوا من ظهور الناس ومن أفكارهم نحوهم، وممكن أن الرسول كان يُتهم بأنه مختل العقل، وهذه واضحة حتى أنه عندما كان واقف يتكلم أمام فيلكس الوالى قال له «إنك تهذى يا بولس» فقال له «أنا اتكلم بكل صحو ولست أهذى» فما أسرع أن يجد الإنسان كلام لا يعجبه فيحتقر عقل الذى قداسه، لأنه هو لا يحتقر عقله (نفسه). إذا كان مخلصنا له المجد نفسه قالوا إنه مختل العقل. هذا طبعا كبرياء الإنسان الذى لا يشتم على عقله، ولا يقول أنا أخطأت أو أنا المجنون أو أنا المختل العقل.. لا .. عندما يجد كلام لا يعجبه يكون الشخص الآخر هو المختل العقل. فبولس الرسول يقول بروح الإتضاع إن ما ينسب إلينا من إختلال العقل فهذا مرجعه الله الذى أرسلنا، وهذا روح التواضع.

أيهما أعظم : شفاء المولود أعمى أو إقامة لعازر؟

سؤال :

تحدثتم بالمحاضرة السابقة عن تفتيح عينى الأعمى منذ ولادته بأنها معجزة خارقة بكل المقاييس، مما جعلها تفوق معجزة إقامة لعازر، وهى كذلك حيث أنه كان بدون أعين، ونحن نعلم أن لعازر قد أنتن حيث أنه مكث بالقبر ٤ أيام كاملة، مما تسبب فى تلف كافة الوظائف الطبيعية للجسم البشرى، أى أصبح بلا جسد وكذلك بلا روح حيث أنها كانت فى الجحيم، بانتظارا للفداء، أى أن المعجزة قد تمت على المستويين الجسدى والروحى، وقد أكد السيد المسيح له المجد عظمة هذه المعجزة بالقول لمريم أخت لعازر إن آمنت سترين مجد ابن الله، وهذا يدل على إنها تمت بسلطان السيد المسيح المطلق ولمجده الخاص، وفى عالمنا الحديث أمكن زراعة بعض الأعضاء البشرية للمريض عوضا عن التالف منها أو الفاقد، وذلك عن طريق التقدم العلمى والطبى، ولم يستطع العلم إستعادة روح ما إلى الجسد، فما رأى نيافتكم فى هذا؟

الجواب :

لا نقدر أن نقول أربعة أيام كاملة، يوجد نص يقول فى اليوم الرابع، وأخته قالت فعلا قد أنتن لأنه له أربعة أيام. إنى غير قادر أن أفهم المطلوب، لم يستطع العلم إستعادة روح ما إلى الجسد، نعم.. فى إقامة لعازر هناك عملية إستدعاء للروح، وهذا يدل على سلطان السيد المسيح، وهذا ما حدث على جبل التجلى، موسى وإيليا إلتقوا على جبل التجلى، موسى مات من مئات السنين، فكيف ظهر على جبل التجلى، هنا إستدعاء من السيد المسيح له، لأنه حاكم الكون إستدعاه فصعد من تحت لفوق، لأن موسى النبى كان تحت فى هذا الوقت مع ابراهيم واسحق ويعقوب، لأن الخلاص لم يكن تم. فكيف ظهر على جبل التجلى؟ بالإستدعاء، بالأمر، كذلك روح لعازر طبعا كانت تحت. موضوع زراعة الأعضاء البشرية للمريض فى العالم الحديث، المعروف إن لهذه الزراعة يجب أن ينتزع العضو قبل موته التام، أى عند اللحظة التى يكون الإنسان فيها مشرف على الموت، ولو تأخر الطبيب عن أخذ هذا العضو من الإنسان الميت لا يمكن أبدا إعادته للحياة، فلذلك الطبيب الذى سيقوم بالعملية يكون متيقظ جدا بحيث أنه عندما يأخذ هذا العضو لإنسان مريض لا يكون وصل إلى حالة التلف، لكن أنا حتى الآن لا أفهم ماذا يريد صاحب السؤال. يقول ما رأيكم فى هذا؟ إن كان صاحب السؤال موجود يقول ما هو المطلوب.

معجزة إقامة لعازر كانت على المستويين، صحيح أن جسد لعازر تحلل، وكان قد أنتن لأن له أربعة أيام، إنما لازالت مكوناته موجودة، إنما معجزة المولود الأعمى خلق من العدم من التراب، فإذا كنا نقول أن معجزة إقامة لعازر بالنسبة للجسد عملية ترميم، الجسد صحيح أنتن لكن لم يفنى، فهى غير معجزة المولود الأعمى، التى تعتبر أقوى من جهة إنه لم يكن له عينان فى الجسد، فهى خلق شئ غير موجود، فهى تختلف عن شفاء العميان الآخرين لأن عنصر البصر موجود ولكنه ميت، أو الأعصاب ميتة، أو شئ من هذا القبيل، لكن معجزة المولود أعمى أقوى من أى معجزة أخرى لشفاء عميان، لأنه لم تكن له عينان فى مقلتيه. عملية خلق، والوسيلة التى استخدمها المسيح تدل على هذا، لأنه تفل على الأرض وصنع من التفل طينا، وهى عملية الخلق القديمة التى خلق الله بها آدم، جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ فيه. فهنا الحقيقة إثبات فعلا أن هنا الخالق وهنا الخلق، ولماذا اختار معجزة بهذا الأسلوب، لماذا تفل على الأرض وصنع من التفل طينا، كان يقدر يقول للأعمى أبصر كما قال لبارتيماوس الأعمى، أبصر فأبصر. لكن هنا فيه إضافة كونه تفل على الأرض وصنع من التفل طينا ولمس به مقلتيه، فهنا عملية خلق لحاجة كانت غير موجودة ووجدت بطريقة الطين، وهذه أشار إليها النبى إشعياء عندما قال نحن الطين وأنت جابلنا. من هذه الزاوية طبعا بلا شك معجزة لعازر تعد من معجزات القمم، فى معجزة المولود أعمى أظهر قدرة خلاقة أكبر من معجزة إقامة لعازر ليثبت أو ليبين إنه الخالق، مثلا إيليا النبى أقام ميت، طبعا هو لم يقمه بسلطانه لأنه صلى، وقال لترجع يارب روح الغلام إليه»، والروح كانت منطلقة، فهنا نبى بصلاته وليس بقدرته جاءت الروح، لكن لم يحدث أن أحد الأنبياء عمل خلق من العدم. النبى صلى «لترجع يارب روح الغلام» هنا رجوع ، إنما المسيح خلق، هنا فكرة الخلق من العدم وطريقة المعجزة إنه يتفل على الأرض ويصنع من التفل طينا لكى يشير إلى عملية الخلق نفسها التى على نسق ما صنع الله لخلق الإنسان الأول.

ولذلك تجد الناس الذين كانوا واقفين على قبر لعازر، قالوا : ألا يقدر هذا الذى فتح عينى الأعمى أن يجعل هذا أيضا لا يموت. أى الذى قدر على الكبيرة لا يقدر على الأقل ، مما يدل على إنه فعلا إن نفس الجماهير أحست أن عملية الخلق من العدم هذه لم تحدث من قبل، وهذا ما قاله المولود الأعمى لليهود، قال : «منذ البدء لم يسمع أن أحدا فتح عينى مولود أعمى»، لم يسمع، أى لم يحدث من قبل لا نبى ولا غير نبى.

ما الهدف من مثل الكرم والكرامين؟

سؤال :

ما هو الهدف من مثل الكرم والكرامين؟

الجواب :

كلنا نعلم أن سيدنا له المجد تكلم بمثل وقال : كان هناك رجل صاحب كرم غرس كرما وأحاطه بسياج وسلمه إلى كرامين وسافر، وبعد وقت أرسل أحد عبيده ليطلب شيئا من ثمر الكرم، والكرامين أساءوا إلى هذا العبد وضربوه وأهانوه وأرسلوه فارغا. ثم أرسل واحد ثانى وثالث ورابع إلى آخره فأساءوا إلى كل واحد من هؤلاء العبيد، وأخيرا قال فى نفسه أرسل لهم إبنى لعلهم يهابونه، فما كان من الكرامين إلا أنهم أمسكوا إبنه وقالوا هوذا صاحب الكرم هلموا نقتله ونستولى على ميراثه، وفعلا أخرجوه خارج الكرم وقتلوه، وفى نهاية المثل المسيح يسأل سؤال ماذا يصنع صاحب الكرم بأولئك الكرامين؟ والإجابة أنه يهلك أولئك الكرامين الأردياء ويسلم الكرم إلى آخرين يعطونه الأثمار فى حينها.

يهمنا فى هذا المثل التطبيق، أن الله غرس الكرم والكرم هو الكنيسة، والكنيسة هنا هى أولا الكنيسة التى أسسها الله من أقدم الأيام إبتداء من أبينا آدم، لأن كل هؤلاء من شعب الله، ثم الله أرسل أنبياء من قبله نبيا بعد الآخر، وأخيرا جاء الابن الوحيد بنفسه إلى كرمه، فماذا صنع به الكرامون؟ اغتالوه وخانوه وتآمروا عليه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه، طبعا عندما قال مخلصنا له المجد هذا المثل فى هذا الوقت لم يكن قد صُلب، ولكن كان يعلم تماما ما هو المصير وكأنه ينبه اليهود إلى هذه الجريمة التى هم مزمعون أن يرتكبوها، لم يرتكبوها حبا فى خلاص العالم وإنما ارتكبوها غيظا وغدرا وإنتقاما، ولأنهم رأوا فى هذا الابن الوحيد أنه جاء والناس التفوا من حوله فحسدوه على ذلك، وأرادوا أن يقتلوه، إذن كان كلام المسيح هنا نبوءة عما سيصنعه اليهود به، ولكن المهم بعد ذلك ما هو مصير وماذا يصنع صاحب الكرم بهؤلاء الكرامين الأردياء، يقول المسيح أن صاحب الكرم بعد أن أرسل عبيده وأنبياءه وبذل كل ما يمكن أن يبذل فى سبيل كرمه، ولكن الكرامين أساءوا سلطاتهم وأساءوا إلى مقتضيات وظيفتهم كأمناء على الكرم، ولم

يحتفظوا بحرمة الكرم لصاحبه، وإنما أرادوا أن يغتصبوه لأنفسهم فلم يكونوا إذاً أمناء للمهمة التى وكلها الله إليهم لذلك كان لابد لله فى نهاية الأمر أن يتدخل، الله يطيل أناته ولكنه فى الوقت المناسب لابد أن يتدخل ليضع حدا لسوء تصرف هؤلاء القادة العميان، حتى لا يفسد الكرم وحتى لا يضيع عمل الله.

إنه أهلك هؤلاء الكرامين الأردياء وسلم الكرم إلى آخرين، وهذا ما حدث، بالفعل لقد ألغى المسيح الكهنوت القديم وألغى الكنيسة اليهودية بقياداتها وسلم كرمه إلى آخرين، وهؤلاء الأخرون هم رسله وتلاميذه الذين حملوا المسئولية بدلا من أولئك الكتبة والفريسيين، والقادة الذين أساءوا إلى ربهم وأساءوا إلى وظائفهم وإختصاصاتهم.

التنصل من المسئولية واتهام الشيطان

سؤال :

أحمست بأن الشيطان يراوغني ويضايقني من ناحية كيفية الاستفادة من تعاليم الكتاب المقدس، فحينما أبدأ في دراسة الكتاب يضع لي فكرة جديدة لكي ما أدرس فيها وأضيع الوقت في ذلك اليوم في هذه الفكرة، ثم يأتي مرة ثانية فيقول لي أن هذه الفكرة خاطئة ويعطيني فكرة أخرى، وأحيانا يشكك لي في الكتاب المقدس فأرجوك، أريد أن أتذوق حلاوة العشرة مع المسيح من خلال الكتاب المقدس في أوقات فراغي، ماذا أعمل؟

الجواب :

أولا إبتداءاً ليس كل فكر يأتي إليك معناه أنه من الشيطان، كثيرا مايتهم الشيطان ببعض الإتهامات التي قد يكون الشيطان بريئا منها. الشيطان مجرد كائن ممكن أن يكون صديق أو يتخذ نفسه صديقا للإنسان فيكلمه أو يوحي إليه كما يوحي الصديق إلى صديقه، لكن ليس معنى ذلك أن كل فكر يكون الشيطان هو الذي أتى به، أو كل فكر شرير يكون من الشيطان. الإنسان نفسه كائن وله روح وله عقل فممكن أن الإنسان يفكر، أنا أقول هذا إبتداءاً لأن كثير من الناس يقول الشيطان غواني، الشيطان كذا.. وينسب إلى الشيطان، وفي بعض الأحيان يقول ربنا، ربنا ابتلاني...

فأمثال هذه التعبيرات فيها نوعا من التنصل عن المسئولية. فأحب أصحح هذا النوع من التفكير، فليست كل فكرة جاءت من الشيطان. لماذا لا تكون الفكرة منك أنت شخصيا، ألست إنسان مفكر.. هذه واحدة. الحاجة الثانية أن الأفكار والشكوك التي تأتيك ليست دائما هذه الأفكار من الشيطان، ممكن أن تكون أنت نفسك بسبب قلة المعرفة أو بسبب عدم الفهم، ممكن أنت نفسك تشك أو تثير سؤال، لماذا كل ما تم فيك شك يكون من الشيطان؟ ممكن الإنسان نفسه بطبيعته أنه كائن مفكر أنه يشك، وهذا حق مشروع للإنسان، ليبحث عن الحقيقة، ولذلك هناك ما يسمى بالشك العلمي، والشك العلمي مفيد جدا للإنسان، عندما يجد مسلمة من المسلمات التي أخذها يقول لماذا تكون هذه الفكرة صحيحة ويبحث لعلها تكون خطأ، وهذا يقوده إلى أن يصل إلى الحقيقة العلمية. فلا تنزعج من الشكوك وتعتبرها أنها بإستمرار من الشيطان. ممكن جدا يكون الشك عبارة عن نوع من أنواع بحث الروح الإنسانية عن الحقيقة، ومن هنا يجب على الإنسان أنه لا ينزعج من الشك الذي يأتي له، إنما المهم كيف يعالجه. فلا يعتبر كل شك أو كل فكر شك يكون من الشيطان. هناك بحث أو هناك ما يسمى بالشك العلمي، مفيد جدا للإنسان كفرد ومفيد جدا للمجتمع كله، وبناءاً عليه يجب أن الإنسان يرحب بهذا النوع من الشك، لأنه

دليل التفكير وبحث الإنسان عن الحقيقة. إذاً يجب عليه إذا جاءه فكر من هذا القبيل أن لا يرفضه إبتداءاً، وإنما يبحث هذا الفكر ويستشير إذا كان غير قادر على أن يجيب على نفسه لهذا السؤال أو ذاك، فيقرأ في الكتب وهذه أهمية القراءة في الكتب، وأيضا أن يسأل الناس العارفين في أي ناحية من النواحي التي هو يشك فيها. لذلك عندنا ثلاثة أنواع من الإيمان، وهذا على ضوء ما قاله آباء الكنيسة. الإيمان الأول، أو النوع الأول من الإيمان نسميه الإيمان (الساذج) أو البسيط الذي هو عادة سمي في المصطلح العام إيمان العوام، هذا الإيمان نتيجة ما يسمعه من الناس من قصص المعجزات وما إليها فيصدق. هذا نوع مقبول إلى حد ما لكن له خطره لماذا؟ لأن هذا الإيمان الساذج إذا تعرض لشك سواء أكان من الإنسان نفسه أو من آخرين، فعادة هذا النوع من الإيمان الساذج، لأنه مبني على غير أساس مجرد إيمان ساذج ففيه خطورة، ولذلك نجد هؤلاء الناس عادة يكونوا مثل القصبة المهزوزة يميل أينما تحركه، فكما سمع عن قصة أو عن معجزة معينة فآمن بها وتحمس لها، ممكن يسمع عن قصة أخرى ضد الإيمان فيرجع ويشك في الحقائق التي كان آمن بها أولا. لماذا؟ لأنه لا يوجد عمق، الإيمان غير مبني على أساس عميق مجرد إيمان سطحي ساذج .. هذا هو النوع الأول.

النوع الثاني من الإيمان أرقى وهو ما نسميه بالإيمان المتعقل، وعادة يبدأ بشك الإنسان لكي يتعلم، أو لكي يبحث أو لكي يدرس، ثم يتبين الحقيقة ويعتنقها ويتمسك بها. فهذا النوع من الإيمان المتفهم أعمق جذورا من الإيمان البسيط الساذج، ليس من السهل أن الإنسان يتحول عن هذا الإيمان لأنه وصل إليه بعد اقتناع، لأنه هو وقع في هذا الشك ثم أخذ يبحث حتى توصل إلى الواقع أو إلى الحقيقة، هذه الحقيقة يعتز بها ويتمسك بها. على سبيل المثال من الكتاب المقدس. واحد مثل شاول اضطهد المسيحية ولم يشك فيها فقط ولكن كان يعتقد أنها ديانة خاطئة وأنها إنحراف عن الدين الحقيقي وهو الدين اليهودي. عندما رأى المسيح وتبين من هو المسيح، بعد ذلك آمن بالمسيح وبالمسيحية، كان ايمان عميق جدا وقوى جدا لأنه جاء بعد شكوك وأخذ يروى قصة إيمانه ٣ مرات في سفر الأعمال في أصحاح ٩ وأصحاح ٢٦ كيف أنه رأى المسيح وأبصره، وكان يتكلم أمام الملك وأمام الناس، ويقول أني أنا كنت أقاوم هذا الإتجاه ولكن رأيت ورأيت ورأيت وتبين لي وإلى آخره. ولذلك في وقت آخر يقول «أنا عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم، انظر كلمة «أنا عالم بمن آمنت» طبعا هذا ليس إدعاء بالعلم، ولكن نتيجة أنه شك أولا ثم بعد ذلك دخل الإيمان إلى قلبه، فيقول «أنا عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم ، فهذا هو النوع الآخر من الإيمان والذي نعتبره أرقى من الإيمان الأول، الذي هو إيمان العوام أو هو الإيمان الساذج.

الإيمان الثالث أو النوع الثالث من الإيمان وهو أرقى الأنواع، الإيمان الذي يوصف في

القداس الكيرلسى بأنه الإيمان الذى بلا فحص، والإيمان الذى بلا فحص إيمان كامل، وكلمة بلا فحص هنا أنه أصبح بلا فحص لكن قبل ذلك كان يوجد فحص، وكان فيه درس وكان فيه شك. إنما بعد أن مر بالمرحلتين الأولى والثانية وأصبح يفهم الإيمان صار له يقينيه شديدة، لدرجة أنه أصبح ليس فى حاجة أن يبحث هذا الأمر من جديد، فصار له يقينيه كاملة. وعلى سبيل المثال واحد مثل إبراهيم أب الآباء يقول عنه الكتاب المقدس أنه عندما قال له الله «اخرج من أرضك ومن عشيرتك إلى الأرض التى أريك فخرج، فى سفر التكوين يقول أنه خرج، الله لم يقل له ما هى الأرض التى أريك، قبل أن يقول له ما هى الأرض التى أريك قال اخرج من ارضك ومن عشيرتك.. فخرج، القديس بولس الرسول يذكر هذا الموضوع ويقول «خرج وهو لا يعلم إلى أين يمضى» انظر التعبير خرج وهو لا يعلم لأنه على يقين أن الله الذى أمر بأن يخرج كفيل بأن يقوده، لم يسأل الله أين أذهب، هذه مرحلة لا يصل إليها الإنسان إلا بعد أن يكون قد وصل إلى مرحلة الإيمان الكامل، واليقينية الكاملة التى لا يتناولها الشك من بين يديها ولا من خلفها كما يقولون. لا يوجد أدنى شك، وهذا ما يسموه التسليم المطلق للإرادة الإلهية، لكن لا يصل إلى هذا عن طريق الإيمان الساذج، إنما عن طريق الإيمان المتعقل أو المتفهم وبعد ذلك يصل الإنسان بالخبرة الروحانية مع الله والسيرة العملية مع الله إلى اليقينية المطلقة ويصبح هذا هو الإيمان الذى بلا فحص.

مرة أخرى ربنا يقول لإبراهيم «خذ إبنك وحيدك الذى تحبه اسحق وقدمه لى محرقة على أحد الجبال الذى أعلمك به» أيضا حتى لم يسأل ما هو الجبل؟.. يقول الكتاب فخرج ابراهيم باكرا، وهذا يشير إلى الطاعة وليس الطاعة فقط بل إلى الاستعداد المطلق بلا تفاهم أو بلا جدل أو بلا مناقشة. بدون أن يتردد خرج باكرا وأسرج دابته... إلى آخره وذهب ورأى المكان من بعيد، انظر كلمة رأى من بعيد طبعا الله كشف له عن المكان، وفى تقليد يقول أنه على الجبل الذى هو جبل الموريا وهو الجبل الذى عليه الآن هيكل سليمان، هذا الجبل الذى يسمى أيضا جبل صهيون جبل الموريه. يوجد تقليد قديم يقول أنه رأى علامة من نور أو صليب من نور، فعرف أن هذا هو الجبل الذى يريده الله أن يقدم عليه إبنه ذبيحة، ثم يقول لما مسك السكين ليذبح إبنه إسحق ناداه الملاك وقال له ارفع يدك ولا تمس فتاك ولا تصنع به شرا، يقول بولس الرسول أنه قدم إبنه إسحق ذبيحة لأنه كان يؤمن بالقيامة من بين الأموات. هذه لم يقلها الكتاب فى سفر التكوين لكن قالها بولس الرسول فى العبرانيين، من أين جاء هذا الإيمان، لا يوجد أى نص كتابى موجود يشير إلى الإيمان بالقيامة من بين الأموات، والكتاب المقدس أيام أبونا إبراهيم لم يكن كتب، فأول من كتب التوراة موسى النبى الذى جاء بعد إبراهيم بمئات السنين، ولم يرى إبراهيم أحداً قبل ذلك حدثت له القيامة من بين الأموات، من أين جاءت اليقينية أن

إسحق يقوم من بين الأموات؟ من ثقته المطلقة وإيمانه الكامل الذى بلا فحص فى أنه مادام الله قال له بإسحق يدعى لك نسل، وإسحق سيذبح إذن لابد أن إسحق سيقوم من بين الأموات، تصور الإيمان الخصب أو الخصيب الذى جعل إبراهيم يؤمن بحقيقة القيامة دون أن يقرأ عنها، أو من دون أن يكلمه أحد عنها.. هذا هو الإيمان الذى بلا فحص. هذه الثلاث درجات من الإيمان : الإيمان الساذج أو البسيط وهو إيمان العوام وهو ممكن فى أى وقت من الأوقات يتزحزح. ثم الإيمان المتعقل وهو أرقى وهو الإيمان الذى يأتى نتيجة شك وبعد ذلك الإنسان يبحث إلى أن يتوصل إلى الحقيقة، بعض الناس يصلوا إلى الروحانية بعد أن يمروا بالمرحلتين السابقتين إلى الإيمان الذى بلا فحص.

فأنا أود أن أقول لهذا الابن الذى كتب هذا السؤال أنك لا تنزعج عندما يكون عندك شك، لا تعتبر أن الشك جاء من الشيطان، ممكن أن يكون هذا الشك من نوع الشك العلمى أو الشك الذى يقودك إلى الإيمان، إذن لا تحزن وابحث عن الإجابة على هذه الأسئلة بأن تقرأ كتبا تجيب على الأسئلة الحائرة التى أنت لا تعرفها، والتى صارت فى نفسك وتريد لها جوابا. أو أنك على الأقل تسأل أحد أصحاب الاختصاص الذى يمكن أن يردك إلى الإيمان مرة أخرى، ولذلك نحن نرحب بالأسئلة ونعتبر أن هذه الأسئلة لا تضيع وقتنا، ولا نحن نرغب فى ضياع الوقت، لكن لكى نريح الناس، وهذا الكلام ليس جديدا، فنحن رأينا فى تاريخ الكنيسة أحيانا كان الإنسان يسافر من بلد إلى بلد لأنه سمع عن معلم له الكفاءة وله القدرة على أن يجيب على أسئلته. ومن هؤلاء الناس مثلا واحد مثل أكليمنضس ذكر عنه أنه كان أصلا من جزيرة صقلية وأخذ يبحث حتى وصل إلى الأسكندرية وكان العلامة بنتينوس فى هذا الوقت، وأيضا حدث هذا أيضا بالنسبة لأوريجينوس وبالنسبة لكثيرين عبر العصور فى التاريخ، كان فيه ناس من الباحثين وراء المعرفة، هؤلاء ليس فقط يقرأوا الكتب، ولكن أيضا إذا لم يجدوا فى الكتب ما يريحهم أو ما يجيب على أسئلتهم، فكان إذا سمع عن معلم كبير مشهور فكان يكلف نفسه السفر مع ما فى ظروف العالم القديم من مشكلات تتصل بصعوبات السفر فى الأيام القديمة، فمع ذلك كان الإنسان يركب الصعب فى سبيل أن يصل إلى هذا المعلم ليسأله عن أسئلته، عندنا عشرات من الأمثلة فى التاريخ عن أشخاص تركوا أماكنهم وأخذوا يتنقلوا كالنحلة من مكان إلى مكان، حتى يجد الإنسان الذى يقدر أن يجاوبه على أسئلته.

فأنا أريد أن أقول لك لا تنزعج من الشكوك ولا تعتبر كل الشكوك من الشيطان، ممكن إذن أن هذه الشكوك تكون عبارة عن نفسك الحائرة تطلب إجابة على أسئلة، فلا تغضب من هذا وإنما عليك أن ترحب بهذه الأسئلة، ثم تحاول الجواب عنها إما من الكتب أو بمقابلتك لأشخاص يمكنهم أن يعرفوا كيف يجيبوا على أسئلتك.

الإنجيل القبطى والإنجيل الكاثوليكى

سؤال :

هل يوجد إختلاف بين الإنجيل القبطى والإنجيل الكاثوليكى؟

الجواب :

لا يوجد إختلاف فى الإنجيل أبدا، جائز نجد إختلاف فى الترجمة، فيه فرق بين إختلاف فى الإنجيل نفسه وإختلاف فى الترجمة. هذا موضوع وذاك موضوع آخر.

الطيور والتطور

سؤال :

إذا كانت الطيور هى نوع من التطور لأن الأصل لها هو السمك، فمعنى ذلك أن أشياء كثيرة جاءت عن نفس هذا الطريق، وهذا يعنى أن لا دخل لله فى خلق هذه المخلوقات، ومن الممكن أن يكون الإنسان ضمن هذه المخلوقات المتطورة؟

الجواب :

أولا من الذى خلق الكون فى صورته الأولى، ومن الذى أعطاه قانون التطور، لو فرضنا أن فيه تطور بهذا المعنى. من الذى وضع القوانين كلها حتى قوانين الطبيعة، أنتم طلبة علوم، ماذا تدرسوا؟ تدرسوا قوانين الطبيعة، لو لم تكن هناك قوانين ماذا تدرسوا، ما هو العلم؟ العلم فى المدارس وفى الجامعات ما هو؟ هو العلم بالقانون، لو لم يكن هناك قانون لما كان هناك علم، لأن الأشياء التى ليس لها قانون لن تكون موضوع دراسة أو موضوع علم، إطلاقا، إذن الكون يحكمه قوانين، وهذا أساس العلم، من الذى وضع القانون؟ ومن الذى يحفظ للقانون ثباته؟ عندما نقول مثلا أن المعادن تتمدد بالحرارة، أولا من الذى وضع هذا القانون؟ هل هناك قانون أو لا؟ أول شئ. المعادن تتمدد بالحرارة، هذه حقيقة علمية، بعد عمل التجارب وصلوا أخيرا إلى هذا القانون العلمى يكتشف بالملاحظة، ملاحظة الظواهر الطبيعية ثم يروا أن هناك حاجة ثابتة فى هذه الظواهر هذا هو القانون، والاستنباط للقانون أن هناك عنصر ثابت فى جميع الظواهر، فأولا هناك قانون اسمه قانون التمدد هذا موجود؟. السؤال الثانى من الذى وضع هذا القانون؟

السؤال الثالث من الذى يحفظ للقانون دوامه حتى اليوم وإلى أبد الآبدين؟ المعادن تتمدد بالحرارة، من يوم مانشأ الإنسان على الأرض، مثال آخر، حركة الأرض حول الشمس تعمل ما يعرف بالفصول، يوجد عندنا صيف وخريف وشتاء وربيع، اليوم نحن فى اكتوبر، فى ٢٣ سبتمبر كان الاعتدال الخريفى، ماذا يعنى اعتدال خريفى؟ يعنى النهار ١٢ ساعة والليل ١٢ ساعة. وفى ٢٢ ديسمبر سيكون الليل ١٤ ساعة والنهار ١٠ ساعات، بين ٢٣ سبتمبر و٢٢ ديسمبر كام شهر؟ ٣ أشهر، ومن ديسمبر إلى مارس كام شهر؟ ٣ أشهر، فى ٢٣ مارس الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة وهذا هو الذى نسميه الاعتدال الربيعى، يعنى فى ٣ أشهر عمل فرق ١٨٠ دقيقة ثم من ٢٣ مارس لغاية ٢١ يونية كام؟ ٣ أشهر، النهار ١٤ ساعة عكس ديسمبر والليل ١٠ ساعات، فكل ٣ أشهر يعمل فرق كام؟ ١٨٠ دقيقة هذا معناه أن كل يوم فيه دقيقة وثلث تقريبا، اقسم ١٢٠ على ٩٠ تجد كل يوم دقيقة وثلث، انظر كيف أنك باستمرار عند ٢٢ ديسمبر تجد أن الليل ١٤ ساعة والنهار ١٠ ساعات، باستمرار السنة القادمة والتى بعدها والتالية لها والسنة الماضية والتى قبلها، إذن هناك ثبات، فيه قانون وهذا القانون هو الذى تدرسوه فى المدارس والجامعات، أولا هل هناك قانون أم لا؟ ثانيا من الذى وضعه؟ ثالثا من الذى يحفظ للقانون ثباته؟ فحتى إذا كان هناك تطور، أولا هل هناك تطور، ثانيا إذا كان هناك تطور من الذى وضع قانون التطور، وما هو قانون التطور، ثالثا من الذى يحفظ لهذا القانون ثباته؟ إذن هذا لا يلغى الله، كيف يلغى الله؟ ما دام الكون يسير، ويسير على قاعدة وعلى قانون وهناك حتمية فى الطبيعة أن القانون لابد أن يسير، هذا يدل على أن هناك إله مهيمن على الكون، أو هناك عقل كبير هو الذى يدير الكون.

التنوع والتكيف

سؤال :

أكتشف ما يسمى بإنسان جاوا، وهذا الإنسان له ذيل طويل ولكن مخه أو جمجمته أكبر من جمجمة القرد وأصغر من جمجمة الإنسان، ويقال أنه أول من استخدم الآلات أو الأدوات الحجرية، وأنه عرف النار وكان يفكر، أما بالنسبة لنظرية داروين فأهم ما فعله هو تصنيف وتسمية أشياء كثيرة فى علم الحيوان بالإضافة أنه رتب الحيوانات بحسب تطورها فى الشكل والتشابه ولكنه لم يقل أن كل رتبة آتية من الصورة التى قبلها؟

الجواب :

أنا أقول أن الطبيعة فيها حاجتين، بدلا من أن نقول التطور بالمفهوم المنتشر بين الناس، نقول أن فيه التنوع، ونقول أن فيه التكيف. أولا يعيب التطور أو نظرية التطور كما يقول بها الناس اليوم أو كما هى منتشرة بالمفهوم الشعبى المبتذل، أنه حتى اليوم النمل كما وصفته أقدم الوثائق التى كتبها الإنسان من يوم ظهوره على الأرض، مازال النمل كما هو اليوم لم يتغير ولم يتطور، النحل كيف مع آلاف السنين لم يحدث له أى تطور، هو هو بعينه النحل، لم نر عمليا من يوم أن نشأ الإنسان على الأرض أى تطور بالمفهوم الشعبى العادى العامى، إنما هناك تنوع، فربنا من غناه لم يخلق شيئين بشكل واحد، كما قال (لايفس) الفيلسوف الألمانى، أنك لا تجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى، الشجرة الواحدة لا تجد ورقة مثل الأخرى، هذه عظمة الخالق فى التنوع، لا تجد شعرة إنسان مثل شعرة إنسان آخر، أيضاً بصمة الأصبع، كان كلام قديم يقال لكن اليوم لا تجد قلامة ظفر عصفور مثل قلامة ظفر عصفور آخر، صوت الإنسان لا يوجد واحد صوته مثل الآخر، مهما تشابهت الأصوات، لذلك إثنين يتكلموا أمام الميكروفون، صوتهما يصل متميز ومتنوع عبر ألوف الكيلومترات، إثنين يتكلموا فى استراليا يصل صوتهما هنا فى مصر، لأنه لا يوجد ذبذبات صوت واحد مثل ذبذبات صوت الآخر أبدا، أكثر من هذا أنت لو عملت خط فى وجهك يفصل ما بين الجزء اليمين والشمال لا يمكن تجد الشمال مثل اليمين تماما أبدا، الإنسان الواحد العين اليمين لا تطابق الشمال تماما وكذلك الأذن و.. هذه عظمة فى الخلقة وقدرة الخالق على هذا التنوع، هذا هو التنوع فى الطبيعة. ثم التكيف.. واحد يستأصل منه كلية، الكلية الأخرى تقوم بعمل الكليتين، واحد يصاب فى عين، العين الأخرى تقوم بعمل الإثنين، واحد يصاب فى أذنه، الأذن الأخرى تقوم بعمل الأذنين هذا هو ما يسموه التكيف،

حتى لا يموت الكائن، الله جعل فى طبيعته القدرة على التكيف. البرص عندما يقطع ذيله يعيش وهكذا الحية لو قطعت جزء منها يعيش الباقى وهكذا، هذا اسمه قابلية الكائن على التكيف. ولذلك كما قال وليم جيمس العالم الأمريكى قال «أن الله زود الإنسان بطاقات وقدرات عادة لا يستغل إلا واحد على ثمانية منها والسبع أثمان تبقى معطلة إلى أن تجد ما يثيرها، لذلك الفتاة التى اسمها «إلين كلير» التى وهى فى سن أربع سنين من عمرها أصيبت بمرض فعميت وطرشت وخرست، وطبعا حاسة الشم انتهت، فلم تبق إلاّ حاسة اللمس، إلين كلير كيف عاشت إلى أن بلغت ٨٥ أو ٩٠ سنة، وأمكنها أن تتعلم وأن تؤلف كتبا وأن تلقى محاضرات، جاءت هنا إلى مصر مرة، فقدت أربعة حواس وعاشت بحاسة واحدة وهى حاسة اللمس. والمربية لها بدأت معها بأنها كانت تضع يدها فى الماء ثم تكتب لها على يدها لأنها لا تسمع، فبدلا أن تقول لها مثلا water كانت ترسم لها حرف w على يدها فابتدأت من هذه النقطة تعلمها باللمس فقط، كانت المربية تمسك حنجرتها عندما تريد الفتاه أن تتكلم أو تعبر عن شئ، فعضلات الرقبة تعمل، فالمربية من طول خبرتها معها تقدر عن طريق وضع يدها على حنجرتها أن تفهم ما تريد أن تقوله وترد عليها بأن ترسم لها على يديها، المربية تتصل بها عن طريق الرسم على الأيدى، عندما جاءت مصر وألقت محاضرة، فكانت المربية واضعة يدها على الحنجرة ثم تتكلم المربية وتقول الكلام الذى تريد أن تقوله هذه الفتاة، عندما يريد الناس أن يسألوا أسئلة، توصل لها الأسئلة بالرسم على يديها. فتفهم السؤال وتجاوب عليه بعضلات الرقبة،فالمربية تقدر أن تترجم عضلات الرقبة إلى كلام، فى الآخر الناس صفقوا لها فشكرتهم، كيف وصل التصفيق؟ من الرجلين من تحت، لأن مع التصفيق البلاط يتأثر بهزة التصفيق فيصل لها عن طريق الرجلين، أريد أن أقول أن هذا الكلام هو الذى قاله وليم جيمس، «أن الله زود الإنسان بطاقات وقدرات كثيرة، عادة لا يستغل إلا واحد على ثمانية، وتظل السبعة أثمان معطلة إلى أن تجد ما يثيرها، هذا الذى نسميه التكيف، فنحن نقدر أن نقول أن هناك تنوع فى الطبيعة وأن هناك تكيف، إنما التطور بالمفهوم السائد بين الناس بهذه الطريقة كلام غير صحيح.

الثلاثة أيام التى قضاها المسيح فى القبر

سؤال :

الرجاء توضيح الثلاثة أيام والثلاث ليالى التى قضاها المسيح له كل المجد فى القبر؟ أى فى باطن الأرض.

الجواب :

أولاً ـ لا نتوقع أنها ثلاثة أيام كاملة، هناك من النصوص أن المسيح يقول «وفى اليوم الثالث أقوم»، فكلمة فى اليوم الثالث تعطينا فكرة إن الثلاثة أيام ليست ثلاثة أيام كاملة أى ٧٢ ساعة، الأمر الثانى إنه معروف فى كل العالم أن الجزء من اليوم يعد يوم، فعندما تقول أنا قابلت فلان من ثلاثة أيام، ليس معناها أنك قابلته طول اليوم، لكن فى ساعة من ساعات اليوم. فمبدأ أن الجزء من اليوم يعد بمثابة يوم، هذا مبدأ مقرر فى كل اللغات وفى كل العالم، وأنا فى مقال أجبنا فيه إجابة تفصيلية على هذا، وأتينا بأمثلة من الكتاب المقدس نفسه وبينا إنه فيه مواقف ثانية مثل ذلك ولكن ليس معناها ثلاثة أيام كاملين بل أجزاء من اليوم. فالجزء من اليوم يعد يوم فيحسبوها بطريقة أن المسيح صلب يوم الجمعة، فالجمعة والسبت وجزء من الأحد يكون بهذه المعنى، وأيضا هناك بعض الآباء يقولوا إن الظلمة التى خيمت على الأرض اعتبرت أيضا فى الحساب، هذه كأنها يوم آخر، يعنى ٣ ساعات الظلمة التى خيمت على الأرض تعتبر على الأقل ليلة. المهم ليست ٣ أيام بـ ٧٢ ساعة، لأن نفس المسيح قال فى اليوم الثالث أقوم، فهذه توضح بأنه لم يقضى ٣ أيام كاملين، إنما جزء من اليوم يعد يوم وهذا أمر مشروع فتحسبها سواء كان الجمعة والسبت والأحد، أو إذا أضفنا فكرة ال ٣ ساعات التى قضاها المسيح هذه أيضا ليلة. أنا أرى الجمعة والسبت وجزء من الأحد يكونوا ٣ نهار، أيضا ال ٣ ساعات الظلمة ليلة واحدة ثم ليله الجمعة صابح السبت، ثم السبت بالليل بهذا يكون ثلاث ليالى.

نحن الآن عندما نصلى الثالث لأى إنسان، حسب ترتيب الكنيسة إنه إذا مات الشخص ولو ساعة واحدة قبل الغروب نحسبها يوم، لو كان قبل الغروب بساعة نعتبرها يوم، فلو كانت الثلاثة أيام كاملة، كان المسيح لا يقول «وفى اليوم الثالث أقوم» فالناس التى تريد أن تحسب الثلاثة أيام لازم يأخذوا بالهم أن كلام المسيح ليس المقصود منه أبدا الثلاثة أيام بمعنى ٧٢ ساعة، لا.. لأن فى هذه الحالة يكون المسيح قام فى اليوم الرابع، لكن كونه يقوم فى اليوم الثالث معناها ليست ثلاثة أيام كاملة.

هذا الموضوع المسألة والفكرة الأساسية فى المقارنة بين يونان فى بطن الحوت والمسيح، وليست هى فى الساعات نفسها أبدا، لكن الشئ المهم فكرة أنه يكون فى باطن الأرض، هذه هى الفكرة الأساسية وهى جوهر القضية، جوهر القضية هى حقيقة القيامة من بين الأموات، فالذى يجب أن نركز عليها بؤرة الشعور هو فكرة القيامة من بين الأموات، لو كان المطلوب ٧٢ ساعة كان لا يقول فى اليوم الثالث يقوم.

فكون سيدنا له المجد مات فى يوم الجمعة الساعة ٣ بعد الظهر أو الساعة التاسعة من النهار، فهذا الجزء من يوم الجمعة هو يوم ثم يوم السبت وفى اليوم الثالث قام، إذن هم ثلاثة أيام فجوهر الفكرة هو فكرة القيامة انه بعد الموت يكون قيامة. وثلاثة أيام محسوبة على هذا الشكل وهذا هو الموجود فى كل لغات العالم، ليس نحن فقط فى اللغة العربية وحدها بل فى العبرى وفى الإنجليزى وفى الفرنساوى، وفى كل لغات العالم فى كل بقعة من بقاع الأرض.

من هن زوجات قايين وهابيل؟

سؤال :

كيف كثر العالم من بعد حواء وآدم إذا كان الإنجيل لم يذكر من هم زوجات قايين وهابيل؟

الجواب :

عدم الذكر ليس معناه كيف؟ يقول الكتاب وعرف قايين امرأته فولدت إنسانا، وهابيل أيضا، وشيث.

الكتاب المقدس لا يقدر أن يذكر كل شئ، فالذى حدث معروف تاريخيا مثل ماجاء فى الكتب القديمة، أنه عندما حواء ولدت قايين كان فيه بنت توأم، ولما ولدت هابيل كان فيه بنت توأم، فحصل إن هابيل أخذ توأم قايين، وقايين أخذ توأم هابيل. ويقال أن سبب المشاكل التى بينهما وبين بعض أن أخت قايين التى تزوجها هابيل كانت أجمل من زوجة قايين، ولذلك اغتاظ منه وقام عليه وقتله. ولكن لابد أن يكون هناك امرأة، وقال الكتاب عرف قايين إمرأته فولدت، فهذه مذكورة فى الكتاب المقدس ولكن من أين جاءت هذه المرأة؟ صحيح لم يذكرها الكتاب، لكن فى التقليد القديم أن حواء عندما ولدت قايين كان هناك توأم وأيضا لما ولدت هابيل كان فيه توأم، وكل واحد تزوج أخت الآخر.

شيث ولد بعد هابيل لذلك كلمة شيث تقابل كلمة عوض أى أن الله عوض آدم وحواء بدلا من هابيل بشيث وأصبح قايين اسمه غير موجود فى العائلة الإلهية، لذلك سمى أولاد شيث بأولاد الله، وبنات قايين ببنات الناس، وسبب الطوفان يقول أن أولاد الله تزوجوا بنات الناس فحدث الشر الكبير الذى نتج عنه فساد العالم ولذلك عمل الله الطوفان. فكلمة أولاد الله هنا هم أولاد شيث منسوبين لله، مثل ما نقول على الأشرار أنهم أولاد الشيطان، فبنات قايين لأنهم كانوا أشرارا أو عائلة شريرة فسموهم بنات الناس، فهنا أقول أن شيث كان بدلا وعوضا عن هابيل ولذلك معنى اسم شيث عوض، فالمقابل العربى لشيث هو عوض، والمقابل الطلياني انطونيوس.

عمر الإنسان ١٢٠ سنة (١)

سؤال :

بعد أن جعل الله أيام الإنسان ١٢٠ سنة رأينا كثيرين يعيشون أكثر من ذلك فما معنى ذلك؟ ومن هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم (تك ٦ : ١ ـ ٥).

الجواب :

إن المائة والعشرين سنة كانت **هى المدة التى أمهل الله فيها البشرية قبل أن ينزل بطوفان الماء على الأرض**. وكانت هى المدة التى أنذر فيها نوح أهل الشر ليتوبوا، وبسبب ذلك سمى نوح «كارزا للبر» (٢. بط ٢ : ٥) وذكر الوحى أن «أناة الله (كانت) تنتظر مرة فى أيام نوح» (١. بط ٣ : ٢٠) ولذلك أيضا حسب نوح إنه بإيمان (دان العالم) الذى كان ينذره ولكنه لم يصدق دعواه (٢).

ودليلك على أن هذه المائة والعشرين سنة لم تكن هى المدة التى حد الله بها عمر كل إنسان، أن نوح وأولاده ومن أتى بعد أولاده، إلى زمن بعيد، عاشوا أكثر من مائة وعشرين عاماً.

أما الجبابرة، ويقابلها باللغة العبرانية Ha-Gibreem (ها جبريم)، فهى لفظة تطلق على الأبطال فى الحروب، أو الأقوياء الأشداء فى المصارعة وأعمال القوة. ولقد ذكر الكتاب المقدس من هؤلاء الأبطال، نمرودا الذى ابتدأ يكون جباراً فى الأرض، الذى كان **جبار صيد** أمام الرب. ولذلك يقال : كنمرود، جبار صيد أمام الرب» (تك ٩ : ٨، ٩).

هؤلاء الجبابرة هم الجيل الناشئ من التزاوج بين بنى الله (وهم سلالة شيث) وبنات الناس (وهم سلالة قايين).

ولعل السر فى ظهور هذا الجيل القوى، هو إبتداء التزاوج بين أفراد قبيلتين متغايرتين وإن كانتا متقاربتين، بعد أن كان بين أفراد القبيلة الواحدة، ولا يتعداه إلى غيرها.

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٤ العدد ٨ فى أكتوبر ١٩٥٠م.

(٢) عب ١١ : ٧.

هل لله وجود فى جهنم؟ (١)

سؤال :

من يوسف مينا يوسف النحراوى شبراخيت - البحيرة.

نحن نؤمن أن الله موجود فى كل مكان وفى كل زمان، فهل الله موجود فى جهنم؟

الجواب :

الله كائن بوجوده فى كل مكان ولا يخلو منه مكان، أى أنه كائن بوجوده فى السماء والأرض وكل الكون وجميع الأكوان. وإذن فوجوده يشمل الملكوت السمائى حيث العرش الإلهى، ويشمل الفردوس، المقر المؤقت للأرواح السعيدة، كما يشمل الجحيم، المقر المؤقت للأرواح الشقية، وكذلك جهنم حيث النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥ : ٤١)، (مرقس ٩ : ٤٣، ٤٥، ٤٧).

على أن وجود الله فى جهنم هو من قبيل امتداد نفوذه كسيد لكل الوجود. ولو قلنا أن جهنم تخلو من الوجود الإلهى لكان معنى هذا أن وجود الله قاصر على مكان دون مكان، وبالتالى لا يكون الله غير محدود فى الوجود وهذا يتعارض مع صفة من صفات الكمال فى الله وهى أنه غير محدود ولا متناه.

ولماذا نخشى من القول أن لله وجودا فى جهنم؟ هل سينقص هذا الوجود فى جهنم من سعادة الله؟ حاشا!

هل إذا أشرقت الشمس بأشعتها على كل الأرض، وكان فى جزء من الأرض روث وزبل وقذر، واشتعلت فى هذا كله نار محرقة، فهل نخشى على الشمس أن تتدنس بقذر الروث والزبل؟ وهل نخشى على الشمس من النار المحرقة المشتعلة فى الروث والزبل؟ هل ستتأذى الشمس أو أشعتها أو حرارتها بالروث أو هل تتأثر الشمس بالنار المشتعلة فى الروث أو الزبل؟ هل هذه النار ستنقص من حرارة الشمس أو ضوئها؟ فإن كانت الشمس لن تتأثر لا بالروث أو الزبل ولا بالنار التى يحترق بها الروث والزبل، فبالأحرى الوجود الإلهى الشامل لكل مكان لن يتأذى ولن يتأثر بزيادة أو ينقص، فى جهنم.

إن امتداد النفوذ الإلهى والحضرة الإلهية يشمل كل الوجود وكل الخليقة.

---

(١) كتب فى يوم الجمعة ١٠ من أكتوبر ١٩٨٠م - ٣٠ من توت ١٦٩٧ ش.

على أننا من زاوية روحية أو أخلاقية نقول أحيانا أن الله ليس فى هذا المكان (الدنس أو النجس). لكن **يجب ألا يحمل هذا التعبير على معنى حقيقى وجودى من حيث اللاهوت الإلهى، وإنما يجب أن يحمل على معنى روحى وأخلاقى** تعبيرا عن عدم رضى الله عن الدنس والنجاسة والمكان الدنس والنجس.

وإذن اذا قلنا أحيانا أن الله ليس فى هذا المكان أو ذاك، فهذا تعبير روحى وأخلاقى ولكنه ليس تعبيرا صحيحا من الوجهة الوجودية **فإن الله كائن بوجوده فى كل مكان ولا يخلو منه مكان.**

من هو ملكى صادق؟

سؤال :

من هو ملكى صادق؟

الجواب :

ملكى صادق بالاختصار هو أحد ظهورات المسيح له المجد قبل التجسد من مريم، لأن وصف الكتاب المقدس لملكى صادق، أنه ملك البر، ملك الصدق، قال عنه الكتاب المقدس فى سفر العبرانيين أصحاح ٧ قال : أن ملكى صادق بلا أب بلا أم بلا نسب بلا بداءة أيام له، بلا نهاية حياة.

من الذى بلا أب وبلا أم بعد آدم؟ لم يحدث أبدا، نحن كلنا اسمنا بنى آدم لأن آدم أبونا، لكن لماذا ملكى صادق بلا أب، بلا أم؟ إذن هذا كائن ظهر لإبراهيم، ثم إبراهيم خضع أمامه لأنه رأى مهابته، لأنه كان مهيب جدا جدا، فهو أحد ظهورات المسيح نفسه قبل التجسد من مريم، وخضع له إبراهيم وفى صلب إبراهيم الكهنوت اللاوى، لأن إبراهيم ولد إسحق، وإسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد لاوى، إذن كأن اللاهوت اللاوى خضع لملكى صادق، مع العلم أنه أخرج خبزا وخمرا. والخبز والخمر نبات، والنبات أقل فى مرتبة الوجود من الحيوان، إذن كيف كهنوت هرون يخضع لكهنوت الخبز والخمر؟ فطبعا هنا إشارة إلى كهنوت المسيح الذى هو قائم على جسد المسيح ودمه، لأن الخبز والخمر لا يبقيان على بسيط الحال إنما يتحول إلى جسد ودم، فبهذا يكون فعلا هذا الخبز والخمر أرقى وأسمى من كهنوت الحيوان، لكن كون أن إبراهيم يخضع لملكى صادق، إذن من ملكى صادق هذا؟ إبراهيم الخليل، خليل الله، يقدم لملكى صادق العشور وكما قال بولس الرسول «الأصغر يبارك من الأكبر» إذن كان ملكى صادق هو الأكبر من إبراهيم، لأن ملكى صادق هو الذى بارك إبراهيم، الأصغر يبارك من الأكبر، إذن ملكى صادق أكبر من إبراهيم، إذن من يكون هذا الذى هو أكبر من إبراهيم أبو الآباء وخليل الله، وصاحب الكهنوت كله الخاص بهارون؟ إلا أن يكون هو كائن روحانى خالص ليس من أولاد آدم، لأنه يقول : بلا أب، بلا أم، بلا نسب، بلا بداءة أيام، أى أزلى أبدى، من هذا الأزلى الأبدى إلا أن يكون المسيح نفسه، فملكى صادق أحد ظهورات المسيح، قبل التجسد، وهذا ما نسميه التجسد قبل التجسد، لذلك نحن فى الكنيسة نقول : «على طقس ملكى صادق» عندما نذكر البطريرك أو المطران أو الأسقف نقول : «أنت الكاهن إلى الأبد على طقس» يخطئ بعض أولادنا الشمامسة عندما يقولوا على رتبة، لا.. ليست رتبة ولكنه طقس، وبالقبطى «طقس ملكى صادق» هذا

ترتيب ونظام، طقس الخبز والخمر لكى يتحول إلى جسد المسيح ودمه، وكلمة «أنت الكاهن» هنا الكلام ليس موجه لا للبطريرك ولا للمطران ولا للأسقف، ولكن الكلام هنا للمسيح، لأنه هو رئيس الكهنة الأعظم، لكن هذه الجملة تقال بمناسبة وجود البطريرك، أو مناسبة وجود المطران فى الكنيسة، لأن فى القداس وفى الكنيسة، الأسقف أو المطران أو البطريرك يمثل دور المسيح ولذلك يلبس الملابس التى ظهر بها المسيح فى سفر الرؤيا ليوحنا الرسول كما هو وارد عنها فى الأصحاح الأول. لذلك كلمة «أنت الكاهن» هذا الكلام موجه إلى المسيح بمناسبة وجود البطريرك أو المطران أو الأسقف.

المهم أن ملكى صادق هذا، كل القواعد تدل على أنه لا يمكن أن يكون إنسان، لأنه بلا أب بلا أم بلا نسب بلا بداءة أيام، بلا نهاية حياة، فلابد أن يكون أحد ظهورات المسيح قبل التجسد.

أنتم تعلمون أن هناك ظهورات للمسيح قبل التجسد، أول ظهور عندما ظهر لأبونا آدم وأمنا حواء فى الجنة، يقول «فسمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة» يعنى واحد يمشى ومشيته لها صوت، ولذلك إختبأ أبونا آدم وأمنا حواء خلف الشجرة، ثم يقول «آدم أين أنت فقال له» سمعت صوتك فى الجنة فخشيته» فهذا صوت المشى، فهذا تجسد. أى ظهر متجسدا فى شكل إنسان يمشى، ومشيته لها صوت ولذلك آدم وحواء إختبئا.

الظهور الثانى : أنه ملكى صادق.

الظهور الثالث : أنه ظهر ليعقوب فى المخارة وظهر له فى شكل مصارع، يقول «ملاك» لكن هو المسيح نفسه ظهر فى شكل إنسان، وظهر أمامه ضعيف وغير قادر على يعقوب حتى يغلب يعقوب ويفرح لأن نفسيته كان بها إحباط، كان يخاف من أخوه الذى علم أنه قادم ومعه ٤٠٠ رجل، فقال : جاء ليقتلنى فطلب من الله «أنقذنى من يد أخى عيسو» فظهر له هذا الكائن لكى يطمئنه أنه سينتصر على أخوه، فظهر أمامه ضعيفا حتى يغلبه لأن الله أراد أن يُفرح يعقوب وينعشه لأنه كان فى حالة إحباط نفسى، لكن يعقوب افتكر أنه فعلا انتصر فخاف الله عليه من الغرور فضربه فى حق فخذه، فصار يخنع أى يعرج كل أيام حياته، حتى لا ينسى نفسه، فلما يعقوب رأى قوة هذا الكائن قال له : ما اسمك؟ أجابه لماذا تسأل عن اسمى!! ثم قال له : لا أطلقك إن لم تباركنى، قال له اسمك يكون إسرائيل، ماذا تعنى إسرائيل، «إئيل» تعنى «الله»، «إسرا» تعنى «صارع» أى صارع الله، هنا إسرائيل تعنى «صارع الله» فالذى ظهر له هو الله، لذلك يعقوب سمى المكان فنوئيل، أى «الله تجلى» إذن الكائن الروحانى الذى ظهر فى شكل إنسان؟ هو المسيح نفسه وهكذا...

الله لا يحابى

سؤال :

،أحب الرب يعقوب وأبغض عيسو، هل عند الرب محاباة؟

الجواب :

أنت نفسك تقدر أن تجاوب على هذا السؤال، وهل من الأدب أنى أقول «عند الرب محاباة» لماذا المحاباة؟ الإنسان عندما يحابى إنسان يكون ذلك لمصلحة أو لغرض، إذن لماذا الله يحابى؟ احترسوا من هذه التعبيرات التى من هذا القبيل التى تكون فيها إهانة للجلالة، ببساطة تكتب وتقول «هل عند الله محاباة» مفروض أنك أنت ترفض هذا الكلام إبتداءاً، لماذا المحاباة ماذا سيريد الله منك؟. ماذا سيأخذ الله منك؟ إذن كلمة أحببت يعقوب وأبغضت عيسو، لأنه رأى مسبقاً أن يعقوب سيختار لنفسه الخير فأحبه من أجل هذا، وعيسو اختار لنفسه الشر. فأبغضه من أجل هذا. لأن الله يحيا فى غير زمان فلا يوجد ما يسمى بالنسبة له الحاضر أو الماضى أو المستقبل، فلأنه غير محدود فممكن الله يرى الإنسان قبل أن يخلق ويعرف أنه سيكون خير أو يعرف أن الإنسان الآخر سيكون شرير، ويحب هذا قبل أن يولد، لكن ليس لأنه هو عينه، ما هى مصلحة الله أن يجعل الأول خير والثانى شرير، لا يوجد أى مصلحة إطلاقاً إطلاقاً، عيب أن يقال هذا الكلام. الإنسان نفسه هو الذى يختار لنفسه وهذا ما قاله الله : ها أنا جعلت أمامكم الحياة والموت، فاختاروا لأنفسكم الحياة لتحيوا.

موقف العناية الإلهية من قتل أطفال بيت لحم

سؤال :

أين العناية الإلهية من قتل أطفال بيت لحم الأبرياء الذين قتلهم هيرودس؟

الجواب :

أمثال هذه الأسئلة كأنها تحمل الله المسئولية، والله لا يمكن أن يكون علة أولى للشر، الذى قتل الأطفال هو هيرودس وليس الله، هيرودس هو الذى أمر بقتل الأطفال. فعندما يظلم إنسان واحد يقول لماذا الله يجعل فلان يظلم؟ لا.. الله ضد الظلم وكل الأوامر الكتابية ضد الظلم، ولكن إذا ظلم إنسان إنسان فالله لا يتحمل هذه المسئولية، فلا نأتى الذنب على الله ونقول لماذا الله يجعل هذا الواحد يظلم الثانى. الإنسان هو الذى يظلم من تلقاء نفسه، ويدافع من الشر الذى فى قلبه، أو الطمع الذى فى نفسه، والذى يظلم غيره كالذى يقتل وكالذى يسرق أو يؤذى الآخر، هل الله هو الذى قال له اظلم، أو اقتل أو اسرق؟ وإذا حدث هذا إذن لماذا الله يحاسب الإنسان على الشر الذى يصنعه؟ ولماذا حدد يوما للدينونة وللحساب؟ فارجو أننا نفهم أن الشر الأخلاقى الذى يحدث، ربنا لا يمكن أن يكون الله هو أساس لهذا الشر، إنما الشر الأخلاقى يحدث نتيجة الحرية التى للإنسان، فالإنسان يستغل حريته، وبناء على هذا يؤذى غيره إن كان بالظلم أو بالقتل أو بالسرقة أو بالشهادة عليه شهادة زور، أو يعمل أى شئ للإضرار بالآخرين، هذا كله مرجعه إلى شر الإنسان لأن الإنسان كائن حر، والله لم يخلقنا مسيرين إنما خلقنا أحرارا مناط أمرنا بيدنا، ولذلك فهناك حساب، إنما السؤال ممكن أن يوضع بطريقة أخرى، يقول : لماذا يسمح الله بأن فلان يظلم، أو فلان يقتل أو هيرودس يقتل الأطفال؟ لأن الله ضابط الكون وكان يقدر أن يستغل سلطانه كإله فى أنه يوقف أى واحد يقتل، يقدر أن يوقفه ويمنعه عن القتل، الله يقدر أن يعمل ذلك ولكن لا يشاء أن يعمل ذلك، لا يريد هذا لأن معنى هذا أنه يحذف حرية الإنسان ويمنع حرية الإنسان، فمادام الله قد خلق الناس أحرارا فطبيعة الحرية التى منحها للإنسان تجعل الله لا يتدخل فى كل الأحوال، ويترك الإنسان يفعل ما يشاء، ولكن له حساب، ولكن فى بعض الأحيان يضطر الله أن يتدخل فى أحوال خاصة جدا لأسباب معينة تدخل فى الحكمة الكبيرة العالية، التى يدبر بها الكون ككل أو يدبر بها حياة الأفراد كأفراد. إنما كمبدأ عام الشر لا يحدث من الله، إنما يحدث إما من الشيطان أو من الناس أو من الإنسان نفسه ضد نفسه، فهيرودس عندما قتل الأطفال، الله لم يقل لهيرودس اقتل الأطفال، وإنما الشر الذى فى هيرودس، وكون الله سمح لهيرودس بهذا ليظهر شر هيرودس، وإلا ماكنا أبدا نقدر أن نعرف بر البار وشر الشرير، وأصبح

كل الناس سواء، لكن الله بإعتباره أنه ضابط الكون والرقيب على أعمال البشر، وخلق الناس أحراراً فيترك كل إنسان أن يتصرف، وله حساب فى اليوم الأخير، ولكن لا يمكن أن يضار المظلوم، هذه النقطة المهمة أنه صحيح يوجد واحد ظالم وهناك مظلوم، لكن المظلوم الذى ظلم فى الدنيا لابد أن يكون هناك رد لإعتباره، إما فى الدنيا أو فى الآخرة، كما يقول الله «لا يترك عصا الأشرار تستقر على نصيب الصديقين» ولذلك يتدخل الله فى بعض الأحيان التى يسمح فيها بأن يقع شر الأشرار على الآخرين من الأبرياء، لكى يحول هذا الشر إلى خير بالنسبة لهؤلاء الأبرياء، وكذلك بالنسبة للأطهار والأبرار يحول لهم الشر إلى خير، أى لا يمكن أبدا أن يضار المظلوم أو الإنسان البرئ، قد يضار ظاهريا أو مؤقتا، لكن لابد أن يكون هناك تعويض بتدخل العناية الإلهية لإنصاف المظلوم، إن لم يكن فى الدنيا ففى الآخرة، وهذا ما قاله سيدنا له المجد عندما روى قصة الغنى ولعازر، فالغنى عندما ذهب إلى مكان العذاب رفع عينيه فرأى إبراهيم ورأى لعازر فى حضنه، فقال له يا أبى إبراهيم أرسل لعازر ليبل طرف لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب، قال له أذكر يابنى أنك استوفيت خيراتك فى حياتك، رجل غنى وعشت موفق وميسر فاستمتعت بالحياة، وأما لعازر فاستوفى البلايا أى أخذ نصيب وافر جدا من البلايا، أخذ كفايته من البلايا فهو يتعزى وأنت تتعذب، انظر الميزان، أنك استوفيت خيراتك فى حياتك ولعازر استوفى البلايا فأنت تتعذب وهو يتعزى، فهذا يوجد ميزان وتوجد عدالة، فإذا كان واحد ظالم أخذ يظلم وأخذ فرصته واستطاع أن يصل إلى ما يريد أن يصل إليه، لكن هناك ديان لابد أن ينصف المظلوم، ولابد أن يرد إعتباره، إن لم يكن فى الحياة كما قال الكتاب «يخرج حقك مثل الظهيرة» أى يظهر حقك ويكون واضح كما فى النهار، وإن لم يكن فى الدنيا ففى الآخرة أنت تتعذب وهو يتعزى لأن هناك عدل.

استحقاقات المسيح الكفارية (١)

سؤال :

واحد يقول كيف لم يعصم من الخطيئة من كانت له ساعة واحدة على الأرض وقد مسح المسيح خطيئة العالم على الصليب؟

الجواب :

مسحها بمعنى الإستحقاقات نفسها، إنما لازم الإنسان يأخذ من هذه الإستحقاقات بالمعمودية، فالروح القدس ينقل من بحر الخلاص الذى تفجر فى الصليب إلى الإنسان، ولذلك أسرار الكنيسة هى القنوات الموصلة. الآن عندنا النيل وأنت فى بيتك مع وجود النيل، إذا لم تكن هناك توصيلة من النيل للبيت عن طريق المواسير أو شئ من هذا القبيل، فالنيل لا ينفعك إلا إذا أنت ذهبت بنفسك كل مرة وتشرب من النيل، إنما لكى تصل مياه النيل لابد من قناة، قنوات، وهى المواسير، فأسرار الكنيسة هى القنوات الموصلة لعمل إستحقاقات المسيح الكفارية، لكى تصل لنا وهذا هو عمل الروح القدس، ينقل مما لديه ويعطيكم، فالطفل ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض، يرث الخطيئة الأصلية، لأنه بإنسانٍ واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة دخل الموت إذ صار الموت إلى جميع الناس، لأننا نولد بطريقة التوالد، فالدم الواصل من آدم وهو الدم الملوث مثل ما قال «بالآثام حبل بى وبالخطايا اشتهتنى أمى» فالمهم من كانت حياته وهو على الأرض يوما واحدا لأنه مولود من أب ومن أم، فهنا الخطيئة أو نتائج الخطيئة وصلت إليه، مثل الإنسان الأب عندما يكون مريض بمرض، فالابن يولد بنفس المرض (كمريض السكر)، بسبب أنه ولد من أب أو أم مريض، هذا الذى يسموه المرض الوراثى. فالطفل بالوراثة يرث حالة آدم الأول، ولكن يخلص منها بالمسيح عن طريق المعمودية. لأن المعمودية ترتيب إلهى يولد به الإنسان من جديد، هذا ما قاله المسيح «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» لذلك تسمى المعمودية الميلاد الثانى، الميلاد الأول من الأب والأم، والميلاد الثانى من المعمودية أو من الروح القدس والماء، والماء هو ماء المعمودية، فماء المعمودية بالصلوات يتحول من الماء العادى إلى ماء مكهرب، وهذا هو الذى قاله يوحنا المعمدان، قال «أنا أعمدكم بماء من أجل التوبة ولكن يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى يعمدكم بالروح القدس والنار» كالفرق بين المياه العادية التى نغسل بها الوعاء وبين ماء النار التى تأكل، فيقول أعمدكم بالروح

---

(١) ألقيت بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالصحفيين - المهندسين فى ٩/٨/١٩٩٠م.

القدس والنار، لأن مياه المعمودية تنزل عليها قوة الروح القدس فتكهربها وتحولها إلى كهرباء وإلى مياه نارية، لذلك تنقى الإنسان من العوالق التى ولد بها بحسب الطبيعة التى ولد بها من آدم، يتنقى ولذلك لابد أن يخلع ملابسه كلها ولا يدخل المعمودية بشئ، وهذا يشير إلى خلع الطبيعة القديمة، ثم يلبس ملابس جديدة بيضاء بعد المعمودية لأن هنا قام، لذلك المعمودية يجب أن تكون كمبدأ عام فى يوم الأحد، لأنه يوم القيامة ولا تكون فى يوم آخر إلاّ إستثناءً أو ضرورة عندما يكون حالة الطفل فى خطر أو شئ من هذا القبيل، إنما اليوم المناسب للمعمودية هو يوم الأحد، من هنا فيه عملية قيامة، يغطس الواحد ويموت مع المسيح ثم بعد ذلك يقوم ويلبس الملابس البيضاء الجديدة التى تشير إلى الطبيعة الجديدة التى أخذها، «أنتم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» الواحد يلبس المسيح نفسه، من أجل ذلك أقول وأكرر الكلام، المعمودية يجب أن تكون يوم الأحد، وكذلك الزواج يجب أن يكون يوم الأحد، الثلاثاء والخميس مساءً خطأ خطأ خطأ، يوم الأحد هو اليوم المناسب لكل هذه الممارسات الكنسية، فالمعمودية يجب أن تكون يوم الأحد ولا تكون فى يوم آخر إلاّ إذا كانت حالة الطفل أو الإنسان فى خطر.

بتولية السيدة العذراء (١)

سؤال :

فى الكتاب المقدس فى إنجيل متى يقول: فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذ ملاك الرب ظهر له فى حلم - ليوسف طبعا - قائلا له يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ أو تستبقى مريم امرأتك، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس، والسؤال ما هو موقف مريم من يوسف بعد ولادة السيد المسيح له المجد، هل عاشت معه زوجة شرعية حسب الناموس؟ وهل أنجبت منه أولادا؟

الجواب :

القديس باسيليوس الكبير يقول: «أن المسيحيين لا يطيقون أن يسمعوا أن مريم تزوجت، لأنه خلاف التقليد الذى تسلموه من آبائهم»، العذراء كانت بتول وأصرت على أن تعيش بتول. وهذا سر اندهاشها واعتراضها على الإنجاب «كيف يكون لى هذا وأنا لا أعرف رجلا» تقول هذا وهى فى بيت يوسف، مما يدل على عزمها على أن تعيش بتولا، رغم أنه يوجد عقد رسمى بينها وبين يوسف، وكان يوسف فى هذا الوقت رجل شيخ نحو ٩٥ سنة، لأنه معروف أن يوسف عندما مات كان سنة ١١١ سنة وكان سيدنا له فى الجسد ١٦ سنة، وكانت مريم بالنسبة له إبنة أو حفيدة، لكن رغم هذا كيف يأخذها يوسف مالم يعقد الكهنة عقدا رسميا احتياطيا للمستقبل؟ هذه حكمة الله العالية، لأنه لو حدث أن مريم حبلت ولم يكن هذا العقد كانت تعتبر زانية، وفى هذه الحالة تبيح الشريعة أنها ترجم بل تأمر أن ترجم، فيوسف جاءه الملاك عندما رأى علامات الحمل على مريم خصوصا بعد أن رجعت من بيت زكريا بعد ميلاد يوحنا المعمدان، فطبعا يوسف كإنسان معذور أنه يشك فيها، لكن لأنه كان رجل بار قال فى نفسه بدلا أن أجمع عليها الشيوخ كما قالت الشريعة، أخليها سرا، أراد تخليتها سرا وبينما هو يفكر فى هذا، إذا ملاك الرب ظهر له وقال له لا تخف أن تستبق مريم امرأتك - وكلمة امرأتك لأنها زوجة قانونية بالعقد الرسمى - لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس، لأن هذه التى قال عنها الكتاب المقدس : «هذا الباب يكون مغلقا لا يدخل ولايخرج منه إنسان لأن الرب دخل منه فيكون مغلقا، كيف يمكن لمريم وهذه عزيمتها عن البتولية أنها تتزوج؟ حاشا.. وأبسط البسائط، المسيح وهو على الصليب لو كان لمريم ولد آخر هل كان يوصى يوحنا ويقول له «خذ هذه أمك» هل هذا معقول؟ إنما الإخوة الأربعة يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا، هؤلاء أولاد مريم زوجة كلوبا، أخت العذراء، لأنه بعد أن ولدت حنه مريم العذراء، الله فتح رحمها فرزقها بإبنة أخرى، فقالت تلك الأولى من

---

(١) ألقيت بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالصحفيين - المهندسين فى ٩ أغسطس ١٩٩٠م.

نصيب الرب، وهذه من نصيبي، ولما كبرت وتزوجت حلفا أو كلوبا، حلفا بالأرامى وكلوبا باليونانى، كان دائما فى هذا الوقت فى فلسطين كل إنسان يأخذ اسمين، الاسم الوطنى بالأرامى أو السريانى وهو حلفا وأيضا كلوبا باليونانى، والمؤرخ يوسابيوس القيصرى قال أن كلوبا هذا هو أخو يوسف، فمريم الصغيرة التى ذكرها الإنجيل عندما قال «وكان واقفات عند صليب يسوع، أمه واخت أمه مريم زوجة كلوبا، إذن العذراء كان لها أخت صغيرة هى زوجة كلوبا أو حلفا، وفى القديم أولاد الخال والخالة يعدوا إخوه، فهؤلاء ليسوا أخوة المسيح من مريم، حاشا...، إنما هم أولاد مريم الأخرى التى هى الأخت الصغرى للعذراء مريم. والكتاب المقدس قال «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا»، عذراء وهى العذراء كل حين، فى كل كتب الكنيسة نسميها «بارثينوس انثيو تيفين» «دائما عذراء» و «دائمة البتولية ودائمة البكارة».

الفرق بين المولود والمنبثق

سؤال :

فى قانون الإيمان يقول «المولود من الآب قبل كل الدهور» وبالنسبة للروح القدس يقول «الروح القدس المنبثق من الآب» فما الفرق بين الكلمتين المولود والمنبثق؟

الجواب :

الحقيقة المسيح نفسه هو الذى قال عن الروح القدس أنه منبثق من الآب، فهذا تعبير إنجيلى، تعبير استخدمه المسيح نفسه، فمن الصعب علينا كبشر أن نعبر أحسن مما يعبر المسيح نفسه، فهذا تعبير استخدمه المسيح. ثم جاء فى قانون الإيمان المنبثق من الآب.

الفرق بين الإثنين؟ عندنا الشمس الجرم نفسه على بعد ٩٣ مليون ميل من الأرض، لكن الشمس يتولد منها **الأشعة** وتنزل إلى الأرض.

فلأن المسيح هو الله الذى ظهر، عُبر عنه أنه الابن، لا بمعنى الولادة كما فى عالم الإنسان والحيوان، إنما بمعنى أنه النور والبهاء الذى وصل إلى العالم.

فالمولود تعبير يشير إلى الإرسال، ولأن الله نزل على الأرض فأصبح له كيان على الأرض، فعُبر عن هذا بأنه ميلاد، لأن فعلا الأشعة تخرج من الشمس فهذا معنى الميلاد، ولأن الله نزل على الأرض فلذلك عبر عنه بالبنوة.

وأيضا الشمس يخرج منها ما نسميه **بالدفء**، **الدفء** والحرارة تنبثق من الشمس، والروح القدس قالوا عنه منبثق كإنبثاق الدفء والحرارة من النار.

على أى الأحوال هذه تعبيرات الكتاب المقدس هو الذى عبر بها، وكما قال بعض القديسين أن هناك أشياء لا يعبر عنها باللسان البشرى، لكن الفرق بين الإثنين الفرق بين المولود وهو الشعاع النازل من الشمس وبين الدفء وهو المنبثق من الشمس، فالولادة فيها معنى الإرسال وهو كالنور وأشعة الشمس، ولكن الدفء لا يوجد فيه عملية إرسال كالنور ولكن يعطى معنى الانبثاق.

ما المقصود بالتماثيل الخاصة بميخا فى سفر القضاة

سؤال :

هذا بعض النصوص تحتاج تفسير :

فى الأصحاح ١٧ من سفر القضاة فى أول الأصحاح، قصة ميخا من جبل افرايم والتماثيل التى كان يعبدها، واللاوى الذى كان يبخر، ما المقصود بها سواء كان روحيا أو تاريخيا؟

الجواب :

مع وجود أن بنى إسرائيل كانوا رسميا يعبدوا الله الواحد يهوه، إنما كان هناك أشياء خفية من بقايا العبادات الوثنية من المنطقة المحيطة بهم، أو هكذا تسربت إليهم عن هذا الطريق ، فيعملوا تماثيل صغيرة على نحو ما يحدث عندنا الآن، نعمل تمثال صغير للسيدة العذراء وأحيانا للمسيح، وكانوا فى القديم يسموها تميمة، فكرة التمائم، هى ليست معبود بمعنى الله طبعا لا.، إنما لأنها تماثيل للمسيح أو للعذراء أو لبعض القديسين فنعطيها احتراما، ويظهر هذا الاحترام فى أننا لا نقبل أمامها، أو إذا وقع منا تمثال على الأرض يسرع الفرد منا ويأخذه ويقبله، ويعتبر أنه أخطأ عندما وقع على الأرض، فهذا نوع من أنواع التقديس لكن ليس بمعنى الانصراف عن عبادة الإله الواحد. أشياء من هذا القبيل، فإذا كنا ونحن فى العهد الجديد، لا تزال توجد عندنا فكرة تقديس إيقونة أو صليب أو الكتاب المقدس نفسه، فعندما الواحد يقبل الكتاب المقدس، الخبز أحيانا لو الشخص وجد لقمة خبز ملقاة على الأرض، لا يستحل أن يدوسها أو يتركها فبسرعة يأخذها من على الأرض ويقبلها على الأقل، فهذا ليس معناه أننا نعبد هذا الشئ أو هذا التمثال كالله نفسه، لكن لأنها عطية من الله فيكون هناك نوع من أنواع التقديس لهذه الأشياء، فاليهود كانوا يعبدوا الله الواحد الأحد يهوه، لكن كان هناك هذه التماثيل التى تشار إليها فى قصة ميخا، كنوع من أنواع الاحترام لبعض الأشياء المقدسة، لكن فى بعض الأحيان زادت جداً بطريقة تجعلها تعتبر أنها تتعارض مع عبادة الله الواحد، المسألة تحتاج شئ من الضبط، قد تتذكروا فى قصة راحيل امرأة يعقوب وليئة، يقول أنها أخبأت تمثال وجلست عليه، فأكيد إن هذه الأشياء جاءت من أصول موجودة عند الشعوب الوثنية وتبنوها، ولكن بدون أن يكون هناك تعارض مع عبادة الله إله إسرائيل، إذن هذه أشياء لها شئ من التقديس والإحترام، لكن كان يحدث فى بعض الأحيان أن يكون هناك شئ من المغالاة، ويبدو أن اللاوى الذى كان يبخر لها كنوع من أنواع تبخير الاحترام أو هكذا تبدأ الأمور، وممكن جدا أنه يحدث نوع من التمادى وتؤدى إلى خطأ كبير. لكن الخطأ يستفحل بهذا الأسلوب.

أقول أنه قد يحدث نوع من أنواع التمادى أو الخطأ أو المغالاة، لكن المسألة تبدأ هكذا، فهذا التماثيل المقصود بها فى بعض الأحيان قد تكون منقولة من عبادات وثنية محيطة بهم، ثم الإنسان نفسه بإعتباره أنه موجود فى هذه البيئة لا يقدر أن يحتقرها، لأن هذا الاحتقار يؤدى إلى مشاكل إجتماعية بينه وبين الناس. نظرة الديانة الأخرى التى تعارض المبدأ كله تكون شديدة ويكون فيها ناس متشددين، وأيضا أشخاص مسالمين أو على الأقل يقدروا أن يفهموا أن هذا ليس معناه كفر بالإله الواحد، إنما نوع من أنواع الاحترام لهذه المسائل التى تشير إلى مقدسات روحية، وأيضا إخواننا المسلمون فى مكة يقبلوا ما يعرف بالحجر الأسود، فلو دققتم فيها جدا وتشددتم تجدوا أنها ممكن أن تحمل على مبدأ خطأ، حتى خطأ من وجهة النظر الإسلامية نفسها، حجر ومع ذلك حرصوا على تقديس هذا الحجر، ممكن جدا تجد بين المسلمين أنفسهم من وجهة النظر الإسلامية يجد أن هذا شئ يتعارض، يقول صحيح إن هذا الحجر بحسب الروايات إنه مثلا له علاقة بإبراهيم... لكن كيف يباح تقبيل الحجر والحرص على تقبيل الحجر، وأن من يقبل الحجر تغفر خطاياه والذى يطوف بهذا الطواف يرجع وقد تطهر من خطاياه كما ولد من بطن أمه. كل هذه أشياء من الممكن النظر إليها على أنها أشياء وثنية أو شئ من هذا القبيل، حتى من وجهة النظر الإسلامية، ولكن مع هذا تجدها فى غير هذه الدائرة مرفوضة تقبيل حجر أو شئ من هذا القبيل. وكيف يعللون بإنتقادهم لتقديس المسيحيين للصور المقدسة بينما هم يعملوا نفس الموضوع بالنسبة للحجر الأسود.

فالمهم هذه أشياء شعبية تتسرب شيئا فشيئا، لا تتعارض مع فكرة الله نفسه لا.. فهى أشياء لها جانب من الإحترام والتقديس، سواء أكان تقديس بالنسبة للشعب الإسرائيلى نفسه، أو كنوع من أنواع الاحترام لتقاليد الشعوب المجاورة لكى يعيشوا معهم فى سلام فلا يكون هناك نوع من التعارض، الناس فى المجتمع الإنسانى قد تكون لهم أديان مختلفة، ومع ذلك هناك ناس يكون قلبهم واسع وصدرهم واسع يحترم المقدسات الأخرى، حتى إن كان هو نفسه لا يحترمها لكن إكراما للمواطنين الآخرين يحترمونها كنوع من أنواع اللياقة لكى يعيشوا فى سلام، يحترم ما يحترموه الآخرين لكن على مستوى آخر. هو نوع من الاحترام كأنه يحترم الأشخاص أنفسهم الذين لهم هذه التقاليد، بدون أن يكون هو نفسه يتخذها وسيلة من وسائل العبادة، يعنى فى بعض الأحيان يحدث نوع من أنواع التجاوز الاجتماعى من أجل العلاقات الطيبة بين الناس وبعضها، لكن هذا ليس معناه أن الشخص نفسه يتعبد لهذه الأشياء، إنما نوع من أنواع أولا أنها حاجات موجودة فى المجتمع، وكنوع من أنواع اللياقة أنه لا يجرح شعور الآخرين، عدم جرح للشعور فيحترم تقاليدهم وعقائدهم حتى لو كان هو نفسه لا يؤمن بها. وأصبح هذا مؤهلات

الإنسان المتحضر في أي وطن، وفي أي بلد من البلاد حتى لو كان لا يؤمن بما يؤمن به الآخرون، لكن كنوع من أنواع اللياقة أنه يحترم عقائد الآخرين ولا يعمل أي شئ يعتبر فيه نوع من الجرح لشعور الآخرين. لكن ليس هذا معناه أنه هو يتعبد لهم، ولكن نوع من أنواع التحضر الإنساني ونوع من أنواع إظهار المحبة والمودة والتعاطف والتلاحم بين الناس وبين بعضها البعض، فيحترم مقدسات الآخرين إحتراما للأشخاص الذين يحترمون هذه الأشياء.

وفي الحقيقة بهذه المناسبة ما يسمونه بالوثنية، وهو الاتهام الذي يوجه إلى شعب مصر القديمة، اليوم علماء الآثار غير المسيحيين ينفوا إن مصر القديمة وصلت إلى هذا المستوى، صحيح كان هناك تماثيل، لكن في المفهوم العميق للديانة المصرية القديمة لم تكن هذه التماثيل تعوض عن الإله، لكن لأن الإله غير منظور فيعبر عن وجوده بعلامات معينة، كالشمس مثلا أو النيل، كأشياء جاءت من عند الإله لكن الإله غير منظور. مصر القديمة عندما قدسوا النيل واعتبروه إله، بمعنى أنه عطية من قبل الله لأن الله غير منظور. فجائز يكون الشعب الجاهل جدا تبذل في هذا لكن الأصول لم تكن كذلك . مثلا في الفيوم عبدوا التمساح، كان هناك إله اسمه سلك وهو التمساح، طبعا لا يفكر الواحد بكل بساطة ويظن أن المصريين عبدوا التمساح كأنه الإله الأكبر، لا.. لكن وجدوا فيه قوة مضادة، فكنوع من أنواع الإتقاء من شره أرادوا أن يرضوه بتقديم ذبيحة له. ولو تأملتم لوجدتم كلمة التقوى في اللغة العربية هي إتقاء لغضب الإله، إتقاء شره، إتقاء أي شئ ضار بالإنسان، فيحاول أن يرضيه بأعمال، فمن ضمن الأعمال لإرضائه هي تقديم الذبيحة. لذلك نجد أن إتهام مصر القديمة ما قبل المسيحية بالوثنية، بمعنى عبادة التماثيل وما إليها كأنهم لم يعرفوا الله، وبعض الناس يقولوا خطأ أنه إبتداء من اخناتون عرفوا الإله الواحد، هذا الكلام غير صحيح قبل إخناتون بكثير جدا وهم يعرفوا الله، يعني عندما ترى نصوص كتاب الموتى تجد معرفة المصريين بالإله الواحد عظيمة جدا جدا قبل اخناتون بكثير.

فإذا كان حدث نوع من تعدد الآلهة، هذا ليس تعبد آلهة إنما تعبد أرباب، أضرب مثل بالجعران في مصر القديمة كان يسمى (خفر) هل المصري القديم عبد الجعران كالإله الأعظم؟ أبدا أبدا، حرام أن نقول هذا الكلام، قدماء المصريين الذين وصلوا إلى أعماق العلوم والمعرفة والروحانية والتقوى من غير المعقول أنهم عبدوا الجعران، إنما وجدوا الجعران يحرك البيضة عند شروق الشمس في شكل دائري، والدائرة دائما هي النظام الهندسي الذي يشير إلى الأزلية والأبدية باعتبار أن الدائرة تمثل شئ لا ينتهي، لا تبدأ ولا تنتهي، فالله غير منظور لكن يعبر

عن وجوده فى حالات الطبيعة، فمن بينها هذا الجعران وجدوا فيه رمز للأزلية والأبدية التى يتصف بها الله، ولذلك دخل الجعران فى لغة مصر القديمة على أساس أنه يفيد الفعل المضارع، ما هو معنى الفعل المضارع؟ يعنى هو دائم هو كائن دائما كما نقول (Verb to be بالإنجليزى أو Verb être بالفرنساوى) يشير إلى البقاء الدائم، فباعتبار أن الله كائن دائما فى الماضى والحاضر والمستقبل، فدخلت كلمة خفر كفعل مضارع، بالضبط أصبحت شوبى باللغة القبطية، وشوبى باللغة القبطية معناها كائن دائما. تفيد الفعل المضارع.

الخلاصة هذا مجرد مثل من الأمثلة يشير إلى أنه ما عُرف بالوثنية القديمة فى مصر القديمة ليس بالمفهوم الذى فهموه الناس ويستخدموه، ولكن باعتبار أن الإله وهو غير منظور فعبر عن وجوده بعلامات موجودة فى الطبيعة تتكلم عنه «السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» فوجدوا أن الشمس لأن هى أصل الحياة وينتشر منها الضوء وأيضا الدفء وهو أساس الحياة للإنسان والنبات، هنا احترام للشمس ليس كالإله الأكبر ولكن رأوا فيها رحمة من الإله أنه هو يبعث الشمس لكى تكون فى عون الإنسان، وكذلك النيل، الماء باعتباره أصل الحياة لأنه بدون الماء لانبات ولا حيوان ولا إنسان، وهكذا.. حتحور هى آلهة «البقرة» لأنهم وجدوا فيها اللبن ينزل رمز العطاء، فالإله يعطى لذلك صغار الحيوان تعيش على اللبن، وكذلك الإنسان فإذا عبدت البقرة كإله، لكن ليس بمعنى الإله الأكبر ولكن كتعبير منظور عن العطاء الإلهى الأكبر يتمثل فى هذا الحيوان، أو كل ما رأى الإنسان هذا الحيوان يتذكر هذه الصفة التى لله.

فالخلاصة من هذا الكلام أن الأصول فى الأعماق، فى الديانة أصول واحدة ولكن يحدث أن فيه بعض تصرفات إذا فهمناها لوحدها منفصلة عن الأصول العميقة، قد نقول إن هذه وثنية أو تعدد آلهة، لكن إذا ربطناها بالفكرة الأساسية تجد أنها مجرد تعبير خارجى، من هنا لابد أن تكون لنا حتى فى حكمنا على الشعوب الوثنية نظرة متسامحة ونظرة أصولية، وليست نظرة حكمية كما لو أن هؤلاء الناس لا عقول لهم، إنما نعذرهم، صحيح إنه مع الجهل تحدث تبذلات وتصرفات غير لائقة بالإنسان، لكن ليس هذه معناها أن الديانة أصولها كذلك، فلابد أن نفرق ما بين الأصول وما بين التصرفات التى قد يتبذل أو يتوسل إليها بعض الناس بالجهل.

هل لله يمين (١)

قال الكتاب المقدس «ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مر ١٦ : ١٩) فهل لله يمين حتى أن المسيح يجلس عن يمينه ؟.

ليس لله جسم، كما أنه ليس محدوداً فى المكان حتى تكون له يمين أو شمال. وحيث تكون قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلى للكلمة اليمين، فلابد أن يكون اللفظ قد خرج عن معناه الطبيعى إلى معنى مجازى. فهنا استعارة مكنية، شبه الله فيها بإنسان والإنسان له يمين ويسار، وكم من مرة ترد فى الكتب المقدسة أمثال هذه الاستعارات المكنية، والتشبيهات المجازية فيقال : إن لله وجهاً : «وجهك يارب اطلب، لا تحجب وجهك عنى» (مز ٢٧ : ٨ و ٩). وإن لله يداً : «أما الله الذى بيده نسمتك... فلم تمجده» (دا ٥ : ٢٣). وإن لله قدماً : «وقال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسى ومكان باطن قدمى حيث اسكن فى وسط بنى إسرائيل» (حز ٤٣ : ٧).

وإن لله عيناً : «هوذا عين الرب على خائفية الراجين رحمته» (مز ٣٣ : ١٨). وإن لله أذناً : «الآن عيناى تكون مفتوحتين، وأذناى مصغيتين إلى صلاة هذا المكان» (٢. أى ٧ : ١٥).

والواقع أننى لم استطع لضيق المقام أن أسرد لك جميع الآيات التى تنسب لله يداً وعيناً وأذناً وفماً ووجهاً وقدماً، فهى أكثر من أن يُحصى، ولعلك تلتقى بها كثيراً لدى قراءتك الكتاب المقدس، ولكننى أكتفى بتلك على سبيل المثال، وأقدم لك أيضا هذا النص «ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص، ولم تثقل أذنه عن أن يسمع، بل آثامكم ... سترت وجهه...» (إش ٥٩ : ٢) حيث نرى ذكر يد الله وأذنه ووجهه فى مكان واحد.

وليس قول مارمرقس (٢) هو النص الوحيد الذى ورد فيه أن لله يمينا : لاحظ قوله مثلا :

---

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد - السنة الثالثة - عدد ٥ - أغسطس ١٩٤٩.

(٢) «وجلس عن يمين الآب».

يمينك يارب معتزة بالقدرة، **يمينك** يارب تحطم العدو ... تمد **يمينك** فتبتلعهم الأرض (خر ١٥ : ٦، ١٢) (راجع مز ٥ : ٦ و ٨٩ : ٢٥ و ٩٨ : ١) (أى ٤٠ : ١٤) (مز ١٦ : ١١).

وعلى ذلك فقول الكتاب عن السيد المسيح أنه جلس عن يمين الآب، فلا يفهم على معناه الظاهرى طالما أن الله روح وليس له مكان ولا حدود، بل يجب أن يحمل على معناه المجازى والاستعارى ليشير به إلى موضع الكرامة والمجد. ومن الأمثلة على ذلك ما يذكره الكتاب عن الديان فى يوم الدين من أنه يقيم الخراف (الأبرار على يمينه، والجداء (الأشرار) على يساره (مت ٢٥)، وأما جلوس الابن (الاقنوم الثانى) على يمين الآب (الاقنوم الأول)، فهو يشير إلى المساواة فى الربوبية والسلطان والمجد وسائر الصفات والكمالات الإلهية.

إسرائيل الجديد

سؤال :

فى غلاطية ٦ : ١٦ ،فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله، ما المقصود بكلمة إسرائيل؟

الجواب :

إسرائيل هى الكنيسة المسيحية. كلمة إسرائيل فى المعنى الجديد تشير إلى الكنيسة المسيحية، إسرائيل القديم انتهى لكن لازالت التعبيرات، إسرائيل، وصهيون، وأورشليم فى العهد الجديد لكن لا بالمعنى القديم، فصهيون فى العهد الجديد مقصود بها الكنيسة المسيحية، لأن إسرائيل بالمعنى القديم دخلت فى المسيحية، وأصبحت الكنيسة المسيحية جديدة على الكنيسة اليهودية. الكنيسة اليهودية بالمفهوم القديم انتهت، وهذا واضح من كلام المسيح له المجد عندما قال ،ماذا يصنع صانع الكرم بأولئك الكرامين الأردياء، أقول لكم أنه يهلكهم هلاكا سريعا ويسلم الكرم إلى آخرين يعطون الأثمار فى حينها،.

كلمة يسلم الكرم إلى آخرين تعنى أن مهمة هؤلاء الكرامين انتهت، ثم سلم الكرم إلى آخرين وهم الآباء الرسل. وهذا معناه إن الآباء الرسل بدأ بهم التحول الجديد.

فإذن إسرائيل القديم انتهى، وأصبح هناك إسرائيل الجديد وهى الكنيسة المسيحية، فإذا رأيت فى الكتاب المقدس فى العهد الجديد إستخدام كلمة إسرائيل أو إستخدام كلمة صهيون أو أورشليم، فمعناها الكنيسة المسيحية، الكنيسة المسيحية أصبحت هى الوريث لإسرائيل القديم، إسرائيل القديم وقف أو أنتهى، أو عدت الكنيسة اليهودية مرحلة تاريخية خطأهم أن اليهود المتشددين وقفوا عند هذا الحد، لكن هناك يهود آخرين دخلوا فى المسيحية لأنهم آمنوا بالمسيح ورأوا أن الإرهاصات والنبوءات والطقوس وما إليها تشير إلى المسيح الآتى، فلما أتى المسيح آمنوا به فدخلوا فى الكنيسة المسيحية، إنما المتشددين الذين رفضوا المسيح ورفضوا المفهوم الجديد، فهذا يعد كلام المسيح بأنه أنهى علاقته بهذه المفاهيم القديمة المتحجرة، التى جرفت اليهودية دون أن تتضمن المفهومات المسيحية، فهذا كلمة على إسرائيل الله معناها الكنيسة المسيحية إسرائيل الله، أى إسرائيل المقدسة، لأن إسرائيل القديم لم يعد هو إسرائيل الله.

لماذا حرّمت المسيحية الطلاق

سؤال :

لماذا حرّمت المسيحية أشياء كانت تحل فى العهد القديم.. كالطلاق بدليل أن أنبياء عظام مارسوها أمثال إبراهيم وموسى وداود وسليمان؟

الجواب :

موضوع الطلاق لم يكن مأموراً به فى العهد القديم، لكن الله سمح به لظروف معينة، فكون المسيح يردنا إلى الأصول لا يعتبر هذا نقض للوصية.

هل آدم وحواء نظرا الله وجها لوجه (١)

سؤال :

هل آدم وحواء شاهدا الله وجها لوجه عندما كانا فى الجنة؟

الجواب :

يبدو أن آدم وحواء على ما يروى الكتاب المقدس سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة، ولم يذكر الكتاب المقدس أنهما شاهدا الله فى لاهوته كاملا، إنما سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة، وهذا نوع من التجسد، ونحن نعتبر أن هذه أول صورة من صور التجسد الإلهى قبل أن يتم التجسد من مريم العذراء، فهنا واحد يمشى، فهذا نوع من أنواع التجسد ولمشيته صوت، فأختبأ آدم وحواء فى الجنة ثم قال الله لآدم «آدم أين أنت..» إلى آخر ما ورد فى القصة.

---

(١) أجيب فى محاضرة الأربعاء الموافق ٨/ ديسمبر ١٩٨٢م - ٢٩ هاتور ١٦٩٩ش.

ما معنى: إلهى وإلهكم؟

سؤال :

ما تفسير قول السيد المسيح له المجد : أنا أصعد لأبى وأبيكم وإلهى وإلهكم؟

الجواب :

أولا كونه فرق بين إلهى وإلهكم يكون إذن هناك معنى مختلف. فإلهى بأى معنى وإلهكم بأى معنى، إلهكم بمعنى : سيدكم وخالقكم، لكن إلهى هنا لأن المسيح أخذ صورة إنسان، فالمسيح يجمع بين كونه إله وبين كونه إنسان. فبصفته إنسان له إله لكن إلهه هو اللاهوت المتحد به.

ثم يقول «أبى أعظم منى» أعظم فى الحالة وليس فى الجوهر، لأنه فى الجوهر قال «أنا والآب واحد» لأن المسيح وقت أن قال هذه الكلمة كان سيصعد إلى السماء، فكان يعزى تلاميذه ويقول لهم «لو كنتم تحبونى لكنتم تفرحون بأن أمضى إلى الآب لأنى أنا أخليت نفسى من صورة المجد ولبست صورة العبد، فأنتم من حقكم تفرحوا أنى أنا أمضى إلى الآب لأن الآب أعظم منى» أى أعظم من الحالة التى أنا أخذتها بالتجسد لأنى أخذت صورة الهوان.

ما معنى كلمة «يكفى» ؟

سؤال :

صرح السيد المسيح للتلاميذ فى إنجيل لوقا: أن الذى ليس له سيف فليشترى سيفا، فأجابه التلاميذ هوذا هنا سيفان فقال لهم يكفى.

الجواب :

يقصد يكفى غباوة لأن بطرس الرسول يقول هنا سيفان، فالمسيح يقول له ما معناه هل أنا محتاج أن أحمى نفسى بسيف، وهنا المسيح يتكلم عن سيف الروح. بطرس الرسول ظن أن المسيح محتاج أن يدافعوا عنه بالسيف، لأنه فعلا من الغباوة فهم هذا الكلام فقطع أذن الرجل عبد رئيس الكهنة، فالمسيح قال له : رد سيفك إلى غمده لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون مت ٢٦ : ٥٢ فإذن المقصود هنا يكفى غباوة، كما تقول لواحد كفاية كفاية تعنى أنت لست فاهم، فكلمة يكفى هنا بهذا المعنى.

معنى كلمة «ما يحجز حتى يستعلن...» (١)

سؤال :

فى (٢ . تس ٢ : ٦ - ٨) يقول «والآن تعلمون ما يُحجز حتى يستعلن فى وقته لأن سر الأثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن، وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» ما المقصود بما يحجز؟

الجواب :

المسيح بصلبه وبعمل الفداء قيد الشيطان، فهذا ما يُحجز هو القيد، هذا الكلام أيام ما كان الرسول يتكلم فالقيد موجود، لأنه معروف يا أولادنا عندما صلب السيد المسيح الشيطان صعد له فوق الصليب، فى ساعة الظلمة التى خيمت على كل الأرض، وهذه ما أشار إليها المسيح مسبقا فيما قال «رئيس هذا العالم يأتى إلىّ ولا يملك فىّ شيئا» هذه جاءت فى كلام سيدنا ٣ مرات على الأقل، الشيطان باعتباره رئيس العالم، كان بالسلطان الطبيعى له أن كل إنسان عندما يموت يجئ الشيطان ليتسلم روح الإنسان بحق الملكية، ولهذا السبب أيضا معروف أن سيدنا المسيح فى سياسة التدبير الإلهى أخفى لاهوته عن الشيطان، وليس بجديد عليكم أن تعرفوا أن سيدنا كان دائما كل عمل من أعمال القوة يتبعه بعمل من أعمال الضعف ليخفى لاهوته عن الشيطان، لأنه جاء له بنفس السلاح الذى استخدمه فى خداع حواء وآدم. أنه أخفى نفسه فى الحية، فالتحدى الكبير أن المسيح جاء بنفس الأسلوب أخفى لاهوته فى ناسوته، فعندما كان يعمل أى معجزة من معجزاته بقدرته، والمسيح عندما كان يشفى المريض أو يقيم الموتى كان ذلك بسلطانه. لا يستمد القدرة من كائن آخر خارج عن نفسه. وعندما شفى المرأة نازفة الدم وقال من الذى لمس ثيابه، بطرس الرسول استعجب من هذا السؤال وقال الجمع يزحمون عليك ويضيقون عليك وتقول من الذى لمس ثيابى؟ قال نعم لأنى عالم بالقوة التى خرجت منى، فالقوة كانت تخرج منه ولا يستمدها من مصدر آخر. إنما نجد المسيح بعد عمل أى معجزة يعمل عمل من أعمال الضعف، ينام على وسادة، يجلس على البئر، يقول أنا عطشان، كان يصوم كإنسان، وأدخل على نفسه الجوع الشديد، وهذا جرأ الشيطان أنه يقترب إليه ويقول له «إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا» الخلاصة أن المسيح كان كل عمل من أعمال القوة يتبعه بعمل من أعمال الضعف، وفى بستان جثسيمانى يأخذ صورة الضعف ويحدث له اكتئاب، والعرق يتصبب من جبينه، ويقبل الإهانات ويضرب، كيف قبل كل صور الإهانات؟ ثم وضع على رأسه اكليل

---

(١) أجيب عليه فى مساء الأثنين الموافق ١٤/١٢/١٩٩٢م - ٥ كيهك ١٧٠٩ ش.

الشوك ، والدم نزل على جبينه ووقع تحت الصليب ثلاث مرات، وتلطخ وجهه بالطين، الذى أبرع جمالا من بنى البشر، تلطخ وجهه بالطين، فقبل صورة الهوان. طبعا كل هذا بالنسبة للشيطان كان يشجعه لأنه كيف يكون هو الله أو ابن الله ويحدث له ذلك، فساعة الصليب، ساعة الظلمة كل هذه الصور سمح بها لكى يجعل الشيطان يجرؤ ويصعد فوق الصليب لكى يتسلم روحه كالعادة، بحق الملكية، فالمسيح قبض عليه وقيده، وهذا هو القيد الثانى، فكلمة يحجز معناها القيد الثانى، القيد الأول حدث فى السماء عندما حدثت حرب بين ميخائيل رئيس الملائكة وبين الشيطان، ثم أسقط إلى الأرض مقيدا بقيود أبدية تحت الظلمات كما قال «إذا كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى أعماق الجحيم يقيود أبدية تحت الظلمات محروسين ليوم القضاء»، هذا هو أول قيد، وأشار الكتاب المقدس إلى هذا القيد الذى كان بمعرفة رئيس الملائكة ميخائيل، محروسين أى عليهم حراسة، لذلك فكرة بوابات الجحيم، وكلمة فى أعماق الجحيم أى أسفل، أيضا الأشرار ينزلوا إلى أسفل، ولكن الشيطان فى أعماق الجحيم، أما القيد الثانى هو بمعرفة سيدنا له المجد عندما سلب، وهذا هو سر الكراهية أو خوف الشيطان من الصليب، فأصبحت علامة الصليب سلاح المسيحى بإستمرار، ففى كل تاريخ الآباء الروحانيين كان يرسم علامة الصليب إذا كان هناك حيوان أو وحش، أو ما إلى ذلك، القديس متى الرسول فى بلاد الهند سلطوا عليه وحشين فرسم علامة الصليب، مارمرقس الرسول أيضا فى الصحراء جاء أسد ليهجم على أبوه، فأبوه خوفا عليه حاول أن يدجى مارمرقس كأب لكى لا يأكله الأسد، فمارمرقس جرؤ وتقدم ورسم الصليب، فأصبح رسم الصليب سلاح المسيحى، نرشمه فى الظلام، وفى أى مكان، وهذا ما قاله القديس ترتليانوس «أن المسيحى يرشم على نفسه علامة الصليب عند إستيقاظه من النوم وعند النوم وعند بدء كل عمل، وعند بدء الأكل، فأصبح الصليب علامة المسيح وعلامة المسيحيين، فهنا السبب لماذا الشيطان يكره علامة الصليب ويخاف منها لأنه عن طريق الصليب هزم وقيد، كلمة مقيد ليس بمعناها المادى كالحيوان المربوط، لكن مقيد يعنى أن سلطته مقيدة، فيصعد ويهب فى أى ناحية، فالشيطان الآن أيضا يشتغل لكن بسلطة مقيدة خصوصا عن المسيحيين، طالما أن الإنسان المسيحى متمسك بالله وله أسلحته، يقدر أن يقاوم ويقدر أن ينتصر على الشيطان كما يقول الكتاب «قاموه راسخين فى الايمان».

فكلمة الذى يُحجز الآن، لأننا نحن فى عهد النعمة بسبب الفداء فأصبح الشيطان مقيد، وحكمة الله الكبيرة فى أواخر الأيام والتى قال عنها سفر الرؤيا أصحاح ٢٠ «متى تمت الألف

سنة حينئذ يُحل الشيطان من سجنه، لماذا؟ هنا التحدى الكبير لكى يأتى الشيطان بآخر ما عنده ولا ينجح، حتى لا يجعل القيد علة عدم نجاحه ويقول : أنا مقيد، وأيضا حكمة الله الكبيرة كحاكم الكون لكى يعطى فرصة للناس فى هذا الوقت أنه يختار أن يمشى مع من يحب، هذه سياسة الله قبيل المجئ الثانى، حل الشيطان من سجنه أو من هذا القيد، لكى يعمل الضلالات الكثيرة كما قال الكتاب المقدس، وأيضا المقاومات والحروب وأخبار والحروب والمضايقات والظواهر الطبيعية المضادة لحياة الإنسان، يعنى يقدر أن ينزل نار من السماء أو يضرب كوكب من الكواكب ممكن ... إلخ

فهنا كلمة متى تمت الألف سنة حينئذ يُحل الشيطان من سجنه، فتكون العلامة الأولى وهى الارتداد العقائدى، والارتداد الأخلاقى وهى الفساد الأخلاقى.

ثم يستعلن إنسان الخطيئة وهى العلامة الثانية، فالعلامة الأولى الارتداد، نقول لا يأتى المسيح فى المجئ الثانى مالم يأتى الارتداد أولا، بعد ذلك يستعلن إنسان الخطيئة وهو الدجال يصير علنا، كلمة يستعلن أى يصير علنا، قد يكون مثلا موجود فى الخفاء أو مستتر، لكن هنا سيظهر علنا.

فهنا صاحب السؤال يسأل ما الذى يحتجز الآن؟ فعلا أن الشيطان أيام الرسول عندما كتب هذه الرسالة كان فيه حاجز وهو عمل المسيح، القيد الذى قيد به الشيطان.

يقول لأن سر الأثم يعمل الآن فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذى يحدث الآن، أى هناك خطيئة أيضا ولكن ستشهد الخطيئة أكثر عندما يرفع من الوسط الذى يحدث الآن وهى النعمة وعمل المسيح، حينئذ يستعلن الأثيم الذى لا شريعة له الذى يبيده الرب يسوع بنفخة فمه وهو الدجال. فالمجئ الثانى تسبقه علامتان، العلامة الأولى الارتداد والعلامة الثانية ظهور الدجال علنا.

نحن الآن فى العصر السادس الذى يسبق الفترة الجميلة القادمة، حتى فى حجاب أحد الأديرة صليبان صغيرة يفصل بينها خطوط قاتمة سوداء، وهو عصر الارتداد وهذه الفترة السادسة، بعد ذلك ستأتى فترة سعيدة يكون الصليب فيها كبيرا وظاهرا التى قال عنها دانيال النبى بعد ما تكلم عن اليونان والرومان وحكم العرب، قال «يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا ... وهى تسحق وتفنى جميع الممالك وهى تثبت إلى الأبد» (دا ٢ : ٤٤)، فعندما يجئ الدجال ويأخذ مدته وهى ٣ سنين ونصف أو ٤٢ شهر أو ١٢٩٠ يوما، حاكم الكون يعطى فرصة وهذا تحدى ليأخذ الشيطان آخر ما عنده، بعد ذلك فى الوقت المناسب يتدخل، هذه سياسة الله، من جهة حتى لا يحتج الشيطان بأنه مقيد كما حدث فى حادثة أيوب.

ومن جهة أخرى لكى يكون أمام البشرية فرصة الحرية أنهم يختاروا، بعد أن ترك الشيطان وترك الدجال حتى يأكل الشر بعضه، فالشيطان هو الذى سيقضى على الحركات الشيطانية. لكن بعد هذا يتدخل ويبيد الدجال وستكون الإبادة بشكل معجزى كبير جدا، وهذا ما يقود اليهود إلى أن يؤمنوا بالمسيح وتبينوا خطئهم الذى ارتكبوه برفضهم المسيح الحقيقى، لأنهم انساقوا وراء أطماعهم لبلوغهم إلى الدجال الذى يحقق لهم أحلامهم فى الأرض، فعندما يباد الدجال التى كانت آمالهم معلقة عليه بإعتباره المسيح الملك هنا سيتبينوا خطأهم وهذا ما يقودهم إلى أن يطلبوا أن يدخلوا إلى الإيمان المسيحى.

فالدجال له مهمة مزدوجة، من جهة يعطيه الله الحرية، وفى نفس الوقت يستغل استغلال الحاكم الكبير أنه يجعل الشر يأكل بعضه.

الكنيسة والخدمة الاجتماعية (١)

سؤال :

هل تتعارض الخدمة الاجتماعية للكنيسة وقول المسيح بيتى بيت الصلاة يُدعى؟

الجواب :

حقا لقد قال المسيح له المجد «بيتى بيت الصلاة يُدعى» (متى ٢١ : ١٣)، (لوقا ١٩ : ٤٦)، (إشعياء ٥٦ : ٧).

قال ذلك تنبيها وتذكيرا للقيادات اليهودية الذين جعلوا بيت الله بيت تجارة.

«ووجد فى الهيكل باعة البقر والغنم والحمام، والصيارفة جالسين إلى مناضدهم، فصنع سوطاً من حبال، وطرد كل الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل، مع البقر والغنم، وكب نقود الصيارفة وقلب مناضدهم، ومقاعد بائعى الحمام، وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من هنا، ولا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة» وقال لهم : «مكتوب أن بيتى بيت الصلاة يُدعى، فجعلتموه أنتم وكر لصوص» (يوحنا ٢ : ١٤ ـ ١٦)، (متى ٢١ : ١٢ ـ ١٣)، (مرقس ١١ : ١٥ ـ ١٧)، (لوقا ١٩ : ٤٥، ٤٦).

أما فيما عدا هذه الواقعة، فقد كان المسيح له المجد حريصا دائما على أن يشبع إحتياجات النّاس المادية والنفسية والجسدية فضلاً عن الروحية.

وما أكثر ما ذكر الإنجيل من وقائع إشباع الجموع الجائعة من الطعام، ثم شفاء مرضاهم وعللهم المختلفة الجسدية والروحية والنفسية، **ولم يكن يكتفى بالتعليم والوعظ، وإنما كان يهتم بكل إحتياجات الناس المتنوعة.**

قال الإنجيل «وكان يسوع يطوف فى الجليل كله، يُعلّم فى مجامعهم وينادى ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب، فذاعت شهرته فى سوريا كلها، فكانوا يجيئون إليه بكل المعذبين بأمراض وأوجاع مختلفة والذين تسكنهم الشياطين، والمصابين بالصرع والفالج، فكان يشفيهم، فتبعته جموع عظيمة من الجليل ومن العشر المدن وأورشليم واليهودية وعبر الأردن» (متى ٤ : ٢٣ ـ ٢٥)، (مرقس ١ : ٣٣، ٣٤)، (لوقا ٤ : ٤٠، ٤١).

وبهذا أرسى المسيح له المجد قاعدة هامّة ومهمة للكنيسة، أن تهتم الكنيسة وترعى جميع

---

(١) كتب فى ٢٣ من سبتمبر لسنة ١٩٩٣م ـ ١٣ من توت لسنة ١٧١٠ ش.

إحتياجات شعبها، والنّاس عموما، الإحتياجات المادية والصحية والجسدية والنفسية والروحية، فلا تكتفي بالتعليم والوعظ، وإنما أن توسع من دائرة إهتمامها بالنّاس فتشمل جميع إحتياجاتهم المادية والروحية.

ومن منطلق تعاليم المسيح سار تلاميذه على خُطاه، وكانت الكنيسة الأولى تهتم بجميع إحتياجات الناس المتنوعة كما جاء في سفر أعمال الرسل :

«وكانَ جَميعُ الّذين آمنوا مُتضامنين، وكانَ كُلُّ ما لديهم مُشتركاً بينهم. فكانوا يَبيعون أملاكهم ومقتنياتهم ويُفرّقون ثمنها عليهم جميعا، على قدر احتياج كُلِّ واحدٍ منهم» (أعمال الرسل ٢ : ٤٤، ٤٥) «وكان جمهور الذين آمنوا قلباً واحداً وروحا واحدة، ولم يكن أحد يقول إنّ شيئا من أمواله يخصه وحده، بل كان كُلُّ ما لديهم مشتركا بينهم ... ذلك بأنه لم يكن أحدٌ منهم في حاجة، لأن كل الذين كانوا يملكون حقولاً أو بيوتا، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أقدام الرسل. فكان يُوزّع على كلِّ واحدٍ على قدر إحتياجه» (أعمال الرسل ٤ : ٣٢ ـ ٣٥).

نقول، ونكرر القول، إنّ المسيح له المجد قد أرسى للكنيسة قاعدة (الاشتراكية المسيحية)، وهي تتميز بأنها قائمة على مبدأ الحب، والإيثار.

«بهذا قد عرفنا المحبة، بأنّ المسيح بذل نفسه لأجلنا. فعلينا نحن أن نبذلَ نفوسنا لأجل إخوتنا. وأما من توافرت له خيرات هذا العالم، ورأى أخاه في إحتياج، فأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟ يا أبنائي، لا تكن محبتنا بالكلام أو باللّسانِ، بل بالعملِ والحقّ» (١ . يوحنا ٣ : ١٦ ـ ١٨).

ومن منطلق تعاليم المسيح، وإذ وجد الآباء الرسل مع إزدياد عدد المؤمنين في الكنيسة أنه قد صار نقص في سدّ إحتياجات الفقراء والأرامل ولاسيما مع إنشغال الآباء الرسل في التعليم أحسّ الرسل الحاجة إلى إقامة خُدّام يقفون ويتوافرون على هذه (الخدمة الاجتماعية) كما يُسمّى اليوم، «وفي تلكَ الأيامِ إذ تكاثرَ التّلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أنّ أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية، فدعا الرسل الإثنا عشر جماعة التلاميذ وقالوا لهم : لا يليق بنا أن نترك نحن كلمة الله ونخدم الموائد، فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهودا لهم، قد ملأهم الروح والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. فحسن الكلام لدى جميع الجمهور، فاختاروا استفانوس رجلاً ممتلئاً من الإيمان والروح القدس، وفيلبس... الذين أقاموهم أمام الرسل فصلّوا ووضعوا عليهم الأيادي» (أعمال الرسل ٦ : ١ ـ ٦).

وكان هؤلاء السبعة هم الشمامسة الأوائل فى تاريخ الكنيسة، ومن هنا يتبين أن خدمة الشماس الأولى هى (الخدمة الاجتماعية).

وسارت الكنيسة فى كل العصور على هذه السياسة وهذا التدبير: **إقامة الشمامسة للخدمة الاجتماعية** - وقد أمرت القوانين الرسولية تمشيا مع تعليم المسيح والرسل أن يقام فى الكنيسة (سبعة شمامسة) متفرغين لهذه الخدمة الاجتماعية (قطج ١٥)، (نيقية ٦٧).

هذا إلى أنه إنطلاقا من تعاليم المسيح سارت الكنيسة منذ الابتداء على مبدأ مدّ موائد (الأغابى) - موائد المحبة، بعد القداس، ليأكل منها على الخصوص الفقراء والمساكين فضلاً عن المؤمنين الوافدين من القرى والنجوع، حتى إذا انتهت خدمة القداس تشقق الكنيسة على الفقراء فضلاً عن الوافدين من القرى والأماكن البعيدة حتى كما قال المسيح له المجد فى معجزة إشباع الجماهير من خبزات الشعير «إنى أشفق على هذا الجمع ... وليس لديهم ما يأكلون، ولا أريد أن أصرفهم صائمين لئلا تخور قواهم فى الطريق» (متى ١٥ : ٣٢)، (مرقس ٨ : ١ - ٣).

وانطلاقا من تعاليم المسيح له المجد، صارت الكنيسة تهتم بالخدمة الاجتماعية، فأنشئت منذ الابتداء، الجمعيات الخيرية، ودور الملاجئ للصغار ودور الإيواء، ودور المسنين والمسنات، هذا فضلاً عن المستشفيات والمستوصفات لعلاج المرضى وما إلى ذلك من المؤسسات الاجتماعية العلاجية فضلاً عن المدارس للصغار والكبار ثم مدارس الحِرَف والصناعات وغيرها من المؤسسات الاجتماعية.

وعلى العموم لقد أرسى المسيح بتعليمه هذه القاعدة الأساسية أنّ الدين والكنيسة لا تكتفى بالصلاة والتعليم والكرازة ولكن بالإضافة إلى دورها الدينى لها أيضا وظيفة إجتماعية لسدّ إحتياجات الناس من مختلف النواحى المادية والصحية والاجتماعية.

ظهور صموئيل لشاول (١)

سؤال :

جاء فى محاضرات سابقة عن تحضير الأرواح، أن الإنسان لا يمكن أن يحضر روح من العالم الآخر، إلا إذا كانت أقل منه أو أضعف، وأرجو إلقاء الضوء على ما جاء فى صموئيل الأول ٢٨ : ١٥ «فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى، حسب ما جاء فى واقعة العرافة وشاول وصموئيل النبى؟.

الجواب :

ليس من المعقول كما يقول آباء الكنيسة أن صموئيل عندما حضر كان بناءاً على إستدعاء العرافة، العرافة لا يمكن أن تكون لها سلطان على صموئيل النبى، إنما صموئيل عندما عرف أن شاول يريد أن يتصل به، ولجأ إلى هذه العرافة ضدا للشريعة، وضدا للأوامر التى أصدرها هو بنفسه، لأن الكتاب المقدس يقول «لا تجعل ساحرة تعيش» (خروج ٢٢ : ١٨)، «ولا يكون فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار... ولا من يستشير الموتى» (تثنية ١٨ : ١٠، ١١)، والملك شاول نفسه منع هذه الأمور بإعتباره ملك، ولذلك عندما احتاج أنه يستشير وكان هناك ضرورة نفسية له، فاضطر أنه يخفى نفسه أو يلبس زيا يخفى به ذاته، حتى لا تفهم العرافة أنه شاول، فهذا هو السبب أن صموئيل ظهر لا بناء على عمل العرافة فى إستدعاء الأرواح، لا... ولكن لأنه اتضح له أن شاول يريده لكى يرشده، أو لكى يعرف منه الأمور المستقبلة التى سوف تحدث، لذلك يقول له لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى من الأرض، أى أن هذا الدور دورك أنت، وليس دور العرافة، أنا جئت بناء على طلبك أنت، وعلى رغبتك أنت، فهذا نوع من أنواع الاتصال الروحى الذى يحدث بين الأرواح وبعضها، أن صموئيل النبى أحس وهو فى العالم الآخر وتحت الأرض أيضا، أن شاول يريد الاتصال به، فبناء على هذا الطلب الملح من جانب شاول، ظهر صموئيل، فصموئيل لم يظهر بناء على سلطان من العرافة عليه، ولكن بناء على الرغبة الموجودة فى شاول للاتصال بصموئيل.

---

(١) فى محاضرة ألقيت فى ٢٣ من مايو لسنة ١٩٨٤م.

روح صموئيل والعرافة

سؤال :

هل الروح التى أحضرتها العرافة روح صموئيل أم روح آخر؟

الجواب :

العرافة لم تحضر روح صموئيل وجميع آباء الكنيسة قالوا إن صموئيل حضر لا بناءاً على كلام العرافة بل ليضبط شاول متلبساً بجريمة لجوئه للعرافة. صموئيل فى الكتاب المقدس يقول لشاول «لماذا أقلقتنى بإصعادك إلىّ من الأرض» فكيف يكون أنه ليس روح صموئيل كيف؟ هو نفسه صموئيل وقال له «غدا أنت وبنوك تكونون معى» أى مثلى فى القبر وهذا ما حدث والكتاب المقدس يقول ذلك.

العرافة وصموئيل

سؤال :

هل للعرافة سلطان على الأرواح الكريمة؟ كيف يكون للعرافة سلطان على الأرواح الكريمة حينما حضرت روح صموئيل وقال صموئيل لشاول «لماذا أقلقتنى»؟

الجواب :

أنتم تعرفون أن العرافة كانت ممنوعة، وصموئيل بالذات كان نبى شديد جدا ضد العرافة، وربنا على فم صموئيل وعلى فم كثير من الأنبياء مثل موسى وغيره، قال «لا تدع ساحرة تعيش» ولا يكون فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا من يستشير الموتى (تثنية ١٨ :١٠،١١) فليس معقول أن صموئيل النبى يأتى عن طريق العرافة، إنما صموئيل النبى ظهر لشاول ليضبطه متلبسا بجريمة لجوئه للعرافة، ليضبطه فى الواقعة، وهذا السبب أن العرافة صرخت وهذا يدل على أنها أدركت شيئا لم يكن مألوفا لديها، فصرخت صرخة مدوية، وهذا ما يقوله الآباء أنه قبل أن تباشر العرافة عرافتها ظهر صموئيل، فصموئيل ما جاء بناء على عمل العرافة إنما جاء بناء على إرادة الله لكى يضبط هذا الرجل شاول متلبسا بهذه الجريمة جريمة لجوئة إلى العرافة، والأمر الممنوع فى الكتب المقدسة. أما كلمة «لماذا

أقلقتنى بإصعادك إياى، لأنه هو يعرف رغبة شاول فى أن يرى صموئيل لكى يستشيره، وهذا ما نسميه إرسال الأفكار، هذه الرغبة وصلت إلى شاول بالطرق الروحية لا عن طريق العرافة، وبهذه الطرق الروحية ممكن أن نتصل بأرواح القديسين كيف؟، عندما ننادى القديسة العذراء مريم، نناديها ليس بالطريقة الفيزيقية الطبيعية، لأن الصوت قد يصل للحجرة الأخرى، لكن كيف نوصل استغاثتنا للقديسين، عندما نتوسل للقديسين، قد لا يظهر الصوت، نستغيث باطنيا ومع ذلك تصل الاستغاثة، فى العلم نسميها إرسال الأفكار، ممكن إرسال الأفكار مثل الأشعة .

الكنيسة باقية خالدة لأنّ وليها حَى (١)

سؤال : من جرجس نجاتى سعيد - رمل الأسكندرية.

يقول إنه فى فترات ضعف الكنيسة يهلك الكثيرون، بينما فى فترات قوتها يخلص الكثيرون من أبنائها وأبناء العالم أيضا. فهل يمكن أن يتوقف خلاص الإنسان على شئ عرضى كهذا؟

الجواب :

الكنيسة فى مفهومها الروحانى الدقيق هى شعب الله المخلّصون بدم المسيح، السالكون حسب شريعته، ومنهم وبهم تتألف مملكة المسيح على الأرض.

فإذا ضعفت الكنيسة، فضعفها الحقيقىّ يكون من داخل، لا من خارج... يوم ينسى المؤمنون واجباتهم، ويهملون الاهتمام بحياتهم الأبدية، وينشغلون بالأرضيات والماديات، ويغفلون السمائيات والروحانيات، وقد ألهتهم الدنيا عن الآخرة، فانكبوّا على الطعام الفانى وازورّوا عن الطعام الباقى للحياة الأبدية.

فى هذه الحالة تضعف الكنيسة، إذ تفقد جوهرها، وتُضيع كيانها، وتتيه عن رسالتها، وتشرد عن طريقها، فيرتخى الحبل الواصل بين سيّدها وبينها، على أنه مع ذلك لا ولن ينقطع، فبوابات الجحيم، حسب وعده، لن تقوى عليها (متى ١٦ : ١٨).

إنها قد تفتر حرارتها، وقد تضعف جذوتها، فلا تظهر فى بهائها وجمالها، وقد يتصاعد الغبار

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٤ من فبراير - شباط لسنة ١٩٨٠م - ١٦ من أمشير لسنة ١٦٩٦ش.

عليها فيحجب الرؤية عنها... لكنّها حسب وعده لن تفقد كيانها ووجودها.. فلا تلبث أن تصحو من جديد، وتسترد أنفاسها، وتزكو وتتطهر، فتعلو وتنمو وتزدهر ولن تموت : «اللهمّ أنتَ الّذى صنعتَ العظائم. فمن مثلك ياالله. أنتَ الذى أريتنا ضيقات كثيرة وردية لكنك تعود فتحيينا، ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا، تزيد فى قدرى، وترجع فتعزينى» (مزمور ٧٠ : ١٩ ـ ٢١).

ليس الذى يُضعف الكنيسة الاضطهاد الواقع عليها من خارج.

لقد ثبت بالدليل تلو الدليل، عبر التاريخ الطويل، «أن دماء الشهداء بذار الإيمان»، وأنه كلما ثار الشيطان عليها، وأهاج عليها أعداءها، فإن الاضطهاد الذى من خارج يطهّرها مما يكون قد دخل إليها من شر بالإهمال، ويصفيها مما يكون قد دخل على معدنها النقىّ من شوائب، ويشذبها بإسقاط ما فيها من أوراق صفراء باهتة. وهذا كلّه، وإن ظهر للخوارج أنه عاصفة مدمرة تهزها من الأصول، لكنه فى نهاية المطاف يرتد عليها بالخير، إذ لا يلبث الغمام أن يتكثف مطرا تصفو به سماؤها، ويتنقى به هواؤها، فتشرق على أرضها الشمس، شمس البِرّ، والشفاء فى أجنحتها، ساطعة أكثر ما تكون وضوحا، ويديت فى تربتها نبت جديد أخضر أجمل ما يكون إخضرارا وازدهارا.

ممكينة تلك الرياح الغبية التى تضرب الشجرة فى الخريف، موسم الضعف بالنسبة لها، فلا تحمل معها إبّان هياجها إلاّ أوراقا باهتة صفراء. ولربما ظنّت فى نفسها أنّ غنمها عظيم وكسبها كبير، فلا يتبين العقلاء إلا أنها جرفت أمامها تبنا وقشا، فشوّهت وجه الأرض والسماء، لكنها أسهمت دون أن تقصد، فى خلاص الشجرة من أوراق تالفة فاسدة. قال المسيح له المجد «الويلُ لكم أيّها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تجوبون البحر والبرّ لتضمّوا واحداً إلى ديانتكم حتّى إذا انضمّ تجعلونه مستحقاً لجهنّم ضعفْ ما أنتم تستحقون» (متى ٢٣ : ١٥).

فإذا رأيتَ حملات التشهير بالكنيسة وتراثها شرسة، وإذا أبصرتَ الأمواجَ العاتية تنهالُ على جوانبها بكل قوة حتى توشك أن تمتلئ، فافرح، وبشّر ضعفاء الإيمان الرعاديد بأنّ وقت الخلاص قريب ... فالمسيح كان نائما فى السفينة، منتظرا أن يرى ماذا يفعل الربان مع ركاب السفينة... فإذا صرخوا من الخوف، عندئذ، وعندئذ فقط يقوم فينتهر الريح، ويقول للبحر اصْمُتْ، اسْكُتْ، فتسكن الريح ويسود هدوء عظيم» (مرقس ٤ : ٣٧ ـ ٣٩).

«قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك، ومجدُ الربِّ أشرق عليك. لأنه ها هى الظلمة تُغطّى الأرض، والظلام الدامس يشمل الأمم. أمّا عليك فيشرق الرب، ويتراءى عليك مجده. فتسير الأمم فى نورك، والملوك فى ضياء إشراقك. ارفعى عينيك حواليك وانظرى. كلّهم قد اجتمعوا

وأنوا إليك. يأتى بنوك من بعيد. وتحمل بناتك على الأيدى. حينئذ تنظرين وتنيرين، ويخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر. ويأتيك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال... تحمل ذهبا ولبانا، وتبشر بتسابيح الرب.. من هؤلاء الطائرون كالسحاب، وكالحمام إلى بيوتها... وبنو الغرباء يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك. لأنى فى غضبى ضربتك، وبرضوانى رحمتك. وتنفتح أبوابك دائما. لا تغلق نهارا ولا ليلا. ليؤتى إليك بغنى الأمم... لأنّ الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد، والأمم تخرب خرابا... وبنو الذين قهروك يفدون إليك خاضعين، وكلّ الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك مدينة الربّ... وبما أنك كنت مهجورة مكروهة فلم يكن أحد يجتاز فيك، سأجعلك فخراً أبديا، فرح جيل فجيل... وتعلمين أنى أنا الرب مخلّصك وفاديك.. لا تغرب شمسك من بعد، وقمرك لا ينقص، لأنّ الرب يكون لك نورا أبديا، وتكون أيام مناحتك قد انقضت، القليل منهم يصير ألفا، والحقير يصير أمة عظيمة. أنا الرب أعجّل ذلك فى ميقاته. (إشعياء ٦٠ : ١ - ٢٢).

واعلم أنّ الله الذى خلق الناس أحرارا، لا يشاء أن يقهرهم على شئ، أو يجبرهم على أمر. إنه يحترم حريتهم، لأنّه خلقهم كائنات مسؤولة. وقد عيّن لهم يوما ينالون فيه جزاءهم بالثواب أو بالعقاب... لكنه فى الوقت المناسب يتدخل، إذا رأى يد الشيطان قوية تزمع أن تفسد كلّ شئ... والمسيح له من يتحداه، وحينئذ عند شدّة التحدّى، وعندما يصل التحدّى أقصى مداه حتى يصير الناس يتطلعون إلى المستحيل، وينتظرون المحال، يجئ عمل الربّ فى حلكة الظلام، فيتحول الظلام إلى نور، والموت إلى حياة. آنذاك يعرف الناس أنّ هناك الله فى الكنيسة، فيؤمنون ويرتعدون...

«ليقم الله، فيتشتت أعداؤه، ويهرب مبغضوه من أمام وجهه كما يتبدد الدُّخان بددهم. كما يذوب الشمع أمام النار ليهلك الأشرار قدام الله. وليفرح الصديقون ويتهللوا أمام الله، وليطفروا فرحا» (مزمور ٦٧ : ١ - ٣).

وإذن ففى فترات الضعف يهلك الكثيرون بضعفهم، وفى فترات القوة يخلص الكثيرون، لكن الضعف الحقيقى ليس هو الآلام الواقعة على الكنيسة وأبنائها الثابتين فيها ثبات الأغصان فى الكرمة، لكنه الضعف من داخل، يوم أن تتوقف الأغصان عن أن تمتص غذاءها من رحيق الكرمة ودسمها، ويستهويها طعام آخر من خارج الكرمة، يومذاك تجف هذه الأغصان وهى لا تعلم، فتذبل وتموت. لكنها حتى إذا ماتت مأسوفا عليها، لكنها بموتها تفسح الطريق أمام البراعم الخضراء الجميلة التى تبدأ حياتها من جديد. فالكرمة إذن باقية حتى لو سقط بعض أغصانها.

الكنيسة إذن باقية وخالدة، لأنّ وليها حىّ (أيوب ١٩ : ٢٥).

الذين ظهروا لأبونا إبراهيم

سؤال :

هل الملائكة هم الذين ظهروا لإبراهيم أم هو الله فى شكل ثلاثة رجال؟

الجواب :

الواقع أن الذى ظهر لإبراهيم هو الله متجسدا ومعه ملاكان. وفى هذا نرى أحد تجليات المسيح قبل التجسد، أحد ظهورات المسيح قبل التجسد، بدليل أنه فى سفر التكوين يقول «وتجلى له الرب عند بلوطات ممرا» (التكوين ١٨ : ١) ثم يقول «فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه..» إلى آخره ثم يقول فى الأصحاح الـ ١٩ من سفر التكوين. الملاكان ذهبا إلى لوط فى سدوم ولم يزل إبراهيم واقفا أمام الرب. إذن الثالث هو الرب ولذلك نفهم من الكتاب المقدس أن إبراهيم أحس بأنه هو الرب، ولذلك عندما استقبله سجد وقال «يا سيدى» بالمفرد. «ميلوا إلى خيمة عبدكم...»

يا سيدى بالمفرد، وكلمه، بعد ما انطلق الملاكان إلى لوط قال أنه «لم يزل إبراهيم واقفا أمام الرب» وبدأ يتكلم ويقول «أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟» ويقول أيضا : «ها أنا أشرع واكلم المولى وأنا تراب ورماد» فكل هذه بينة على أن الثلاثة الأوسط بينهم كان هو الرب يسوع قبل التجسد، وهذا الذى نسميه التجسد، قبل التجسد، وأول ظهور للمسيح لآدم وحواء فى الجنة يقول «سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة» أى يوجد واحد ماشى فهذا نوع من التجسد. واحد ماشى له صورة جسدية يمشى فى الجنة. هذا أول ظهور، لكن يوجد عدد من الظهورات ليس المجال الكلام فيها الآن، المهم أن الثلاثة هم الرب يسوع المسيح قبل التجسد هو الأوسط والملاكين، هذا بحسب ما جاء فى تقليدنا وكتب الكنيسة، أحدهما رئيس الملائكة ميخائيل والثانى رئيس الملائكة جبرائيل.

ما هو كتاب حروب الرب ؟

سؤال :

ما هو كتاب حروب الرب الذى ذكره موسى فى سفر العدد؟

الجواب :

يوجد كُتب تعد بمثابة دواوين شعرية أو كتب تاريخية، ومنها السفر الذى أقام عليه بعض الناس مشكلة وهو سفر ياشر، وشرحنا هذا الكلام فى مقال مستفيض فى جريدة وطنى وبينّا أن سفر ياشر هذا ليس من أسفار الكتاب المقدس، إنما هو ديوان شعرى، ملحمة من الملاحم التى تعتز بها بعض الشعوب التى يؤلفها ناس عاديون ولكن شعراء يتحدثوا عن أمجاد هذا الشعب الذين ينتمون هم إليه. من قبيل الإلياذه والأوديسه لهوميروس عند اليونان أو من قبيل الإنياذه لفرجيليوس عند الرومان، كل شعب من شعوب العالم يكون فيه عظماء، ثم نجد ناس يتغنوا بأمثال هؤلاء العظماء، كناحية من نواحى تكريم الشعب وإظهار ما فيه من بطولات، مثل ديوان شوقى وما إليه من دواوين شعرية تكون ملحمة من الملاحم الأدبية التى يشاد فيها بأسماء الأبطال من الرجال الذين تعتز بهم هذه الأمة. فسفر ياشر أو هذه الأسفار التى يشار إليها فى الكتاب المقدس ليست من أسفار الكتاب المقدس، إنما هى أسفار ألفها أُناس من بين اليهود، ولكن فيها إعتزاز وإشاده بعظماء الرجال الذين تفخر بهم أمة اليهود.

لماذا تكرر المزمور ١٤ ، ٥٣ بنفس الغرض تحت رقمين مختلفين؟

سؤال :

لماذا تكرر المزمور ١٤، ٥٣ بنفس الغرض مرتين تحت رقمين مختلفين؟

الجواب :

لو رجعتم لمزمور ١٤ ومزمور ٥٣ حقا تجدوا تماثل و تشابه شديد جدا ما بين المزمورين، ولكن يوجد بعض الاختلاف، فلو قرأتم كلمة كلمة ستجدوا فعلا يوجد تماثل شديد وتشابه شديد، لكن على الرغم من ذلك هناك بعض العبارات مختلفة، وأيضا ستسأل لماذا يكون هذا التشابه شديدا بهذا الشكل؟ أقول ما هي الغضاضة في ذلك، ما الذي يضايق في هذا، ممكن للصلاة أن تتكرر، الكتاب المقدس قال عن مخلصنا له المجد أنه في بستان جثيماني صلى للمرة الأولى، ثم رجع ثانية وصلى ذلك الكلام بعينه، وأيضا قال عنه الكتاب أنه صلى ثالثاً ذلك الكلام بعينه، فالثلاث صلوات التي صلاها المسيح في بستان جثيماني قال الكتاب أنه صلى ذلك الكلام بعينه، فتكرار الصلاة هو نوع من التوكيد ونوع من الإلحاح ونوع من اللجاجة، ولا يُعد هذا أبدا سببا من الأسباب التي يتضايق الشخص أو يتذمر من أجلها، ويقول أن المزموران أتيا بأسلوب واحد، ممكن هذا يحدث وممكن تتكرر ألفاظ أو تتكرر معظم الألفاظ في أكثر من صلاة دون أن يعيب هذا الصلاة، بل يُعد هذا نوع من التوكيد ونوع من الإلحاح واللجاجة.

---

(١) ألقيت بمبنى الأنبا رويس بالعباسية بمحاضرة الأربعاء ١٩٧٣/٣/٧م.

لماذا سمى الخطاه بالجداء؟

سؤال :

لماذا سمى السيد المسيح الخطاة الذين هم عن يساره بالجداء وهل هناك ارتباط بين صفات الجداء وبين الخطاة؟

الجواب :

هو يميز ما بين الخراف والجداء، نوع من التمييز، أقام الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، دائما الخروف فى لغة البشرية عامة يكون رمز للوداعة والطيبة، حتى إن الحمل الذى هو ابن سنة كان يقدم ذبيحة لأنه يستخدم لرفع الخطية، فالخراف دائما رمز للطيبة والطاعة، والجداء مختلفين بعض الشئ، الجداء هى الماعز ويكون فيهم شدة ويضرب أحيانا بقرونه، على كل حال هنا المسألة رمزية يقول كما يفرز الراعى الخراف من الجداء، نوع من الفرز. الخراف وحدهم والجداء وحدهم. فأقام الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، يقول إن الأبرار سيكونوا عن يمين الملك بينما الأشرار سيكونوا عن يسار الملك. فالمسألة مسألة فيها ناحية رمزية. واستخدام الرموز موجود فى الكتاب المقدس، والمسيح نفسه وصف فى سفر الرؤيا بالخروف المذبوح، ولو أن الحقيقة فى الترجمة يجب أن نستخدم تعبير آخر. فنستخدم كلمة الحمل، ولذلك فى الترجمة الحديثة استخدمنا كلمة الحمل والحمل هو الخروف. لكن الحمل هو الخروف الصغير البرئ، لذلك قال يوحنا المعمدان عن المسيح «هوذا حمل الله الذى يحمل خطية العالم»، فكلمة خروف خصوصا فى الأذن العربية الحقيقة أصبحت ليست لفظ مستحب أن ينسب إلى المسيح.

ودائما يا أولادنا لازم نعمل حساب لإستخدام الألفاظ للعصر والزمن فى تطور الكلمات، لأن فعلا الكلمات تتطور بألفاظها ومعانيها، ومفهوماتها، فلذلك كلمة الحمل هى الأفضل، وحتى الترجمة اليسوعية تسير على هذا المبدأ، نجدها فى سفر الرؤيا لا يقول الخروف، يقول الحمل. أحسن من كلمة الخروف.

هل شنق يهوذا الإسخريوطى نفسه؟

سؤال :

من السيد / يهيج جاب الله كندس. البلينا.

يقول أين جاء القول بأن يهوذا الإسخريوطى الذى أسلم السيد المسيح شنق نفسه، ومتى ك
ذلك؟

الجواب :

عندما تبين يهوذا الإسخريوطى أنه قد خان معلّمه، وأنه باعه بثمن، وأنه عن طريقه أس
سيده للصلب، ثار ضميره عليه جدا. واستولى عليه حزن شديد فقد معه كل رجاء فى التوب
واسترجع كلمات سيده فى عشاء خميس العهد. قال الإنجيل «وفيما كانوا يأكلون قال (الر
يسوع) : «الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمنى» فاستولى على قلوبهم حزن عميق، وراح ك
منهم يقول له : «هل أنا هو يارب؟ فأجاب وقال «إن الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو الذ
سيسلمنى. إن ابن الإنسان ذاهب كما هو مكتوب عنه. ولكن الويل لذلك الرجل الذى بواسط
يسلّم ابن الإنسان. كان خير لذلك الرجل لو لم يولد. وعندئذ أجاب يهوذا الذى كان مزمعا أ
يسلمه وقال : «هل أنا هو يا معلّم؟» فقال «نعم أنت هو» (متى ٢٦ : ٢١ ـ ٢٥).

وقال الإنجيل بعد ذلك «وإذ رأى يهوذا الذى سلّمه أنه قد صدر عليه (على الرب يسوع
الحكم بالموت، ندم وردّ الثلاثين قطعة من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : إنى ق
خطئت إذ سلّمت دما بريئا» فقالوا : «ما لنا وهذا؟ أنت وشأنك. فرمى بقطع الفضة فى الهيكل
وانصرف ثم مضى وشنق نفسه» (متى ٢٧ : ٣ ـ ٥).

وبعد قيامة المسيح له المجد وصعوده إلى السماوات، وقف القديس بطرس الرسول أحد الاثن
عشر تلميذا، وتكلم فى وسط زملائه التلاميذ يطلب منهم أن يختاروا من بين المؤمنين
المخلصين واحداً بدلا من يهوذا الإسخريوطى الذى شنق نفسه وقال : أيها الرجال الإخوة .
يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع، إذ كان معدودا بيننا، وصار له نصيب فى هذ
الخدمة .... إذ سقط على وجهه انشق من الوسط، فانسكبت أحشاؤه كلها ـ وصار ذلك معلوما عن
جميع سكان أورشليم ....» (أعمال الرسل ١ : ١٥ ـ ٢٥).

الاسم (يوحنا) ومعناه

سؤال : من السيد/ منير سعد ميخائيل - مركز طامية - محافظة الفيوم.

ما معنى كلمة (يوحنا)، وما هو الأصل الذي كُتبت به؟ وهل حدث بها تحريف؟ وهل حقا أن أصلها (يحيى) كما يقول بعضهم؟ ولماذا سُمّى (المعمدان)، ولم يُسمّ (المعمِّد)؟

الجواب :

يوحنا - هو الاسم الموجز للاسم العبراني الكامل (يهوحانان) أو (يهو حنّان)، وتفسيره (يهوه حنون) أي (الربّ حنون) أو (يهوه حنان) أي (الربّ حنّان).

وقد ورد الاسم كاملا في الكتاب المقدس بالعبرانية في الصور الآتية : يهوحانان - في أسفار (أخبار الأيام الأول ٢٦ : ٣)، (أخبار الأيام الثاني ٢٣ : ١)، (٢٨ : ١٢)، (عزرا ١٠ : ٦، ٢٨)، (نحميا ٦ : ١٨)، (١١ : ١٣، ٤٢).

يوحانان - ورد هذا في أسفار (أخبار الأيام الأول ٣ : ١٥، ٢٤)، (٦ : ٩، ١٠)، (١٢ : ٤، ١٢)، (عزرا ٨ : ١٢)، (نحميا ١٢ : ٢٢، ٢٣)، (إرميا ٤٠ : ٨، ١٣، ١٥، ١٦)، (٤١ : ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦)، (٤٢ : ١، ٨)، (٤٣ : ٢، ٤، ٥).

يوحنان - جاء هكذا في سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٢٣. وقد انتقل هذا الاسم إلى جميع اللغات القديمة والحيّة في صورة قريبة من أصله العبراني، فصار في اليونانية IOANNES أو IWANNES وفي القبطية الصعيدية IOHANNES (يوحنيس)، وباللاتينية JOANNES وكذلك بالألمانية JOHANNES وفي الإنجليزية JOHN وبالفرنسية JEAN وبالطليانية أو الإيطالية GIOVANNI.

وفي الترجمة العربية للكتاب المقدس صار الاسم يُكتب مُختصرا (يوحنا). انظر على سبيل المثال (متى ٣ : ١)، (مرقس ١ : ٤)، (لوقا ١ : ١٣)، (يوحنا ١ : ٦).

أمّا لماذا سُمّي يوحنا الصابغ بيوحنا المعمدان، ولم يُسمّ بيوحنا المعمِّد فالواقع أن (المعمدان) و (المعمِّد) هما بمعنى واحد، غير أن (المعمدان) لفظ سرياني الأصل أو مولّد، أي دخيل في اللغة العربية بمعنى خاص. فالعماد أو المعموديّة هو «أوّل أسرار الدين المسيحي، وباب النصرانية، و (العمد) في اللغة السريانية هو «البلل». والفعل (عمّد) الصبيّ، بمعنى (غسله بالماء) باسم الآب والابن والروح القدس، والفعل (تعمّد، واعتمد) بمعنى (قبل المعمودية).

إن لله فى الأسمـاء قصـداً (١)

«وتسمينه يسوع» (لوقا ١ : ٣١)

للاسم أهمية قصوى، فاسم الكائن العاقل هو عنوان حياته، وفيه مضمون غايته ورسالته وهو جزء من كيانه، وقطعة من وجوده، ومن المكونات الأساسية لشخصيته.

وحتى الكائنات غير العاقلة، من جمادات ونباتات وحيوانات، لكل منها اسمه الذى يـ عليه، ويعرف به، وفيه تتمثل صفاته وخاصياته التى تقوم عليها هويته، ويتميز بها عن غير يصدق هذا على الحجر والخشب والحديد والذهب والنحاس وغيرها من الجمادات، كما يصد على التفاح والبرتقال والبلح والعنب والطماطم والبطاطس وغيرها من النباتات، كما يصدق ع الأسد والنمر والضبع والذئب والبقر والجاموس والماعز وغيرها من الوحوش والبهائم والدوا والطيور والهوام والحشرات ... كل منها له اسمه، والذى يطلق عليه، ويتعين به، ويتفرد به سائر الكائنات والأشياء التى من فصيلته أو نوعه أو جنسه، فضلا عن غيرها من الفصا والأجناس والأنواع...

والواقع أن لكل اسم معنى، وليس اسم بلا معنى. والمفروض أن لكل اسم تفسيره فى اللـ التى ينتمى إليها. وقد يفقد الاسم مع طول الزمن معناه فى العصر، ولكن هذا الفقدان مرده إ جهل الناس بالمعنى الذى يدل عليه ويشير إليه.. وقد يتغير الاسم لفظاً ومبنى يتقدم السـ والأجيال وقد تضاف إليه حروف، أو تسقط منه حروف، وقد يتحول عن منطوقه القديم، و ذلك قد يمكن لبعض الناس، والعلماء منهم على الخصوص، أن يتتبعوا جذوره، وأصوا ويتوصلوا إلى معناه الاشتقاقى أو الاصطلاحى.

ولعّل أول إشارة إلى إهتمام الرب الإله بالأسماء فى الكتاب المقدس هى الواردة عن الأ الأول للجنس البشرى إذ سماه الله (آدم) حيث يقول «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيّة. وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً، ووض هناك آدم الذى جبله» (التكوين ٢ : ٧، ٨) ومعنى آدم (التراب الأحمر) وذلك نسبة إلى التر الأحمر الذى خلق الله منه جسد آدم قبل أن ينفخ فيه نفخة الروح التى على صورة الله ومثا والاسم (آدم) هو من اللغات السامية، ويقترب منه (أديم) الأرض، وهو التراب، وكذلك ل (دم) وهو السائل الأحمر الذى يجرى فى عروق الحيوان بأنواعه.

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ١٨/ ١٢/ ١٩٧٧م ـ ٩ من كيهك ١٦٩٤ ش.

والإشارة الثانية إلى اهتمام الله تعالى بالأسماء هى الواردة أيضاً فى سفر التكوين بالنسبة إلى الحيوانات والطيور، التى خلقها الرب قبل أن يخلق آدم ولم يكن أعطاها أسماءها، فأتى بها آدم وأمره أن يعطى لكل منها اسماً يختاره له، وذلك توكيداً للسلطان الذى منحه الرب لآدم «على سمك البحر وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى كل حيوان وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض» (التكوين ١ : ٢٦، ٢٨). يقول الوحى الإلهى «وجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يسمّيها. فكل ما سمّاه به آدم ذات نفس حية فهو اسمه. فدعا آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية بأسماء» (التكوين ٢ : ١٩، ٢٠).

ولابد أن آدم كان على درجة ممتازة من العلم الإلهى حتى إنه استطاع أن يعطى لذلك العدد العظيم جداً من الحيوانات والطيور والدواجن، بل والدبابات أى الهوام والحشرات، أسماءها التى عرفت بها من بعده إلى اليوم، ولم يراجعه الرب فى شئ من ذلك بدليل قول الوحى المقدس (فكل ما سمّاه به آدم ذات نفس حية فهو اسمه) وهذا فى حد ذاته بيّنه ما بعدها بينة على أن آدم كان فى أول خلقه نبياً، وعالماً معصوماً من الخطأ، ولم يفقد هذا الامتياز وهذه الميزة إلا بعد أن عصى ربّه، وأكل من الثمرة المحرمة المنهى عنها.

وزاد آدم على هذا بأن أعطى امرأته التى خلقها الله من ضلعه، اسمها الذى عرفت به إلى اليوم وإلى الأبد «وسمّى آدم امرأته «حواء» لأنها أم كل حىّ» (التكوين ٣ : ٢٠) مبيناً الوحى بهذا، ليس فقط سلطان آدم على زوجته بأن أعطاها اسمها، بل وأيضاً الحكمة فى اختيار هذا الاسم، وإنه اسم ذو معنى ومغزى (حواء لأنها أم كل حىّ) أى (حياة).

ويمضى الكتاب المقدس على نفس النهج فى اختيار الأسماء فيبين لماذا سمّى الابن الأول لآدم وحواء باسم قايين أى (اقتناء). يقول «وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت (قايين)، وقالت (اقتنيت) رجلاً من عند الرب» (التكوين ٤ : ١).

ولما قتل قايين أخاه هابيل (ومعنى اسمه: نَفَسٌ أو بخار)، منح الرب للأبوين الأولين ابناً بديلاً عن هابيل الذى فقداه بالموت، فتسمى باسم (شيث) أى (عوض أو بديل). قال الكتاب المقدس «وعرف آدم امرأته أيضاً، فولدت ابناً، ودعت اسمه شيثاً، قائلة لأن الله قد أقام لى نسلاً آخر عوضاً عن هابيل، لأن قايين كان قد قتله» (التكوين ٤ : ٢٥).

وملاك القول أن لكل اسم معنى، وإن لله قصداً فى اختيار الأسماء، وأن الاسم يحمل فى

اشتقاقه اللغوى السبب فى اختيار الاسم، بل ويحمل معنى وجود الشخص، ولابد أن يكون الاسم دليلاً على الشخص، ومميزاً له، وبالتالى فإنه يوحى لصاحب الاسم بالرسالة التى يحملها فى وجوده على الأرض.

وعلى ذلك فإن اسم الشخص له أهمية بالغة القيمة لأنه به يتميز، وبه يعرف، وبه يتحدد سبب وجوده، ومعناه ومغزاه، وما هى غايته وهدف حياته، وما هى رسالته فى الحياة.

لذلك لم يكن عبثاً أن يجئ الملاك جبرائيل إلى العذراء القديسة مريم يحمل إليها (اسم) المسيح الذى سيولد منها، قبل أن يحلّ فى أحشائها ويتخذ له جسداً من دمها ومن الروح القدس، فيقول لها: «وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً، تسميه يسوع» (لو ١ : ٣١) فلم يترك لها حق اختيار اسم المولود الإلهى، ولكنه عرّفها بالاسم المختار من السماء. وقد كان هذا الاسم ذا معنى، وذا مغزى، وذا رسالة، فهو بمعناه اللفظى يدل على الرسالة التى تجسد الله الكلمة من أجلها، والتى تحدّد السبب الرئيسى العظيم للتجسد الإلهى المنيف، وتعيّن الحكمة من سرّ التجسد العجيب. فقد قال الملاك جبرائيل ليوسف البار عن العذراء مريم خطيبته البكر البتول «وستلد ابناً وتسميه يسوع، لأنه هو الذى يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى ١ : ٢١) وهنا يكشف الوحى الإلهى عن سرّ هذا (الاسم) العظيم الذى اتخذه الله الكلمة ليعرف به بين الناس، إنه (يسوع) وبالعبرانية (يشوع) (أى يهوه مخلّص) لأنه (يخلّص) شعبه من خطاياهم.

لكل كائن فى السماء وفى الأرض اسمه (١)

الله تعالى له اسم، ولكل كائن آخر فى السماء وفى الأرض اسمه. فالملائكة أسماؤها، بل لكل ملاك اسمه الذى يحمل معنى وجوده ويعين اختصاصه ووظيفته وعمله (ميخائيل، أو جبرائيل، أو رافائيل، أو سوريال...) ولكل شيطان أيضاً اسمه، ولكل إنسان اسمه، ولكل حيوان اسمه، ولكل نبات اسمه، ولكل جماد أيضاً اسمه فى أية صورة من صور المادة، الصلبة أو السائلة أو الغازية .. وبالإجمال لكل كائن حىّ ولكل شئ اسمه، وليس كائن حىّ أو شئ بلا اسم.

نعم الله ذاته له اسم عرّف به ذاته العليّة للنبى موسى ولبنى إسرائيل حين سأله موسى عن اسمه القدوس ليبلغه إلى بنى إسرائيل ليعرفوه به.

فقال موسى لله ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم. فإذا قالوا لى ما اسمه، فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى أهيه الذى أهيه (أى أكون الذى أكون). وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم. وقال الله أيضاً لموسى، هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم. هذا اسمى إلى الأبد. وهذا ذكرى إلى دور فدور، (سفر الخروج ٣: ١٣- ١٥) أى أن الله تعالى اسمه وهو (يهوه)، ومعناه (الكائن دائماً) أو هو (الدائم منذ الأزل وإلى الأبد)، أو هو (الأزلى الأبدى). وعلى ذلك فإن (الله) فى لغة الناس اسم (جنس) أما (يهوه) فهو اسم (ذات).

وإذا كان الله جلّ اسمه شاء أن يُعرّف موسى وبنى إسرائيل باسمه (يهوه) حتى يتميز بهذا الاسم عند بنى إسرائيل وبنى آدم جميعاً عن كل ما يسمّى إلهاً أو معبوداً، فإنه شاء كذلك أن يكون لكل من خلقه، اسمه الذى يعرف به، فجعل للإنسان الأول اسمه (آدم) ولزوجته اسم (حواء) ولكل حيوانات الأرض وطيور السماء أسماءها، وهذا بيّنة على أهمية الاسم لكل كائن ولكل موجود، وبيّنة أيضاً على اهتمام الله خالقنا، وخالق كل الموجودات، بأن يكون لكل منا اسمه، ولكل منها اسمه.

إن الله هو الذى أتى آدم جميع الحيوانات وكل طيور السماء وطلب إليه أن يعطى لكل منها اسماً، فدعا آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية بأسماء (التكوين ٢: ١٩، ٢٠).

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ٢٥/ ١٢/ ١٩٧٧م- ١٦ من كيهك ١٦٩٤ ش.

ومع أن الله أعطى لآدم ولبنيه من بعده أن يسمّوا أبناءهم، لكنه فى بعض الأحيان كان يتدخل، فيدعو الشخص باسم يعيّنه له، من قبل أن يولد.

من ذلك ما صنعه الرب الإله بالنسبة لنبيّه القديس يوحنا المعمدان. فقد جاء رئيس الملائكة جبرائيل وبشّر أباه زكريا بأن دعاءه قد استجيب، وإن زوجته أليصابات ستحبل وتلد ابناً وتسمّيه (يوحنا) (لوقا ١ : ١٣)، وهذا معناه أن الرب عيّن ليوحنا المعمدان اسمه من قبل أن تحمل به أمه. وتفسير اسم (يوحنا) (يهوحانان) أو (يهوحنان) : (الرب حنّان أو الرب حنون) وفى معنى الاسم تعينت رسالة يوحنا، وتحددت وظيفته ومهمته، أى أنه مرسل من الرب، حناناً منه تعالى لا على الوالدين العاقرين فقط، بل وعلى شعبه كله، فإن يوحنا أرسله الرب ليعد الطريق أمام مجئ المخلص والفادى الرب يسوع المسيح، ويهيئ له شعباً مستعداً، فيتحقق الخلاص والرحمة لبنى إسرائيل، ولكل أبناء آدم، وفى هذا (حنان) الرب. وقد نطق زكريا أبو يوحنا المعمدان يوم ميلاد ولده، بالروح القدس بعد أن انفتح فمه وانحلّت عقدة لسانه وتكلم مباركاً الله، وقال بروح النبوءة «مبارك الرب إله إسرائيل، لأنه تفقّد شعبه وافتداه، مقيماً لنا ركن خلاص من بيت عبده داود، كما أعلن منذ القديم على أفواه أنبيائه القديسين، أن يخلّصنا من أعدائنا ومن أيدى جميع الذين يبغضوننا، وأن يسبغ رحمته على آبائنا ويذكر عهده المقدس. ذلك القسم الذى أقسمه لإبراهيم أبينا، أن ينعم علينا بأن نتجو من أيدى أعدائنا، فنعبده بلا خوف، فى قداسة وبر أمامه كل أيام حياتنا. وأنت أيها الطفل ستدعى نبى العلى، لأنك ستتقدم أمام وجه الرب لتهيئ طرقه، ولتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم. فبفضل رحمة إلهنا تفقدنا المشرق من العلاء، ليضئ للجالسين فى الظلمة وظلال الموت، ويقود خطانا فى طريق السلام» (لوقا ١ : ٦٧ ـ ٧٩).

ومن دلائل الاهتمام بأن يسمى يوحنا المعمدان بذات الاسم الذى أمر به الملاك، أنه «فى اليوم الثامن جاءوا لختان الطفل وسمّوه زكريا على اسم أبيه. فأجابت أمه، وقالت: «لا، بل يسمّى يوحنا». فقالوا لها: «لا أحد فى عشيرتك يدعى بهذا الاسم. ثم سألوا أباه بالإشارة: ماذا تريد أن تسميه؟ فطلب لوحاً، وكتب يقول: «اسمه يوحنا» فتعجبوا جميعاً. وفى الحال انفتح فمه، وانحلت عقدة لسانه، وتكلم مباركاً الله، فاعترى الخوف جميع جيرانهم، وجرى الحديث بكل هذه الأمور فى جميع جبال اليهودية. وقد راح كل الذين سمعوها يفكرون فى قلوبهم قائلين: «ما عسى أن يكون هذا الطفل؟» (لوقا ١ : ٦٦).

أهمية الأسم للإنسان (١)

قد يبدو عجيباً فى عينىّ الإنسان أن يهتم الله بأن يكون لكل إنسان اسمه، بل ولكل كائن آخر اسمه، عاقل أو غير عاقل، حى أو جماد، ولكن يتبين واضحاً من الكتب المقدسة ومن سياسة الله فى الكون، أن لأسم الكائن عند الله أهميته، إذ أن الأسم عنوان الكائن أو الشئ، يدل عليه، ويشير إليه، ويعيّن وظيفته فى الكون، ويحدد اختصاصه وعمله، ويحدد هدفه وغايته، وينطق برسالته فى الوجود.

لهذا كان ومازال لكل اسم معناه فى اللغة الأصلية التى تسمّى بها. وقد أدرك الناس فى كل زمان وفى كل مكان أهمية الاسم للإنسان. ولقد اعتقد المصريون القدماء وغيرهم من شعوب العالم، أن الاسم جزء من شخصية كل إنسان، وعنصر أساسى فى تكوينه النفسى، حتى لقد ارتبط الإنسان باسمه ارتباط تلاحم، وصار اسمه قطعة من كيانه ووجوده، بحيث يصير مستحيلاً فصله عنه أو انتزاعه منه، بغير انتزاع جزء جوهرى من كيانه الروحى والنفسى.

ونتيجة لهذا صار اسم الإنسان له، أعز شئ لديه، لأن فيه كيانه، وذاتيته وأنيّته. وقد يكون الإنسان نائماً أو غافلاً أو ساهماً أو شارد الذهن، فإذا ناداه أحد باسمه، استيقظ وتنبه. وكأن المناداة باسمه أشبه بصنارة شدته إلى الانتباه، وأرجعته إلى وعيه، فعاد إلى الشعور بذاته وأنيته. ويقول خبراء النفس والعلاقات الاجتماعية أن أحب كلمة إلى الإنسان هى اسمه، فإذا أردت أن تحيّى إنساناً تحية الصباح أو المساء أو النهار، وشئت أن يكون وقع التحية أجمل وقع على صاحبك وأخيك، فاذكر اسمه، فيحبك ويحب تحيتك، ويستبشر بك وبتحيتك، ويحترمك، ويبادلك التحية بما هو أحسن منها، لأنك زرعت خيراً وحباً وجمالاً، ولابدّ أن يرد هو عليك بمثل ما زرعت أنت فى نفسه خيراً وحباً وجمالاً.

وعلى العكس من ذلك، لو أنك كنت فى مجال الذم والهجو لإنسان، وذكرت اسمه فى هجوك وذمك له، وقدحك فيه، لثارت نفسيته، بأضعاف ما تثور لو أنك لم تذكر فى الهجو اسمه. إن اسم الإنسان هو ذاته، فلو مسسته بخير أو بشر، فقد مسست الشخص فى سويداء نفسه، وفى أعماق ذاته.

ولقد كان أقسى انتقام يصنعه ملك أو رئيس فيمن سبقه، ملكاً كان أو رئيساً، أن يلغى اسمه أو يحطمه أو يكشطه من على الأحجار أو المواثيق، هكذا صنع بعض الملوك فراعنة مصر انتقاماً

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ١٥/ ١/ ١٩٧٨م - ٧ من طوبة ١٦٩٤ ش.

من فرعون سابق، فكان هذا الإجراء يُعد عندهم بمثابة إلغاء لوجوده لا فى التاريخ فحسب، بل إلغاء لوجوده كله فى الحياة الحاضرة والأخرى.

ومن دلائل احتفاظ المصريين عموماً، بما فيهم الأقباط المسيحيون والمسلمون، أنهم يكتبون أسماءهم على حوائط الكنائس والأديار وأضرحة القديسين، وكذلك يفعل المسلمون فى المساجد وأضرحة الأولياء، كل هذا تراث قديم احتفظ به المصريون جميعاً، وهو نابع من اعتقاد قوىّ راسخ فى أن الاسم جزء أساسى من كيان الإنسان، وأن بتسجيله ونقشه فى الأماكن المقدسة يتحقق للاسم البقاء، وبالتالى لصاحبه الخلود فى حياة الأبد. وإذا نال اسمه بركة الله وقديسيه فى المواضع الطاهرة، فقد نال صاحبه الحظوة لدى الله، والقربى فى الحضرة الإلهية.

من هذا المنطلق يمكننا أن نفهم لماذا عُنى الله تعالى بأن يعطى لبعض الأشخاص اسماً يختاره له من قبل أن يحبل به فى البطن، كمثل ما صنع بالنسبة ليوحنا المعمدان، مثلاً، فقد جاء الملاك جبرائيل مرسلاً من السماء وبشر زكريا الكاهن بأن دُعاءه قد استجيب ، وأن زوجته ستحبل وتلد ابناً، و«تسميه يوحنا» (لوقا ١ : ١٣).

ومن آيات اهتمام الله تعالى باسم الشخص ودلالته على مسيرة حياته، أنه كان أحياناً، وعلى نطاق ضيق ومحدود، يعطى للشخص اسماً جديداً، بديلاً عن اسمه الأول الذى تسمّى به من والديه فى طفولته، وقد يعرف الشخص بالاسم الجديد مع احتفاظه بالاسم القديم، ويصير معروفاً بالاسمين معاً فى وقت واحد. وهذا بينة فى ذاته على أنه ليس يسيراً أن يلغى الاسم القديم إلغاءً تاماً لأنه صار جزءاً من كيانه، لذلك يحتفظ الإنسان بالاسمين معاً.

ومن الأمثلة على عملية إبدال الاسم القديم باسم جديد ما صنعه الله بأبينا إبراهيم، فقد غيّر اسمه من (إبرام) إلى (إبراهيم) وذلك لفتاً لنظر إبراهيم إلى أنه دخل فى عهد جديد مع الله، وصار رأساً لأمة بأسرها بل لمجموعة من الأمم. قال الكتاب المقدس: «ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة تجلّى الرب لإبرام، وقال له: أنا الله القدير. اسلك أمامى وكن كاملاً، فأجعل عهدى بينى وبينك، وأكثرك كثيراً جداً... وخاطبه الله قائلاً: ها أنا أجعل عهدى معك، وتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يُدعى اسمك إبرام بعد، بل يكون اسمك إبراهيم. لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً، وأجعلك أمماً ... وأقيم عهدى بينى وبينك...» (التكوين ١٧ : ١ - ٧).

ولقد ارتبط تغيير اسم (إبرام) إلى (إبراهيم) بطقس (الختان) الذى أمر الله به إبراهيم لأول مرة، علامة حسية على دخول إبراهيم ونسله فى عهد مع الله. وقال الله لإبراهيم «... هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم، وبين نسلك من بعدك، يختن كل ذكر منكم، فتختنون القلفة من أبدانكم فيكون ذلك علامة عهد بينى وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر منكم مدى أجيالكم ... فيكون عهدى فى لحمكم عهداً أبدياً. وأما الذكر الأغلف الذى لا تختن القلفة من بدنه، فتقطع تلك النفس من شعبها. أنه قد نكث عهدى» (التكوين ١٧: ٩ - ١٤).

ولما كان الختان فى العهد القديم رمزاً إلى (المعمودية) فى العهد الجديد، فقد سارت الكنيسة المسيحية على هذا الرسم الإلهى، فأمرت أن يعطى الإنسان عند تعميده اسماً يعرف به فى مسيرته المسيحية. والمعمودية فى المفهوم المسيحى هى الولادة الجديدة (تيطس ٣: ٥) ودخول فى العهد الجديد، وفى ملكوت السماوات على الأرض، وفى السماء. أما على الأرض فدخول فى مملكة المسيح وانضمام تحت لوائه وعلم مملكته، وأما فى السماء، فلأن المعمودية سرّ الموت مع المسيح (رومية ٦: ٣)، وبه تنال التبرير والفداء والتبنى ونحظى بالدخول فى فردوس النعيم وملكوت السماوات (يوحنا ٣: ٣، ٥).

وعلى هذا يُعرف الاسم الذى يأخذه المؤمن بالمسيح فى جرن المعمودية بـ (الاسم المسيحى)، أى الاسم الذى اتخذه فى حياته الجديدة فى المسيح، كعضو فى مملكة المسيح، ويقال لذلك عن من تعمّد أنه (تنصّر) أى صار نصرانياً، أى من أتباع يسوع المسيح الناصرى (متى ٢٦: ٧١). وليس ذلك فقط بل أنه بعد خروجه من جرن المعمودية يمسح كذلك بالمسحة المقدسة، مسحة الميرون، وهو السرّ الثانى من أسرار الكنيسة، فتحل عليه موهبة جديدة من مواهب الروح القدس، وتقدّسه، وتدشّنه، وتقدّس أعضاءه، فتصير أعضاء المسيح (١ . كورنثوس ٦: ١٥)، (أفسس ٥: ٣٠)، ويصير هو بجملته (مسيح الرب) أى ممسوحاً من الرب وللرب، مقدساً، ومدشناً له، ومكرساً لعبادته وخدمته، كما تدشن الكنائس والمذابح وآنيتها.

كيف نهمل فى حياتنا أهمية الأسماء؟ (١)

إذا كان الله خالقنا وخالق كل الموجودات وكل الوجود، أراد أن يكون لكل موجود فى الأرض وفى السماء، اسمه الذى يعرف به. وبه تتعين أنيّته وشخصيته، ويتحدد عمله واختصاصه ووظيفته، فيكون الاسم عنواناً له ، يدل عليه ويشير إليه، فإنه تعالى شاء أيضاً أن يكون هذا الاسم صفة لازمة لكل موجود، ولقباً دائماً له لا يفارقه طالما هو موجود، وبذلك يرتبط به منذ وجوده، ويلازمه فى كل وجوده، ويخلد معه إذا شاء الله له الخلود، فإذا شاء له الفناء، فاسمه مع ذلك لا يفنى، بل يظل قائماً فى ذاكرة الخلود. وإذن فالاسم خالد وباقٍ، ولا يموت ولا يفنى . وإذا قالوا بحق أن المادة لا تفنى، فالاسم أيضاً، وبالأحرى لا يفنى. إنه لم يوجد ليفنى بل ليظل خالداً ودائماً.

وإذا كان البقاء لأسماء الموجودات الفانية، فكم بالأحرى بالنسبة للكائنات العاقلة والروحانية! إن لكل منها اسماً يلازم وجودها وبقاءها، ويخلد معها إلى الأبد.

أليس أمراً يستحق الانتباه أن يكون لاسم كل إنسان هذا الخلود، وإنه يلازم صاحبه فى الحياة الحاضرة، وفى الحياة الأخرى، وأنه يحيا معه إلى الأبد!

أليس حقاً أن اسم الإنسان قطعة من وجوده وكيانه وشخصيته؟ فإذا كانت شخصيته باقية فى الحياة وبعد الممات، فإن اسمه أيضاً باق وخالد، ويحيا معه إلى الأبد.

إذا كان ذلك كذلك، فقد ترتب عليه أن يكون لاسم الإنسان أهميته عند الله، وعند الإنسان نفسه.

فكيف نهمل فى حياتنا أهمية الاسم؟

ولماذا نرى الوالد والوالدة يعطيان لابنهما أو بنتهما (أى اسم) كيفما اتفق، ودون تروٍ وتريث وتدقيق؟

ليس الاسم الذى يعطى للطفل من السهل تغييره أو تعديله أو إلغاؤه، كما يغير الطفل حلته أو لباسه. فقد يغير الإنسان سترته، إذا تقادمت، أو إذا ضاقت عن حجمه، أو صغرت عن قامته طولاً وعرضاً. أما الاسم الذى اتخذه وعرف به فيلازمه الحياة كلها، فى الدنيا والآخرة. إنه لا

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ٥/ ٢/ ١٩٧٨م - ٢٨ من طوبة ١٦٩٤ ش.

يتغير وليس من السهل محوه أو إلغاؤه. لقد وجد فلا يلغى . وقد لفظ به فلا يفنى. لقد أصبح جزءاً من الوجود، أو لقد دخل عالم الوجود، ولن يخرج منه إلى الأبد.

إذن لماذا يهمل الناس الاهتمام بأسماء أولادهم وبناتهم؟ لماذا؟ أليس هذا شر؟!

إننا من الكتاب المقدس نتعلم أن كل شخص تسمى باسم، صار يعرف بهذا الاسم دائماً فى الأرض. وفى السماء.

فالاسم الذى أعطاه آدم لامرأته (حواء) صارت تعرف به حواء فى كل التاريخ. لقد لازمها فى حياتها على الأرض، وإلى اليوم، وستظل حواء معروفة باسمها إلى الأبد. وكذلك قايين وهابيل وشيث وأخنوخ ومتوشالح ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وصموئيل وداود، وكل اسم آخر سواء من الأبرار والصديقين، أو من الأشرار الخاطئين.

وليس عجباً أن نرى الله وملائكته يكلمون الناس بأسمائهم التى عرفوا بها على الأرض.

فعندما قتل قايين هابيل أخاه ناداه الرب قائلاً: «أين (هابيل) أخوك؟» (التكوين ٤: ٩) ولما استغاث قايين بالله مخافة أن يقتله كل من وجده «قال له الرب ... كل من قتل (قايين) فسبعة أضعاف ينتقم منه» (التكوين ٤: ١٥). كذلك إبراهيم الخليل بعد أن مدّ يده وأخذ السكين ليذبح ابنه إسحق طاعة منه لأمر الله «ناداه ملاك الرب من السماء وقال: (إبراهيم إبراهيم)» (التكوين ٢٢: ١١)، (١٨: ١٧، ١٨).

وهكذا نادى الله تعالى الناس بأسمائهم التى عرفوا بها على الأرض، سواء التى سمّاها الله ذاته، أو التى سمّاها آباؤهم.

فنادى الله موسى النبى باسمه «ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى. فقال : هأنذا» (الخروج ٣: ٤)، (العدد ١٢: ٧)، (يشوع ١: ٢).

ونادى الله صموئيل باسمه. قال الكتاب المقدس «إن الرب دعا صموئيل، فقال: هأنذا ... ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل ... وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة ... فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأولى: صموئيل صموئيل. فقال صموئيل: تكلم لأن عبدك سامع» (١ . صموئيل ٣: ٤ - ١٠).

ونادى الله (إيليا) النبى باسمه «وكان كلام الرب إليه يقول: مالك ههنا (فى مغارة فى جبل حوريب) يا إيليا؟» (١ . الملوك ١٩: ٩، ١٣).

ونادى الله (إرميا) باسمه: «ثم صارت كلمة الرب إليّ قائلاً: ماذا أنت راء يا إرميا؟» (إرميا ١: ١١، ١٢).

ونادى الملاك جبرائيل، النبى دانيال باسمه «وتكلم معى وقال: يا دانيال...» (دانيال ٩: ٢٢) «وقال لى: يا دانيال أيها الرجل المحبوب.... فقال لى: لا تخف يا دانيال» (دانيال ١٠: ١١، ١٢). «أما أنت يا دانيال فاخف الكلام» (١٢: ٤) «فقال: اذهب يا دانيال» (١٢: ٩).

ونادى الله وملائكته باسم «هاجر» (التكوين ١٦: ٨)، (٢١: ١٧)

واسم «اسماعيل» (التكوين ١٧: ٢٠).

وباسم «سارة» (التكوين ١٨: ٩، ١٠، ١٣، ١٤).

وباسم «إسحق» (التكوين ١٧: ١٩، ٢١)، (٢١: ١٢)، (٢٢: ٢).

وباسم «يعقوب» (التكوين ٣١: ١١، ٢٤، ٢٩)، (٣٥: ١٠).

وباسم «هرون» (الخروج ٤: ١٤)، (٧: ١)، (٢٤: ١)، (٢٨: ١).

وباسم «يشوع بن نون» (العدد ١٤: ٣٠)، (٢٧: ١٨)، (٣٢: ١٢). (٣٤: ١٧)، (التثنية ١: ٣٨)، (٣: ٢٨)، (٣١: ١٤).

وباسم «داود» النبى والملك (٢. صموئيل ٧: ٥، ٨)، (٢٤: ١٢).

وباسم «اليشع» النبى (١. ملوك ١٩: ١٦).

وباسم «أيوب» الصديق (أيوب ١: ٨)، (٢: ٣)، (٤٢: ٧، ٨).

وهذا كله يدل على أن أسماءنا التى نعرف بها على الأرض، تصير معروفة فى السماء، وبها تُنادى وبها نعرف عند الله وملائكته، وهى التى ستنادى بها يوم الحساب العظيم، وبها سيدخل الأبرار إلى ملكوت السماوات، والأشرار إلى جهنم النار الأبدية، فهى ترافقهم إلى المصير الأبدى.

تعيين الله أسماء لبعض الأشخاص قبل أن يُولدوا (١)

من دلائل اهتمام الله تعالى بالأسماء، أنه كان يعيّن لبعض الأشخاص أسماءهم من قبل أن يحبل بهم في بطون أمهاتهم. وبهذا يحدّد لهؤلاء الأشخاص رسالتهم التي سيضطلعون بها في حياتهم، ووظيفتهم التي سيقومون بها. وليس هذا معناه أن الله قيّد حريتهم مسبقاً أو أجبرهم على مسيرة واحدة بعينها لا يملكون تغييرها أو تعديلها إذا شاءوا، أو أنه قهرهم وألزمهم على مسار لا خيار لهم فيه... وإنما هذا التحديد للاسم هو من قبيل الإيحاء والتوجيه ولكن من غير دفع أو قهر أو إجبار، وليس تحديد الاسم يرتبط ارتباطاً أصيلاً بتعيين مسلك الإنسان في الخير والشر، إذ أن مسلكه في الخير والشر متروك لاختياره الحرّ، وإلا فلماذا يحاسب الإنسان على مسلكه، ولماذا يثاب إذا أصاب ويعاقب إذا أخطأ؟! فما لم يكن الإنسان حراً في اختياره للخير أو الشر، وما لم يكن قادراً على أن يختار لنفسه الخير أو الشر، فلماذا يوصف الإنسان بأنه خيّر أو شرير، لأنه حيثما يكون إلزام، فلا حكم له أو عليه. وإذا كان مقدراً على الإنسان أن يتصرف، أو مكتوباً عليه بذلك فلماذا وهبه الله العقل؟ ولماذا لم يتركه مقيداً بالغريزة وحدها دون العقل، شأنه في ذلك شأن الحيوانات العجماوات وسائر الطيور والدواجن وغير ذلك من النبات والجماد؟ وإذا كان الإنسان مسيّراً لا مخيّراً، فلماذا يتولاه الأسى والندم على أفعاله الشريرة ، ولماذا يشعر بالرضا على أفعال الخير الصادرة عنه؟ إن الندم أو الرضا دليل دامغ على إحساس الإنسان بأنه حرّ في أفعاله الأدبية، وأنه ليس مسيّراً فيها، وأن مناط أمره بيده، وأنه مسؤول عن الخير والشر الذي يصدر عنه ولا مجال للمسئولية إلا إذا كان الإنسان حراً، وغير مقيّد.

إذن إن كان الله يحدد لبعض الناس أسماءهم من قبل أن يحبل بهم في البطن، فهو من قبيل استغلال الإنسان في الدور الذي يصلح له، بناء على معرفة الله السابقة باستعداداته التي سينميها في نفسه، بإرادته الحرّة. ألا ترى أن المخرج لرواية مسرحية يعيّن لكل لاعب دوره الذي يصلح له بناء على معرفته وخبرته السابقة بأشخاص الرواية وتجربته لهم وامتحانه لقدراتهم في مواقف سابقة؟ كذلك الله تعالى، قد يعيّن لبعض الناس دورهم في تدبير عام، وذلك بناء على معرفته السابقة بصلاحية هؤلاء الأشخاص للدور الذي يمكنهم أن يقوموا به.... ولو لم يكن لهؤلاء الأشخاص الاستعداد للقيام بهذا الدور، والصلاحية له، لما كان يعيّن لهم دورهم في مسرحية الحياة الحاضرة. ذلك أن الله تعالى يعلم المستقبلات كما نعلم نحن الأمور الحاضرة

---

(١) نشر بجريدة وطني في ١٢/ ٢/ ١٩٧٨م - ٥ من أمشير ١٦٩٤ ش.

الواقعة والحادثة. على أن العلم الإلهى لا يقيّد حرية الشخص، ولايقهر الشخص على شئ لا يرتضيه بإرادته الحرّة، ولكن العكس هو الصحيح، أى أن العلم الإلهى مبنى على رؤية كاشفة شاملة لإرادة الإنسان الحرّة. وبناء على هذه الرؤيا المستقبلية قد يحدد الله تعالى للإنسان وظيفته التى يصلح لها، لأنه يحبها ويميل إليها، برغبة منه حرّة غير مقيّدة.

ومن بين الأشخاص الذين عيّن الله أسماءهم من قبل أن يُولدوا، اسماعيل بن إبراهيم من هاجر المصرية. فقد ظهر الملاك فى البرية لهاجر بعد أن أذلتها سارای (أو سارة) زوجة إبراهيم فهربت من وجهها ،فقال لها ملاك الرب: أرجعى إلى مولاتك واخضعى تحت يديها ... وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلى وستلدين ابناً وتسمينه (اسماعيل) لأن الرب قد سمع لمذلّتك، (التكوين ١٦: ٦ ـ ١١).

ومن ذلك يتبين أن السماء قد اختارت لاسماعيل اسمه من قبل أن يُولد، وأن الاسم ذو معنى يرتبط بما عانته أمه من مذلة وشقاء. فالإسم اسماعيل مركب فى اللغة العبرانية من كلمتين (يشمع ايل) أى (يسمع الله). وبناء على ذلك ،سمّى ابرام أو (إبراهيم) ابنه الذى ولدته هاجر (اسمعيل)، (التكوين ١٦: ١٥)، (١٧: ٢٠).

ومن بين الأشخاص الذين عينت السماء اسماءهم قبل ولادتهم، بل قبل أن يحبل بهم فى البطن، (إسحق) بن إبراهيم من زوجته سارة ،وقال إبراهيم لله: ليت اسمعيل يعيش أمامك. فقال الله: بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتسميه (إسحق)، (التكوين ١٧: ١٨، ١٩). وقال الله أيضاً ،عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى مثل هذا الوقت من السنة الآتية، (١٧: ٢١). ومعنى (إسحق) باللغة العبرانية: (يضحك) ذلك لأن إبراهيم (ضحك) عندما بشره الله بذلك ،وقال فى قلبه: هل يولد لابن مائة سنة، وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة، (١٧: ١٧) وكذلك لأن سارة أيضاً (ضحكت) لأمر هذا الحمل الغريب ،فضحكت سارة فى نفسها قائلة: أبعد فنائى يكون لى تنعم... فقال الرب لإبراهيم: ما بال سارة قد ضحكت قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت...، (١٨: ١٢ـ ١٥). وفعلاً ،حملت سارة وولدت لإبراهيم ابناً فى شيخوخته ... فسمّى إبراهيم ابنه المولود الذى ولدته له سارة، إسحق، (التكوين ٢١: ٢، ٣).

ومن بين الأشخاص الذين عيّنت السماء أسماءهم من قبل أن يولدوا، يوشيا الملك الصالح. فقد أنبأ عن ذلك نبىّ الله شمعيا. قال الكتاب المقدس ،وإذا برجل الله قد أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت إيل ... فنادى نحو المذبح بكلام الرب، وقال: يا مذبح، يا مذبح، هكذا

قال الرب: هوذا سيولد لبيت داود ابن يسمى (يوشيا)، وهو سيذبح عليك كهنة المرتفعات» (١ ملوك ١٣: ١، ٢).

ويوشيا أو يهوشيا اسم عبرانى معناه بالعبرية «يهوه يشفى» أى «الرب يشفى». وكانت حياة يوشيا الملك رسالة شفاء لشعب بنى إسرائيل.

ومن بين أولئك الأشخاص الذين عينت السماء أسماءهم من قبل أن يُولدوا، بل من قبل أن يُحمل بهم، القديس يوحنا المعمدان، فقد جاء الملاك جبرائيل يبشر أباه زكريا الكاهن بأن دُعاءه قد استجيب، وأن زوجته أليصابات «ستحبل وتلد له ابناً، وتسميه (يوحنا)» (لوقا ١: ١٣). ويوحنا معناه «الرب حنان» أو «الرب حنون». وكانت هذه بالفعل رسالة يوحنا المعمدان، أن يبشر الناس بحنان الرب، الذى تجلّى فى التجسد الإلهى المنيف.

كذلك عينت السماء اسم المسيح له المجد من قبل أن يحّل بلاهوته فى بطن العذراء مريم، فقد جاء الملاك جبرائيل المبشر إلى القديسة مريم. وبعد أن حيّاها تحية الإجلال والإكبار، قال لها: «وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً، تسمينه يسوع» (لوقا ١: ٣٠). وجاء الملاك نفسه بعد ذلك فى حلم الليل إلى يوسف البار خطيبها يقول له عن مريم «وستلد ابناً وتسمّيه يسوع، لأنه هو الذى يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١). والاسم بالعبرانية (يهوشوع) أى «يهوه خلاص» أى (الرب يخلّص).

الله يتدخل لتغيير بعض الأسماء (١)

لقد شاء الله منذ ابتداء الخلق أن يكون لكل موجود اسمه الذى يعرف به، ويدل عليه، وكأنه عنوانه يتعين به عمله ووظيفته، وتتحدد به الغاية من وجوده، والرسالة التى يحملها والمهمة التى يقوم بها. وقد قال الرب يسوع المسيح أنه بصفته الراعى الصالح للخراف الناطقة «يدعو خرافه بأسمائها» (يوحنا ١٠: ٣).

والأسماء التى تسمّت بها الناس أو الموجودات إما أعطاها الله ذاته أو أعطاها الناس. وما أقل ما أعطاه الله من أسماء البشر والمخلوقات الأرضية فقد أعطى الله للإنسان الأول اسمه «ودعا اسمه آدم يوم خلق» (التكوين ٥: ٢) وما أكثر ما أعطاه الناس للناس من أسماء (التكوين ٤: ٢٥، ٢٦)، (٥: ٢٩) وأما الحيوانات العجماوات وما ينضوى تحت أجناسها من بهائم ووحوش وطيور ودواجن فضلاً عن الدبابات والهوام والحشرات. فالمعروف من الكتاب المقدس أن الله طلب من آدم أن يعطيها أسماءها «وكل ما سماه به آدم من نفس حية فهو اسمه.... فدعا آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية، بأسماء» (التكوين ٢: ١٩، ٢٠)، وكذلك سمّى آدم زوجته حواء (أى حياة) لأنها أم كل حى (التكوين ٣: ٢٠)، وسمى آدم وحواء أولادهم، وسمّى أولاد آدم أولادهم بأسماء...

وكل اسم أعطاه آدم أو حواء أو أولادهما للناس صار معروفاً ومقرراً فى الأرض وفى السماء، حتى إنه فى أحيان كان يكلم الله الإنسان باسمه، ويناديه بهذا الاسم الذى دعاه به أبوه أو أمه، مما يدل على أن السماء تؤيد الأسماء التى يعطيها الوالدان لأولادهم، إذ أن هذا الحق يدخل فى نطاق السلطان الذى أعطاه الله لآدم (التكوين ٢: ١٩) وبالتالى لكل بنى آدم. فقد كلم الله آدم باسمه (التكوين ٣: ٩) وكلم قايين باسمه (التكوين ٤: ٦، ٩) وكذلك نادى إبراهيم باسمه (التكوين ١٥: ١)، (٢٢: ١، ١١) ومن بعده إسحق، ويعقوب، وموسى، ويشوع بن نون، وصموئيل، وداود، وإيليا، واليشع، وإرميا، وحزقيال. ودانيال، وغيرهم..... خاطب أولئك بأسمائهم التى عرفوا بها بين الناس. وفى هذا تأييد من السماء وتوكيد لهذه الأسماء، وبيان لخلودها عند الله والناس.

ولم يتدخل الله إلا فى أحوال قليلة لاختيار الأسماء لبعض الناس، كمثل ما فعل بالنسبة لإسماعيل، وإسحق، ويوشيا الملك، ويوحنا المعمدان....

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ٢٦/ ٢/ ١٩٧٨م - ١٩ من أمشير ١٦٩٤ ش.

ولم يتدخل الله إلا فى أحوال قليلة لتغيير أسماء بعض الناس أو إعطائهم اسماً جديداً.

على أن عملية التغيير أو التعديل أو منح اسم جديد كان يحكمها هدف روحى، وغاية دينية، أى أنه كان للاسم الجديد وظيفة جديدة نيط بها الشخص الذى منحه الرب ذلك الاسم.

وأول من غيّر الرب اسمه، على ما نعلم من الكتاب المقدس، هو ابرام أو إبراهيم الخليل وذلك عندما اختاره الرب ليكون أباً لجمهور من الأمم ورئيساً للشعب المختار، فأمره أن يعتزل أهله وعشيرته وذويه، ويمضى إلى أرض بعيدة عنهم، وبذلك أنشأ الرب به شعباً آخر جديداً، يعبد الرب الإله الواحد وحده، ولا يشرك به أحداً، وله فى عبادة الله طقوس وترتيبات خاصة، ويرعى فى مسلكه وسيرته المثل الروحية والأخلاقيات النقية، النابعة من الإلهامات الإلهية والبعيدة عن الإنحرافات الوثنية.

قال الكتاب المقدس «ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة تجلّى له الرب وقال له أنا الله القدير اسلك أمامى، وكن كاملاً، فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً ..... وخاطبه الله قائلاً: ها أنا أجعل عهدى معك، وتكون أباً لجمهور من الأمم، ولا يكون اسمك ابرام بعد بل يكون اسمك إبراهيم لأنى جعلتك أباً لجمهور من الأمم. وسأنميك كثيراً جداً وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهداً أبدياً لأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك، وأعطيك أرض غربتك، لك ولنسلك من بعدك، جميع أرض كنعان، ملكاً مؤبداً وأكون لهم إلهاً (التكوين ١٧: ١ ـ ٨).

لقد أعطى الله لصفيّه (ابرام) اسم (إبراهيم) وذلك لأن ابرام انتقل من حال إلى حال، فبعد أن كان يسكن فى (حاران) بين أهله وعشيرته، أمره الله أن ينتقل من هذه الأرض إلى أرض أخرى وهى أرض كنعان (التكوين ١٢: ٥)، وليس هذا الانتقال مجرد تغيير للمكان، ولكنه كان نقطة تحوّل فى حياة ابرآم لأنه به اعتزل أهل المكان الأول من أهله وعشيرته، واعتزل أسلوب حياتهم وعبادتهم وسيرتهم الروحية ومسيرتهم، وجعله الله رأساً لجمهور من الأمم، وقائداً لمسيرة روحية جديدة، ورئيساً للشعب المختار، وإماماً لعبادة الإله الواحد الأحد، وما تتميز به عبادة الله من قيم روحية وفضائل أخلاقية فى الحياة الخاصة والعامة. وكعلامة ودليل على هذا النقل من حال إلى حال أعطى الله لابرآم اسماً آخر جديداً هو إبراهيم.

إن (ابرام) اسم له معناه الجميل، وتفسيره (الأب الرفيع) أو (الأب المكرّم) وأما (إبراهيم) أو (أبو رهام) فتفسيره (أبو جمهور).

وواضح أن التغيير من (ابرام) إلى (إبراهيم) ليس تغييراً جذرياً، وإنما هو تغيير طفيف فى اللفظ والنطق بإضافة حرف واحد وهو (الهاء)، وفى اليونانية صار الاسم الجديد بإضافة (حرف الألف أو الألفا) أى أنه أصبح ABRAAM بدلاً من ABRAM، وعلى ذلك فإن التغيير الذى أحدثه الله فى الاسم القديم استمر وجوده فى الاسم الجديد، مع إضافة معنى جديد إليه.

فلم يعد إبراهيم مجرد ابرام أى (الأب الرفيع أو الأب المكرم) وإنما صار زيادة على ذلك (أباً لجمهور). وليس خافياً أن من صار (أباً لجمهور من الأمم) هو أيضاً (أب مكرم وأب رفيع) بل أنه بصيرورته أباً لجمهور من الأمم، صار أكثر رفعة وكرامة.

كذلك (يعقوب) أبو الأسباط أعطاه الله اسماً جديداً ينطق بشهادة السماء عنه، إنه جاهد مع الله وغلب، وذلك اعترافاً بنضاله الشريف، وجهاده المقدس، فى الصلاة الحارة المقتدرة وأعماله الصالحة.

جاء فى سفر التكوين «وبقى يعقوب وحده، فصارعه رجل إلى مطلع الفجر .... وقال اطلقنى لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركنى. فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب. قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأله يعقوب وقال: عرّفنى اسمك فقال: لماذا تسأل عن اسمى، وباركه هناك» (التكوين ٣٢: ٢٤ ـ ٢٩).

ومرة أخرى يؤكد الرب على الأسم الجديد الذى أعطاه الله ليعقوب «وظهر الله ليعقوب أيضاً بعد ما رجع من فدّان آرام فباركه: وقال له الله : اسمك يعقوب، لا يكون بعد اسمك يعقوب، بل اسرائيل يكون اسمك، فسمّاه إسرائيل» (التكوين ٣٥: ٩، ١٠).

لقد تدخل الله وأعطى لعبده (يعقوب) اسماً آخر جديداً، وهو (إسرائيل) ولكن الاسم الجديد لم يبطل الاسم القديم، وإنما صار يعقوب بعد ذلك يعرف بالاسمين معاً: اسم (يعقوب)، واسم (إسرائيل).

إن (يعقوب) تفسيره «يعقب» أو «يمسك العقب» ذلك لأنه عند ولادته خرج من بطن أمه «ويده قابضة على عقب عيسو، فدعى اسمه يعقوب» (التكوين ٢٥: ٢٦).

وأما اسم (إسرائيل) فتفسيره «يصارع الله» أو يجاهد مع الله. وذلك بالنسبة لمصارعة يعقوب للكائن الروحانى الذى تجلّى له فى صورة رجل بينما كان يعقوب وحده يصلى منفرداً فى فنوئيل فى مخاضه يبّوق.

ومع أن اسم إسرائيل صار بعد ذلك غالباً على الإطلاق بالنسبة لذرية يعقوب التى صارت تعرف باسم «بنى إسرائيل» إلا أن يعقوب ذاته كان يعرف تارة باسم «إسرائيل» وتارة أخرى باسم «يعقوب».

ومما يسترعى الانتباه أن يستمر الكتاب المقدس فى الكلام عن يعقوب باسم (يعقوب) بعد أن روى أمر الله بتغيير اسمه إلى إسرائيل، مما يدل على أن اسم إسرائيل لم يبطل، ولم يلغ اسم يعقوب على الرغم من العبارة القائلة «لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل» (التكوين ٣٢: ٢٨)، (٣٥: ١٠).

فيقول الوحى الإلهى فى مطلع الفصل الثالث والثلاثين من سفر التكوين «ورفع (يعقوب) عينيه ونظر وإذا عيسو مقبل....» (٣٣: ١) ويستمر الكتاب المقدس فى استخدام اسم (يعقوب) إلى مطلع الفصل السادس والأربعين حيث يستخدم اسم (إسرائيل) قائلاً «فارتحل إسرائيل بجميع ما له» ثم يقول بعد ذلك مباشرة «فكلم الله إسرائيل فى رؤى الليل وقال: يعقوب، يعقوب، فقال هأنذا، فقال: أنا الله إله أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر... فقام (يعقوب) من بئر سبع، وحمل بنو إسرائيل (يعقوب) أباهم وأولادهم... وجاءوا إلى مصر، (يعقوب) وجميع نسله معه» (التكوين ٤٦: ١ ـ ٧).

وإذن فالله ذاته الذى قال له «لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل»، دعاه بعد ذلك فى الرؤيا قائلاً: «يعقوب يعقوب» مما يدل على أن اسم إسرائيل الجديد لم يبطل ولم يلغ ولم يجب اسم «يعقوب» بل ظل يعقوب محتفظاً بالاسم القديم إلى جانب الاسم الجديد.

وفضلاً عن ذلك فإن الله ظل يحتفظ ليعقوب باسمه القديم. فلما تجلى لموسى النبى فى العليقة، قال لموسى «أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله (يعقوب)» ثم قال له أيضاً «هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحق وإله (يعقوب) أرسلنى إليكم .... اذهب واجمع شعبى إسرائيل، وقل لهم: الرب إله آبائكم، إله ابراهيم واسحق ويعقوب ظهر لى...» (الخروج ٣: ٦ ـ ١٦).

وعندما استشهد السيد المسيح له المجد بهذا النص القدسى قال «وأما أن الأموات يقومون أفما قرأتم فى كتاب موسى كيف خاطبه الله من فوق العليقة قائلاً: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله (يعقوب)؟ (مرقس ١٢: ٢٦)، (متى ٢٢: ٣١، ٣٢)، (لوقا ٢٠: ٣٧)، (أعمال الرسل ٧: ٣٢).

بل إن الإنجيل المقدس متى عندما أورد سجل نسب يسوع المسيح حسب الجسد احتفظ

ليعقوب باسمه القديم، فقال: « فإبراهيم أنجب (إسحق) وإسحق أنجب يعقوب، ويعقوب أنجب يهوذا وإخوته» (متى ١: ٢)، (أعمال الرسل ٧: ٨) وكذلك قال الإنجيل للقديس لوقا، صاعداً بشجرة النسب إلى أعلى فقال «بن يهوذا ، بن يعقوب، بن إسحق» (لوقا ٣: ٣٣، ٣٤).

ثم أن السيد المسيح كلما أورد شيئاً عن يعقوب أبى الأسباط، ذكره باسمه الأول يعقوب، فمثلاً يقول «إن كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ويجلسون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السماوات» (متى ٨: ١١)، (لوقا ١٣: ٢٨).

وكذلك يرد اسم أبى الأسباط باسمه (يعقوب) القديم فى مواضع متفرقة من العهد الجديد. انظر (يوحنا ٤: ٥، ٦، ١٢)، (أعمال الرسل ٣: ١٣)، (٧: ١٢، ١٤، ١٥، ٤٦)، (رومية ٩: ١٣)، (١١: ٢٦)، (العبرانيين ١١: ٢٠، ٢١). فضلاً عن نصوص لا حصر لها فى العهد القديم فى مختلف أسفار الكتاب المقدس.

ولقد ذكر الإنجيل أن المسيح له المجد خلع على الرسولين يعقوب بن زبدى ويوحنا أخيه لقب «(بوانرجس) أى ابنى الرعد» (مرقس ٣: ١٧) ومع ذلك ظل كل من يعقوب ويوحنا يحتفظ باسمه القديم الذى اشتهر به.

كذلك الرسول سمعان بن يونا (متى ١٦: ١٧)، (يوحنا ١: ٤١، ٤٢) لقبه المسيح له المجد: «بطرس» (مرقس ٣: ١٦)، وصار يعرف ب «سمعان الملقب بطرس» (متى ٤: ١٨)، (أعمال الرسل ١٠: ٥، ١٨، ٣٢)، (١١: ١٣).

ومعنى (سمعان) فى اللغة العبرانية (مستمع)، وأما (بطرس) فاسم يونانى، وتفسيره «حجر».

ومع ذلك صار رسول الختان يعرف بالاسمين معاً أى «سمعان بطرس» (متى ١٦: ١٦)، (لوقا ٥: ٨)، (يوحنا ١: ٤٠)، (٦: ٦٨)، (١٣: ٩، ٦، ٢٤، ٣٦)، (١٨: ١٠، ١٥، ٢٥)، (٢٠: ٢، ٦)، (٢١: ٢، ٣، ٧، ١١، ١٥)، (٢. بطرس ١: ١).

وعلى الرغم من أن المسيح له المجد سماه «بطرس» (لوقا ٦: ١٤)، (متى ١٠: ٢)، فقد احتفظ بطرس باسمه القديم «سمعان» (مرقس ١: ٢٩، ٣٠، ٣٦)، (لوقا ٤: ٣٨)، (٥: ٣، ٤، ٥، ١٠).

بل إن السيد المسيح نفسه كان يناديه (سمعان) بعد أن لقبه بطرس. من ذلك قوله له «ماذا تظن يا سمعان، ممن يأخذ ملوك الأرض الخراج أو الجزية؟» (متى ١٧: ٢٥). وفى ليلة آلامه،

وقبل أن يخرج من العليّة التى أقام فيها الفصح والعشاء الربانى «قال الرب : سمعان سمعان: هوذا الشيطان قد سعى جاهداً لأن يغربلكم كالحنطة» (لوقا ٢٢ : ٣١) وبعد أن خرجوا إلى بستان جثسيمانى، جاء الرب يسوع إلى تلاميذه «فوجدهم نياماً، فقال لبطرس: «أنائم أنت يا سمعان؟» (مرقس ١٤ : ٣٧) . ولما قام الرب يسوع من بين الأموات كان التلاميذ الأحد عشر يرددون «إن الرب قد قام حقاً وقد ظهر لسمعان» (لوقا ٢٤ : ٣٤)، وكان الرب نفسه يناديه «سمعان» (يوحنا ٢١ : ١٥، ١٦، ١٧) .

ثم أن الرسول القديس يعقوب البار المعروف بأخى الرب فى حديثه فى المجمع الرسولى الذى عقده الآباء الرسل لبحث مسألة الداخلين إلى المسيحية من الأمم غير اليهودية، أشار إلى زميله الرسول بطرس باسمه القديم (سمعان) بقوله: «أيها الرجال الإخوة اسمعوا لى: قد شرح سمعان كيف افتقد الله الأمم ...» (أعمال الرسل ١٥ : ١٣، ١٤) .

والخلاصة أننا من الكتاب المقدس نتعلم أنه من المرات القليلة التى تدخل الله وأعطى لبعض الأشخاص اسماً جديداً، لم يكن هذا الاسم الجديد يلغى الاسم القديم، ولكنه صار يعتبر إضافة جديدة عليه، لها معناها ومغزاها.

أهمية اختيار الاسم للطفل المولود (١)

شرحنا أهمية الاسم للإنسان، وإن اسم الإنسان هو عنوانه، ودليله، به يعرف عند الله وعند الناس، وفى عالم الروح كما فى عالم المادة ... وإن اسم الإنسان يحمل فى معناه مغزى، وأن اسم الإنسان يوحى إليه بما يجب أن يكون عليه، وكأنه نداء له بأن يسلك طبقاً لاسمه، فيكون هو اسماً على مسمّى، وفى اسمه تتعين رسالته وتتحدد شخصيته، وبه يتميز وينفرد عن غيره من الناس ومن سائر الكائنات والموجودات.

فإذا كان أحد الناس يتسمّى مثلاً (عادل) أو (يسطس)، فالاسم يوحى إلى صاحبه بالعدل، وينادية بأن يكون رجل حق، وعدل، وإنصاف، لا يرضى بالظلم لأحد، ولا يقبل أن يشارك فى ظلم لإنسان ولا يسمح لنفسه ولا لغيره أن ينتقص من حق أحد، أو يفترى عليه، أو أن يساء إليه من غير سبب كاف. فإذا ارتضى الظلم لغيره أو صمت عنه أو لم يكترث له ..... كان فى سلوكه ميل نحو الظلم، يبعد به عن (العدل) المفروض أن يتصف به، وهكذا يكون (الاسم) الذى يتسمّى به (اسماً كاذباً) عليه.

جاء فى الكتاب المقدس «احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل .... ومخالفات العلم الكاذب الاسم. الذى إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان» (١. تيموثيئوس ٦: ٢٠، ٢١). والعلم (الكاذب الاسم) هو الإدعاء بالعلم، وليس هو العلم على الحقيقة، هو نوع من السفسطة، يبدو شكلاً أن لها اسم العلم، لكن فحواها ضلال عن العلم بمفهومه الدقيق والأصيل.

هكذا يمكن أن يقال عن كل من تسمّى (عادل) وهو ليس بعادل فى سلوكه، إن (عادل) اسم كاذب عليه .... وكل من تسمّى ب (حليم) ولم يكن (حليماً) فى حياته... وكذلك من تسمّى (وديع) ولم يكن (وديعاً) أو (أمين) ولم يكن كاسمه، أو (حكيم) ولم يكن كذلك، أو (شريف) ولم يسلك بشرف، أو (نزيه) ولم يكن كذلك...

وبالمثل نقول عن كل ابنة تسمت «عفيفة» أنها تجد فى هذا الاسم - وهو من أسماء العذراء مريم - ما يوحى إليها بأن تعيش عفيفة، فإذا لم تسر هذه المسيرة كان الاسم (اسماً كاذباً) عليها..

---

(١) نشر بجريدة وطنى فى ١٢/ ٣/ ١٩٧٨م - ٣ من برمهات ١٦٩٤ ش.

وقل مثل ذلك عمن يسمونها (حمامة) أو (أغابى - محبة) أو (إيريني - سلام) أو (حنة - نعمة) أو (مارجريت - لؤلؤة) أو غير ذلك من أسماء.

لذلك كان اختيار الاسم للطفل الوليد، أمراً بالغ الأهمية، لأنه الأسم الذى يلازمه كل حياته، إلى يوم وفاته، ويحيا معه بعد حياته الدنيا، وينتقل معه إلى الحياة الأخرى، ويعرف به فى الأرض كما يعرف به فى السماء. وقد رأينا أن الله دعا إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وإيليا وإليشع وسليمان وآخرين كثيرين بأسمائهم، فى حياتهم على الأرض، وبعد مماتهم أيضاً، مما يدل على أن اسم الإنسان يلازمه إلى الأبد.

فإذا كان الأمر كذلك ألا ينبغى أن نهتم بأسماء أبنائنا، ونتريث فى اختيار الاسم الذى يتسمون به؟ .... فإذا لم يطق الأب أو الأم أمراً من السماء باختيار اسم ابنهما أو ابنتهما (كما حدث بالنسبة إلى إسحق، وإسماعيل، ويوشيا، ويوحنا المعمدان، الذين عينت السماء أسماءهم من قبل أن يولدوا، بل من قبل أن يحبل بهم فى البطن) ... فإن على الوالدين أن يسئلهما الله العلىّ بذلك. فيصليا لله ثم يراجعا قائمة الأسماء الجميلة ذات المعانى الحلوة والتى توحى بالفضيلة والقداسة وكمال السيرة والسريرة ويختارا منها أصلحها وأنسبها وأليقها بطفلهما.

ولقد حرص المسيحيون منذ القديم على أن يعطوا أبناءهم فى يوم عمادهم اسماً مسيحياً لأحد القديسين أو الملائكة أو العظماء تيمناً باسم القديس، وحتى يكون ذاك القديس نبراساً يقتديه الطفل ومثلاً يحتذيه على مدى سنى حياته، ثم لكى ينشأ الطفل تحت رعاية ذلك القديس وحمايته، فيصير القديس شفيعاً له، يرافقه ويصلى عنه، ويعينه ويكون له بمثابة أب روحى غير منظور .... ولهذا صار الأسم الأول لكل طفل يعرف بـ (الاسم المسيحى) أى الأسم الذى يطلق عليه فى يوم تنصيره أو تعميده.

ونحن نرجو لشعبنا القبطى أن يقبل على الأسماء القبطية التى لها معانى روحية وإنسانية جميلة، والتى توحى للأطفال بالفضائل السامية والصفات الحسنة... تلك الأسماء الواردة فى الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة وسير الآباء، فإننا بحاجة إلى إحياء هذه الأسماء القديمة من أمثال مينا، وشنوده، وبنودة، ونوفير، وباهور، وبانوب، وبيشوى، وبيشاى، وباخوم، ووهيب، واوريجين، وبيجيمى، وصرابامون، وبيمن...

وكذلك من أسماء العذراء من أمثال: ماريا، عفيفة، نقية، مختارة، بتول...

كما ندعو إلى الحد من الأسماء الأجنبية التى استعرناها من الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين، والأتراك والألمان والأسبان، والأرمن وغيرهم من أمثال ميكل، وميشيل، ووليم ولويس، وادوارد، واميل، وماركو، واستاورو، ونيقولا... وأولجا، وسنيورة، وجوزفين ومادلين، وليليان، وماريان، وأوديت، وإيفيت، وجانيت، وميرفيت...

ليت الوالدان يحرصان على إختيار اسم يتوافر فيه جمال المعنى، وأن يكون من أسماء القديسين الواردة فى الكتاب المقدس أو تاريخ الكنيسة أو من الأسماء القبطية التى تشير إلى مصريتنا، وكذلك بعض الأسماء العربية ذات المعانى الواضحة من أمثال: عبد الله، عبد المسيح، عبد السيد، عبد الثالوث، عبد الملك، عطا الله، بشارة، غطاس، ميلاد....

والملاحظ أن الذين ينتظمون فى سلك الرهبنة، يأخذون اسماً جديداً، وليست هذه قاعدة من قواعد الرهبنة، فإن القديس باخوم العظيم المعروف بأبى الشركة وهو من عمالقة الرهبنة لم يأخذ فى الرهبنة اسماً غير اسمه الأول المولود به، وكذلك القديس أنطونيوس المعروف بأبى الرهبان، وقل مثل ذلك عن القديس أبو مقار، والقديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، والأنبا بيشوى والأنبا بولا وغيرهم من آباء الإسكيم ولباس الصليب.

كذلك من يرسم قسيساً يعطونه فى الغالب اسماً آخر، ولو أن هذه أيضاً ليست قاعدة، وكذلك من يرسم أسقفاً يعطونه أيضاً اسماً جديداً بحيث أنه يمكن أن نجد بين أساقفة الكنيسة من تغير اسمه مرتين، فصار له ثلاثة أسماء: اسم اتخذه فى الميلاد أو العماد، واسم اتخذه فى الرهبنة أو فى القسيسية واسم ثالث تسمّى به يوم سيامته الأسقفية..

ولقد رأينا فى الكتاب المقدس، إن الله أعطى لقلة قليلة من الناس اسماً جديداً غير الاسم المولود به، كمثل ما أعطى لابرام اسم (إبراهيم)، وهو تغيير طفيف، وأعطى ليعقوب أبى الأسباط اسم (إسرائيل)، ولسمعان اسم (بطرس) ومع ذلك فقد رأينا أن يعقوب وإن تغير اسمه إلى إسرائيل، لكنه لم يسقط عنه اسم يعقوب بل صار يعرف به إلى اليوم، وكذلك سمعان تغير اسمه إلى بطرس، ومع ذلك صار المسيح له المجد يناديه بسمعان، وصار يعرف بالاسمين معاً، سمعان أو بطرس، وأحياناً سمعان بطرس.

نعم، فإلغاء الاسم شئ عسير، بل مستحيل، ولكن يمكن مع ذلك أن يتخذ الإنسان أكثر من اسم، يعرف بأى منها، أو بها كلها معاً.

الله تعالى له اسمه المهوب العظيم

الله تعالى (مزمور ١٤٧ : ١٣)، (اشعياء ١٢ : ٤) وهو خالقنا، له اسمه المهوب العظيم (يشوع ٧ : ٩)، (١ . صموئيل ١٢ : ٢٢)، (٢ . صموئيل ٧ : ٢٦)، (٢ . أخبار الأيام ٦ : ٣٢)، (مزمور ٤٧ : ١٠)، (٧٥ : ١)، (٦٨ : ٣). (إرميا ١٠ : ٦)، (٤٤ : ٢٦)، (ملاخى ١ : ١١).

وقد شاء أن يعرفه بنو إسرائيل، وجميع الناس، باسمه المجيد (مزمور ٨ : ١)، (٢٨ : ٢)، (٦٥ : ٢)، (٧٨ : ٩)، (٩٥ : ٨)، (١١٤ : ١)، (إشعياء ٤٢ : ٨)، (يوحنا ١٠ : ٢٥)، (١٢ : ٢٨)، (١٧ : ٦، ١١، ٢٦).

وهو الاسم الذى عيّنه لذاته (إرميا ٢٣ : ٦، ٢٧) لكى يُعرف به بين خلقه، وينادى به فى الاستغاثة والصلاة (أرميا ٧ : ١٠، ١٢).

وبهذا الاسم يتسمى أيضاً الذين يعبدون الله الواحد، ويدعون تحت لوائه (التثنية ٢٨ : ١٠)، (إشعياء ٦٥ : ١)، (إرميا ١٣ : ١١)، (٢٥، ٢٩)، (دانيال ٩ : ١٩).

يتسمون به إعترافا بإلوهته وإعلانا لتعبدهم له وحده (إرميا ٣٢ : ٢٠، ٣٤)، (دانيال ٩ : ١٥)، (العبرانيين ٦ : ١٠)، (١٣ : ١٥).

وبهذا الاسم العظيم يُسمّون هم على الموجودات وسائر الكائنات والأشياء فتخضع لهم إجلالا لاسمه القدوس (مزمور ٣٢ : ٢١)، (١٠٢ : ١)، (١٠٤ : ٣)، (١١٠ : ٩)، (١٤٤ : ٢١)، (حزقيال ٣٦ : ٢٠ ـ ٢٢)، (٣٩ : ٧، ٢٥)، (لوقا ١ : ٤٩)، (أعمال الرسل ٤ : ٣٠).

وبذات الاسم الكريم يُسمى العابدون لله على الشياطين وعلى الحيات والعقارب وكل قوة العدو، فتولى الادبار هاربة خائفة مذعورة من أمام اسم الجّبار الجليل المرهوب (التثنية ٢٨ : ٥٨)، ومن أمام الناطقين به من البشر (مزمور ٤٣ : ٥)، (٥٣ : ١)، (أشعياء ٦٤ : ٢).

فانه تعالى، رب الجنود اسمه (٢ . صموئيل ٦ : ٢)، (إشعياء ٤٨ : ٢)، (إرميا ٥٠ : ٣٤)، (٥١ : ١٩).

لقد حرص الله تعالى أن يعّرف موسى النبى، وبنى اسرائيل وجميع البشر، بأن له اسما «علامة أبدية لا ينقطع» (إشعياء ٥٥ : ١٣)، وأنه يتفرد بهذا الاسم (١ . اخبار الأيام ١٣ : ٦)

هذا الاسم هو «يهوه» (الخروج ٣ : ١٤، ١٥)، (٦ : ٣)، (مزمور ٨٢ : ١٨)، (ارميا ١٦ : ٢١)، (عاموس ٤ : ١٣)، (٥ : ٨)، (٩ : ٦).

ومعنى «يهوه» هو (الدائم) أو (الأزلى الأبدى).

ولما كان اسم الجلالة (يهوه) لا ينطق به (التكوين ٣٢ : ٢٩)، (القضاه ١٣ : ١٨)، (إشعياء ٩ : ٦)، لذلك كانوا يلفظونه (ادوناى) وتفسيره (الرب).

وكان الرب يحرص دائما على أن يعرفه الناس باسمه (مزمور ٩ : ١٠)، (٩٠ : ١٤)، (زكريا ١٣ : ٩)، (ملاخى ٣ : ١٦)، (أعمال الرسل ١٥ : ١٤، ١٧).

وأن يعرفوا على الدوام اسمه وحده (التثنية ٦ : ١٣)، (١٠ : ٢٠)، (١٢ : ٥)، (مزمور ٦٢: ٤)، (١٣٤: ١٣)، (إشعياء ٢٦ : ١٣)، (٦٣: ١٢، ١٦)، (زكريا ١٤: ٩)

وهذا علامة تعبدهم لجلاله ودليل على استنكارهم لأى معبود آخر سواه (مزمور ٨٨ : ١٢، ١٦، ٢٤)، (إشعياء ٤١ : ٢٥)، (٦٣ : ١٩)، (أفسس ١ : ٢١).

وهو ضمان للإيمان بوحدانية الله، وأنه واحد أحد، ولا إله غيره (مزمور ٧٨ : ٦).

وحتى يطلبوه وحده (مزمور ٨٢ : ١٦)، (أشعياء ٢٦ : ٨).

وأن يحبوا اسمه (مزمور ٥ : ١١)، (٦٨ : ٣٦)، (١١٩ : ١٣٢)، (نشيد الأناشيد ١ : ٣).

وأن يهابوا اسمه (مزمور ٦٠ : ٥)، (٨٥ : ١١)، (ميخا ٦ : ٩)، (ملاخى ٢ : ٥)، (الرؤيا ١١ : ١٨).

وأن يسبحوا اسمه (مزمور ٩٥: ٢)، (١٩: ٤)، (١٠٢: ١)، (١٤٤: ١، ٢).

وأن يمجدوا اسمه (مزمور ٧٨ : ٩)، (٨٥ : ٩، ١٢)، (إشعياء ٤٢ : ٨)، (الرؤيا ١٥ : ٤).

وأن يذكروه دائما باسمه (١. الملوك ٨ : ٢٩)، (٩ : ٣)، (٢. الملوك ٢١ : ٤)، (٢. أخبار الايام ٧: ١٦)، (٣٣: ٧)، (نحميا ١ : ٩)، (مزمور ٤٤: ١٧)، (١١٨: ٥٥)

وأن يهتفوا بحمد اسمه (مزمور ١٣٩ : ١٣)، (١٤١ : ٧).

وأن يشيدوا بمدح اسمه (مزمور ٣٣ : ٣)، (٤٣ : ٨)، (٥٣ : ٦)، (٧٣ : ٢١)، (٧٤ : ١)، (٩٨ : ٤).

وأن يترنموا باسمه (مزمور ٩ : ٢)، (١٧ : ٤٩)، (٦٠ : ٨)، (٦٥ : ٤)، (٦٧ : ٤)، (٩١ : ١)، (رومية ١٥ :٩).

وأن يدعوا باسمه (١ . أخبار الأيام ١٦ : ٨)، (مزمور ٧٩ : ١٨)، (٩٨ : ٦)، (١٠٤ : ١)، (أشعياء ١٢ : ٤).

وأن يخبروا باسمه في كل الأرض (الخروج ٩ : ١٦)، (مزمور ٢١ : ٢٢)، (رومية ٩ : ١٧).

وأن ينطقوا اسمه بالتقديس (متى ٦ : ٩)، (لوقا ١١ : ٢).

وكان الرب الإله حريصا دائما على كرامة اسمه ومجد اسمه (مزمور ٢٢ : ٣)، (٢٤ : ١١)، (٣٠ : ٣)، (٧١ : ١٩)، (١٠٥ : ٨)، (١٠٨ : ٢١)، (١١٤ : ١)، (١٣٧ : ٢)، (١٤٢ : ١١)، (حزقيال ٢٠ : ١٤ ، ٢٢).

ويغضب على من ينطق باسمه باطلا (الخروج ٢٠ : ٧)، (التثنية ٥ : ١١) (ملاخي ١ : ٦)، (٢ : ٢).

أو يحلف باسمه كذبا (اللاويين ١٩ : ١٢)، (زكريا ٥ : ٤).

فيدنسوا اسمه (اللاويين ٢٢ : ٢)، (مزمور ٧٣ : ٧، ١٠، ١٨)، (حزقيال ٣٦ : ٢٠ ـ ٢٣)، (عاموس ٢ : ٧).

أو يجدفوا على اسمه (اللاويين ٢٤ : ١٦)، (الرؤيا ١٣ : ٦).

فلما تجسد الله الكلمة في الزمان ونزل من السماء، صار يعرف بـ«الكلمة» (يوحنا ١ : ١، ١٤).

وبـ «ابن الله الوحيد» (يوحنا ١ : ١٨)، (٣ : ١٦).

وبـ «ابن الانسان» (متى ١٦ : ٢٨)، (لوقا ١٨ : ٣١).

كما عرف باسم «يسوع» (متى ١ : ٢١)، (لوقا ١ : ٣١)، (أعمال الرسل ٤ : ١٨)، (١٩ : ١٣).

وباسم «المسيح» (متى ١٦ : ١٦)، (يوحنا ٢٠ : ٣١).

وباسم «يسوع المسيح» (يوحنا ١ : ١٧)، (أعمال ٢ : ٣٨)، (٨ : ١٢)، (١٦ : ١٨).

وباسم «يسوع المسيح الناصري» (أعمال ٣ : ٦). (٤ : ١٠).

وتسمّى ايضا بـ«حكمة الله» (١ . كورنثوس ١ : ٢٤).

وبـ «صورة الله غير المنظور» (كولوسى ١ : ١٥).

وأيضا بـ «ملك ورب الأرباب» (الرؤيا ١٩ : ١٦)، (١٧ : ٤)، (١. تيموثيئوس ٦ : ١٥)، وغير ذلك من أسماء...

كل تلك الأسماء التى دعى بها الاقنوم الثانى من الثالوث القدوس لم تضف إليه شيئا، لكنها تعبّر عن أوصاف وألقاب حملها بتجسده، وصفات صارت تتمثل فيه بوصفه كلمة الله المتجسد، أو الكلمة الذى اتخذ جسدا، وظهر فى الجسد، وتراءى متأنسا، ولكن تجسده أو تأنسه لم يحدث تغييرا فى لاهوته، فهو على قول القديس أثناسيوس الرسولى «كان ولم يزل إلها».

وبعبارة أخرى فان الله الكلمة صار له بالتجسد اسم جديد، أو بالأحرى عدد من الأسماء، والألقاب، والمسميات، لكنها جميعها تتحدث عن الله الذى نزل من السماء واتخذ جسدا، وتلبس فى انسانيتنا، وشاركنا طبيعتنا كأنه واحد منا، وشاركنا فى اللحم والدم، وولد وجاع وعطش ونام وتألم وصلب ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، وجلس على العرش.

(متى ٧ : ٢٢)، (١٠ : ٢٢)، (١٢ : ٢١)، (١٨ : ٥)، (١٩ : ٢٩)، (٢٨ : ١٩)، (مرقس ٦ : ١٤)، (٩ : ٣٧، ٣٨، ٣٩)، (١٣ : ٦، ١٣)، (١٦ : ١٧)، (لوقا ٩ : ٤٨، ٤٩)، (١٠ : ١٧)، (٢١ : ٨)، (يوحنا ٢ : ٢٣)، (١٤ : ١٣)، (١٥ : ٢١)، (١٦ : ٢٦)، (٢٠ : ٣١)، (أعمال الرسل ٣ : ١٦)، (٤ : ٧، ١٢، ١٧)، (٥ : ٢٨، ٤١)، (٩ : ١٦)، (١٠ : ٤٣)، (رومية ١ : ٥)، (١٥ : ٢٠)، (فيلبى ٢ : ٩)، (العبرانيين ١ : ٤)، (٢ : ١٢)، (١. يوحنا ٢ : ١٢)، (الرؤيا ٢ : ٣، ١٣)، (٣ : ٨).

ولقد تشرف المؤمنون بالمسيح - زيادة على سائر المؤمنين بالله يهوه - بأن تسمّوا باسم المسيح، فصاروا يسمّون (مسيحيين) «ودعى التلاميذ مسيحيين».

(أعمال ١١ : ٢٦)، (٢٦ : ٢٨)، (١. بطرس ٤ : ١٦).

هذا هو الاسم الذى وصفه الكتاب المقدس بأنه «الاسم الحسن الذى دعى به عليكم» (يعقوب ٢ : ٧) والذى عناه عندما قال عن شهداء المسيحية «لأنهم من أجل اسمه خرجوا وهم لا يأخذون شيئا» (٣. يوحنا ٧:) وقال المسيح له المجد فى سفر الرؤيا «من يغلب... اكتب عليه... اسمى الجديد» (الرؤيا ٣ : ١٢)، (١٤ : ١)، (٢٢ : ٤).

معانى بعض الأسماء (١)

أولاً : معانى بعض الأسماء للرجال:

١ ـ أبانوب = الذهبى

٢ ـ أبرام ABRAM = الأب العالى ـ الأب الرفيع ـ الأب المكرّم.

٣ ـ أبراهام ABRAHAM إبراهيم ـ (أبورهام) = أبو جمهور كثيرين.

٤ ـ ابيفانيوس EPIPHANIUS ـ أبى فام ـ فام = وهو اسم يونانى الأصل ومعناه الظاهر أو المتجلى ومنه أيضا ابيفانيا وهو عيد الظهور الالهى (عيد الغطاس) ـ وعرف هذا الاسم عند العرب ومنه (الظاهر) على بن منصور الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى (١٠٠٥ ـ ١٠٣٦م)، ومنه (الظاهر) بأمر الله ابن الناصر الخليفة العباسى (١٢٢٥ ـ ١٢٢٦م)، ومنه الملك (الظاهر) بيبرس رابع سلاطين المماليك البحريين (١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م).

٥ ـ أثناسيوس = وهو من أصل يونانى ومعناه خالد.

٦ ـ أخنوخ ENOCH = مُدَرِّب ـ مُروِّض ـ ماهر ـ مُحنَّك ـ مكرّس.

٧ ـ آدم = انسان ـ الجنس البشرى = أحمر ـ التراب الأحمر.

٨ ـ إدوارد EDWARD = حارس غنى RICH GUARDIAN.

٩ ـ ارسانيوس ARSENIOS ـ اسم يونانى الأصل = مكتمل الرجولة ـ شهم ـ شجاع ـ صليب.

١٠ ـ ارسطوبولس ـ اسم يونانى = خير مُشير.

١١ ـ ارشيلاوس ـ ارخيلاوس ـ ارشيلا = رئيس الشعب ـ حاكم الشعب.

١٢ ـ أرشيليدس ARCHILIDES = ابن الرئيس.

١٣ ـ إرميا = الرب يثبّت ـ الرب يؤسس.

١٤ ـ استاورو CTAYROS = صليب.

---

(١) تم نشره بجريدة وطنى فى ٦/٧، ٣١/٨، ٩/١١/١٩٨٦ و ١١/٧/١٩٨٧ و ٢/١٢/١٩٩٠ و ٤/٧، ٢٠/٧/١٩٩١ وفى الفترة من ٢٦/٣/١٩٩٣ إلى ١٤/٨/١٩٩٤م.

١٥ ـ **إسحاق** ـ إسْحَق ISAAC, IZAAK (بالعبرانية) = ضحك.

١٦ ـ **اسطفانوس** ـ **اسطفان** STEPHEN - STEPHANOS استفانوس ـ اسم يونانى = تاج ـ اكليل (وبخاصة اكليل من الزهور).

١٧ ـ **إشعياء** ISAIAH = الرب يُخلِّص.

١٨ ـ **أغابوس** AGABUS ـ من أصل عبرى = معناه محبوب أو المحبوب.

١٩ ـ **أغاثون** ـ من أصل يونانى= معناه صالح أو جيد أو حسن ـ وهو بعينه أغاثو وهو اسم البطريرك التاسع والثلاثين من بطاركة الكرسى الاسكندرى.

٢٠ ـ **أغناطيوس** = وهو اسم من أصل لاتينى معناه = وريث.

٢١ ـ **إفرايم** EPHRAIM = مُثمِر ـ خصب ـ الأثمار المضاعفة.

٢٢ ـ **أكليمندس** ـ **أكليمنضس** CLEMENT (عن اللاتينية) = رقيق ـ حليم ـ لطيف ـ معتدل ـ رحيم ـ رؤوف.

٢٣ ـ **الاكسندر** ـ **الاسكندر** ALEXANDER = حامى البشر ـ المدافع عن البشر.

٢٤ ـ **الاكسندروس** ـ وهو اسم البطريرك التاسع عشر من بطاركة الكرسى الأسكندرى، والأسم من أصل يونانى معناه المحامى عن الناس أو المدافع عن الناس ـ اسكندر ـ هو بعينه اسم الكسندروس مختصراً ـ ومنه أيضا اسم «الكسندرة» وبالتالى ـ «ساندرا» أى المحامية عن الناس.

٢٥ ـ **ألبرت** ALBERT = نبيل ـ نيِّر ـ ذكىّ ـ ساطع ـ شهير ـ شريف ـ مشرق ـ متألق.

٢٦ ـ **الفريد** ALFRED - ALFRID = محام ـ ناصح.

٢٧ ـ **الفونس** ALPHONSUS - ALPHONSO = شهير.

٢٨ ـ **ألفى** ALFIE = محام ـ ناصح.

٢٩ ـ **إليشع** = اللهُ خلاصُ.

٣٠ ـ **اليعازر** ELEAZAR = الله قد أعان ـ الله عون.

٣١ ـ **أمبروسيوس** AMBROSIUS = إلهى ـ رائع ـ كاهن ـ بصّار ـ مُتنبِئ.

٣٢ ـ آمون ـ بالمصرية القبطية = دائم ـ ثابت ـ أزلى أبدى.

٣٣ ـ أمونيوس ـ مشتق من آمون ومعناه = الدائم والأزلى الأبدى والسرمد والسرمدى ويقابلة بالعبرانية يهوه.

٣٤ ـ أناسطاسيوس ـ وهو من أصل يونانى ومعناه = القائم.

ـ أناسطاسى = الاسم المختصر ومنه اسم (انسطاسية) أى القيامة.

٣٥ ـ أندراوس ـ من أصل يونانى معناه = «رجل حقاً أو «رجل بحق» أو متمتع بصفات الرجل الحق (قوى ـ شجاع ـ شريف) ويقابلة بالانجليزية ترومان TRUEMAN وتسمى به أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ـ ومنه اسم «اندريا».

٣٦ ـ أنسيمس ONESIMUS = نافع.

٣٧ ـ أنطونيوس ANTONIUS ـ انطونى ـ انطون ـ تونى = عوض.

٣٨ ـ أوغسطس AUGUSTUS = المبجّل ـ الموقّر ـ الجليل.

٣٩ ـ أوغسطينوس AUGUSTINE = محترم ـ مبّجل ـ موقر ـ جليل.

٤٠ ـ أولمباس OLYMPAS = عطيه زيوس = عطيه الله.

٤١ ـ إيسيذوروس ISIDORE = هبة من ايزيس.

٤٢ ـ إيليا = إلهى يهوه.

٤٣ ـ أيوب = مكروه ـ مضطهد ـ متوجع ـ نايح.

٤٤ ـ باخوم PAKHOM ـ بالقبطية ⲡⲁϧⲱⲙ = النسر.

٤٥ ـ باسيليوس ـ باسيلى BASIL = ملّكى ـ مُلوكى ـ لائق بملك ـ جليل ـ فخيم.

٤٦ ـ برثولماوس BARTHOLOMEW = ابن تولماى.

٤٧ ـ برسوم ـ بارسوم = ابن الصوم.

٤٨ ـ برنابا BARNABAS (بالأرامية) ومعناه = ابن الوعظ ـ ابن النصح ـ ابن العزاء (التعزية) ـ ابن السلوى (السلوان) ـ ابن المؤاساة.

٤٩ ـ بسطوروس ⲡⲓⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ = صليب أو الصليب.

٥٠ ـ **بستنى** ⲡⲓⲥⲉⲛⲧ بالقبطية = الأساس.

٥١ ـ **بُطرسُ ـ باليونانية** = كيفا بالأرامية = **STONE** حجر ـ وبالفرنسية **PIERRE** وبالألمانية **STEIN**.

٥٢ ـ **بفنوتيوس أوبينوده** = عبدالله.

٥٣ ـ **بقطر** ـ هو النطق بالصعيدية للاسم فيكتور **VICTOR** = منتصر ـ فاتح.

٥٤ ـ **بنيامين BENIAMIN** = ابن اليد اليمين ـ ابن القوة ـ ابن السنِّد ـ ابن المقدرة ـ ابن اليمين.

٥٥ ـ **بولس** (باللاتينية) ومنه بولا تصغير بولس = صغير ـ الصغير.

٥٦ ـ **بوليكاربوس** ـ اسم يونانى = الجزيل الثمار.

٥٧ ـ **بيجيمى** ⲡⲓⲛⲓⲧⲉ = الموجود ـ الوجود.

٥٨ ـ **بيشوى** = سامى ـ عالى ـ عَلِىُّ.

٥٩ ـ **تادرس ـ ثيئودوروس THEODORE** = عطا الله ـ عطية الله.

٦٠ ـ **تداوس** : مشتق من الكلمة الأرامية شندى **THAD** أو ثداى **THADAI** أى ثدى الأم ـ وقد ورد فى انجيل مرقس، أما فى انجيل متى فيرد : لباوس الملقب تداوس.

٦١ ـ **تناغو** : هو المختصر للاسم (ابتناغو) وهو أحد الفتية الثلاثة مع دانيال، وكان اسمه الأصلى هو (عزاريا) وهو الصيغة المختصرة لأسم (عزرياهو) وهو اسم عبرى معناه (من أعانه يهوه أو الله هو عونى) والأسم تناغو أو عبدنغو يعنى عبد الإله نبو.

٦٢ ـ **توما ـ توماس THOMAS** = توأم.

٦٣ ـ **تيطس TITUS** من أصل يونانى ولاتينى = جزاء ـ قصاص ـ عقوبة.

٦٤ ـ **تيموثيوس ـ تيموثاوس TIMOTHEOS** = مكرم الله ـ عابد الله.

٦٥ ـ **ثيئوفيلوس THEOPHILUS** ـ ثارفيلس = محبوب من الله.

٦٦ ـ **جريجوريوس GREGORIOS - GREGORY** = حارس ـ رقيب.

٦٧ ـ **جريس GRACE** = نعمة ـ فضل.

٦٨ ـ جبرائيل GABRIEL = جبّار الله ـ جبروت الله.

٦٩ ـ جبرة ـ جبريل = أظهر الله ذاته جبارا ـ أو رجل الله.

٧٠ ـ جورجيوس ـ جورجى ـ جورج ـ جرجس GEORGIOS = فلاّح الأرض.

٧١ ـ جوزيف = يوسف ـ الرب يزيد.

٧٢ ـ حزقيال (بالعبرانية) = الله يقوّى.

٧٣ ـ حنانيا : اسم مركب بالعبرانية = يهوه قد تحنن ـ يهوه قد أنعم ـ حنان الله.

٧٤ ـ حنس ـ هو النطق المختصر للإسم (يوحنس) وهو يوحنا، ويوحنا من أصل عبرانى = (يهوه حنان) ومعناه الرب حنان ـ أو حنون.

٧٥ ـ داميان DAMIAN = مُروّض ـ مُذلّل.

٧٦ ـ دانيال = الله قضى = الله حكم.

٧٧ ـ داود = محبوب.

٧٨ ـ درياس ـ TRIAS = ثالوث.

٧٩ ـ دوروثيئوس DOROTHEOS = عطاالله ـ عطية الله.

٨٠ ـ ديمتريوس DEMETRIOS ـ اسم يونانى الأصل ومعناه حرفيا (ما يخص ـ أو المنسوب إلى ديميتر DEMETER وديميتر هى إلهة الزراعة والخصب والخلود عند اليونان وهى إلهة الخلق عند الرومان.

٨١ ـ ديوسقوروس = رب الجنود.

٨٢ ـ رافائيل RAPHAEL بالعبرانية = الله قد شفى ـ شفاء الله ـ الله الشافى.

٨٣ ـ روبرت ـ روبير ROBERT = ذو سمعة طيبة ـ ذو شهرة.

٨٤ ـ روبين REUBEN بالعبرانية = هوذا ابن.

٨٥ ـ رويس = اسم تصغير باللغة العربية العامية لكلمة رأس.

٨٦ ـ ريمو RAYMOND = نور العالم.

٨٧ ـ زيدى ZEBEDEE بالعبرانية = هبة الله ـ وهب الله.

٨٨ ـ زكريا ـ زخارياس ZACHARIAS ـ زكرى = يهوه (الرب) قد ذكر ـ الرب يذكر.

٨٩ ـ سلوانس SILVANUS = إله الأشجار.

٩٠ ـ سليمان SOLOMON = رجل سلام.

٩١ ـ سمعان SIMEON = مستمع ـ سميع ـ يستمع.

٩٢ ـ سوريال = الله صخرتى.

٩٣ ـ سيلاس SILAS – تصغير سلوانس = إله الأشجار.

٩٤ ـ سيمون ـ سمعان SIMON = السامع.

٩٥ ـ شارل ـ كارل CHARLES = رجل.

٩٦ ـ شاروبيم = طغمة الكروبيم (وهو الحاملون للعرش الإلهى) = (مِثلَ الرَّبِّ).

٩٧ ـ صرابامون = اسم مصرى قديم مركب من أسماء ثلاثة آلهة مصرية (أوزيس، وأبيس، وآمون).

٩٨ ـ صموئيل = مسئول من الله ـ مسموع من الله (= من الرب نسأل).

٩٩ ـ طوبى كلمة سريانية = غبطة أو سعادة.

١٠٠ ـ طوبيا TOBIAS, TOBY = الله طيب ـ الرب صالح.

١٠١ ـ عماد ـ كلمة سريانية = بلل بالماء.

١٠٢ ـ عمانوئيل EMANUEL = الله معنا.

١٠٣ ـ غريغوريوس = ساهر ـ يقظان ـ صاح.

١٠٤ ـ فرانسوا FRANCOISE = فرنسى.

١٠٥ ـ فرنسيس FRANCIS - FRANCES = فرنسى.

١٠٦ ـ فيلبس PHILIPPOS ـ فيليب PHILP = محبّ للخيل ـ خيّال عاشق للخيل.

١٠٧ ـ فيلوباتير = المحب لأبية.

١٠٨ ـ قايين = اقتناء

١٠٩ ـ **كلوديوس** ـ كلود. من أصل لاتينى بمعنى أعرج ـ أو من أصل يونانى بمعنى شهير.

١١٠ ـ **كورنيليوس CORNELIUS** = قرن (متين القرن) ـ بوق ـ نفير.

١١١ ـ **كيرلس CYRIL** = عبد ربه.

١١٢ ـ **لاوى LEWI** ـ اسم أرامى = مقترن.

١١٣ ـ **لباوس** = اسم تدليل مشتق من لب **LEBB** وتعنى بالعبرانية والأرامية قلب أو عقل.

١١٤ ـ **لعازر** = من يعينه يهوه (الرب).

١١٥ ـ **لوقا LUKE - LUCAS** = اسم أصله يونانى = رجل من لوكانيا **LUCANIA** (الأسم مختصر من لوقانوس أو لوكيوس **LUCIUS - LUCIAN - LUCIANUS** = نور.

١١٦ ـ **لويس ـ لويز LOUIS-LEWIS** = المحارب ـ المقاتل ـ الشهير.

١١٧ ـ **ليون LEON** = أسد ـ **ليونيداس LEONIDES** = ابن الأسد.

١١٨ ـ **ليونيديز LEONIDES** ـ لاوندى = ابن الأسد.

١١٩ ـ **مار** = يلقب بها القديسين مثل مرقس الرسول ـ كلمة سريانية بمعنى السيد، ومؤنثها (مارت) مثلا (مرتمريم) أى السيدة العذراء.

١٢٠ ـ **ماكس ـ ماكسيموس MAX-MAXIMUS** = الأعظم.

١٢١ ـ **متاءوس (بالأرامية) MATHEOS** ـ متى = عطا الله ـ عطية يهوه.

١٢٢ ـ **متياس MATTHIAS** ـ **متى MATTHEW** (بالعبرانية ـ الأرامية) = عطا الله ـ عطية الله ـ عطية من الله ـ عطية يهوه، ويقابله باليونانية ثيودوروس **THEODO-ROS** أو تادرس.

١٢٣ ـ **مرقس MARCUS-MARCOS** = مارس ـ إله الحرب ـ المريخ = مطرقة.

١٢٤ ـ **مكاريوس ـ مقار ـ مغاريوس** = سعيد ـ مغبوط ـ مطوب ـ مبارك.

١٢٥ ـ **مورجان MORGAN** = وليد البحر ـ الساطع ـ المتألق ـ الزاهى.

١٢٦ ـ **موريس MORRIC-MAURICE** = المغربى **A MOOR**.

١٢٧ ـ **موسى MOSES** = ابن الماء ـ منتشل من الماء.

١٢٨ ـ **ميخائيل** = مَن مثل الله؟

١٢٩ ـ **ميساك** = هو النطق القبطى للاسم (ميشخ) وهو اسم لأحد الفتية الثلاثة ومعنى الأسم بالكلدانية أو البابلية = من هو مثل الله أكو؟

١٣٠ ـ **ميشيل MICHEL** = مَن مثل الله؟

١٣١ ـ **ميكل MICHAEL** = من مثل الله؟

١٣٢ ـ **مينا MINA** = ثابت ـ دائم.

١٣٣ ـ **ناثان NATHAN** بالعبرانية = عطية ـ الله قد أعطى ـ عطا الله.

١٣٤ ـ **ناثانائيـل NATHANIEL** ـ نثنائيـل ـ نثنئيل = عطية الله ـ عطا الله ـ قد أعطى الله.

١٣٥ ـ **نُفر بالمصرية** ـ القبطية = جميل.

١٣٦ ـ **نوح NOE** = راحة.

١٣٧ ـ **نيقوديموس NICODEMUS** = المنتصر على الشعب ـ نصير الشعب.

١٣٨ ـ **نيقولا** = هو الاسم المختصر من نيقولاوس وهو من أصل يونانى، ومعناه المنتصر على الشعب ـ نصير الشعب.

١٣٩ ـ **نيقولاوس ـ نيقولا NICHOLAS** = نصير الشعب ـ المنتصر على الشعب ـ ناصر الشعب.

١٤٠ ـ **هابيل** = نَفَس ـ بخار.

١٤١ ـ **هيدرا HYDRA** باليونانية = الجرة (التى يحمل فيها الماء).

١٤٢ ـ **هنرى HENRY** = حاكم البيت.

١٤٣ ـ **ياسون** ـ اسم يونانى = شفاء.

١٤٤ ـ **يُحنس** ـ يوحنس ـ يوحنا = الرب حنان.

١٤٥ ـ **يَسّى JESSE** = (رجل) = الله كائن.

١٤٦ ـ **يعقوب** = يَعقُب ـ يُمسك العقب ـ يَحُلُّ محل.

١٤٧ ـ **يواقيم** = معناه بالعبرانية يهوه يقيم.

١٤٨ ـ **يوحنا** = يهوه حنون ـ الرب حنان.

١٤٩ ـ **يوسف** = الرَّبُّ يَزيدُ.

١٥٠ ـ يُوشِيا **JOSIAH** بالعبرانية = يهوه ـ يشفى.

١٥١ ـ يوليانوس **JULIANUS** باللاتينية ـ يوليان **JULYAN - JULIAN** مشتق من اسم يوليوس قيصر **JULIUS CAESAR**.

١٥٢ ـ يونان **JONAS - JONAH** = حمامة.

ثانياً : معانى بعض الأسماء للنساء :

١ ـ أجينس AGENS = نقية ـ طاهرة.

٢ ـ أجيًا ـ أجيه AGIA = قديسة.

٣ ـ ادروسيس ـ وهو مأخوذ من اللغة اليونانية = ومعناه حفل ـ اجتماع.

٤ ـ أديلا ADELA ـ اديل ADELE = نبيلة.

٥ ـ استير ESTHER = سيدة صغيرة ـ كوكب ألآس ـ نبات عطرى .MYRTLE

٦ ـ أغابى AGAPE = محبة.

٧ ـ إكسانى EKSANIA = غريبة.

٨ ـ إلزى ELSA - ELSIE = نبيلة.

٩ ـ إلفيرا ELVIRA = نصيحة، مشورة مؤذية ELF COUNSEL ـ خطة جنّية ـ خطة خبيثة.

١٠ ـ الكسندرا ALEXANDRA ـ سندرا = المحامية عن الناس ـ حامية البشر.

١١ ـ أليس ALICE = نُبل ـ نباله ـ نبيله ـ شهامة ـ فخامة.

١٢ ـ اليصابات ELISABET-ELIZABETH = الله أقسم ـ قَسَمُ الله.

١٣ ـ إميلى EMMELINE - EMILY = عشيرة ـ زمرة ـ جماعة = سمك فى سواحل كاليفورنيا.

١٤ ـ آن ANN = هو النطق الانجليزى أو الفرنسى للاسم العبرانى حنّه HANNAH ويقابلة بالعربية = حنان ـ نعمة إلهية ـ فضل ـ منّة ـ كياسة ـ جمال ـ حسن ـ امتياز.

١٥ ـ أنّا ANNA ـ حنه HANNAH ـ ومنها أتى ANNE = حنان ـ نعمة ـ حنونة.

١٦ ـ إنجى ـ فهو غالبا مشتق من أنجيلا بمعنى رسوله أى مؤنث رسول ـ أو هو مشتق من اسم (انجيليكا) ANGELLCA وهى (حشيشة الملائكة) ـ وهى نبات عطرى الرائحة يستخدم فى الطبخ، وفى العلاج الطبى، ينبت فى المناطق المعتدلة، مشهور بفاعليته ضد السموم والوباء خصوصا الطاعون. وتتميز هذه الحشيشة بأنها معمرة ودائمة طوال السنة، وهي ذات دورة حياتية تدوم أكثر من سنتين، وهي من رتبة الصيوانيات، و هذا هو سبب

تسميتها بـ (حشيشة الملائكة)، لأنها معمرة دائمة، ولأنها ذات فاعليه طبية ضد السموم وضد وباء الطاعون.

ويمكن أن يكون أيضا اسم (انجى) مشتقاً من الكلمة (انجيلين) **ANGELINE** ومعناها (الطريق الملائكى) أو (الخط المستقيم).

ويمكن كذلك أن تكون مأخوذة من الكلمة (انجيا) **ANGEA** وهى اسم مدينة فى (تساليا) **THESSALY** وهى إحدى مقاطعات بلاد اليونان.

وأخيرا يمكن أن تكون (انجى) مشتقة من انجيلينا **ANGELINA** وهى النجيمة الرابعة والستون والتى اكتشفها العالم تمبل TEMPLE.

١٧ ـ **أنجيل ANGEL - ANGELA =** ملاك ـ رسول ـ ساعى.

ومنها انجيليكا **ANGELICA** ـ انجيلينا **ANGELINA** ـ انجلينا **ANGELINA**.

١٨ ـ **أنسطاسية ANASTASIA =** قيامة ـ بعث.

١٩ ـ **أوفوميا EUPHOMIA=** مديحة ـ ذات الصيت الحسن.

٢٠ ـ **أولجا OLGA =** قديسة ـ مقدّسة ـ تقية.

٢١ ـ **اوليفيا OLIVIA** = زيتون ـ زيتونة.

٢٢ ـ **ايريس IRIS=** قوس قزح أو زهر بألوان قوس قزح.

٢٣ ـ **ايرينى IRENE** = سلام.

٢٤ ـ **ايزابيل** = الله أقسم ـ غير مرتفع.

٢٥ ـ **إيسيدورا ISIDORA** = عطية من ايزيس ـ هبة ايزيس أو هبة من ايزيس ـ منحة من ايزيس ـ إنعام من ايزيس.

٢٦ ـ **إيفا EVA-EVE =** حياه ـ حواء.

٢٧ ـ **إيفيت** = بالفرنسية ويقابله بالعربية حواء الصغيرة.

٢٨ ـ **ايفلين EVELINA - EVELYN - EVELINE** = سارة ـ مرضية ـ لطيفة = ضياء ـ نور ـ وبالألمانية = حواء الصغيرة.

٢٩ ـ **إيلونا ILONA =** جميلة.

٣٠ ـ إيلين ـ هيلانه HELEN = اللامعة ـ الرائعة ـ الساطعة ـ المتألقة ـ النيرة.

٣١ ـ باتريشيا PATRICIA = نبيلة ـ شريفة ـ شهمة ـ شهيرة.

٣٢ ـ بارثينيا PARTHENIA = البتولية ـ العذراوية.

٣٣ ـ باسمة = رائحة زكية.

٣٤ ـ باربارا BARBARA = غريبة ـ أجنبية.

٣٥ ـ برتنيه PARTHENIA = بتولية ـ بتول ـ عذراء.

٣٦ ـ برناديت BERNADETTE = دُبة عنيفة = قوية ـ جريئة.

٣٧ ـ بستَه PICTE = مؤمنة.

٣٨ ـ بسمة = عطرة.

٣٩ ـ بوطامينا = باللاتينية POTAMIAENA أو POTAMIOENA والمعنى شَرابٌ لَذيذ من (شَرِب، يشرب).

٤٠ ـ تريزا THERESA-TERESA = رقم ١٣ بالفرنسية TREISE لأن القديسة تريزا كانت المولودة الثالثة عشرة فى إخوتها أى أنه سبقها ١٢ مولودا وجاءت هى الثالثة عشرة.

٤١ ـ تريفوسا TRYPHOSA = ظريفة ـ أنيقة.

٤٢ ـ ثاؤيستى ـ ثيئويستى = المؤمنة بالله.

٤٣ ـ ثيودورا THEODORA = عطية الله.

٤٤ ـ جاكلين JACQUELINE = مؤنث جاك JACOB يعقوب، ومعناه يَعقُب ـ أو الممسك بعقب أخيه.

٤٥ ـ جلوريا GLORIA = مجد ـ شهرة.

٤٦ ـ جان JAN = الرب رءوف ـ الرب حنان.

٤٧ ـ جانيت JANET - JANETTA - JANETTE ـ أنيتا ـ نيتا = حنونة.

٤٨ ـ جورجيت GEORGETTE = فلاحة الأرض الصغيرة.

٤٩ ـ جوزفين JOSEPHINE مؤنث جوزيف = يوسف ـ الرب يزيد.

٥٠ ـ جوليا JULIA = اسم لاتينى وهو مؤنث (يوليوس) ـ (رومية ١٦ : ١٥) = ناعمة ـ ملساء.

٥١ ـ جوليت JULIET تصغير جوليا.

٥٢ ـ جويس JOYCE = بهجة.

٥٣ ـ جيورجينا GEORGINA الأسم المؤنث للأسم جورج = الفلاحة ـ المزارعة = حارثة التربة.

٥٤ ـ حواء = حياة ـ أم كل حيّ.

٥٥ ـ حنّه : اسم عبرانى = حنّان ـ فضل ـ نعمة.

٥٦ ـ داليا = الوادى.

٥٧ ـ دبورة (بالعبرانية) DEBORAH = نحلة.

٥٨ ـ دورا DOROTHY - DORA = عطية من الله ـ هبه من الله ـ منحة من الله ـ عطيات.

٥٩ ـ دولوريس DOLORES = أطلق هذا الاسم على العذراء القديسة مريم بمعنى (مريم الأحزان).

٦٠ ـ ديانا DIANA = إلاهة القمر والحيوانات الضارية والصيد فى الميثولوجية الرومانية = إمرأة مولعة بالصيد ـ إمرأة تجيد ركوب الخيل.

٦١ ـ ديزى DAISY = لؤلؤة ـ اسم التدليل لـ«مارجريت» MARGARET.

٦٢ ـ دينه DINAH = دينونة ـ دعوة قضائية ـ قضية.

٦٣ ـ راحيل = شاة.

٦٤ ـ راشيل بالعبرانية = شاة.

٦٥ ـ راعوث RUTH = جميلة المنظر ـ جميلة.

٦٦ ـ روز مارى ROSEMARY = ندى ـ شبيه بالندى ـ طراوة.

٦٧ ـ روزة ROSE = وردة ـ إمرأة فائقة الحسن.

٦٨ ـ ريتا RITA مختصر «مارجريت» = لؤلؤة.

٦٩ ـ ريموندا ـ المؤنث لاسم ريمون = نور العالم.

٧٠ ـ رينيه RENE (E) = متجددة ـ مولودة من جديد.

٧١ ـ سارة SARAH بالعبرانية = أميرة ـ رئيسة.

٧٢ ـ سالى SALLY اسم التدليل من سارة = أميرة ـ رئيسه.

٧٣ ـ ساندرا SANDRA = حامية البشر (الناس).

٧٤ ـ سلفيا SILVIA-SYLVIA = (من) الغابة.

٧٥ ـ سوزان ـ سوسنة SUSAN, SUSANNA = الزنبقة ـ السوسن ـ زهرة السوسن.

٧٦ ـ سونيا SONIA بالروسية = حكمة.

٧٧ ـ سيسيل CECIL = محجوبة ـ مستترة.

٧٨ ـ شارلوت CHARLOTTE = المؤنث لأسم (شارل) ـ كارل CHARLES = رجل.

٧٩ ـ صوفية ـ صوفيا ـ صُوفى SOFIA, SOPHIA, SOPHIE = حكمة.

٨٠ ـ فردوس PARADISOS = جنّة ـ البستان ـ الروضة.

٨١ ـ فيبى PHOEBE = بهية.

٨٢ ـ فيرونيكا VERONICA ـ وينطق أحيانا فيرونيا، وهو اسم الفتاة التى مسحت وجه المسيح الفادى بمنديلها، فكافأها بأن انطبعت صورة وجهه عليه ـ وهو اسم مركب من مقطعين VERA ICONICA ومعناه صورة أو إيقونة حقيقية أو صادقة.

٨٣ ـ فيفيان VIVIAN = مفعمة بالحياة ـ نشيطة ـ رشيقة ـ زاهية ـ مثيرة.

٨٤ ـ كاترين KATHARINE - CATHERINE - CATHARINE = نقية ـ طاهرة ـ عفيفة.

٨٥ ـ كارمن CARMEN = أغنية.

٨٦ ـ كـــــارولين CAROLYN - CAROLINE - CAROLINA - CAROLA= إنسانة.

٨٧ ـ كاميليا CAMILIA = زهرة الكاميليا (الكاميليا – شجرة أو شجيرة أسيوية مستديمة الخضرة، لأزهارها الجميلة المتضاعفة البتلات أو ذات المحيط الواحد، الأزهار بيض أو

ضاربة إلى الحمرة والأوراق خضر قائمة لامعة).

٨٨ ـ كرستين CHRISTINE - CHRISTINA - CHRISTIAN - CHRISTIANA = مسيحية.

٨٩ ـ كلارا CLARA = واضحة ـ شهيرة.

٩٠ ـ كلير CLAIRE = واضحة ـ شهيرة.

٩١ ـ كليوباترا CLEOPATRA = مجد الأب ـ مفخرة الأب ـ موضع اعتزاز الأب ـ شهرة الأب.

٩٢ ـ لولا LOLA = أسى ـ حزن.

٩٣ ـ لويزا LOUISE-LOUISA = المحاربة الشهيرة ـ المقاتلة الشهيرة.

٩٤ ـ ليديا LYDIA = نسبة إلى ليديا وهي منطقة واقعة على ساحل أسيا الصغرى، وعاصمتها ساردس ومن مدنها ثياترا وفلادلفيا.

٩٥ ـ ليزا LISA مشتق من ELIZABETH = قَسَمُ (يمين) الله ـ الله أقسم.

٩٦ ـ لِيلِي ـ (باللغة القبطية) = افرحي (ليلي يا عيني = افرحي يا عيني)ليلى - LILIAN LILY = السوسن ـ الزنبقة.

٩٧ ـ لَيلَى LEILAH-LEILA بالفارسية = ذات الشعر الداكن ـ ذات الشعر الأسود.

٩٨ ـ ليندا LINDA = ابنه الأسد ـ بنت الأسد ـ جميلة.

٩٩ ـ ماتيلدا MATILDA = محاربة ـ مقاتلة ـ جبارة أو فتاة الكفاح العظيم.

١٠٠ ـ ماجدة MAGDA = اسم مختصر ومأخوذ من المجدلية .

١٠١ ـ ماجدولين MAGDALENE ـ ماجدا MAGDA – مادلين MADELINE = المجدلية.

١٠٢ ـ مارجريت MARGARET = لؤلؤة.

١٠٣ ـ ماريان MARIAN - MARIANA - MARIANNE = ابنة مريم (بلغة الأرمن).

١٠٤ ـ ماريجو MARGUERITE ـ اختصار مارجريت = لؤلؤة.

١٠٥ ـ ماريلين **MARLIYN** = مريم الصغيرة.

١٠٦ ـ مارينا **MARINA** = بحراوية أو بحرية نسبة إلى البحر بمعنى أنها تحب البحر ـ أو أنها مولودة فى البحر.

١٠٧ ـ مرثا **MARTHA** = ربّة ـ سيّدة.

١٠٨ ـ مريم (بالعبرانية) = وليدة مرغوب فيها ومالمثل ماريا **MARIA** ـ مارى **MA-RIE** ـ ميرى **MARY** = طفلة مبتغاه ـ طفلة مشتهاه.

١٠٩ ـ مود **MAUD** = محاربة ـ مقاتلة ـ جبارة.

١١٠ ـ مونيكا **MONICA** وهو اسم والدة القديس اوغسطينوس = فريدة ـ نادرة وحيدة.

١١١ ـ ميرا **MYRA** مشتقة من **MIRANDA** = الجديرة بالإعجاب ـ المستحقة للإعجاب.

١١٢ ـ ميراندا **MIRANDA** = الجديرة بالإعجاب ـ المستحقة الاعجاب ـ موضع الاعجاب ـ التى تستحق الاعجاب.

١١٣ ـ ميريل **MERIEL-MURIEL** = بحر رائق.

١١٤ ـ ميرنا **MYRNA** = محبوبة ـ رقيقة ـ نبيلة السحتد ـ دمثة ـ لطيفة.

١١٥ ـ ميرى **MURAILIE** (بالفرنسية)= سُور ـ أسوار.

١١٦ ـ نانسى **NANCY** = حنان.

١١٧ ـ هاجر **AGAR** بالعبرية = هجرة.

١١٨ ـ هلبيس **HELPIS** = رجاء.

١١٩ ـ هيلانة **HELEN** = من أصل يونانى وتفسيره المتألقة فتنة وسحرا، أو الوضاءة بالبهجة والسعادة.

ومن أشهر الشهيرات بهذا الأسم الملكة القديسة هيلانة (نحو ٢٤٧ ـ ٣٢٧) والدة الملك قسطنطين التى كان لها الفضل فى اكتشاف الصليب المقدس فى عام ٣٢٦م.

ومن مشتقات الاسم هيلين **HELEN** ثم إيلين **ELAINE** ـ إلين **ELLEN** ثم ليدا **LENA** .

١٢٠ ـ هيلارية ـ ايلارية HILARIA = مرحة ـ مبتهجة ـ بهيجة.

١٢١ ـ هيلدا HILDA = معناه موقعة أو معركة أو صراع أو كفاح.

١٢٢ ـ ياسمين JASMINE = زهرة الياسمين ذات اللون الأصفر الفاتح.

١٢٣ ـ يُوفيميا EUPHEMIA = حسنة المنطق = حلوة الحديث.

٢ ـ فهرس الموضوعات

صفحة

مقدمة ٧
الإهداء ٨
معنى الوحى بالكتب المقدسة عند المسيحيين ١٠
ما هو مفهوم النبوءة فى العهد القديم ١٦
يتم الوحى بأنواع وطرق كثيرة ١٨
الكتاب المقدس والعلم ٣٢
١ ـ الكتاب المقدس كتاب دين وروح ٣٣
٢ ـ الكتاب المقدس فيه علم روحانى ومادى ٣٤
٣ ـ الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلم ٣٥
المعلق الأرض على لا شئ ٤٢
الجالس على كرة الأرض ٤٣
عبور البحر الأحمر ٤٤
قصة الطوفان ٤٤
قصة حوت يونان ٤٥
هل هناك خلاف بين الدين والعلم ٤٨
نظرية النشوء والإرتقاء ٥١
نظرية داروين ٥٣
انجيل برنابا ٥٦
برج بابل ٥٧
الكتاب المقدس ودستور الإيمان ٥٨
الكنيسة واستخدام الكتاب المقدس فى العبادة ٥٩
من هم كتبة العهد القديم ٦٤
التوراة والأنبياء ٦٦
التوراة والنضوج الفكرى ٦٨
التوراة والأدب الفرعونى ٧٠
الكتاب المقدس والفلك ٧١

الكتاب المقدس والمسنون ٧٧
ما هى حقوق الشيوخ والمسنين وما هو الواجب نحوهم ٨٢
الكتاب المقدس وأثره فى الحياة الروحية والأدبية والاجتماعية ٨٩
أولاً : أثره فى حياة الفرد ٨٩
ثانياً : أثره فى الكنيسة ٩٠
ثالثاً : أثره فى الحياة الأدبية والإجتماعية ٩٣
الأسفار القانونية الثانية ٩٩
من أين جاءت كلمة أرثوذكسية ١٠١
الخلافات العقائدية القائمة ١٠٥
الكتاب المقدس ١٠٥
أولاً : الترجمة السبعينية ١٠٥
ثانياً : الترجمات القديمة ضمت هذه الأسفار ١٠٧
ثالثاً : المسيح وهذه الأسفار ..... [illegible]
رابعاً : اقتباسات العهد الجديد ١٠٩
خامساً : أن هذه الأسفار تضمنت بعض النبوءات الواضحة عن السيد المسيح ١١٣
سادساً : شهادة الاجماع العام ١١٦
سابعاً : رأى الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الأرثوذكسية ١١٨
مقتطفات من أقوال القديسين ١٢٨
أسئلة عن الأسفار القانونية الثانية ١٣٢
طرق دراسة الكتاب المقدس ١٣٩
كيف ندرس أسفار الأنبياء الصغار؟ ١٤٨
أوصيك بقراءة الكتاب المقدس ١٥٥
كيف تقرأ الكتاب المقدس؟ ١٥٦
بماذا أبدأ؟ ١٥٨
حفظ الوصايا هو العمل بها ١٥٩
منهج لدراسة الكتاب المقدس ١٦٠
من عجائب الكتاب المقدس ١٨١

القيمة العددية ١٨٣
الكتاب المقدس يجئ إلى كنيسة العذراء بالمعادى طافيا على الماء ١٨٥
سيناء فى الكتاب المقدس ١٨٧
فى مقدمة الإنجيل ١٩٣
البركة فى العهد القديم ١٩٥
فلسفة الأعداد ١٩٦
كلمة اصحاح ١٩٧
أين شجرة الحياة؟ ١٩٨
شجرة الحياة ٢٠٠
سفر أيوب هو أقدم الأسفار ٢٠٢
ما هو التلمود؟ ٢٠٣
هل يندم الله؟ ٢٠٥
من هى امرأة قايين؟ ٢٠٩
مديانيون أو إسماعيليون ٢١٠
ما معنى هللويا؟ ٢١١
الذراع كمقياس ٢١٢
هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ٢١٣
أين جنة عدن؟ ٢١٤
الحقيقة عن عمر الإنسان فى الأرض ٢١٧
تقدير علماء الكتاب المقدس ٢١٩
ما هى الرامة؟ ٢٢١
عمر الخليقة وعمر الإنسان ٢٢٣
أرض الميعاد تاريخيا ودينيا ٢٢٧
لماذا لم يكتب المزمور المائة والواحد والخمسون؟ ٢٣١
مومياء سيدنا يوسف الصديق ٢٣٢
أثمروا واكثروا واملئوا الأرض ٢٣٤
مهمة الآباء الرسل الكرازة وليست كتابة كتب ٢٣٨

لماذا أحب يعقوب وأبغض عيسو؟ ٢٤٣
معنى «أنا لم أكن أعرفه» ٢٤٤
من الذين ظهروا لإبراهيم؟ ٢٤٦
ما الفرق بين الجحيم والبحيرة المتقدة بالنار؟ ٢٤٧
ما معنى «إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم تكرز به»؟ ٢٤٩
ما هو الجلد؟ ٢٥١
كيف أسير الميلين؟ ٢٥١
ما معنى «إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجئ»؟ ٢٥٢
من يهوذا أخو الرب؟ ٢٥٣
لماذا قال إثنى عشر كرسيا، ألا كان يعرف أن يهوذا سيسلمه؟ ٢٥٤
الملك الألفى ٢٥٦
الأكل الصيامى والأكل الفطارى ٢٥٧
هل توجد صخرة معلقة فى الهواء؟ ٢٥٨
الأناجيل مكملة لبعض ٢٥٨
بلبلة ألسنة الناس وتعلم اللغات ٢٥٩
هل أكل لحم الخنزير والجمل حرام؟ ٢٦٠
لماذا سمح فى العهد الجديد بأكل لحم الخنزير؟ ٢٦٣
الأطعمة المحرمة فى العهد القديم ٢٦٦
هل يحل أكل الخنزير والأرنب؟ ٢٧٠
رجاسة الخراب ٢٧٤
هل يقوم الطبيب بتوليد قريبته؟ ٢٧٦
ما هو ذنب يهوذا؟ ٢٧٧
حول التناول؟ ٢٨٢
العوارض الوقتية ليست نجاسة ٢٨٤
قد يسلم الخاطئ للشيطان لهلاك الجسد ولكن لكى تخلص الروح ٢٨٥
إستغاثة بالعذراء مريم ٢٨٨
إيمان اليهود اليوم ٢٨٩

كيف ظهر موسى على جبل التجلى وكان آنذاك فى العالم السفلى ٢٩١
ديماس اللص اليمين يدخل إلى الفردوس فى معية مخلصه ٢٩٣
الوثنيون ومعرفة الله ٢٩٥
هل كان يعلم؟ ٢٩٦
هل بلغ أيوب الصديق أقصى درجات اليأس؟ ٢٩٨
التذير وإرخاء الشعر ٣٠٥
الشهوة تولدت فى حواء أولا ٣٠٧
بنو الله وبنات الناس ٣٠٨
لغة أبونا آدم ٣١٠
هل هناك لغة يتكلم بها الملائكة؟ ٣١٢
هل كانت ستوجد البشرية لو لم يخطئ آدم؟ ٣١٣
العهد مع إبراهيم ونسله ٣١٤
إبنتا لوط ٣١٥
هل هناك عهد آخر بين الله وبنى إسرائيل؟ ٣١٦
كل من يحب الله ٣١٧
ما هو المقصود بالسمندل؟ ٣١٧
اللغة الأرامية ٣١٨
ما هو ندى حرمون؟ ٣١٩
تفسير : «إنى قتلت رجلا...» ٣١٩
دانيال النبى كبير المجوسية ٣٢٠
أين يوجد إيليا؟ ٣٢١
معنى أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء ٣٢٢
رحلة المجوس ٣٢٣
صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء ٣٢٤
معنى كلمة «يغتصب» ٣٢٦
المسيح جلد ٣٩ جلدة ٣٢٨
ارعى خرافى... لماذا ثلاث مرات؟ ٣٢٩

المعمودية من أجل الأموات ٣٣٠
هل الشياطين تعرف الوقت؟ ٣٣١
امتياز بطرس ويعقوب ويوحنا ٣٣٢
تحويل الماء إلى خمر ٣٣٣
تفسير «إن صرنا مختلين فلله...» ٣٣٤
أيهما أعظم : شفاء المولود أعمى أو إقامة لعازر؟ ٣٣٥
ما الهدف من مثل الكرم والكرامين؟ ٣٣٧
التنصل من المسئولية واتهام الشيطان ٣٣٩
الإنجيل القبطى والإنجيلى الكاثوليكى ٣٤٣
الطيور والتطور ٣٤٣
التنوع والتكيف ٣٤٥
الثلاثة أيام التى قضاها المسيح فى القبر ٣٤٧
من هن زوجات قايين وهابيل؟ ٣٤٩
عمر الإنسان ١٢٠ سنة ٣٥٠
هل لله وجود فى جهنم؟ ٣٥١
من هو ملكى صادق؟ ٣٥٣
الله لا يحابى ٣٥٥
موقف العناية الإلهية من قتل أطفال بيت لحم ٣٥٦
استحقاقات المسيح الكفارية ٣٥٨
بتولية السيدة العذراء ٣٦٠
الفرق بين المولود والمنبثق ٣٦٢
ما المقصود بالتماثيل الخامسة بميخا فى سفر القضاة؟ ٣٦٣
هل لله يمين؟ ٣٦٧
إسرائيل الجديد ٣٦٩
لماذا حرمت المسيحية الطلاق؟ ٣٧٠
هل آدم وحواء نظرا الله وجها لوجه؟ ٣٧٠
ما معنى إلهى وإلهكم؟ ٣٧١

ما معنى كلمة «يكفى» ؟ ٣٧٢
معنى كلمة «ما يحجز حتى يستعلن؟ ٣٧٣
الكنيسة والخدمة الإجتماعية ٣٧٧
ظهور صموئيل لشاول ٣٨٠
روح صموئيل والعرافة ٣٨١
العرافة وصموئيل ٣٨١
الكنيسة باقية خالدة لأن وليها حى ٣٨٢
الذين ظهروا لأبونا إبراهيم ٣٨٥
ما هو كتاب حروب الرب ٣٨٦
لماذا تكرر المزمور ١٤، ٥٣ بنفس الغرض تحت رقمين مختلفين؟ ٣٨٧
لماذا سمى الخطاه بالجداء؟ ٣٨٨
هل شنق يهوذا الإسخريوطى نفسه؟ ٣٨٩
الاسم يوحنا ومعناه ٣٩٠
إن لله فى الأسماء قصدا ٣٩١
لكل كائن فى السماء وفى الأرض اسمه ٣٩٤
أهمية الاسم للإنسان ٣٩٦
كيف نهمل فى حياتنا أهمية الأسماء؟ ٣٩٩
تعيين الله أسماء لبعض الأشخاص قبل أن يولدوا ٤٠٢
الله يتدخل لتغيير بعض الأسماء ٤٠٥
أهمية اختيار الاسم للطفل المولود ٤١١
الله تعالى له اسمه المهوب العظيم ٤١٤
معانى بعض الأسماء ٤١٨
أولاً : معانى بعض الأسماء للرجال ٤١٨
ثانياً : معانى بعض الأسماء للنساء ٤٢٧
الفهارس :
١ ـ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس ٤٣٥
٢ ـ فهرس الموضوعات ٤٤٢